بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعــــة الإســــلامية بغـــزة
عمــــادة الدراســــات العليـــا
كليـــــــــــــــة الآداب
قــــسم التــــاريخ والآثـــــار



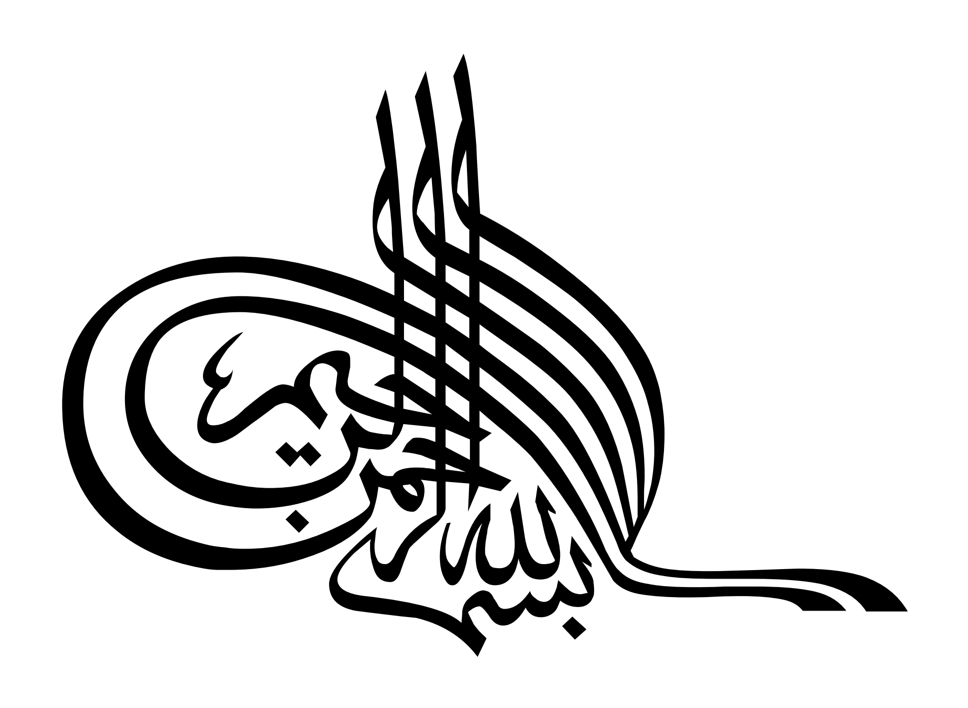
القوى الدينية اليهودية في فلسطين، وعلاقتها بالحركة الصهيونية (1902-1948م)

إعداد الباحثة
نـايفة حماد سعيد ديبة

إشراف الدكتور
زكريا إبراهيم حسن السنوار

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين

1433هـ-2012م
غزة – فلسطين


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

أهدي بحثي هذا إلى :

- والدّي العزيزين اللذين قدما لي كل الدعم والمساندة أطال الله عمرهمـــا، وإلـــى إخوتي وأخواتي الأعزاء وفقهم الله.

- زميلاتي وزملائي في مدرسة بشير الريس الثانوية (أ) للبنات حفظهم الله.

- كل شخص لم يبخل عليَّ بمعلومة، أو كلمة في سبيل إنجاح بحثي.

- مدرسي قسم التاريخ والآثار في الجامعة الإسلامية، الأفاضل الذين زودوني بالعلم والمعرفة.

- أسرانا البواسل في سجون الاحتلال، وأرواح شهدائنا الأبرار، جعل الله مثـــواهم جنات النعيم.

إليهم جميعاً، أهدي بحثي هذا.

الباحثة

نايفة حماد سعيد ديبة

شكر وتقدير

بعد حمد الله وشكره على إتمام هذه الدراسة، فإني أتقدم بالشكر الجزيل من الدكتور/ زكريا إبراهيم السنوار الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الدراسة، ولم يدخر جهداً في إسداء التوجيهات والنصائح لتخرج في أبهى حُلّة. 0599320803 0598188537

والشكر موصول لكلٍ من الدكتور/ عبد الناصر سرور، والدكتور/ عدنان أبو عامر لتكرمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بعميق خبرتهما، فجزاهما الله خير الجزاء.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى هيئة التدريس في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية، والعاملين في مكتبة الجامعة، ومكتبة مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في غزة، ومكتبة جامعة الأقصى.

كما وأشكر طاقم الترجمة، وأخص بالذكر الأخت سوسن طنبورة، والأخ نائل عبد الهادي اللذان لم يألیا جهداً في ترجمة عشرات المصادر والمراجع الإنجليزية والعبرية.

وأشكر أ. رامز نسمان لقيامه بطباعة الرسالة، وكل من الزملاء إيمان أبو خورة ومنال النخالة وعبد العزيز عليان وحسن أبو حلبية، وكل من ذلّل لي صعوبات الدراسة من قريب أو بعيد.

الباحثة

نايفة حماد سعيد ديبة

فهرس الموضوعات

قائمة الملاحق

تعريف الدراسة

لعبت الأفكار التي اعتمدت عليها القوى والتيارات الدينية في العصور الوسطى دوراً في تبلور الفكر الديني اليهودي، فقد انتشر بين اليهود في العصور الوسطى فلسفة (الكبالاة)؛ وهو علم التأويلات الباطنية والصوفية في اليهودية، وفي مفهومها الواسع تشير إلى العقائد الصوفية الغيبية التي ظهرت بين اليهود في أوروبا منذ بداية القرن الثاني عشر، وتعبر عن الازدهار الفكري الأسطوري في اليهودية؛ القائم على أساس السحر والشعوذة والغيبيات، حيث رأت (الكبالاة) أن وجود اليهود ضروري لاتزان الكون .

عاش اليهود في العصور الوسطى في البلاد الأوروبية بعزلة الغيتو؛ أي في قرى وأحياء معزولة لا يختلطون فيها مع شعوب البلاد؛ مما أثر على فكرهم، ونظرتهم لأنفسهم؛ بأنهم (شعب نقي) لا يختلطون مع أجناس أخرى؛ مما أدى إلي تعرضهم لاضطهاد الشعوب الأوروبية لهم، حتى ظهر بعض المفكرين اليهود الداعين لفكرة التحرر والتنوير (الهسكلاة)؛ مع الحفاظ على تقاليد اليهود، وعدم اندماجهم بالمجتمعات الأوروبية؛ حتى لا يفقد اليهود قيمهم الدينية، أو يدينون بالدين المسيحي .

واستناداً إلى تلك الأفكار ظهرت للقوى والتيارات الدينية أهمية كبيرة، وذلك منذ عام 1902م بعد عقد المؤتمر التأسيسي لحركة همزراحي (المركز الروحي)، وقد عملت بعض القوى الدينية على استغلال الشعور الديني عند اليهود لجذبهم لصفوف الحركة الصهيونية، وتبنت تلك القوى أهدافاً ونشاطات ذات طابع ديني؛ مما أدى إلى زيادة عدد اليهود الوافدين إلى فلسطين، وأقامت علاقات مع باقي الأحزاب والحركات الصهيونية والدينية اليهودية، فقد استندت الحركة الصهيونية على عنصر الدين في الفكر والعقيدة اليهودية، جاعلة منه ركيزة أساسية في المطالبة (بدولة قومية) خاصة لليهود.

ومن القوى الدينية التي عملت في خدمة الحركة الصهيونية همزراحي وهابوعيل همزراحي (العامل الشرقي)، وقد التقتا مع الحركة الصهيونية في الإيمان بالعقائد الدينية، و(القومية) والرغبة في العمل الجماعي مع الكتلة العلمانية في الحركة الصهيونية.

أما حركة (أغودات يسرائيل) فتعد البيت التنظيمي للأصوليين الأرثوذكسيين المتشددين، الذين هم على استعداد لحماية العقيدة الأرثوذكسية ضد الصهيونية، انطلاقاً من أن حل كل القضايا اليهودية يجب أن يكون وفقا لتعاليم التوراة، وانفصلت عنها حركة (بوعالي أغودات

يسرائيل)، وهي حركة عمالية حريدية مقربة في فكرها من حركة (أغودات يسرائيل)، ولكنها ذات تنظيم خاص، وهي أحد فروع حركة (أغودات يسرائيل) في فلسطين.

غيرت (أغودات يسرائيل) موقفها من إقامة (دولة يهودية) على أرض فلسطين بناءً على التغيرات الطارئة في أوائل الثلاثينيات، فقد تعاون (أغودات يسرائيل) مع الوكالة اليهودية في الهجرة وفي السياسة الخارجية، وبعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) أصبح موقف (أغودات يسرائيل) تجاه (الدولة) أكثر وضوحاً، وبناء على ذلك الموقف المؤيد للصهيونية اندمجت الحركة في النشاط الصهيوني وناصرته.

أما جماعة تكفير الدولة من (الحسيديم) وجماعة ناطوري كارتا (حراس المدينة)، القائمة على أساس تكفير الحركة الصهيونية، ورفض فكرة الدولة؛ وأن مكانة كل جماعة من الجماعات الدينية السابقة تقاس بمقياس البعد عن الصهيونية، فقد برهن أفراد تلك الحركة أنهم ضد كل ما هو صهيوني، وأنهم يعادون الصهيونية علناً، وبما يتبنونه من فكر.

شاركت القوى والتيارات الدينية المؤيدة والمعارضة للصهيونية قبل عام 1948م، بنشاطات ذات طابع ديني؛ فأقامت المؤسسات الثقافية، والتعليمية، ودخلت مجال العمل الاستيطاني، وأظهرت مواقفها من تطور الوضع السياسي قبل عام 1948م في فلسطين.

كما أقامت شبكة من العلاقات المتعددة الأطراف؛ مع الحركة الصهيونية ومع القوى الدينية اليهودية الأخرى في فلسطين، وهدفت من خلال تلك النشاطات والعلاقات تحقيق أهدافها؛ المتفقة أحياناً، والمتعارضة أحياناً أخرى.

أولاً : أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

1- قلة المراجع العربية التي تطرقت لهذا الموضوع بشكل مباشر، فأرادت الباحثة تزويد المكتبة العربية بهذا العمل المتواضع؛ لينتفع به الدارسون في مجال الصهيونية.
2- التعرف على أفكار القوى الدينية اليهودية المؤيدة للصهيونية والمعارضة لها.
3- إلقاء الضوء على نشاطات وعلاقات القوى الدينية اليهودية المؤيدة للصهيونية والمعارضة لها.
4- الرغبة في معرفة أهم الشخصيات الدينية اليهودية المؤيدة للصهيونية والمعارضة لها، التي كان لها دور كبير في إنشاء الحركات الدينية اليهودية في فلسطين.

ثانياً : أهداف الدراسة :

تسعى الباحثة من خلال دراستها إلى تحقيق أهداف عدة، هي :

1- التعرف على أسس الفكر الديني اليهودي في العصور الوسطى.
2- التعرف على التيارات الدينية الداعمة للصهيونية والرافضة لها.
3- التعرف على التوجه الفكري والنشاط العملي للصهيونية الدينية في فلسطين.
4- التعرف على التوجه الفكري للقوى الدينية المعارضة والمكفرة للصهيونية في فلسطين.
5- دراسة دور القوى الدينية المؤيدة والمعارضة والمكفرة للصهيونية في النشاط الاستيطاني والديني والثقافي، ومواقفها السياسية في فلسطين قبل عام 1948م.
6- إلقاء الضوء على علاقات القوى والتيارات الدينية مع الحركة الصهيونية، ومع القوى الدينية الأخرى في فلسطين .

ثالثاً : أسباب اختيار الموضوع :

قامت الباحثة باختيار هذا الموضوع لأسباب عدة، أهمها :

1- قلة الدراسات التي تناولت تاريخ الصهيونية بشكل عام، وتاريخ القوى الدينية اليهودية وعلاقاتها بالحركة الصهيونية بشكل خاص.
2- إظهار دور القوى الدينية اليهودية الصهيونية في الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين.
3- الرغبة في معرفة علاقة القوى الدينية اليهودية المؤيدة والمعارضة للصهيونية بالحركة الصهيونية والقوى الدينية اليهودية الأخرى في فلسطين.
4- توفر الدراسات ذات العلاقة باللغة العبرية، وإمكانية ترجمتها، والاستفادة منها، لإرفاد المكتبة العربية بدراسة علمية متخصصة.

رابعاً : حدود الدراسة :

1- الحد الزماني : تمتد الدراسة من عام 1902م، وحتى عام 1948م؛ أي منذ إنشاء أول الحركات الدينية اليهودية الحديثة (همزراحي)، وحتى قيام الدولة الصهيونية (إسرائيل).
2- الحد المكاني : تدرس الباحثة تاريخ القوى الدينية اليهودية وعلاقاتها بالحركة الصهيونية في فلسطين بحدودها التي كانت معروفة في عهد الانتداب البريطاني.

خامساً : منهج الدراسة :

اتبعت الباحثة في دراستها منهج البحث التاريخي المقارن، واعتمدت على العديد من المصادر والمراجع العربية والعبرية والإنجليزية، واستخدمت في توثيقها النظام الفرنسي؛ الذي يكتفي بذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، والجزء، ورقم الصفحة، أما باقي البيانات التوثيقية فتذكر كاملةً في قائمة المصادر والمراجع.

سادساً : دراسات سابقة :

1- شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين (1969-1988م)، القاهرة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، 1992م.

تناولت الدراسة دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين (1969-1988م)، وقد استفادت الباحثة من تلك الدراسة بشكل كبير في نشأة وتطور الحركات الدينية اليهودية قبل تأسيس (الدولة)، وفي التعرف على النشاط الاستيطاني الديني، ومدى العلاقات بين الحركات الدينية اليهودية مع الحركة الصهيونية في فلسطين.

2- آل عمران، محمد : عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، البيان 1424هـ، الرياض، ط1، رسالة ماجستير منشورة، 2003م.

تناولت هذه الدراسة عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، واثر ذلك الوعد اليهودي على تشكيل الفكر الديني اليهودي (بالعودة) إلى أرض فلسطين، وقد استفادت الباحثة من تلك الدراسة في التعرف على أسس الفكر العقائدي الديني لدى اليهود في مفهوم (العودة) المحرف إلى فلسطين.

3- الشيخ خليل، نهاد : دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني (1656-1917م)، غزة، رسالة ماجستير غير منشورة)، 2003م.

تناولت هذه الدراسة دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني (1656-1917م)، وقد استفادت الباحثة من تلك الدراسة في التعرف على الفكر الديني اليهودي الاستيطاني في فلسطين، ودوره في بلورة مشروع (الدولة) الصهيونية في فلسطين.

4- عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ط1، مركز الإعلام العربي، الجيزة-مصر (رسالة ماجستير منشورة)، 2007م.

تناولت هذه الدراسة اليهودية الأرثوذكسية، وقد استفادت الباحثة من تلك الدراسة بالتعرف على أهم عقائد الأرثوذكسية اليهودية، وعلى تأسيس القوى الدينية اليهودية الحريدية المكفرة للصهيونية، وعلاقاتها مع القوى الدينية اليهودية الأخرى في فلسطين.

5- البطة، ناجي: دور الأحزاب الدينية الإسرائيلية في الائتلافات الحكومية حركة شاس كحالة دراسة، جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية دراسات فلسطينية، فلسطين (رسالة ماجستير غير منشورة)،2008م.

تناولت هذه الدراسة دور الأحزاب الدينية الإسرائيلية في الائتلافات الحكومية حركة شاس كحالة دراسة، وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة بالتعرف على البعد الديني في المشروع الصهيوني، وعلى تأسيس الحركات الدينية اليهودية قبل إقامة (الدولة) في فلسطين.

6- أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية (1905-1948م) في فلسطين، الجامعة الإسلامية- غزة (رسالة ماجستير غير منشورة)، فلسطين، 2011م.

تناولت هذه الدراسة تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية (1905-1948م) في فلسطين، وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على العلاقات بين الأحزاب العمالية الصهيونية مع الحركات العمالية الدينية اليهودية في فلسطين، وفي تعريف المصطلحات العمالية الصهيونية.

7- الزهار، ربا : تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين (1882-1948م)، الجامعة الإسلامية-غزة (رسالة ماجستير غير منشورة)، فلسطين، 2011م.

تناولت هذه الدراسة تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين (1882-1948م)، وقد استفادت الباحثة من تلك الدراسة في التعرف على الدعم المالي للمؤسسات التعليمية للحركات الدينية اليهودية في فلسطين.

سابعاً : الصعوبات التي واجهت الباحثة، وكيفية التغلب عليها :

واجهت الباحثة في إعداد الرسالة بعض الصعوبات، من أهمها:

1- قلة المصادر العبرية، التي تحدثت عن الشأن الصهيوني، في مكتبات قطاع غزة، واقتصار وجودها في مكتبة التخطيط الفلسطيني، وتم التغلب على هذه المشكلة بقيام الباحثة بشراء الكتب من مكتبات فلسطين المحتلة منذ عام 1948م.

2- كذلك واجهت الباحثة مشكلة في شراء الكتب من المكتبات الصهيونية من أراضي فلسطين المحتلة عام 1948م، وإيصالها إلى قطاع غزة؛ بسبب الحصار المستمر الذي يفرضه الاحتلال الصهيوني على دخول وخروج الأفراد إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، إلا أنه بإصرار وعزيمة الباحثة استطاعت التغلب على هذه المشكلة عبر عدة طرق.

3- كذلك واجهت الباحثة صعوبات في ترجمة المصادر والمراجع العبرية والإنجليزية، الذي جعل الباحثة تنتظر بعض الوقت في انتظار وصول الترجمة لها مما أخر سير العمل.

4- والمشكلة الأخرى التي واجهتها الباحثة أثناء كتابة الرسالة هي : انقطاع التيار الكهربائي بصورة مستمرة؛ مما أعاق البحث والكتابة، فتغلبت الباحثة على ذلك بالعمل في فترات الليل المتأخرة، وقامت باستخدام أجهزة الكمبيوتر المتنقلة، واستخدام مولد الكهرباء لإنجاز البحث.

ثامناً : تقسيمات الدراسة :

قسمت الباحثة دراستها إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وخمسة فصول، وخاتمة :

كان الفصل التمهيدي بعنوان : الدين اليهودي في القرون الوسطى، تناول نشأة (الكابلاة)، النظام الروحي للدين اليهودي، والانعزال (الغيتو)، وأثره في الدين اليهودي، و(الهسكلاة) حركة التنوير والتحرر.

ودرس **الفصل الأول : نشأة وفكر القوى الدينية الصهيونية في فلسطين ما بين (1902-1948م)**، وتكّون من مبحثين : الأول منهما درس نشأة وتطور القوى الدينية اليهودية الصهيونية، ودرس المبحث الثاني : فكر القوى الدينية اليهودية الصهيونية.

بينما تناول **الفصل الثاني : نشاطات وعلاقات القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين ما بين (1902-1948م)**، وقد اشتمل على من مبحثين : درس الأول نشاط القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين، ودر س الثاني علاقات القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين ما بين (1902-1948م).

أما **الفصل الثالث : فقد درس نشأة وفكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين ما بين (1912-1948م)**، وضم مبحثين درس الأول : نشأة وتطور القوى الدينية اليهودية المعادية للصهيونية في فلسطين ما بين (1912-1948م)، ودرس الثاني : فكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين ما بين (1912-1948م).

وكان **الفصل الرابع بعنوان : نشاطات وعلاقات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين (1912-1948م)**، وتكّون من مبحثين، درس الأول منهما : نشاطات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين ما بين (1912-1948م)، أما الثاني فقد درس : علاقات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين.

بينما تناول **الفصل الخامس : نشأة وفكر وعلاقات ونشاطات القوى الدينية اليهودية المكفرة للصهيونية (الحسيديم وناطوري كارتا) في فلسطين ما بين (1921-1948م)**، واشتمل على مبحثين، درس الأول : نشأة وتطور القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية

ما بين (1921-1948م)، ودرس الثاني : نشاطات وعلاقات القوى الدينية اليهودية (الحريديـــة) المكفرة للصهيونية.

وأنهت الباحثة دراستها بالخاتمة التي تضمنت عدداً من النتائج التي خلصت لها الباحثـــة، وبعض التوصيات، ثم الملاحق، وقائمة المصادر والمراجع.

وفي الختام، لا يسع الباحثة إلا أن تسير على نهج سلفها، فهذا ما أمكنها جمعه وكتابتـــه، فإن أحسنت فمن الله عز وجل، وإن كان غير ذلك فإن صفة الإنسان النقص، فالكمال لله وحده.

والله أسأل الرضى والتوفيق لما يحب ويرضى.

الباحثة

نايفة حماد سعيد ديبة

فصل تمهيدي

الدين اليهودي في بداية العصر الحديث

أولاً : نشأة النظام الروحي للدين اليهودي (الكابلاة).

ثانياً : الانعزال (الغيتو)، وأثره في الدين اليهودي.

ثالثاً : حركة التنوير والتحرر اليهودي (الهسكلاة).

تمهيد :

تعرضت التوراة (Torah)[1] قديماً إلى التحريف والتبديل من اليهود، حيث أثبتوا ما يجاري أهواءهم، ورفضوا ما يخالفها، ومن أدلة تحريفها؛ ما أثبتته الدراسات العلمية في عام 1854م، بأن أسفار التوراة الخمسة[2]؛ هي محصلة مجموعة من الروايات الشفهية القديمة، تكدس بعضها فوق بعض، وتداخل بعضها في بعض، وترجع إلى أربعة مصادر؛ المصدر الأول يحمل اسم يهوه (Yahwe)[3]، والثاني الإلوهيمي (إلوهيم)[4]، والثالث التثنوي؛ أي (التثنية)، والرابع الكهنوتي، وهو عبارة عن حواشٍ وفصول[5].

أولاً : نشأة النظام الروحي للدين اليهودي (الكابلاة) :

بنى اليهود تحريفهم للتوراة على أسس وعقائد، انبثقت من صلة بالفكرة المحرّفة؛ مما أدى إلى نفي صفة القداسة عن التوراة ،خاصة أنهم يعتقدون أن النبي موسى عليه السلام خاتم النبيين، ومن أتى من بعده فهم متنبئون كذابون، والكتب المنزلة بعد التوراة باطلة، فهم لا يؤمنون بالأنبياء والرسل، ولا بالكتب السماوية المقدسة؛ وعليه فقد جاء تفسير التوراة تفسيراً باطنياً، لما جاء في أسفارها[6].

---

(1) التوراة : مشتقة من فعل (يوريه)؛ بمعنى (يعلم) أو (يوجه)، كانت تستخدم بمعنى (وصايا) أو (شريعة) أو(علم) أو (أوامر) أو (تعاليم)، وتشير إلى الأسفار الخمسة التي تحتوي على شريعة موسى، ويستعمل لفظ (الناموس) كاسم مرادف للتوراة، وتعني العهد القديم، وتعني (التوراة) أنها القانون أو الشريعة، وتستخدم كذلك للإشارة إلى كل التراث الديني اليهودي، وكل ما أوصى (الإله) به جماعة يسرائيل، أو العالم كله من خلال جماعة يسرائيل.(المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج5، ص87؛ عبودي، هنري : معجم الحضارات، ص 286).

(2) أسفار موسى الخمسة : تتضمن شريعة النبي موسى، السفر الأول : الخلق (Genesis) أو التكوين، ويشتمل على قصة خلق العالم وخلق الإنسان، والخطيئة التي ارتكبها أدم، والسفر الثاني هو الخروج (Exodus)، ويتناول خروج بني إسرائيل من مصر، وقصة بني إسرائيل بعد يوسف، وما عانوه من الفراعنة، والسفر الثالث : اللاويون أو الأحبار، (Leviticus)؛ نسبة إلى أسرة لاوي، يحتوي على كثير من التشريعات والوصايا والأحكام، أما السفر الرابع فهو سفر العدد (Numeri) سُمي بذلك ؛لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، والسفر الخامس : سفر التثنية(Deuteronomium)، أو تثنية الشريعة ومعناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات، وفيه عرضت الوصايا العشر عرضاً جديداً. (شلبي، أحمد : اليهودية، ص 241–242؛ Elsenberg, Ronald : The JPS Guide to Jewish, P. 485).

(3) يهوه : إله اليهود، يقول كتاب العهد القديم : إن اسمه أُنزل على موسى إذ كان يرى غنم الكاهن يثرون، ولما سأل موسى الرب عن اسمه أجابه : (أهيه الذي أهيه)؛ أي أكون الذي أكون، وعلمه أنه يهوه؛ إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب.(انظر : عبودي، هنري : معجم الحضارات، ص929؛ الشامي، رشاد : اليهود واليهودية في العصور القديمة، ص72؛ الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص149–150).

(4) ألوهيم : أحد أسماء الله في كتاب العهد القديم واللفظة جمع كلمة (أيلوه)، وتدل على (الله)، أو (الإله) بلفظ التفخيم وكذلك على (الآلهة) بلفظ الجمع، تبعاً للفعل الذي يتبعها من حيث مجيئه بصيغة المفرد أو الجمع (إيل) أو (الله) (انظر : عبودي، هنري : معجم الحضارات، ص 122؛ الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص40).

(5) آل عمر، محمد : عقيدة اليهود، ص 186، 189.

(6) أويفور، ضياء : جذور الصهيونية، ص 27.

تعريف (الكابلاة) (Kabbalah) :

ظهر التصوف اليهودي نتيجة التفسيرات التوراتية، وهو ما عرف بقوانين الكابلاة، التي تم تعريفها في المراجع العبرية على أنها : النظام الروحي للدين اليهودي، أو العقيدة اليهودية، والمصطلح العبري للكابلاة لا يشير إلى مجموعة أوامر ونواهٍ فقط، بل أشار إلى منظومة دينية متكاملة، عبّرت عن خطوط أساسية في الدين والاعتقاد اليهودي، وعن رغبة الرب والحكمة، والعمل على تطبيقها[1].

وعُرفت أيضاً بأنها : طريقة العبادة التصوفية السرية في الديانة اليهودية، ويتضح من تعريف (الكابلاة) تأثير الحضارتين الفارسية والإغريقية القديمة على الدين اليهودي[2].

ويظهر ذلك واضحاً عندما تفسر (الكابلاة) بأنها مجموعة باطنية من الحكمة التي لها علاقة بأسرار الكون والإله والكائنات الأخرى، من أحبار اليهود، الذين تأثروا بالآراء الشرقية، ودين زرادشت[3]، وصارت تعرف (بالكابلاة)[4].

نشأة (الكابلاة) :

استمد التصوف اليهودي –الذي كان مقدمة (للكابلاة)– الكثير من عناصره من التلمود[5] (Talmudism)، ثم بدأ التصوف ينافس التلمود في وضع تعاليم ومبادئ الدين اليهودي، حتى أصبح التصوف اليهودي جزءاً لا يتجزأ من العقيدة اليهودية التلمودية[6].

---

(1) فيشر، شلومو : تحرر الكل وتحرر الفرد (عبري)، ص 146.

(2) لندن، إيلان، وآخرون : أغودات يسرائيل، الموسوعة العامة كارتا (عبري)، ص 1938.

(3) دين زرادشت : دين مجوسي وضع مبادئه زرادشت (660–583ق.م)، منها ظهور مخلص من بيت زرادشت مرة كل ألف عام، لكي يناصر هرمازدا إله الخير، وأتباعه على أخيه الهرمان إله الشر وأنصاره، كلما أمعن فساداً في الأرض، ومن الزرادشتية أخذ اليهود فكرة المسيح المنتظر وضرورة انتظاره على رأس كل ألف سنة. (انظر : الهراوي، عبد السميع : الصهيونية بين الدين والسياسة، ص 39؛ سعفان، كامل : معتقدات آسيوية، ص 131–132).

(4) همو، عبد المجيد : الفرق والمذاهب، ص 121.

(5) التلمود (Talmud) : بمعنى الدراسة (لامد)، كما في عبارة (تلمود توراه)؛ أي (دراسة الشريعة)، ويرتبط بلفظة تلميذ العربية من فصل تلمذ، والتلمود مؤلف واسع في الأدب الديني اليهودي، يشمل حقبة تاريخية تنطلق من القرن الثالث ق.م، وتنتهي في أواخر القرن الخامس الميلادي، والهدف الرئيس للتلمود هو تعريف الشريعة الشفهية التي تأتي مكملة لتعاليم الشريعة المدونة (التوراة)، فهي لم تبحث في جميع التفاصيل الضرورية لتطبيق الوصايا، ويتألف التلمود من قسمين، هما : المشناة والجمارا، والتلمود مصنف لأحكام الشريعة، أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية، ويعتبر اليهود (التلمود) أكثر قداسة من (التوراة).(انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص307؛ شاحاك، إسرائيل : اليهود وغير اليهود، فلسطين المسلمة، ع 2، ص54؛ الحفني، عبد المنعم : موسوعة فلاسفة، ص91؛ الشرقاوي، محمد: الكنز المرصود في فضائح التلمود، ص15،13؛

Elsenberg, Ronald : The JPS Gulde to Jewish, P.16.

(6) همو، عبد المجيد : الفرق والمذاهب، ص123.

ظهرت الكابلاة مذهباً ما بين القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد، بين اليهود في الأندلس، حيث انتشر مذهب (الكابلاة) الفلسفي الروحي في مدينة جرندة (جيرونـــا) (Girona)[1]، وبـــرزت (الكابلاة) في بداية القرن الثالث عشر في جنوب فرنسا تياراً دينياً يهوديـــاً ســـرياً، عُـــرف باســـم (الكابلاة)؛ أي بمعنى التقاليد المتوارثة عن الآباء والأجداد[2].

بلغ تطور (الكابلاة) قمته الفلسفية بظهور كتاب (الإشراق) (Zohar) (زوهر)[3]، الذي كتبه موسى بن ميمون[4]، في القرن الثالث عشر، وقد ساهم ظهور كتاب الإشراق، الذي يعد مـــن أهـــم كتب (الكابلاة) الصوفية في انتشار الأفكار (الكابالية)، التي وصلت ذروتها في القرن السادس عشر، حين حلت عقائدها محل كتب اليهود الدينية التقليدية وأولها التلمود، وسيطرت على الحياة الدينيـــة اليهودية وخاصة في شرق أوروبا،حيث سيطرت بشكل شبه كامل[5].

وبدأت تلك العقيدة بالتوسع في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، حيث حدث تغير جذري في طريقة فهم (الكابلاة)، وتحول التوجه الرئيس في الكابلاة من تحرر الفرد إلـــى تحـــرر الكـــل اليهودي، ومن إصلاح حالة الفرد النفسية والروحية إلى إصلاح العالم، وذلك من خلال البحث عن طرق التحرر، وتقريب التحرر و(الماشيح)[6][7].

---

(1) Jocobs, Louis : Jewis Religion, P. 295.

(2) فيشر، شلومو : تحرر الكل وتحرر الفرد، ص 179.

(3) زوهر : (الإشراق) أو (الضياء) : أهم كتب التراث (الكابالي)، ويرجع الربانيون اصل كتاب (الزوهر) إلى إن: موسى – عليه السلام– بعد ما علم تفسير القانون على جبل سيناء، لم ينتقل علمه إلى يوشع، ولا إلى الـــشيوخ، لكنه نقله إلى أرون (Aron) مباشرة، ومن ثم نقله الأخير إلى أليعيزر إلى إن جمعت تلك التعاليم الشفوية فـــي شكل كتاب دعى (زوهر)، وهو تعليق صوفي كتب باللغة الآرامية على المعنى الباطني للعهد القديم، ويقال : أن موسى ابن ميمون هو المؤلف الحقيقي أو مؤلف أهم أجزائه، وهو بمثابة التلمود بالنسبة للحاخامين، وقد شـــاع بين اليهود خاصة الفرقة الحسيدية.(المسيري، عبد الوهاب : موســـوعة اليهـــود، ج5، ص181؛ الـــشرقاوي، محمد: الكنز المرصود في فضائح التلمود، ص28).

(4) هو موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي (1135–1204م)، المشهور بالحاخام موشيه بن ميمون، والمعـــروف بالعبرية بـــ (رمبام)، وعند العرب الرئيس موسى، ولد في قرطبة ببلاد الأندلس فـــي القـــرن الثـــاني عـــشر الميلادي، واستقر في مصر، وعمل نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيباً لبلاط الوزير الفاضل أبي السلطان صـــلاح الدين الأيوبي. (انظر : Maimonides//Rambam (www.Jewish virtual library.org).

(5) الزرو، صلاح : المتدينون اليهود، ص 85؛ الفاروقي، إسماعيل : الملل المعاصرة، ص 22.

(6) (الماشِيح) (المسيح المخلص) : هو المخلص المنتظر لليهود، الذي يعتقد أنه سوف يخلصهم ويبدأ عهداً جديـــداً، حيث يعيش البشر حياة سعيدة صالحة قائمة على السلام والعدل، وقد أدى الاعتقاد بمجيء (المسيح المخلـــص) إلى ظهور عدة حركات (مشيحانية)، وساد الاعتقاد بأن خلاص اليهود وتجمعهم من (الشتات)؛ سيتم علـــى يـــد المسيح المخلص، ويسبق مجيئه فترة من المظالم والاضطرابات الشديدة، أو ما يسمى (آلام مجيء المخلـــص) (حفلى ماشيح).(انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 199؛ تلمي، أفرايم ومنـــاحيم : مفـــاهيم المصطلحات، ص 300؛
Elsenberg, Ronald : The Jps Guide to Jewish, P. 619-260.)

(7) فيشر، شلومو : تحرر الكل وتحرر الفرد(عبري)، ص 179؛
History (www.kabbalah.com).

حققت الكابلاة تقدماً كبيراً في أواخر القرن السادس عشر، وفي القرن السابع عشر في كل مراكز اليهودية، ولكن حركة التنوير اليهودية (الهسكلاة)[1]Haskalah؛ التي نشأت بسبب أزمة اليهودية الكلاسيكية، وقفت ضد (الكابلاة) في اليهودية الأرثوذكسية بين الحاخامات[2].

أصبحت (الكابلاة) أكثر تأثيراً في مركزها في صفد شمال الجليل في فلسطين، وتعهد زعيم الصوفية اليهودية موسى بن ميمون بتطوير منهجية (الكابلاة) في وضع البرنامج التحليلي الفلسفي، الذي اتبعه إسحاق لوريا (Isaac Luria)[3]، الذي كان له دور مركزي في تطوير (الكابلاة)، وقد قدم لوريا من مصر الى صفد عام 1569م، ووضع منهاجه في التفسير الشفهي (للكابلاة)[4].

مبادئ وأفكار (الكابلاة) :

الكابلاة مذهب ديني يهودي، يهدف إلى تفسير الكتاب المقدس عند اليهود، يطلق عليها مصطلح الحكمة الباطنية التي تفسر بالطريقة الصوفية للغيبيات عند اليهود، وفي التلمود أطلق اسم الكابلاة على أقوال الأنبياء (التوراة الشفهية)، واعتباراً من القرن الثالث عشر أُطلق الاسم على (الحكمة الباطنية)[5]، ويؤمن أتباع (الكابلاة) بفلسفة خاصة ومبادئ مشتركة قائمة على السحر، وقتل غير اليهودي، وانتهاك حرمة السبت لإنقاذ الحياة، وعودة المسيح، وغير ذلك.

1- فلسفة (الكابلاة) :

وضع كتاب (الإشراق)، تفسيراً لوجود الحياة والبشر، وعلاقتها الإلهية، حيث تبدأ عملية الخلق الإلهي في إسقاط النور المقدس على الخلق، واليهودية هي أداة لتحقيق ذلك عن طريق الكابلاة[6].

---

(1) الهسكالاه : حركة يهودية ثقافية في العصر الحديث نادت بالاندماج الاجتماعي والثقافي واللغوي والزواج المختلط، وطرحت تعديلات جذرية في الدين اليهودي والعبادة، وصلت إلى حد الدعوة لاعتناق المسيحية. (انظر : الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص68؛ السعدي، غازي : الأعياد والمناسبات، ص24؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج3، ص75).

(2) همو، عبد المجيد : الفرق والمذاهب، ص 127.

(3) إسحاق لوريا : هو إسحاق لوريا بن سليمان (1534-1572م)، ولد في القدس عام 1534م لأبوين ألمانيين، توفي والده وهو صغير، ربته أمه، درس القانون والأدب الرباني والتلمود، وعمل بالتجارة، ثم انتقل إلى صفد في عام 1569م، ودرس (الكابلاة)، وحصل على شهرة الشاعر الباطني.

Tsaac Ben Soloman Luria : (www.Jewish virtual library.org).

(4) Ridgeon, Lioyd : Major world, P. 154.

(5) الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص129.

(6) Ridgeon, Lioyd : Major world, P. 154; Jacobs، Louis : Jewish Religion, P. 295.

اعتمدت (الكابلاة) على الطريقة الوحدوية في عبادة الرب، التي تقوم على توضيح حال الانتقال من التعبد الروحي إلى التعبد العملي المتجسد في شخصيات الحاخامات، وعلى طريقة (الحكمة الباطنية) (Esoteric Wisdom)[1]؛ التي انتشرت في أسبانيا، وكان (للكابلاة) فلسفة خاصة قائمة على أن الرب هو أساس كل شيء، لكنه يستطيع نقل جزء من صلاحياته وقوته للعباد، وبعض وظائفه للإنسان، التي تصل إلى الحاخامات بعد مرحلة من العبادة والتصوف[2].

وضَعت فلسفةُ (الكابلاة) في العصور الوسطى أساساً للعلاقة بين فلسفة اليهودية والإنسان مع الله، موضحة كيف تتأثر أفعال الإنسان الذي أخذ صفة الإله، بالطريقة الإلهية لتوجيه حياة البشر، وقد أوضح كتاب (الإشراق) ذلك في مبادئه القائمة على أساس إصلاح التوبة، وإصلاح العالم الإلهي الأعلى، والعالم البشري الدنيوي، وإصلاح العالم كله، وأوضح (الإشراق) أن وجود قوة الأنثى داخل (الإله) يعطي مثالية عليا في التوازن (الإلهي)، والهدف من الأعياد الدينية والمناسبات هو علاج اختلال التوازن بين قوى الذكر والأنثى ضمن الله التي يسببها الإنسان الخاطئ، بحيث يمكن أن يكون "الاتحاد الجنسي المقدس"[3].

كما اعتمدت (الكابلاة) على مبدأ استنساخ الأرواح، فهي تؤمن بأن الإنسان سوف يعود إلى العالم في العديد من مراحل التجسيد حتى يتم التحويل الكامل، فلا بأس بأن يترك العمل غير مكتمل؛ لأن الحياة ستدور مرة أخرى في المستقبل حتى يتم التحول والتناسخ، كحافز لاستكمال المهام الروحية في أسرع وقت لحضور أعمال التحول، وبتلك الطريقة يمكن التخلص من آلام الموت، ومغادرة الدنيا إلى الأبد[4].

أظهرت تلك الفلسفة مدى التفسير الباطني، في التصوف اليهودي؛ لأنها تقوم على المنهج الباطني، وغايتها معرفة (الله) والعلم بتلك الفلسفة، والأخذ بتعاليمها يؤدي إلى خلاص الفرد والجماعة، وقد فسر المؤرخون أن غاية (الكابلاة) تجاوزت تفسير الفلسفات القديمة، وتبنت

---

(1) الحكمة الباطنية : أي (الكابلاة) يطلق عليها بالعبرية (حوخماه نستارا)، وتدل على التصوف اليهودي، ووصلت الحكمة الباطنية إلى ذروة ازدهارها في الأندلس مع ظهور كتاب (الزوهر)، الذي نشره موسى بن ميمون، ويُدعى كل من حظي بتلك الحكمة أنه من (أبناء الهيكل) ومتمثل الشريعة (رداء السلم والفرائض هي جسده، ولكن الحكمة الباطنية هي روحه) . (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية، ص129– 130).

(2) لندن، إيلان، وآخرون : أغودات يسرائيل (عبري)، موسوعة كارتا، ص 1938.

(3) Eisenberg, Ronald L. : The JPS Guide to Jewish, P. 177.

(4) Reincarnation (www.kabbalah.com).

فلسفة خاصة جمعت بين النصوص الباطنية اليهودية والكتابات التلمودية المدراشية (Midrash)[1]، والنظريات اللاهوتية، كما قدمت تفسراً شمولياً ذا معنى ديني للكون والخلق[2].

وأعطت (الكابلاة) تفسيراً فلسفياً لمصادر الخير والشر، والبحث في طبيعة الرب وأسرار الخلق، معتمدة على فكرة التمسك بالرب، وأنه يتم التوصل إلى درجة الفلسفة الربانية بعد فترة كبيرة من العزلة والتفرد[3].

حملت (الكابلاة) اسماً آخر؛ وهو العلم السري (Hokhmah Nistarah)، الذي وضع نظاماً خاصاً (للكابلاة) الصوتية في التركيز العميق على الأسماء القدسية؛ لكي يكون استقبال أنوار الزينة في الأيام المقدسة بأعلى مستوياته، ويأخذ في النهاية مكانة مقدسة إلى جانب التوراة والتلمود[4].

2- السحر :

تعد تعاليم (الكابلاة) من قبيل الشعوذة، التي لا تعتمد على أي أساس مقبول سواء من العلم، أم المنطق، إلا أن ذلك الأساس يكون منطقياً معلوماً في مبادئ (الكابلاة) إذا كان بناءً على دوافع شريرة لا تمت للإنسانية بشيء[5]، وعليه فلم تكن (الكابلاة) عقيدة صافية، فقد اختلطت مفاهيمها بالسحر والشعوذة والخرافات؛ والضبابيات المفرطة؛ والرموز، وارتبطت بعدد من الفنون السحرية، مثل التنجيم والأبراج الفلكية، والفراسة، وقراءة الكف، وتحضير الأرواح، والهدف منها هو السيطرة على حياة الغير[6]، وترى (الكابلاة) أن الشريعة اليهودية ، إنما هي رموزٌ روحية منعكسة من روح الله وروح العالم؛ و(الكابلاة) تعمل على تفسيرها، وتشكل اللغة العبرية منطقاً خفياً لحروفها، ولكل حرف ونقطة قيمة عددية، ويمكن للإنسان أن يفصل الحروف ويجمعها؛ ليستخلص معناها الحقيقي[7].

---

(1) المدِراش : يشير المصطلح في المصادر اليهودية إلى الكشف الباطني للأقوال المدونة في العهد القديم؛ ويستمد (مدراش) حيويته من العهد القديم، ومدارس تدريس التوراة تُسمى (بيت همدراش)، وتنقسم كتب (المدراش) إلى نوعين : المدراش التشريعي الهلاخي (مشنوي)، والمدراش الأحادي، وهو الذي كتبه الُشراح (أمورائيم) .(انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 184-185؛
Elsenberg, Ronald : The JPS Guide to Jewish, P. 5, 7.

(2) الحفني، عبد المنعم : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ، ص 169.

(3) فيشر، شلومو : تحرر الكل وتحرر الفرد (عبري)، ص 179.

(4) Jacobs Louis : Jewish Religion, P. 295.

(5) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية بين الدين والسياسة ، ص 179.

(6) Astrology (www.kabbalah.com).

(7) الزرو، صلاح : المتدينون اليهود ، ص 85.

وجاء استخدام اليهود لسحر (الكابلاة)؛ لأنه أقوى أنواع السحر، وهو قديم جداً، وله عدة أسماء أخرى كالسحر الأسود؛ لأنه يمارس في غرفة مظلمة، اختص بالسيطرة على الأشياء ويعرف بأنه علم؛ لأنه يتطور كالعلوم الأخرى وله قوانين خاصة، وهو أهم علم من علوم الشياطين التي علموها للبشر، وقد نشأ في مدينة بابل القديمة في العراق، ومدينة مورس في مصر القديمة عند الفراعنة[1].

وترتبط (الكابلاة) أشد ارتباط بالتضحيات البشرية التي يمارسها اليهود خفية، وذلك أن اليهود يعتقدون أن الدم المسفوح يمتاز بمفعول خاص في أعمال السحر، الذي يمارسه حاخامات اليهود طبقاً للتعاليم التي تضمنتها كل من (الكابلاة) والتلمود، والتي تتصل بشكل كبير بالطقوس الدينية اليهودية[2].

وارتبطت الأعداد والحروف في (الإشراق) بتفسيرات لها علاقة بالسحر؛ لأنها تعطي تفسيراً باطنياً للكون والخليقة، ويمكن الجمع بين تلك الأعداد من 1–10، ولما كانت التوراة مقدسة؛ فإن الأحرف التي كتبت بها مقدسة أيضاً، وكذلك القيم العددية لتلك الأحرف، ومتى أمكن تفسيرها أمكن الحصول على الحكمة، وقد تجلى التطابق بين أحكام (الإشراق) والتلمود حول الأجزاء التي يتركب منها الجسم البشري، فقد أحصى التلمود أحكام التوراة واعتبرها تضم (248) أمراً ضمت الأوامر والوصايا، و(365) من النواهي، أي ما مجموعه (613) وصية بين أوامر ونواهٍ، وتلك ما رمز إليه التلموديون الإشراقيون في حساب الجُمَّل[3] (تريج)، (ت=400، ر = 200، ي = 10، ج=3 ، والمجموع =613)[4].

وفسرت (الكابلاة) الخلق بناءً على تصوير خلق العالم بتأثير تركيبات من حروف اللغة العبرية، وعددها 22 حرفاً، بالإضافة إلى الأعداد العشرة الأولى التي توصف بأنها العناصر الأساسية لكل حساب[5].

---

(1) بدوي، حسام ؛ والجندي، طارق : أسرار النجمة، ص 101–102.

(2) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية بين الدين والسياسة، ص 179.

(3) ويعرف حساب الجُمَّل(جيمترياه) بحساب الكلمات وفق حساب حروفها بما يقابلها من أرقام ، وهي واحدة من الاثنين والثلاثين قاعدة التي تطالب بها التوراة ، طبقاً للحاخام اليعازر بن الحاخام موسى الخليلي، وحساب الجُمل يستخدم في الموعظة ، عند الإشارة إلى أبناء إبراهيم ال 318 تكون بالحروف (إ.ل.ي.ع.ز.ر) أي كلمة اليعزر التي تحصى على 318 :(1+30 + 10+ 70+7+200).(انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية ، ص86.)

(4) همو، عبد المجيد : الفرق والمذاهب، ص 124؛
Alphabet Hebrow In Midrash Talmud and Katabala : (www.jewish virtual library.org).

(5) الحفني، عبد المنعم : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ص 171.

3- قوانين ضد غير اليهود(الأغيار)[1] (غوييم) Gentiles goyyim :

كانت مشناة التوراة[2] (Mishenah Torah) أقدم مجموعة للقوانين التلمودية التي ارتبطت بها (الكابلاة)، في الكتاب الذي كتبه موسى بن ميمون في القرن الثاني عشر الميلادي، وقد أظهر كتاب المائدة المنضودة " شولحان عاروخ" (Shulhan Arukh)[3]، الذي ألفه يوسف كارو (Yosef Karo)[4]، أن قتل اليهودي جريمة كبيرة عقوبتها الإعدام، وخطيئة ضد قانون السماء، ولكن عندما يكون الضحية غير يهودي، يكون الأمر مختلفاً تماماً، فالتسبب في موت غير اليهودي، بطريقة غير مباشرة، لا يعتبر خطيئة على الإطلاق[5].

---

(1) الأغيار : (غوييم)، صيغة الجمع للدلالة على (جوي) التي تعني (شعب) أو (قوم)، الأمم غير اليهودية، وارتبطت الكلمة بالذم والقدح، وأصبح معناها (الغريب) أو (الأخر) ومعناها أيضا جموع الجراد ونحوه من الحشرات، ثم انتقل إلى معنى الكثير المختلط من الناس، ثم أصبح يدل على الأشرار بصفة عامة، وقد خصصها الصهاينة للإشارة إلى الناس جميعا غير اليهود، وتوسع أحبار اليهود في مدلولها ؛ فأضافوا إليها معنى القذارة المادية والروحية والكفر، وأصبحت تشير كذلك لليهودي الذي يتعدى حدود الدين. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود،ج5،ص 240؛ الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص32).

(2) (المشناة) : في القرن الثاني الميلادي تم ترتيب العديد من النصوص الشفهية التوراتية وتصنيفها، وأطلق عليها اسم المشناة، والكلمة بمعنى (التثنية والترديد)، وهي توضيح للشريعة الشفهية، وضعها (الربانيون) تحت إشراف الحاخام يهوذا، والحاخامات الواردة تعاليمهم في المشناة يُطلق عليهم اسم المعلم، وتقسم المشناة إلى ستة أقسام، هي : زيرائيم : خاص بالقوانين الدينية الزراعية، موئيد : خاص بالأعياد والصيام، وناشيم : خاص بقوانين النساء ، زواجاً وطلاقاً، ونزيكين : أي القوانين المدنية، وكوداشيم : خاص بالقداسة والمقدسات ، وتوهاروث : ويبحث في قوانين الطهارة والنجاسات، وتعد المشناة هي الجزء الأول والرئيس للتلمود كله ، وقد اعتمد عليه اليهود في كل مكان ؛ على انه المرجع الرسمي الموثوق به لقانونهم ، ولغة المشناة اللغة العبرية الحديثة مضاف إليها بعض المصطلحات اليونانية واللاتينية . (عبودي، هنري : معجم الحضارات، ص 281؛ الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 74؛ الشرقاوي ، محمد : الكنز المرصود في فضائح التلمود ، ص20 ؛
Elsenberg, Ronald : The JPS Guide to Jewish, P. 499 .)

(3)المائدة المنضودة (شولحان عاروخ) : هو كتاب يشتمل على أحكام الشريعة اليهودية ، ألفه يوسف كارو، وهو من حكماء صفد في القرن السادس عشر، وقد نتج هذا الكتاب عن نشاط المشرعين اليهود المستمر السابق ليوسف كارو.(انظر : الشامي، رشاد عبد الله : موسوعة المصطلحات، ص 294؛ الشامي، رشاد: الشخصية اليهودية، ص 32؛
Elsenberg, Ronald : The JPS Guide to Jewish, P. 450.)

(4) يوسف كارو : (1488-1575م)، ولد في أسبانيا، وانتقل إلى البرتغال عام (1492م) ثم إلى الاراضي التابعة للدولة العثمانية، وهو من حكماء صفد في القرن السادس عشر، وكتب كتاب (شولحان عاروخ)، وشارك في تعاليم (الكابلاة) والتصوف اليهودي، وهو الذي وضع طقوس ليلة السبت. (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية، ص294؛
Joseph Ben Ephraim Caro (www.jewish virtual library.org).

(5) شاحاك، إسرائيل : التاريخ اليهودي، ص 119-120.

يمكن أن يفسر اعتقادهم إلى مبدأ الحلولية في التلمود الذي يرتبط بمبدأ العزلة اليهودية عن باقي الشعوب، ويظهر ذلك في تفسير فكرة اختيارهم، المرتبط بـثلاث عناصـر، وهـي : (الشعب والتوراة والأرض)، ويتضح ذلك فيما يدعيه التلمود أن روح الإلـه جـزء مـن روح الشعب كما (أن الابن جزء من أمه)، ولذا من يعتدي على اليهودي فهو كمن يعتدي على (العـزة الإلهية)، ومن يعادي جماعة (إسرائيل) أو يكرهها فإنه يعادي الإله ويكرهه، وخاصـة إذا كـان الإله بينهم حينما كانوا في أرض فلسطين[1]، والقتل مبـاح لغيـر اليهـودي، وقـد قـال أحـد الحاخامات: إن الكاهن يمكنه أن يبارك الشعب بتلك اليد إذا كان المقتول غير يهودي، حتى لـو حصل القتل بقصد وسبق إصرار[2].

وذكر الحاخام إسحاق لوريا : إن سبب عزلة اليهود وعدم اختلاطهم مـع غيـرهم مـن الأجناس؛ لأن روح اليهود مستمدة من الكيان المقدس، في حـين تـصدر أرواح الأغيـار مـن المغارات الشيطانية، والخيرون من الأغيار هم في الواقع أرواح يهود في أجساد أغيار، واليهود هم سبب الرحمة؛ لأنهم وسطاء بين (الإله) والعالم، ويوجد في التراث الديني اليهودي عدة كتـب أخرى، مثل كتاب هاتانيا (Hatanea) دستور حركة حباد (Chabad)[3]، الذي أكد أن الأغيـار مخلوقات شيطانية تماماً وخالية من الخير، وهناك اختلاف كبير بينهم وبين اليهود[4].

يأتي تقديس لوريا لروح اليهودية إلى الاعتقاد بتناسخ الأرواح[5]، أي أن روح اليهـودي الميت تعود مرة أخرى، ولكن بأجساد مختلفة، جسد إنسان، أو حيوان، أو نبات، أو جمـاد، وقـد ظهرت عقيدة البعث في اليهودية في مبادئ (الكابلاة)؛ للرد على معارضة الفلسفة العبرية، وطبقـا لاعتقاد المؤمنين (بالكابلاة) يفرض على الروح تطهيرها وتقديسها، وبعد ذلك تعـود إلـى مكانهـا

---

(1) الشرقاوي، محمد : الكنز المرصود في فضائح التلمود، ص124؛ المسيري، عبد الوهـاب : الأيديولوجيـة الصهيونية، ج1، ص 191.

(2) الشرقاوي، محمد : الكنز المرصود في فضائح التلمود ، ص203.

(3) حركة حباد : كلمة مركبة من الحروف الأولى للكلمات العبرية الثلاثة (الحكمة، والفهم والمعرفـة)، وقـد التحقت حباد بالفكر التأملي، وكتاباتها تحتوي على العديد من الأفكار الدينية العميقة، وستتم دراسـة تلـك الحركة لاحقاً. (Jocobs, Louis : The Jewish Religion, P. 203).

(4) المسيري، عبد الوهاب : البروتوكولات واليهودية، ص 50.

(5) وهو الإيمان بالحياة بعد الموت ، حيث لا يكون الموت هو نهاية الحياة الدنيا إلا من خلال واقع دنيوي أخر، لا توجد نظرية واضحة حول حقيقة البعث لليهود في فترة ما تسمى (الهيكل الثاني)، ولم يرد لها ذكر فـي (المدراش)، وكان الحاخام سعاديا جاؤون، أول من أشار إلى ذلك الاعتقاد في الأدب اليهودي، وعارضـه بشدة، ووصف الذين يؤمنون به بالخطرين. (انظر : الشامي، رشاد : موسـوعة المـصطلحات الدينيـة، ص86-87).

الأصلي، أما الروح التي لا تنجح في إصلاح ما فُرض عليها، فعليها العودة مرة أخرى إلى العالم السفلي لإكمال دورها، عن طريق التقمص، أو عن طريق الضيافة؛ أي تعود الروح إلى الحياة الدنيا في جسم أخر، وبمساعدة الروحين يتم إصلاح ما تم إفساده في الدور الأول[1]، أما اليهودي الذي يقتل يهودياً، فهو مرتد عن الدين، وستعاقب روحه بدخولها في جسم حيوان أو نبات، ثم تذهب إلى الجحيم، وتعذب عذاباً أليماً مدة اثني عشر شهراً، ثم تعود وتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات، ثم في الوثنيين، ثم ترجع في الجسد اليهودي بعد تطهيرها، وفي اعتقادهم أن ذلك النوع من التناسخ فعله الله (رحمة باليهود)؛ ليكون لليهودي نصيب في الحياة الأبدية[2].

يمكن القول : إن التلمود و(الكابلاة) وجهان لعملة واحدة، مكملان لبعضهما في تفسير القوانين والنصوص، فالتلمود يحتوي على تيار قوي معادٍ لغير اليهود (الأغيار) (الغوييم)، لدرجة أن الرقابة الحكومية في بعض الدول التي كان يعيش فيها اليهود، كانت تفرض عليهم أحياناً أن يحذفوا بعض الفقرات التي تظهر عداءً متطرفاً (للأغيار)؛ لذا كثيراً ما كان أعضاء الجماعات اليهودية يتبادلون- فيما بينهم دون علم السلطات -المواد التلمودية، التي حذفتها الرقابة الحكومية[3].

4- انتهاك حرمة السبت (Sabbath)[4] لإنقاذ الحياة :

وصية السبت هي الوصية الرابعة من الوصايا العشر : (اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتضع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت الرب إلهك، لا تصنع عملاً فهو يوم الراحة، فيه استراح الرب بعد الخلق الذي استمر ستة أيام)، وبناءً على ذلك فإن اليهودي الذي لا يحافظ على السبت وينتهك قدسيته ويجعله غير مقدس، يدنسه، وانتهاك حرمة السبت، أو تدنيس السبت؛ أي القيام بعمل محظور، قد يصبح واجباً إذا كان لازماً لإنقاذ حياة يهودي، ولكن إنقاذ غير اليهودي غير وارد في التلمود، فإذا تعرض جماعة من الناس لخطر، وكان محتملاً أن يكون بينهم يهودي، فإنه كما وضحت شروحات التلمود، وأحكام (الكابلاة) يجب إنقاذ اليهودي، وفي تلك الحالة ينسخ كل تحريم، أو التزام ديني آخر، فيما عدا الخطايا الكبرى الثلاث؛ وهي : الزنا، والقتل، وعبادة الأوثان[5].

---

(1) الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، ص86-87.

(2) الشرقاوي محمد : الكنز المرصود في فضائح التلمود ، ص179.

(3) المسيري، عبد الوهاب : البروتوكولات واليهودية، ص 48.

(4) الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص132؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج4، ص 71.

(5) شاحاك، إسرائيل : التاريخ اليهودي، ص 126-128.

5- عودة (المسيح) المنتظر :

لقد أفرزت عقيدة (الكابلاة) عدداً من الحركات المشيحانية التي تؤمن بفكرة (المسيح المنتظر)، وتضمن كتاب (الإشراق) تعاليم ترجع إلى جذور تلمودية، منها ما يتعلق بفكرة مجيء المسيح المنتظر، و(عودة) بني إسرائيل إلى فلسطين، وإقامة (الهيكل) (Structure)[1] في موقعه القديم[2].

يعتبر انتظار (المسيح) الذي سيخلص اليهود من الاضطهاد، مبدأً أساسياً في عقيدتهم؛ وهو من أسباب الخلاف بينهم وبين مبادئ المسيحية[3].

وصفت (الكابلاة) (المسيح) على أنه محارب يهودي سيأتي بشكل أسطوري، يحمل رسالة الحب والسلام، وسيقود جيش أبناء النور، ضد جيش أبناء الظلام من غير اليهود، وبذلك تتحقق النبوءات، ويبدأ العصر الألفي السعيد (Millipede)[4]، الذي تحكم فيه (صهيون) كل الأمم[5]، حيث يعتقدون أن نهاية (نفي) اليهود تبدأ بعد ألف سنة؛ لأن غضب الرب يستغرق يوماً واحداً، وقد ربط بعض المفسرين اليهود، وخاصة من المتصوفين اليهود (الكباليين) أن قدوم الصليبيين إلى فلسطين؛ التي حدثت عام 1096م، تمت بعد ألف عام من خراب الهيكل الثاني[6].

يمكن القول : يتضح الانحراف العقائدي عند اليهود في تقدير نهاية (نفي) اليهود، فإذا كان خراب الهيكل الثاني وفقاً لآراء مفسريهم في 70م[7]؛ فان قدوم الصليبيين إلى فلسطين لا يشكل حدثاً مفصلياً في التاريخ اليهودي.

---

(1) الهيكل : يعتقد اليهود أن الذي بناه سليمان عليه السلام، وأنه كان مستطيلاً، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء : حجرة التجمع (قاعدة)، وقاعدة رئيسة (الهيكل)، و(قدس الأقداس)، وهي حجرة مظلمة دون نوافذ، يوضع في وسطها (تابوت العهد)، وقد تم هدم الهيكل، وأعيد بناؤه، ثم هدم ثانية، ويعتقد اليهود أنه في أخر الزمان لا بد من إعادة بناء الهيكل الثالث. (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص66).

(2) الزرو، صلاح : المتدينون اليهود، ص 61.

(3) آل عمر، محمد : عقيدة اليهود، ص95.

(4) العصر الألفي السعيد : أي فترة الألف عام التي يعود فيها المسيح ويقيم مملكته على الأرض ويحكم العالم، والمؤمنون بالعصر الألفي يذهبون إلى القول : إن الأبرار والشهداء سوف يبعثون في تلك الفترة ليشاركوا المسيح في الملك، ويعرف أيضا بأنه الاعتقاد بان حكم المسيح على الأرض لألف سنة، ستسبقه(استعادة) اليهود لفلسطين، والحفاظ عليها. (انظر : شريتح، فاخر : المسيحية الصهيونية، ص27-28؛ الشريف، ريجينا : الصهيونية غير اليهودية، ص61).

(5) همو، عبد المجيد : الفرق والمذاهب، ص130.

(6) الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات اليهودية، ص100.

(7) الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات اليهودية، ص 67؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج4، ص 164 .

6- نظرة (الكابلاة) للإنسان :

لاقت (الكابلاة) قبولاً بين اليهود؛ بسبب فكرتها القائمة على أن الإنسان هو محور التناغم والتواصل مع الله؛ وهو محور العالم الرباني، (فالكابلاة) ترى أن الذكور يمثلون الحب الإلهي، وعلى يسارهم الإناث يمثلن الحكم الإلهي، وفي المنتصف ما يمثل المواءمة بين الحب والحكم، لينتمي الاثنان إلى العقل الإلهي؛ وهي (الحكمة والفهم)؛ لتعطي مولوداً أصغر ينتمي إلى القداسة ويسمى (أب، أم)، جاء مبدأ (الكابلاة) مطابقاً لصيغة الصلاة التي تتلى حسب تعاليم التوراة، هي : (من أجل توحيد الشيء المقدس يباركه الرب، ويباركه حضور الله)[1]، وهو ما يفسر العلاقة بين الأزواج إن كانت ستسير للأحسن أم للأسوأ[2].

وهكذا يتضح تطور التصوف اليهودي (للكابلاة) في بداية العصر الحديث، وما شكله من رافد مهم للحركات الدينية اليهودية سواء كان ذلك بالتوافق أم بالتعارض والتناقض، بين مكونات تلك الحركات، وهذا ما سيتضح خلال هذه الدراسة.

ثانياً : الانعزال (الغيتو)، وأثره في الدين اليهودي :

أُطلق على الأحياء والحارات اليهودية المعزولة بالأسوار والأبواب، عن باقي المجتمعات التي عاش فيها اليهود، اسم (غيتو Ghetto)، حيث كان يفرض عليهم السكن فيها وفق القانون، ويتكلمون الإيديشية (Yiddish)[3][4].

أما أصل كلمة (غيتو) مشكوك فيه، فمن المحتمل أن تكون الكلمة قد استخدمت للمرة الأولى لوصف حي من أحياء البندقية الإيطالية -الذي كان بالقرب من مسبك لصهر المعادن- كان يسمى (غيتو، أوجتو)، وكان ذلك الحي محاطاً بأسوار تعزله عن باقي المدينة، فيما عدا بوابة أو أكثر تغلق خلال الشعور بالخطر والليل، وكلمة (غيتو) مشتقة من (جيت)؛ بمعنى

---

(1) Jocobs, Louis : The Jewish Religion, P. 296.

(2) Relationships (www.kabbalah.com).

(3) الإيديشية : ليست لغة، وتُسمى بذلك تجاوزاً، فهي لهجة ألمانية تُكتب بحروف عبرية، وهي لغة اليهود الإشكناز في شرق أوروبا ما بين عامي (1000 -1350م)، حين تبنى أعضاء الجماعة اليهودية (الألمانية) في العصور الوسطى لغة الشعب الذي كانوا يعيشون بين ظهرانيهم، فقد استخدموا الألمانية وبعض مفردات العبرية والآرامية، وهما لغتا (التراث الديني اليهودي). (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج3، ص 340؛ الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص 31).

(4) درون، اليعيزر، شرف، موشيه : قيم – قاموس (عبري)، ص 65؛ لندن، إيلان؛ وآخرون : الموسوعة العامة كارتا (عبري)، ص 317؛ تلمي، أفرايم، ومناحيم : معجم المصطلحات، ص 89.

الطلاق أو الانفصال، ويطلق اللفظ كذلك على التجمع الاختياري لليهود في أي حي يختارونـــه، حتى قبل فرض (الغيتو) عليهم بالإكراه عام 1516م، حيث خُصص لإقامة الطائفة اليهودية[1].

عاش اليهود داخل (الغيتو) أحراراً في عاداتهم وطقوسهم، لكنهم منعــوا مــن الانتــشار خارجاً كما فرض عليهم وضع شارات صفراء لتميزهم، وقد شهدت مدينة البندقية في العام نفسه إنشاء أول (غيتو)، ثم انتشر في ايطاليا وغيرها من دول أوروبا بحجة حماية السكان المــسيحيين من ناحية، وحماية اليهود أنفسهم من غير اليهود من ناحية ثانية، وفي القرن التاسع عشر، ومــع احتلال فرنسا لايطاليا عام 1870م، قضي على (الغيتو) في أوروبا نهائياً، باستثناء روسيا، التــي استمر (الغيتو) فيها حتى قضت الثورة الاشتراكية عليه عام 1917م[2].

أخذت مناطق انعزال اليهود في شرق أوروبا ووسطها تسميات متعددة مثــل : الــشتتل (Alsttl)[3]، والقاحال[4]، ومناطق الاستيطان الغيتو، والملح (في المغرب العربي)[5].

أسباب عزلة اليهود في (الغيتو)، وأثره على الدين اليهودي :

كانت العزلة اليهودية قائمة على مر العصور؛ لأسباب دينية من الدرجة الأولى، حيــث تقول دائرة المعارف العبرية : "إن واقع وطابع حياة اليهود دفعا بهم دائماً إلى التجمع والإقامــة

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج3، ص 414؛ درون، اليعيزر، شــرف، موشــيه : قــيم – قــاموس (عبري)، ص 65.

(2) الحوت، بيان نويهض : فلسطين القضية الشعب الحضارة، ص231.

(3) الشتتل : كلمة يديشية تعني المدينة الصغيرة، وهو عبارة عن تجمع سكاني من اليهود يتــراوح بــين ألــف وعشرين ألفاً، وكانت الحياة تدور فيها حول المعبد والمنزل اليهودي، والسوق الذي يلتقــي فيــه اليهــود بالأغيار، وهو عادة ما يكون مستقلاً، أو منفصلاً حضارياً واجتماعياً عن البيئة المحيطــة بــه. (انظــر : المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ق1، ص26؛ الشامي، رشــاد : الشخــصية اليهوديــة، ص12–13).

(4) القاحال : كلمة عبرية؛ تعني جماعة أو جمهور كبير من الناس في مكان واحد، أو الطائفــة اليهوديــة فــي إحدى مدن (الشتات) اليهودي، ويعني بها الخلية الأساسية لتنظيم حياة اليهود في منطقة إقــامتهم، وكانــت مهام القاحال مشابهة لمهام الدولة تجاه مواطنيها، وتُعد تجسيداً للحكم الــذاتي مــن الحكومــة، ومجــالس (القاحال) أصغر الوحدات الإدارية،و تقوم بتنظيم جميع جوانب الحياة اليهودية من الداخل؛ كالإشراف على الزواج والطلاق والختان، وتوصف القاحال كذلك بأنها جماعة اقتصادية، ظهرت في بولندا، ثم في روسيا. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ق1، ص26؛ الــشامي، رشــاد : الشخــصية اليهودية، ص13).

(5) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية،ج4 ،ص 298.

سوياً في شارع واحد، أو في حي واحد؛ للمحافظة على الشرائع الدينية، كالعدد الشرعي للصلاة (المينان)[1] (Minnan)، والمقابر والمطهر (بركة التطهير)، والمساعدة المتبادلة للأقلية اليهودية، ولانعدام الأمن لديهم؛ كغرباء و(مكروهين)، جعلتهم ينضمون سوياً، ويشكلون شوارع، أو أحياء لليهود في كل البلدان الأوروبية"[2].

ويعتقد اليهود أن الغيتو له جوانب إيجابية، ويقيمون الصلوات احتفالاً بالذكرى السنوية لإنشائه[3].

ومن أسباب اختيار اليهود للعزلة : الناحية الأمنية، والرغبة في الحفاظ على خصوصيتهم، وطرق حياتهم وتقاليدهم، وأيضاً بناءً على فكرهم الخاص بأنهم (شعب الله المختار)[4] (God's Chosen People)؛ الذي يتمتع بقداسة خاصة، لا يحب التعاون والاندماج مع غيرهم؛ للحفاظ على الهوية اليهودية[5].

ظلت تلك العزلة الاختيارية قائمة بين اليهود، حتى أصدر البابا بولس الرابع نشرة بابوية في عام 1555م، أوصى فيها لأول مرة؛ بعزل اليهود إجبارياً، وفي 26 تموز (يوليو) 1555م، الذي صادف التاسع من أب (أغسطس) في التقويم العبري[6]، اضطر يهود روما لنقل محل إقامتهم إلى الحي الجديد على الضفة الشمالية من نهر التيبر، الذي أحيط على الفور بسور لعزله عن

---

(1) المينان : هي مجموعة مكونة من عشرة يهود من عمر الثالثة عشرة فما أكبر، تقوم بالصلاة أو بأي نشاط مقدس أخر، وذكرت (المشناة) مجموعة من الأنشطة والصلوات التي لا تستقيم بعدد أقل من عشرة. (انظر: الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية ، ص194).

(2) الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص 17.

(3) الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص 18؛

Roweditor, William : From Ghetto, P. 69 .

(4) شعب الله المختار : مصطلح (الشعب المختار) ترجمة للعبارة العبرية (هاعم هنفحار) تعني الإيمان بأن الشعب اليهودي قد (اختير) دون الشعوب الأخرى، وهي مقولة أساسية في الدين اليهودي، فقد جاء في سفر التثنية (لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض). (الإصحاح 14 : آية 2؛ انظر : السعدي، غازي : الأعياد والمناسبات، ص98-99؛ Elsenberg, Ronald : The JPS Guide to Jewish, P. 592.)

(5) لشنسكي، يعكوف : اليهودية القومية (عبري)، ص 119.

(6) يوم التاسع من أب (أغسطس) : بالعبرية (تشعا باف)، هو اليوم الذي يعتقد اليهود أنه تم فيه خراب الهيكل، وفيه تم خراب بيتار أيضاً، ووقعت أحداث أخرى في التاريخ اليهودي، ورد ذكرها في المشناة؛ وهي : حكم على جيل الآباء (الخارجين من مصر) ألا يدخلوا إلى فلسطين؛ بسبب خطيئة الجواسيس، وأيضاً تم تدمير أورشليم على يد هادريان، وتم طرد اليهود من أسبانيا. (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 317).

المدينة، وبعد فترة أصبح ذلك الإجراء المستحدث سائداً في المدن الواقعة تحت سلطة البابوية، واعتباراً من عام 1562م، أطلق على الحي اليهودي في البندقية الإيطالية اسم (الغيتو)[1].

انقسم مجتمع (الغيتو) إلى طبقات اجتماعية متنوعة، على حسب الأعمال التي كانوا يقومون بها، فالطبقة الاجتماعية العليا صاحبة الأولويات في حياة (الغيتو)، هي الحاخامات والمدرسون، وكتبة لفائف الشريعة (Torah scrolls)[2]، والطبقة الدنيا هي : الموظفون والعمال والحرفيون[3].

كان للقوانين التي فرضت على اليهود في إيطاليا وغيرها من البلاد الأوروبية تأثير في طريقة سكنهم في أحياء خاصة بهم داخل أسوار (الغيتو)؛ مما أدى إلى الفصل الديني بينهم وبين المجتمعات، وعدم حصول اليهود على حقوق المواطنة في تلك الدول، وتكدسهم بأعداد كبيرة داخل (حي الغيتو)[4]، فقد عاش أربعة آلاف شخص في 190 بيتاً[5]، في شارع عرضه اثنا عشر قدماً في (غيتو) في فرانكفورت[6].

أدى تكدس السكان والازدحام داخل أحياء (الغيتو)، إلى انتشار الأمراض؛ مما ترك أثراً عميقاً في وجدان اليهودي القاطن (بالغيتو)، بزيادة البعد والانفصال عن العالم الخارجي، وأن كل ما في (الغيتو) هو يهودي خالص، عزز ذلك الشعور أن حياة الغيتو مرحلة انتقالية نصت عليها شريعتهم، حتى يأتي عهد الخلاص اليهودي، وإعادتهم إلى ما يسمى (بأرض الميعاد) (Promisod Land)[7].

---

(1) الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص17؛ المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ق1، ص27.

(2) لفائف الشريعة : (حامش مجيلوت) اسم عام لخمسة أسفار من أسفار المكتوبات؛ وهي (المجيلوت) التي تقرأ في الأعياد وأيام الحداد؛ فنشيد الأناشيد يقرأ في (عيد الفصح)، وراعوث في (عيد الأسابيع)، والجامعة في (عيد المظال)، وميخا في (التاسع من أب)، وإستير في (عيد البوريم)؛ ولقد ورد اسم (مجيلت) إستير في فترة التلمود فقط، وفي فترة لاحقة أضيفت أربعة أسفار وأطلقوا عليها اسم (مجلوت). (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 134).

(3) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية ، ق1، ص 27.

(4) نحيتهايم، ركارد : تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 45.

(5) أي بمعدل 21 في البيت، وترى الباحثة أنه : في الوقت الذي يكتب الصهاينة عن ذلك مؤكدين عدم حصولهم على الحقوق الإنسانية، فان الدولة الصهيونية –من خلال طرد أهل فلسطين من أراضيهم عام 1948م– جعلوا غالبية الشعب الفلسطيني يعيش بهذه الحالة.

(6) Abraham, Israel : The Jewish life, P. 68.

(7) أرض الميعاد : يعتقد اليهود أن فلسطين هي أرض (إسرائيل)، وتحتل (أرض الميعاد) في الوعي اليهودي مكانة خاصة؛ لارتباطها الوثيق بعقيدة (الوعد الإلهي)، (وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً) (التكوين 17 : 8)، ولذلك فقد ربطوا حياتهم ومناسباتهم بسلسلة من الطقوس اليومية والدورية، التي لا تفارق اليهودي؛ لتذكره دائماً بذلك (الارتباط الديني والتاريخي) بينه وبين أرض فلسطين. (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص57؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود ،ج5، ص81).

(The Promised Land)، مع حلول (الخلاص المشيحاني) فقد أصبح الدين اليهـودي ولفتـرة طويلة منذ (القرن الثاني ق.م، وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي)، هو العامل الـرئيس في توجيه الحياة اليهودية[1].

فُرضت القوانين الصارمة على اليهود في (الغيتو)، فقد تم الحد من حرية التنقل، ، ومُنع اليهود من مغادرة الغيتو في ساعات الليل، ووُضع على أبوابه حراس[2].

عمق (الغيتو) الوازع الديني لدى اليهود، فطبقوا القوانين الدينية الخاصة بالطعام الحـلال (كوشر)[3]، والزواج المختلط، واحتفال الختان (Circumcion)[4]، والصلاة الجماعية وغيرها من القوانين التي زادت من عزلتهم، ومنعتهم من التعامل مع المجتمعات الأوروبية التي يعيـشون فـي كنفها[5].

واقتصرت الدراسة في (الغيتو) على العلوم التلمودية، ولم يُسمح بتعلم علوم دنيوية؛ لأنهـا تُعد كفراً، تعاقب عليه الشريعة[6].

وتمتع الحاخامات بسلطة كبيرة عند يهود (الغيتو)، بل كانوا يمثلون دولة داخل دولة ، وإن كان (للغيتو) آثار سلبية؛ إلا أنه حافظ على ذاتية اليهود، فالمجتمع الأوروبي أجبرهم على التأقلم مع الوضع الاجتماعي الذي فرض عليهم داخل (الغيتو)؛ فحافظ اليهود، على هويتهم الدينيـة داخلـه، وحياتهم الثقافية والتربوية الخاصة، وعلى عاداتهم وتقاليدهم الدينية[7].

---

(1) الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية ، ص 18-20.

(2) تلمي، أفرايم : معجم المصطلحات، ص 98.

(3) الطعام الحلال : بالعبرية "كاشروت" من الكلمة العبرية (كاشر)، بمعنى مناسب أو ملائم، وهـي مجموعـة قوانين مصدرها التوراة، وتلك القوانين تحرم على اليهودي أكل أنواع معينة من الطعام، كما تحلل له أكـل أنواع أخرى. (انظر :السعدي، غازي : الأعياد والمناسبات، ص67).

(4) الختان : في اللغة العبرية(بريت ميلاه) ؛ أي (عهد الختان)، يختن فيه الطفل في اليوم السابع من مـيلاده، حتى لو وقع اليوم السابع يوم السبت، أو في عيد يوم الغفران؛ أكثر الأيام قداسة، والختان ، يعبر عن تقبل الحدود ورغبة الإنسان في طاعة ربه، ولكنه في اليهودية أصبح يعبر عن حلولية النسق الديني اليهـودي، وعن التداخل المطلق والنسبي؛ ولذا فهو علامة العهد بين الإله وإبراهيم وجماعة يسرائيل، وهو ما أسـبغ القداسة عليهم، ولذا من لا يختن لا يعتبر فردا من (الشعب المقدس)؛ لأن الإله لا يحـل فيـه. (انظـر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج5، ص207).

(5) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ق1، ص 30.

(6) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 27.

(7) درون، اليعيزر، شرف، موشيه : قيم – قاموس (عبري)، ص65؛ شادي، عبد العزيز : دور الأحـزاب، ص26؛ لشنسكي، يعكوف : الهوية القومية (عبري)، ص120 .

ثالثاً : حركة التنوير والتحرر اليهودي (الهسكالاة) :

في الوقت الذي كان يعيش فيه اليهود بين أسوار (الغيتو)، محافظين علـى مبـادئ الـدين اليهودي؛ ضمن قوانين (الكابلاة)، محققين بذلك الانعزال الكامل عن غير اليهود، وعدم الاتصال مع المجتمع الأوروبي، كانت أوروبا تعيش مرحلة من الانفتاح، وتتواصل مع العالم، وذلك في أواخـر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر، حيث سئمت أوروبا الحكم الاستبدادي؛ الذي مارسـه الملوك والنبلاء والقساوسة، وبدأ العلماء في بث أفكار جديدة عن دور الدولة، وعن حق الإنسان في عرض رأيه في مختلف شؤون الحكم[1].

سُميت تلك الحركة بـ (حركة التنوير الأوروبية)[2] (Enlightenment)، وقـد اعتمـدت على الثورة العلمية والصناعية، وعلى تغير شكل المجتمع، وكان عمادها الأساس، قوة العلم وقدرته على تفسير كافة الظواهر في الكون[3].

وترجع أسباب ظهور التحول الجذري في الفكر الأوروبي إلى عدة أحداث تاريخية؛ أثرت على تطور الفكر وتنور العقلية الأوروبية، ومنها : زيادة حركة التجارة والكـشوفات الجغرافيـة، وبالتالي زيادة وتيرة التصنيع، إضافة إلى الثروة العلمية والتطور التكنولوجي، والتغير الجذري في طبقات المجتمع الأوروبي وظهور طبقات ذات تأثير في التطور المهني والحرفي؛ وهـي الطبقـة المتوسطة[4]، أثرت العوامل السابقة في ظهور مراكز فكرية متنورة في أوروبا، فكان ذلـك بدايـة لعصر جديد؛ هو عصر النهضة[5].

كان للمتغيرات الأيديولوجية في أوروبا الغربية، أثر كبير في تغير أحوال اليهود، وإن لـم تكن تلك المتغيرات ذات صلة مباشرة بهم، وقد أثير النقاش حول تقبل فكرة التحرر، خاصـة بعـد الثورة الأمريكية (1776–1783م)، ومنح الجنسية لليهود الأمريكيين. وبعد نجاح الثورة الفرنـسية

---

(1) الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص 35.

(2) حركة التنوير الأوروبية : ظهرت في أواخر القرن السابع عشر، وأوائل القرن الثامن عـشر فـي غـرب أوروبا، تمثلت في أحداث تحولات اقتصادية وحضارية عميقة، فقد أخذت المجتمعات الأوروبية تتحول من مجتمعات زراعية تقليدية إلى مجتمعات تجارية، ثم صناعية، لتدخل بالتدريج العـصر الحـديث، وعلـى المستوى الفكري تمثلت بالإصلاح الديني، ثم في الفلسفة العقلانية، التي تعرف باسم حركة التنوير، ومـع تفاقم الأزمة في المجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر ظهر أيضا الفكر المعادي للتنوير، وقد ظل تيار التنوير ذا مكانة في الفكر الغربي حتى منتصف القرن التاسع عشر.(انظر : المـسيري، عبـد الوهـاب : الإيديولوجية الصهيونية، ق1، ص39–40).

(3) فيشر، شلومو : تحرر الكل (عبري)، ص 190.

(4) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ص 40–41.

(5) الفاروقي، إسماعيل : الملل المعاصرة، ص 30.

(1789م)، التي صّعدت من النقاش بخصوص اليهود في أوروبا، فقد مُنح اليهود الحقوق المدنية في جميع أنحاء أوروبا الغربية، بما في ذلك فرنسا (1791م)، وإيطاليا (1869م)، وبريطانيا (1858-1871م)، ومما سبب التوترات في فرنسا وألمانيا؛ هو أن اليهود منُحوا الحقوق المدنية كأفراد، وليس كتجمعات[1].

(الانعتاق) اليهودي :

كان منح اليهود الحقوق المدنية من الحكومات الأوروبية نوعاً من معاملة الدولة للأقليات، ومحاولة دمجهم داخل المجتمعات، وقد أُطلق على ذلك الدمج الأوروبي حركة (الانعتاق)، وقد شملت الحركة كل الأقليات التي كانت تعيش في أوروبا من الزنوج والكاثوليك في البلاد البروتستانتية، والبروتستانت في البلاد الكاثوليكية، وكان نتيجة تلك الحركة أن طلب منهم أن يفصلوا بين الدين والدولة، فكان على اليهود أن يتخلوا عن انعزالهم في (الغيتو)، وعن ولائهم لأرض الميعاد، (والمسيح المخلص)، وعن كثير من المبادئ الدينية اليهودية[2].

أدت البيئة الفكرية والاجتماعية إلى إيجاد بيئة دينية متنوعة داخل التجمع اليهودي، في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وفي ألمانيا، حيث سعى عدد من اليهود لعمل إصلاح يهودي جذري؛ لجعل تجمعاتهم أكثر ملاءمة مع المجتمع الحديث، ورأى آخرون ضرورة إجراء بعض التغيرات في التاريخ اليهودي، ومجموعة أخرى رأت أنه لا حاجة لإجراء تغيرات في التقليد، على الرغم من أنها اعتمدت على وجهة نظر عالمية أكثر حداثة[3].

بناءً على تلك التغيرات في المجتمع الأوروبي واستجابة بعض الاتجاهات الفكرية اليهودية لها، ظهرت حركة التنوير والاندماج اليهودية (الهسكالاة)، التي دعت إلى اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، بهدف الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة، وطالبت بأن يكون ولاء اليهود الأول والأخير للمجتمعات التي يعيشون فيها، وكان السبيل إلى تحقيق ذلك هو اكتساب مقومات الحضارة الغربية العلمانية، وفصل الدين اليهودي عما سُمي بالقومية اليهودية[4].

بدأت تلك الفكرة في ألمانيا؛ عندما حاول فريدريك الثاني (1740-1776م) ملك ألمانيا، إنشاء طبقة رأسمالية تجارية بين اليهود، ومنها انتشرت إلى غاليسيا (منطقة وسط أوروبا كانت تتبع بولندا، ثم ضُمت إلى النمسا)، وإلى النمسا وروسيا وبولندا[5]، وكان أبرز مفكريها ديفيد فريدلاندر

(1) Edelheit, Abfaham. : History Of Zionism, P. 17.

(2) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية ، ق1، ص 46.

(3) Edelheit, Abfaham : History Of Zionism, P. 18.

(4) همو، عبد المجيد : الفرق والمذاهب، ص 190.

(5) Ridyeon Lioyd : Major world religition, P. 163.

(David Friedlander)[1]، وموسى مندلسون (Moses Mendelssohn)[2]، وساموبل هولدهايم (Samuel Holdheim)[3] وأبراهام جيجر (Abraham Geiger)[4]، وهم من الأشخاص الــذين دعوا إلى الاندماج ضمن إطار الحركة الإصلاحية اليهودية[5] (Reform Judaism)[6].

---

(1) ديفيد فرايدلاندر : (1750-1734م)، زعيم يهودي إصلاحي، ولد في ألمانيا، أسس مصنعاً للحرير، وهو أحــد مؤسسي مدرسة برلين الحرة عام 1778م؛ التي أصبحت نموذجاً للمدرسة العلمانية اليهوديــة، حــارب لانــدر ليحصل اليهود على حقوقهم المدنية في بروسيا، وبعد وفاة مندلسون تولى زعامة حركة التنوير اليهودية، وكان أول يهودي ينتخب لمجلس مدينة برلين عام 1809م، كان يهدف إلى اندماج اليهود بشكل كامل في الأمم التــي يعيشون فيها، وطالبهم بالتخلي عن التلمود، وبعض الشعائر الدينية التي تعيق الاندماج. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج5، ص 377).

(2) موسى مندلسون (1729-1796م)، رائد حركة التنوير اليهودية، ولد في دساول (ألمانيا الوســطى) لأب فقيــر يعمل في كتابة مخطوطات التوراة؛ أي لفائف الشريعة، أصيب بمرض في طفولته تسبب في تقــوس عمــوده الفقري وأثر على جهازه العصبي، تلقى مندلسون تعليماً تقليدياً على يد حاخام، ثم سافر إلى برلين حيــث درس الطب والفلسفة واللغات اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية، اشتغل مدرساً ثم محاســباً وتــاجراً، كتــب مسرحية نيثان الحكيم (1779م)، قرأ أعمال موسى بن ميمون وتأثر به، كما كتب في فلــسفة الجمــال، ونــال الشهرة بسبب كتاباته وفكره المتنور. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهوديــة، ج3، ص 84؛ Moses Mendelssohn (www.Jewish virtual library.org)).

(3) ساموبل هولدهايم (1806-1860م)، زعيم اليهودية الإصلاحية في المانيا، تلقى تعليماً تقليدياً، ترأس منذ عــام (1847م) الجماعة الإصلاحية في برلين، ويعد (هولدهايم) من أشد الإصلاحيين تطرفاً ، فقد كان يؤمن إيمانــاً عميقاً بفكرة التقدم، ولذا طالب بأن تتكيف اليهودية مع الأوضاع الجديدة في المجتمعات الغربية الحديثة بإدخال تغيرات أساسية تنادي بالاحتفال بالسبت في يوم الأحد، والتخلي عن بعض التقاليد الدينيــة القديمــة. (انظــر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج5، ص 378).

(4) أبراهام جيجر : (1810-1874م)، عالم يهودي ألماني، تزعم الحركة اليهودية الإصلاحية في ألمانيا، حاول أن يُدخل على اليهودية مفاهيم معاصرة أقل قبلية وأكثر عالمية من المفاهيم السائدة في عصره، كما دعا إلى عقــد أول مؤتمر للحاخامات الإصلاحيين عام (1837م)، وأسس في برلين مدرسة لدراسة علم اليهودية، واستمر في التدريس فيها حتى وفاته، وقد ذهب جيجر إلى أن اليهودية دين له رسالة عالمية شاملة؛ وليست مقصورة على شعب من الشعوب، ولذلك فقد ركز هجومه على فكرة الختان وقوانين الطعام، وعقيدة (الشعب المختار)، وجاء اهتمامه بالكتابة النقدية التاريخية اليهودية، وكتب دراسة في أعمال موسى بن ميمون، ويهودا اللاوي. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج5، ص 378-379؛

Abraham Geiger (www.jewish virtual library.org)

(5) الحركة الإصلاحية اليهودية : فرقة دينية يهودية حديثة، ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر فــي ألمانيــا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم وخاصة الولايات المتحدة، وتسمى أيضاً (اليهودية الليبرالية)، و(اليهوديــة التقدمية)، ويرجع ظهور الحركة الإصلاحية اليهودية إلى أزمة اليهودية الحاخامية أو التلمودية التي ارتبطــت بوضع اليهود في أوروبا قبل الثورة الصناعية، فقد فشلت اليهودية كنسق ديني في التكيف مع الأوضاع الجديدة التي نشأت في المجتمع الغربي؛ ابتدأت من الثورة الفرنسية، ثم واجهت أزمة حــادة مــع تــصاعد معــدلات العلمانية، وأدى سقوط الجيتو، ثم حركة الانعتاق السياسي إلى تصاعد حدة الأزمة. (انظر : المــسيري، عبــد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية ، ج5، ص 370؛

The Origins of Reform Judaism (www.jewishvirtuallibrary.org).

(6) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 28؛

Edelheit Abfaham J. : History Of Zionism , P. 18.

الإنتاج الأدبي والفكري لحركة التنوير اليهودية (الهسكالاة) :

كان من أبرز مظاهر التحرر الذاتي والاندماج، إقبال اليهود على الدراسة والتعليم، وظهورهم في ميداني العلم والفن، وقد ساهموا في بناء الحضارة الأوروبية الحديثة، ولكن لم يكن لديهم علم يهودي، أو فلسفة يهودية، وكان وجودهم محدوداً في الأدب الحديث[1].

وضع موسى مندلسون وجهة نظر جديدة في الفكر اليهودي، عندما أسدى النصح لليهود لكي ينبذوا عقلية (الغيتو)، ويندمجوا في الشعوب التي يعيشون بينها، كما أشار مندلسون إلى أن الأشخاص المختلفين قد يكونون في حاجة إلى ديانات متنوعة لمواءمة شخصياتهم المتباينة، وأن اليهود المتدينين يمكنهم أن يكونوا مواطنين مخلصين للوطن الذي يعيشون فيه[2].

كان أول عمل قام به مندلسون هو ترجمة التلمود للغة الألمانية، كي يتيح الفرصة لليهود الألمان؛ الذين لا يعرفون العبرية من التعرف على تراثهم وقوانين حياتهم من ناحية، وللألمان التعرف على الدين اليهودي من ناحية ثانية، وكان الهدف هو أن يكون مندلسون وسيطاً بين الثقافتين الألمانية الحديثة، واليهودية التلمودية[3]، وبعد ترجمة مندلسون للتوراة، قامت حركة فريدر لايندر؛ التي حاربت الحاخامات اليهود واليهودية الأرثوذكسية[4] (Orthodox Judaism)، واتهمتها بالتخلف والرجعية، وغيرت اللباس التقليدي اليهودي، واعتمدت اللغة الألمانية لغةً للتخاطب فيما بينهم، ورفض العيش داخل (الغيتو)، والتعايش مع اليهودية الأرثوذكسية، والانفصال عنهم

---

(1) الحوت ، بيان نويهض : فلسطين القضية الشعب الحضارة ، ص 247.

(2) ترتكوفي، أريه : شعب وعالمه (عبري)، ص 123.

(3) الفاروقي، إسماعيل : الملل المعاصرة، ص 35-36.

(4) اليهودية الأرثوذكسية : يشار إليها باعتبارها "الأصولية اليهودية"، وهي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، ظهرت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وتعد الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية، وثمة اختلاف بين الأرثوذكسية في شرق أوروبا، والأرثوذكسية في ألمانيا وغرب أوروبا، إذ يعارض الفريق الأول كل التجديدات سواء في الزي أو في النظام التعليمي، في حين تبنى الفريق الثاني سياسة الحفاظ على نمط الحياة التقليدية، ولكنه يقبل التجديد في الزي الحديث والتعليم العلماني العام، ويشار إليهم بأنهم "الأرثوذكس الجدد"، ويعد الحسيديون من اليهود الأرثوذكس المتطرفين، كما أن فكرهم يعبر عن الحلولية اليهودية بشكل متبلور، وهي متشابهة في المعتقدات ومشتركة في المبادئ الأساسية؛ وهي : التفاني في (التوراة) سواء الشفهية أو المكتوبة، وتختلف في موضوع الثقافة الحديثة و(الدولة)، استخدم المصطلح في أمريكا الشمالية لدى المتدينين اليهود، وهي امتداد للمعتقدات والممارسات اليهودية التقليدية القديمة. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج 5، ص384؛

Orthodox Judaism (www.jewish virtuallibrary.org.

تماماً، وبدلوا تعاليم الدين اليهودي بأفكار تحررية، أرادوا من خلالها إذابة الفوارق بين الدين اليهودي والدين المسيحي، وخلق مبررات لتغيير ديانتهم[1].

عملت حركة التنوير اليهودية على إحياء الثقافة اليهودية من خلال اندماج اليهود وحصولهم على حقوق مدنية؛ مما أدى إلى ظهور الحركة (القومية) اليهودية، ردة فعل عند التجمعات اليهودية التقليدية في وسط وشرق أوروبا ضد حركة الاندماج، وقد أدى ذلك إلى ظهور ما عرف بالحركة الصهيونية[2]، الداعية إلى إحداث الضغوط بهدف تحقيق التطلعات (التاريخية) لليهود في (العودة) إلى فلسطين[3].

سعى مندلسون وأتباعه لإحداث ثورة في الحياة اليهودية، فقد أسس مجلة (هاميعاسف) (المجتمع)؛ لنقل الثقافة الألمانية إلى اليهودية باللغة العبرية، وأسس (المدرسة اليهودية الحرة) عام 1871م في برلين[4]، ونادى (المسكليم) Maskilim[5] المتنورين أن تكون الدراسة في مدارس التلمود مقصورة على الحاخامات وحدهم، وطالبوا بأن يرسل اليهود أولادهم لمدارس (الأغيار)؛ حتى يتقنوا كل الفنون العلمانية، وشجعوا الاندماج اللغوي، ونادوا بالقضاء على اللغة (اليديشية) وإحياء اللغة العبرية، باعتبارها لغة التراث اليهودي الأصلي، وحاربوا الغيبيات في الدين اليهودي، فهاجموا فكرة (الماشيح)، وأسطورة (العودة)، وأصبح (الخلاص) هو انتشار العقل والعدالة بين الشعوب غير اليهود، وليس مرهوناً(بالعودة) إلى (أرض الميعاد)، ولقد حققت حركة التنوير اليهودية في غرب أوروبا تغييراً شاملاً في الحياة الفكرية لليهود، فنجحت في إلغاء الفوارق، وأدت إلى ظهور (القومية) اليهودية المعادية للدين اليهودي، ومبادئ كتاب (شولحان عاروخ)[6].

---

(1) ليختهايم، ريكارد : تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 48؛ ترتكوفي، آريه : شعب وعالمه (عبري)، ص 123.

(2) الحركة الصهيونية : Zionism، الحركة الرامية إلى تهجير اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها،وإحلالهم مكان أهلها الأصليين، وقد ظهر المصطلح في القرن التاسع عشر على يد المفكر اليهودي النمساوي نيثان بيرنباوم في مجلة (الانعتاق الذاتي)،و تنقسم الصهيونية كمنظمة إلى سياسية، وعلمانية،و اشتراكية، وتصحيحية، ودينية،و لها أهداف ومبادئ ومخطط استعماري محدد. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية ، ج6، ص 13-15).

(3) سلومون، يوسف : الحركة القومية (عبري)، ص 35.

(4) الفاروقي، إسماعيل راجي : الملل المعاصرة، ص 36.

(5) المسكليم : كلمة عبرية مفردها (مسكيل)، وهي لفظة تعني (العالِم)، أو (الرجل المستنير)، مشتقة من كلمة (سيكيل)، ومعناها (ذكاء)، وقد أطلقت بمعنى (استنارة)، منذ القرن التاسع عشر الميلادي على العالم اليهودي الذي يتصف بحب المعرفة، ويبشر بحركة التنوير اليهودية. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية ، ج3، ص 83).

(6) الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص 38؛ شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 28-29.

ويرى اليهود أن للصهيونية أصولا يهودية، فيعرفونها بأنها عقيدة ومنهج عمل، لها أصول في أسفار العهد القديم، كما أن خطتها المفصلة في التلمود، وهي تعتمد على القول بأفضلية اليهود على العالمين، بدعوى تعهد قطعه الله على نفسه لنبيه إبراهيم، حيث أمره الله بالتوجه من أرضه في بلاد ما بين النهرين إلى أرض (كنعان) أي فلسطين؛ لتكون له أرضاً، في قوله "انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك"[(1)]، وتعتمد النظرية الصهيونية على الاعتقاد بأن إبراهيم –عليه السلام– ونسله من بعده قد اختصوا الله وحده بعبادتهم، فاختصهم الله بعهده، وهو عهد علامته : الختان[(2)].

فشل حركة التنوير اليهودي (الهسكالاة) :

رغم نجاح حركة التنوير إلى حد كبير في تحقيق أهدافها في غرب أوروبا، إلا أنها جوبهت بمقاومة شديدة في شرق أوروبا؛ مما أدى إلى تراجع وضع اليهود في روسيا أواخر القرن التاسع عشر، ونشطت حركة (معاداة السامية) Anti-Semitism[(3)]، فقد حدث تراجع في بعض القوانين التي منحتها الدول لليهود للاندماج، في إطارها.

عارض اليهود الرافضين لحركة التنوير التعليم في مدارس علمانية في النمسا؛ مما أدى إلى إغلاق تلك المدارس، كما فشلت حركة توطين اليهود في المناطق الزراعية في جاليثيا (Galicia)، وأسقط حق اليهود في شراء المنازل والأراضي الزراعية، وزادت الضرائب عليهم، وانحصرت حركة الانعتاق اليهودي في ألمانيا، وقابلت صعوبات في إنجلترا وفرنسا وبقية أنحاء أوروبا[(4)].

لقد أحدثت حركة التنوير (الهسكالاة) تغيراً جذرياً في حياة اليهود داخل أوروبا، فأصبح من الصعب على اليهودي أن يرجع إلى حياته السابقة التي عاشها في (الغيتو) من ناحية، أوَّ

---

(1) التكوين : (12 :1).

(2) الشرقاوي ، محمد : الكنز المرصود في فضائح التلمود ، ص71.

(3) معاداة السامية : أي اللاسامية، وهي ترجمة غير دقيقة، تعني حرفياً (المذهب المعادي للسامية)، والمقصود بها هو (معاداة اليهود) أو نبذ اليهود من المجتمع، أو مناهضة اليهود؛ لأنهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في المجتمع الأوروبي– حسب الدعوة العنصرية التي أشاعوها عن أنفسهم– حيث يعتقدون أن كل ما حل بهم إنما يرجع لكونهم يهوداً، ومن يقوم بمعاداتهم إنما يعادي (الساميين) اليهود، وأصبح شعار اليهود لـ (معاداة السامية) سلاح إرهاب مسلط على كل من يدفعه ضميره وتفكيره إلى معارضة مخططات الصهيونية من رجال السياسة والفكر؛ مما أدى إلى زيادة مؤيدي الفكرة الصهيونية. (انظر : الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص 33–34).

(4) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ق1، ص 69–70.

تحقيق الاندماج الكامل الذي سعت حركة التنوير للحصول عليه[1]؛ مما أدى إلى ظهور حركة الإصلاح الديني بين يهود روسيا وألمانيا ، الذين رفضوا القومية والتحرر والصهيونية، التي ظهرت رداً على فشل حركة التنوير اليهودية، وتمثل ذلك التيار بحركة أحباء صهيون[2][3] ،التي كان من مؤيديها الحاخام الكسندر رايبنوفتيش[4]، الذي أمن بتطبيق (العودة إلى أرض إسرائيل)، وأن الصهيونية لن تقوم على تقريب النهاية[5]، وكان موشيه ليلينبلوم[6] من أهم مفكري حركة أحباء صهيون الذين آمنوا أن اليهود غرباء في أوروبا وغير مقبولين في المجتمعات الأوروبية، وأن معاداة السامية لن تنتهي، والحل هو الهجرة إلى فلسطين، لا إلى مكان آخر؛ بسبب مكانتها الدينية عند اليهود[7]، كما أدى فشل حركة التنوير إلى انضمام بعض اليهود للحركات الليبرالية والاشتراكية، على أساس أن تلك الحركات ستحقق لهم (الخلاص)[8].

خلاصة :

تأثر اليهود في بدايات العصر الحديث بالفكر المحرف للتوراة، وفسروها تفسيراً باطنياً تناسب مع معتقداتهم، التي أنتجت فكراً خاصاً عرف بقوانين (الكابلاة)؛ وهي إحدى أعقد الفلسفات الدينية؛ لأنها تتعلق برموز غامضة باطنية، مثل طبيعة الله والكون ودلالات رقمية

---

(1) الفاروقي، إسماعيل : الملل المعاصرة، ص 39.

(2) أحباء صهيون : ظهرت ما بين (1883–1885م)، وانتشرت في كافة دول شرق أوروبا، وبدأ فكرها (القومي) يسيطر على بعض الطوائف اليهودية في دول وسط أوروبا وغربها، رفعت الجماعات التي اندرجت تحتها شعار : (العودة) إلى فلسطين، وعملت على تهجير اليهود إلى فلسطين، والسعي إلى إقامة مستوطنات لهم فيها. (انظر : أفنيري، شلومو : النهضة القومية (عبري)، ص87، منصور، جوني : الإعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص15).

(3) ليختهايم، ريكارد : تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 14.

(4) الكسندر رايبنوفتيش : (1854–1945م) ولد في روسيا، عمل في تدريس اللغة العبرية، وانضم إلي أحباء صهيون، وبدأ بنشر قصصه الأولى في الصحف الروسية، ثم بالإيدشية، وشارك في المؤتمر الصهيوني الأول، وأسس منظمة "عمال صهيون". (انظر : عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، ص321).

(5) ألموج، شموئيل : الصهيونية (عبري)، ص 45.

(6) موشيه ليلينبلوم : (1843–1910م) من رؤساء الحركة التنويرية، وأحباء صهيون في روسيا، تلقى تعليما دينيا، وكشف عن ثقافة (قومية)، تصدى للأوساط الأرثوذكسية بقوة، وطالب بتغيير بعض معالم الحياة اليهودية، خاصة في النواحي التعبدية، وقد مّثل منظمة أحباء صهيون في أوديسا، واعتقد أن عملا ميدانيا على الأرض هو الذي سيحقق تطبيق المشروع الصهيوني على أرض فلسطين. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ، ص 173).

(7) أفنيري، شلومو : النهضة القومية (عبري)، ص 87.

(8) الشامي، رشاد : الشخصية اليهودية، ص 39–41.

وتفسيرات حرفية، إضافة إلى الفكر (المشيحاني)؛ الذي يؤمن فيه اليهود (بعودة المشيح المنتظر) ليقودهم إلى فلسطين، ويأتي في ذلك السياق أيضاً تأثير (الغيتو) على الدين اليهودي في حياتهم وتقاليدهم الخاصة، والإقامة الجبرية التي سببت رفض بعض اليهود لها، مندمجين بالحركة التنويرية اليهودية، إلا أن فشلها أدى إلى ظهور الحركة الصهيونية التي مثلت الفكرة الرئيسة في معارضة انتظار (المشيح)؛ كي يقودهم إلى فلسطين معتمدة على العمل اليهودي الذاتي في دفعهم إلى فلسطين، التي مثلتها قيادات ورموز القوى الدينية الصهيونية.

يمكن القول : أن الفكر الديني اليهودي بدأ يتبلور نحو الحركة الصهيونية بوضوح بعد فشل حركة التنوير اليهودية (الهسكلاة) في دمجهم داخل المجتمعات الأوروبية، ليصبح داعماً أساسياً داخل المنظومة الصهيونية.

الفصل الأول

نشأة وتطور، وفكر القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين (1902-1948م)

المبحث الأول : نشأة وتطور القوى الدينية اليهودية الصهيونية.

المبحث الثاني : فكر القوى الدينية اليهودية الصهيونية.

المبحث الأول
نشأة وتطور القوى الدينية الصهيونية

أولاً : تأسيس تيار (همزراحي).

ثانياً : المؤتمرات التي عقدتها حركة (همزراحي).

ثالثاً : تطور (همزراحي) في فلسطين.

رابعاً : تأسيس (هابوعيل همزراحي)، وتطورها.

تمهيد :

ارتبط وجود اليهود في أوروبا منذ القرون الوسطى بالمظهر الديني، خاصة بما حملته الشخصية اليهودية من أفكار (الكابالاة)، وتأثرها بحياة (الغيتو) في تكويناتها، إضافة إلى فشل حركة التنوير اليهودية (الهسكلاة) من دمج اليهود ضمن إطار المجتمع الأوروبي، والتي كانت الدافع القوي، لظهور متغيرات عميقة الأثر في التكوين الفكري اليهودي.

وبناءً على فشل حركة التنوير؛ ظهرت الحركة الصهيونية، كحركة علمانية، بقيادة ثيودور هيرتزل (Theodor Herzl)[1]، الذي آمن بضرورة (إقامة دولة لليهود)، وعمل جاهداً لأخذ موافقة حكومات العالم، وإن اختلفت طريقة التيارات والأحزاب التي ضمتها الصهيونية في تحقيق فكرة (الوطن القومي)[2].

وقد تجددت العلاقة بين الصهيونية والدين اليهودي منذ بداية الحركة الصهيونية؛ في القرن التاسع عشر، على أساس أن حيز السياسة كان هو المسيطر، ومستقلاً عن الدين بصورة كبيرة؛ لأن زعماء الصهيونية العلمانيين كانوا الطليعة الساعية لتحقيق حلم الصهيونية في إقامة الدولة، وقد تجلت علمانية قادتها ومعاداتهم لأفكار الدين اليهودي في مواقف عديدة[3]، رغم ذلك تنبه الصهاينة إلى أهمية الدين اليهودي في حركتهم رغم علمانيتها؛ كي يضفوا عليها طابعاً يهودياً لجذب الوافدين إلى فلسطين، تحت مسمى (أرض إسرائيل)، وهو مفهوم له أصل ديني تاريخي في عقيدة اليهود، وبناءً عليه تغير الدور الهامشي للدين اليهودي داخل الحركة الصهيونية[4].

وأصبحت فلسطين ملاذاً لليهود، وتمثل (الخلاص الدنيوي والقومي) لهم، على الرغم من أن الصهيونيين العلمانيين لم يرغبوا أن تكون دولتهم قائمة على تعاليم (الهلاخاة)[5] (الشريعة اليهودية)، إلى أن ظهر من داخل الصهيونية تيار (الصهيونية الدينية)، التي سعت للبحث عن الجوانب الإيجابية في الحركة الصهيونية، فوجدوا فيها طريقاً (للخلاص)، ومجيء (المسيح المخلص)، وبإقامة (الدولة اليهودية) سوف تنتهي (المعاداة للسامية)[6]، حسب اعتقادهم.

---

(1) تيودور هيرتزل : (1860–1904م)، صهيوني سياسي ولد في بودابست، وفي عام 1878م وصلت عائلته إلى فينا. التحق بمدرسة يهودية دون أن يُكمل التعلم فيها حتى أنه لم يعرف العبرية، التحق بمدرسة ثانوية فنية ثم بالكلية الإنجيلية منهياً دراسته عام 1878م، وكانت الدراسة الجامعية في فينا، ثم عمل محامياً، ونشر العديد من المقالات والقصص والروايات، عمل في صحيفة (نويه فرايه بريسي)، وأصدر كتابه (دولة اليهود)، وعقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، حاول الاتصال بالدولة العثمانية لحل المشكلة اليهودية، توفي عام 1904م. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ، ص 86).

(2) فيشمان، آريه : بين صهيون والصهيونية (عبري)، ص 60.

(3) غلوم، علي حسين : الإستراتيجية الموجهة، ص 3.

(4) رجب، مصطفى : الخلفية الدينية، الأزهر، ع 8:1 ، ص 846.

(5) رجب، مصطفى : الخلفية الدينية، الأزهر، ع 8:1، ص 846–847.

(6) الشامي، رشاد : القوى الدينية في إسرائيل، ص 24–25.

أولاً : تأسيس تيار (همزراحي) (Mzrachi) :

ينقسم أتباع الصهيونية الدينية إلى قسمين : قسم رفض الصهيونية في بادئ الأمر ثم انضم لصفوفها، والقسم الثاني؛ رأى أن الصهيونية السياسية رغم علمانيتها الظاهرة، إلا أنهـا ستـساهم بالضرورةفي ترسيخ القيم الدينية في الوجدان اليهودي، وقام أصحاب القسم الثاني بتبني فكرة القومية اليهودية (وعودة) اليهود إلى ما يسمى (بأرض إسرائيل)، التي ظهرت قبل ظهور الصهيونية الدينية وتياراتها، وذلك في أواسط القرن التاسع عشر، في كتابات الحاخامات: يهودا بن شلومو حي الكلعي (Rav Yehuda Alkalai)[1]، وإلياهو جو تماخر (EliyahuJautamakhar)[2]، وتسفي هيـرش كاليشر (Rav Zvi Hirsch Kalischer)[3]، صموئيل موهليفر (Samuel Mohliver)[4][5].

ركز أولئك الحاخامات على عدم انتظار (التحرر)، والركود السلبي لليهـود فـي أمـاكن تواجدهم، وعملوا على السعي لتسريع (التحرر)؛ وذلك بمساعدة جميع الـشعوب، والهجـرة إلـى

---

(1) يهودا بن شلومو حي الكلعي : اسمه سليمان يهودا الكلعي (1798-1878م)، ولد في سراييفو في (البوسنة)، أمضى طفولته في صربيا، كان له تأثير كبير على الصرب، درس الكابلاة والتصوف اليهودي، وفي عام 1825م، أصبح قائد التمرد ضد الدولة العثمانية في البلقان، دعا إلى (الخلاص اليهودي) بالعودة إلى التلمود وأساطير الكابلاة، توقع الكلعي أن يظهر الماشيح عام 1840م، ولما لم يحدث ما توقع غير رأيه، وأعلن أن الخلاص لا يمكن أن يأتي فجأة ومرة واحدة، وإنما ينبغي العمل بجد في سبيل تحقيقه، عن طريق عقد (جمعية كبرى)، وقيام صندوق لشراء الأرض، وهي الأفكار نفسها التي تبناها هرتزل، وقد فسر في كتابه (الخلاص الثالث)؛ الخلاص الجديد على أساس الاستيطان في فلسطين. (انظر : الشامي، رشاد: القوى الدينية، ص 86؛ Rav Yehuda Alkalai (www.mizrachi.org).

(2) إلياهو جوتماخر : (1795-1874م) حاخام من مبشري الصهيونية، ولد في مدينة بوداك البولندية، تلقى تعليماً عاماً، ومنذ عام 1841م عين حاخاماً لمدينة غراتس، وفي عهده نمت حركة الحسيديم غرب أوروبا، رغم عدم رغبته بذلك، دعم إقامة الاستيطان الصهيوني في فلسطين، حتى قبل أن تقوم حركة أحباء صهيون، وشجع شراء الأراضي من العرب وإعطاءها لليهود. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ، ص 60).

(3) تسفي هيرش كاليشر : (1795-1874م)، من مواليد بولندا، لديه معرفة بالفلسفة والعلوم الدنيوية، وهو طالب الحاخام عكيفا، من أقوى معارضي الإصلاح اليهودي، قضى معظم حياته وهو حاخام بولندا، بدأ في فترة الثلاثينيات من القرن التاسع عشر بالتحريض على حل قضية اليهود بشكل عملي، وإثارة فكرة القومية، وذلك لأنه يهودي متدين؛ يؤمن (بتحرير اليهود) في فلسطين، كما استمد فكره القومي في فكرة التنوير في فرنسا. (انظر : أهرون، مئير : شخصيات ونشاطات في إسرائيل (عبري)، ص 52؛ Rav Zvi Hirsch Kalischer (www.Mizrachi.org; Hirsch Kalischer), (www. Jewishvirtuallibrary.org.)

(4) صموئيل موهليفر : (1824-1898م)، من أهم حاخامات روسيا الصهاينة، كان من أوائل مؤسسي (أحباء صهيون)، والمبادر الأول لإنشاء حركة همزراحي، أمن بأن خلاص (الشعب) اليهودي، عملية تدريجية وسياسية، وليس بالاستمرار في السلبية والانتظار لقدوم (الماشيح)، ومن أحد أهم مقولاته : "جاء الوقت للنهوض والعمل على الحصول على (بلادنا) وتجميع (شتاتنا) فيها". (انظر : أهرون، مئير : شخصيات ونشاطات في إسرائيل (عبري)، ص 50)؛ Rav Samuel Mohliver ,(www.mizrachi.org.) ; Samuel Mohilever(www. Jewish virtual library.org).

(5) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج1، ص 159.

فلسطين لتهيئة الظروف لإقامة الدولة، الأمر الذي كان يقبله معظم حاخامات الحريديم (Haredim)[1] أنه تقريب للنهاية، وعلى ضوء تلك الأفكار قامت حركة (أحباء صهيون) في روسيا، واعتبر عدد من الحاخامات، أنها لا تقوم على أساس المحافظة على تعاليم الدين، وأنه يجب إنشاء حركة أخرى تقوم على التمسك بالمعايير(القومية) والدينية معاً[2].

يُرجع بعض المؤرخين تأسيس تيار (همزراحي) إلى عام 1893م[3]، بهدف تشكيل إطار تنظيمي يجمع كافة الشباب اليهود، داخل حركة (أحباء صهيون)، ويضم أعضاءها من التيار الديني، ولتكون (همزراحي) الإطار اليهودي (القومي) الجديد، واستمراراً لحركة (أحباء صهيون)، وتوسيع نشاطاتها، إلا أن (همزراحي) في سنواتها الأولى، وتحت قيادة الحاخام موهليفر، لم تنسجم مع تحقيق تلك الأهداف[4]، وقد أدرك الحاخامات مدى الصعوبة في التعامل مع الحركة الصهيونية وقادتها البعيدين عن التوراة وتعاليمها، لكنهم توصلوا إلى قناعة أنه من أجل توطين اليهود في (أرض الميعاد)، يجب التعالي على تلك الخلافات، والتعاون مع كافة فئات (الشعب اليهودي)[5]؛ كأساس لإحياء (التوراة في فلسطين)[6].

عقد الحاخام موهليفر في صيف عام 1893م، ومعه عدد قليل من أعضاء (أحباء صهيون) اجتماعاً، تمت فيه مناقشة تأسيس حركة (همزراحي)، وأهدافها وسبل تنفيذها، وكان من أهدافها المهمة :

---

(1) الحريديم : هي تسمية لليهودي الذي يقيم طقوساً دينية، ويعيش حياته اليومية وفق التفاصيل الدقيقة للشريعة اليهودية، وللحريديم منظمات ومؤسسات خدمية تخصهم، كما إنهم يحافظون على تطبيق التعاليم الواردة في التوراة، والكتب الدينية المقدسة، وينقسم الحريديم من الناحيتين الدينية والسياسية إلى مجموعتين : أقلية صغيرة، حملت اسم (الطائفة الحريدية)، وأغلبية أكثر اعتدالاً من مؤيدي حركة (أغودات يسرائيل)، ومن أبرز (الحريديم) جماعة (ناطوري كارتا)، وسوف يتم الحديث عنها لاحقاً. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 196-197).

(2) تفيفان، كتسيعا، أفيئيل : رحلة إلى الماضي(عبري)، ص 226.

(3) في عام 1885م، وأثناء انعقاد مؤتمر حركة (أحباء صهيون) في كيتوفيش، قرر الحاخامات إنهاء الخلافات مع الحركة الصهيونية، وفي عام 1887م، التقى الحاخام شموئيل موهليفر مع الحاخام رينس، الذي اقترح عليه خطة كاملة للاستيطان اليهودي في فلسطين، وهي الأرضية الفكرية التي ظهرت عليها حركة همزراحي. (انظر : هوروفيتش، أريلا : الصهيونية الدينية- من التطرف الديني (عبري)، ص 15-17).

(4) شيوفيتس، إيلا : همزراحي تحت قيادة الحاخام شموئيل موهليفر، إليا، مردخاي : في دروب النهضة دراسات في الصهيونية الدينية (عبري)، ص 55-56.

(5) الشعب اليهودي : عبارة تفترض أن اليهود شعب بالمعنى القومي أو العرقي للكلمة، كما تفترض أن لديهم (قوميتهم) اليهودية، وتشير كذلك إلى مجموعة القبائل (العبرية) التي تسللت إلى أرض كنعان قديماً، وسباهم الملك العراقي نبوخد نصر إلى بابل، وقد أعادت الحركة الصهيونية لليهود مصطلح (الشعب اليهودي)؛ لتمنحهم الشرعية الدينية في فلسطين (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص 201-202؛ آل عمران، محمد : عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، 43-45).

(6) هوروفيتش، أريلا : الصهيونية الدينية من التطرف الديني (عبري)، ص 15، 17.

1- جمع كافة أعضاء (أحباء صهيون)، وخلق ارتباط ديني روحي بينهم في مناطق روسيا وبولندا، ونشر الفكر (القومي) في أوساط اليهود.
2- تأسيس اتحاد يهودي لامتلاك الأراضي في فلسطين[1].

وفي الاجتماع تم انتخاب الحاخام موهليفر قائداً (لهمزراحي)، وألقي على عاتقه تنفيذ تلك الأهداف والمهام، إضافة إلى قرارات أخرى للمؤتمر دارت حول طبيعة المفهوم الفكري لدى أعضاء (همزراحي)؛ خصوصاً في مسألة النهضة القومية، (والعودة[2] إلى أرض صهيون)، والاستيطان فيها[3].

وعندما عُقد المؤتمر الصهيوني الأول[4] في بازل بسويسرا عام 1897م، انضم عدد من الحاخامات المتدينين إلى الحركة الصهيونية، الذين أدركوا أهمية كونهم جزءاً من الحياة السياسية في الحركة[5]، وفي المؤتمر الصهيوني الثاني في بازل عام 1898م[6]، طالب المتدينون الصهاينة توضيحاً حول موقف المنظمة الصهيونية من التعاليم اليهودية، خوفاً من أي نشاط تعليمي علماني تقوم به الصهيونية العلمانية، فكان الرد الرسمي أن الحركة الصهيونية تعتبر الدين مسألة شخصية بحتة، ولا تتخذ أي موقف رسمي بشأنه[7].

---

(1) شيوفيتس، إيلا : همزراحي تحت قيادة الحاخام شموئيل موهليفر، إليا، مردخاي : في دروب النهضة دراسات في الصهيونية الدينية (عبري)، ص 55-56.
(2) ترى الباحثة : أن استخدام مصطلح (العودة) يدل على أن اليهود كانوا في فلسطين، وتم إخراجهم منها، وهم بصدد العودة، وهذا منافٍ للحقيقة التاريخية، فإذا تم إخراج بني إسرائيل فان ذلك لايعني (عودة) يهود العالم؛ لأنهم ليسوا من نسل بني إسرائيل، ويُعرف قانون العودة الإسرائيلي الصادر عام 1950 بأنه من القوانين العنصرية الرئيسة، صدر عن الكنيست عام 1950م، وعدل عام 1954م، هدفه ربط يهود العالم بفلسطين على أساس أن كل يهودي يعيش خارج فلسطين ليس يهودي مثالي أو حقيقي، وأن الهجرة إلى فلسطين ضرورية لتحقيق (وحدة الشعب اليهودي) فوق (أرض الميعاد)، والقانون يعطي كل يهودي الحق في الهجرة إلى فلسطين. (انظر : الكيالي، عبد الوهاب : موسوعة السياسة، ج4، ص 740).
(3) شيوفيتس، إيلان : همزراحي تحت قيادة الحاخام شموئيل موهليفر، إليا، مردخاي : في دروب النهضة دراسات في الصهيونية الدينية (عبري)، ص 55-56.
(4) عقد في مدينة بازل في سويسرا مابين29-1897/8/31م، بحضور 204 مندوبين، مثل جزء منهم 117 جمعية صهيونية، وكان نحو 70 منهم من روسيا وحدها، كما حضر مندوبون من أمريكا والدول الإسكندنافية، وحتى من الجزائر، افتتح هرتزل المؤتمر الأول بخطاب قصير، أكد فيه أن الهدف منه؛ هو : "وضع حجر الأساس للبيت الذي سيسكنه اليهود في المستقبل". (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص 359).
(5) تفيفيان، كتسيعا أفئيل : رحلة إلى الماضي (عبري)، ص 228.
(6) المؤتمر الصهيوني الثاني 1898م : عقد في بازل بسويسرا ما بين 28-1898/8/31م، بحضور349 مندوباً مثلوا 913 مجموعة صهيونية، وقد بحث في كيفية نشر الفكرة الصهيونية بين الجاليات اليهودية، وأسفر عن إنشاء (صندوق الاستيطان اليهودي) (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص359-360).
(7) Schiff, Gary: Tradition and politics, P. 38.

أصبح التعليم اليهودي مسألة مركزية زادت من الخلافـات بـين الحركـة الـصهيونية والتيارات الدينية اليهودية، وعبرت عن وجهات نظـر علمانيـة دينيـة، فلقـد رأى المتـدينون الصهاينة على أنهم مخطئون وتائهون، واعتقد الصهاينة أن المتدينيين جزء من الكيان القـومي، وليس كيان ديني، فالحركة الصهيونية أرادت إيجاد منظومة تعليمية (قومية) متطورة، لا تكـون قائمة على الدين، واعتبر تيار الحريديم والمتدينون الصهاينة؛ أن تلك الأفكـار علمانيـة، وهـو خلاف بين التيارين قد يصعب حله[1].

ومع ذلك فإن المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901م[2]؛ جعل العمل التربوي (من حيـث تعريفه الوطني العلماني البحت) إلزامياً للصهاينة[3]؛ مما أثار مخاوف عميقة عند اليهود المتـدينين من سيطرة العلمانيين على النظام التعليمي، وكأحد الحلول المركزية التي طرحت لوضـع نهايـة للصراع بين الطرفين، كان اقتراح (آحاد هعام) Ahad Ha'am[4] في مـؤتمر مينـسيك (مـؤتمر حركة أحباء صهيون عام 1902م)، عدم إبعاد الحريديم المتدينين عن المؤسسة التعليميـة، وعـدم فرض التعليم الديني على كافة العلمانيين، ولكن اقتراحه لم يلقَ تأييداً داخل (همزراحي)، فانقسمت همزراحي إلى تيارين في مسألة التعليم؛ تيار الحاخام رينس[5] الذي كان مؤيداً للحركة الـصهيونية

---

(1) درون، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص 126.

(2) المؤتمر الصهيوني الخامس 1901م : عقد في بازل مابين 26-1901/12/30م، بحضور 358 مندوباً، قدم فيه هرتزل تقريراً عن النشاطات الأولية (لصندوق الاستيطان اليهودي)، دار فيه خلاف على مسألة الثقافة اليهودية، وتقرر ضرورة إعداد مادة ثقافية مهمة في البرنامج الصهيوني، وتفرض كواجب على كل صهيوني. (انظر : الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص 360).

(3) Schiff, Gary: Tradition and politics, P.38.

(4) آحاد هعام : (1856-1927م) وهو جينسبيرج آشر، خبير في القانون الدولي وكاتب في الشؤون الاجتماعية، صاحب تيار الصهيونية الثقافية في الحركة الصهيونية، ولد في أوكرانيا، وتلقى تعليماً محافظاً مع بعض الإضافات التنويرية، انضم إلى حركة أحباء صهيون عام 1884م، في مدينة أوديسا، تلخص موقفه في معارضة الاستيطان الصهيوني في فلسطين طالما أن الأرض غير آمنة، ولذا يحبب أن يسبق عملية الاستيطان عملية تربوية ممنهجة. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ، ص 15؛ Ahad Ha'am (penname of Asher Ginsberg)(www.Jewishvirtuallibrary.org.)

(5) مثل الحاخام رينس التيار المؤيد للحركة الصهيونية، والداعي لنشاط التعليم الديني، فالحركة الصهيونية هي التي جعلته قائداً نشطاً وبارزاً، حيث شارك في كافة مؤتمراتها، ونشر كتابه "الضوء الجديد في صهيون" عام 1902م، وكرس جهده للدفاع عن الحركة الصهيونية ضد معارضيها، وموضحاً أهمية الحركة الصهيونية في الجوانب الدينية و(القومية)، ومع قبول رينس بالخروج عن الحركة الصهيونية، والعمل على تأسيس جهاز تعليمي ديني رسمي تكون (همزراحي) مسئولة عنه، اعتبر من المؤسسين الأوائل للحركة اليهودية الصهيونية. (انظر : إليا، مردخاي : في دروب النهضة دراسات في الصهيونية الدينية(عبري)، ص36؛ شباتيا، داف : الحاخام ي.ي. رينس؛ كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ص257).

وطريقتها في إدارة التعليم، مع الضغط على إدخال الدين في تلك الإدارة التعليمية، وتيار الحاخام بنيامين فيشمان[1]؛ الذي أراد إيجاد منظومة تعليمية مستقلة لحركة (همزراحي)[2].

حسم الحاخام رينس الخلافات الداخلية في التيار المتدين الصهيوني، الذي وأعلن تأسيس (همزراحي) (بمعنى المركز الروحي) (Merkaz Ruhani)[3] وبرئاسته، وكان ذلك الإعلان رد فعل حول موضوع التعليم الديني داخل المؤتمر الصهيوني، حيث تم اتخاذ عدة قرارات داخل المؤتمر بشأن التعليم الديني، كأساس للاستيطان في فلسطين، ومع إقامة تيار (همزراحي) عام 1902م؛ أعلنت الحركة عن نفسها أنها يهودية دينية صهيونية، تعمل داخل المنظمة الصهيونية[4].

وأكد الحاخام يتسحاك نيسينباوم (Isaac Nissenbaum)[5] رئيس حركة (همزراحي) في بولندا: "إن عدداً من اليهود المتدينين من دول شرق أوروبا، طلبوا منه إنشاء تلك الكتلة؛ لحماية التعليم الديني اليهودي، مع تمثيل اليهود المتدينين داخل إطار مؤسسات الحركة الصهيونية"، ومع ذلك انتقد جزء كبير من اليهود الأرثوذكس كتلة (همزراحي)، وعارضوا مشاركتها في الأطر العلمانية؛ لأن ذلك النشاط سيكون سبباً في تقريب النهاية عبر تجميع اليهود في (أرض إسرائيل)، واقتراب (مجيء الماشيح)[6].

---

(1) الحاخام بنيامين فيشمان : هو يهوذا ليف فيشمان (ميمون) (1875–1962م)، درس في صربيا، شارك في مؤتمر حركة (همزراحي) التأسيسي في فيينا، وفي المؤتمرات الصهيونية اللاحقة، كان عضواً في المجلس العام الصهيوني، استوطن في فلسطين عام 1913م، سجنته السلطات العثمانية وطرد الى الولايات المتحدة الأمريكية، أقام صداقة مع الحاخام كوك وشارك في (تاسيس الحاخامية الكبرى) في فلسطين عام 1936م، تقلد العديد من المناصب الدينية بعد إعلان دولة الكيان الصهيوني عام 1948.

(Judah Leib (Fishman) Maimon (www.jewish virtual library.org).

(2) درون، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص279. سيتم دراسة المسالة التعليمية لاحقاً.

(3) دون، اليعيزر؛ شرف، موشيه : قيم–قاموس الصهيونية (عبري)، ص 150؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 285.

(4) تفيفان، كتسيعا أفيئل : رحلة إلى الماضي (عبري)، ص 228؛ الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 96؛ جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج1، ص 181.

(5) الحاخام يتسحاك نيسينباوم : (1868–1942م)حاخام، وداعية صهيوني، أحد مؤسسي حركة (همزراحي) في بولندا، ولد في روسيا 1868م، انضم إلى حركة أحباء صهيون وكان من المقربين إلى الحاخام شموئيل موهليفر في نشاطاته، كتب العديد من المقالات وأبحاث في تاريخ الصهيونية الدينية، قُتل في معسكر الاعتقال في وارسو عام 1942م (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص 313).

(6) فيشمان، يهودا؛ فيشمان، آريه : الصهيونية اليهودية وتطورها (عبري)، ص 7–8.

مما سبق يمكن القول : إن ما تطلع إليه المتدينون الصهاينة من خلال إنشاء تيار ديني صهيوني داخل الحركة الصهيونية، كان حماية التعاليم الدينية التي تربوا عليها داخل أسوار (الغيتو)، خوفاً من تدخل الحركة الصهيونية في إطارها العام وحرفها عن مسارها الطبيعي؛ في تعليم اليهود تعليماً دينياً يهدف إلى إيجاد نمطٍ تربوي أكثر تنويراً بالشكل الذي أراده الحاخامات الصهاينة، أما عملهم داخل إطار المنظمة الصهيونية، فكان بهدف إيجاد خطوة عملية سريعة لفكرة (الخلاص) بشكل عملي مواكب لتطورات التجمعات اليهودية في العالم، ويمكن وصف عمل الحاخامات في المنظمة الدينية الصهيونية الجديدة (همزراحي)؛ بأنهم حاخامات علمانيون.

كان زئيف جاويتز (Ze'v Jawitz)[1]، أول من أعطى مهمة بتشكيل الإعلان الأول لحركة (همزراحي)، وجاء في الإعلان : "إن الصهيونية لم تأتِ لكي تجد ملاذاً آمناً (للشعب اليهودي المشتت)، وإنما جاءت لتخليص (الشعب) روحياً، وإن (القومية) الروحية الدينية هي القادرة على تحقيق الوصايا بكل تفاصيلها ؛ لأنها تعتمد على التوراة المقدسة"[2].

ثانياً : المؤتمرات التي عقدتها (همزراحي) :

عملت حركة (همزراحي) ضمن إطار الحركة الصهيونية، وتبنت أفكارها ومخططاتها، ولكن من منظور ديني، فقد اعتبر عدد من الحاخامات أن تلك الحركة تعمل على الحفاظ على تعاليم الدين، على خلاف الحركات الصهيونية الأخرى[3].

1- المؤتمر التأسيسي لحركة (همزراحي) :

عقد الحاخام رينس في منتصف عام 1902م، مؤتمراً للصهاينة المعتدلين في فيينا عاصمة النمسا، حيث استجاب لمطالب هرتزل بنشر فكرة (القومية) بين اليهود الأرثوذكس[4]، ويعد مؤتمر فيينا نقطة الانطلاق الأولى (لهمزراحي)، وإن لم يتم تسجيل أحداث مهمة فيه، وكان من المشاركين 72 من المتدينين الصهاينة من مدن مختلفة، و24 حاخاماً من ليتوانيا، كما حضر المؤتمر الصهاينة السياسيون الذين عارضوا دمج البرنامج الثقافي مع الصهيونية

---

(1) زئيف جاويتز : (1889-1956م)، زعيم صهيوني وأحد رؤساء حركة (همزراحي) العالمية، ولد في بولندا، هاجر إلى الولايات المتحدة، وأسس نقابة الحاخامية الأرثوذكسية، عمل واعظاً متنقلاً، وبذل الكثير من أجل الصهيونية الدينية، هاجر إلى فلسطين عام 1924م، كما عمل رئيساً لحركة (همزراحي) في الولايات المتحدة. (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص91).

(2) Patal, Raphael: Mizrahi Hapo'el Hamizrahi, Encyclopedia of Zionism, P. 792; Encyclopedia Judaica, Vol. 12, P. 177.

(3) تفيفان، كتسيعا افيئيل : رحلة إلى الماضي (عبري)، ص 226.

(4) Encyclopedia Judaica, Vol. 12, P. 177.

العلمانية[1] ولقد اهتمت النقاشات في المؤتمر بعدة قضايا وأحداث، تخص اليهود في العالم، وأهم مسألة تمت مناقشتها هي : جمع كافة المنظمات والجمعيات والأطر الدينية (القومية) في إطار سياسي واحد، أو البقاء ضمن الحركة الصهيونية ككتلة مستقلة داخلها[2].

قرر المؤتمر التأسيسي (لهمزراحي) :

1- حركة (همزراحي) منظمة صهيونية قائمة على برنامج بازل 1897م، وتسعى من أجل نهضة قومية (لشعب إسرائيل)، وترى (همزراحي) أن وجود (الشعب اليهودي) يعتمد على احترام التوراة والتقاليد، وتحقيق الوصايا و(العودة) إلى (أرض الآباء) [3].
2- تبقى (همزراحي) داخل المنظمة الصهيونية، وتعمل جاهدة من أجل تحقيق وجهات نظرها داخلها، على أن تكون منظمة مستقلة، تركز على عملها الديني والتعليمي التربوي.
3- ولتحقيق تلك الأهداف يجب أن يتم استخدام كافة الوسائل القانونية؛ لترويج أيديولوجيتها بين الشباب الأرثوذكس، من خلال إيجاد أدب ديني و(وطني)، وتربية الشباب على تلك الروح[4].

ترى الباحثة : أن (همزراحي) خططت برنامجها التأسيسي على عدة أمور مهمة حددت استراتيجيتها المستقبلية في التعامل مع الحركة الصهيونية، بهدف تدعيم نشاطها في فلسطين، معتمدة على القوة الشبابية للطائفة الأرثوذكسية، كبناء تأسيسي حزبي ينشط داخل الصهيونية على أسس التعاليم الدينية.

حددّ برنامج (همزراحي) الذي صوت له أغلبية المشاركين، وظيفة الحركة، وهي أنه لا يجب على (همزراحي) أن تتدخل في النشاطات التي لا يوجد لها علاقة مباشرة مع الصهيونية، وأن عليها جمع أكبر عدد من الصهاينة الذين ينتمون إلى برنامجها الديني الصهيوني[5].

وبهدف تحقيق برنامج (همزراحي) الذي أُقر في المؤتمر التأسيسي عام 1902م، قرر عدد من الشبان الأرثوذكس في فيينا العمل على تنفيذ ما يلي :

---

(1) Schramm, Lenn: Parallels Meet, P. 229;

هوروفيتش، أريلا : الصهيونية الدينية – من التطرف الديني (عبري)، ص15؛ سيغف، توم : الإسرائيليون الأوائل، ص249، رفئيل، يتسحاك : على ضوء ما حدث؛ كتاب الصهيونية الدينية، ج1، (عبري)، ص232.

(2) رفئيل، يتسحاك : على ضوء ما حدث؛ كتاب الصهيونية الدينية، ج1، (عبري)، ص233.

(3) ترى الباحثة : أن اعتقاد اليهود بان فلسطين (أرض الآباء والأجداد) غير صحيح؛ لأن فلسطين سكنها أهلها الكنعانيون العرب قبل وصول بني إسرائيل بزمن طويل، كما إن اليهود الحاليين ليسوا امتدادا لبني إسرائيل فهم من دول شتى متباعدة، ومع ذلك يحاول اليهود الصهاينة ربط أنفسهم بفلسطين مستغلين العاطفة الدينية على أنها (أرض الميعاد).

(4) Schiff, Gary: Tradition and politics, P.39.

(5) Encyclopedia Judaica, Vol. 12, P. 177.

1- إزالة النشاط الثقافي من جدول أعمال الحركة الصهيونية.
2- نشر الثقافة الخاصة بهمزراحي، وهي (نشر تعاليم التوراة).
3- جذب اليهود الأرثوذكس للصهيونية[1].

كان الهدف الأكثر وضوحاً (لهمزراحي) هوالسيطرة على الحركة الصهيونية، واحتلالها من الداخل، من خلال انضمام اليهود المتدينين من روسيا ودول شرق أوروبا للحركة [2].

سعت (همزراحي) بعد عقد مؤتمرها التأسيسي في فيينا عام 1902م، الى الحد من عضوية اليهود غير المتدينين داخل إطارها التنظيمي، إلا أن التيار السياسي، عارض ذلك، وأراد ترك المجال مفتوحاً لجميع الصهاينة، حتى غير المتدينين منهم، شريطة أن يكونوا على استعداد للانضمام إلى الجبهة الموحدة ضد التيار الديمقراطي[3] Democratic Faction، وبذلك فقدت (همزراحي) كونها حركة صهيونية خاصة بالمتدينين، فقد انضم إليها اليهود المعتدلون الذين قبلوا نهجها، كما أُعلن في المؤتمر 1902م؛ أنه لا يسمح لأعضاء المنظمة أن يقوموا بعمل من شأنه الإساءة للعامة والمتدينين[4].

أصدرت الحركة فور قيامها بياناً تلاه جاويتز، جاء فيه: "في بلدان (المهجر) لا يمكن (لتوراة إسرائيل) (وهي روح الأمة) أن تسيطر بكل قوتها، ولا يمكن أداء كل فرائض التوراة؛ لذا ينبغي توجيه اليهود إلى (صهيون) والقدس، المكان الذي سيجد فيه فقراء اليهود (الراحة)، وإن بعث الأمل في (عودة صهيون) سيمنح قاعدة أمينة، وطابعاً خاصاً لليهود، ومأمناً لتوراتهم، وبكل قداسة: إن (صهيون والتوراة) شيئان مقدسان يكمل كل منهما الآخر، ويحتاج إليه[5].

---

(1) Schramm, Lenn: Parallels meet religion, P. 229.

(2) فيشمان، يهودا؛ فيشمان، آريه : الصهيونية الدينية وتطورها (عبري)، ص 8؛ تفيفيان، كتسيعا أفيئيل : رحلة إلى الماضي (عبري)، ص 228.

(3) التيار الديمقراطي : جماعة من المثقفين الصهاينة في المنظمة الصهيونية في الفترة ما بين (1901-1903م)، وجدوا أن هرتزل ركز السلطة كلها في يده، ولا يهتم إلا بالأمور السياسية وحدها، طالبوا بتوسيع نطاق العضوية والاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية، وكان معظم أعضاء ذلك التيار من الطلبة اليهود، الذين قدموا من شرق أوروبا، إلى ألمانيا وسويسرا، ودرسوا فيهما، وقد تأثروا بأفكار آحاد هعام وبصهيونيته العلمانية، وبالأفكار الديمقراطية الشائعة آنذاك. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص296).

(4) Schramm, Lenn : Parallels meet religion, P. 230.

(5) Patal, Raphael: Mizrahi-Hapo'el Mizrahi, Encyclopedia of Zionism, P.393;
جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج1، ص 181.

وضعت (همزراحي) أيديولوجيتها الخاصة في بيانها الأول، الذي تلاه جاويتز، وذلك بدفع اليهود إلى فلسطين، وإعطائها نوعاً من القداسة الدينية، بربطها بتعاليم التوراة.

وقبل أن ترفع الجلسة الختامية للمؤتمر التأسيسي 1902م، تم انتخاب لجنة دولية تكونت من الحاخام رينس رئيساً، وعضوية يهودا فيشمان Yhuda Leb Fishman، وزئيف جاويتز Za'v Jawitz، وياهوش هاشيل Hhoshu Heshel[1]، والحاخام الدكتور نحميا أنطون نوبل Nobel, Nehemiah Anton[2][3].

2- مؤتمرات (همزراحي) (1902-1911م) :

عقد في عام 1902م مؤتمر آخر في مينسك لحركة (همزراحي)، وكان بدعوة من موشيه مئير هكوهين رابينوفيتش Moshe Meir Hacohen Rabinowitz[4]، عندما لاحظ التغيرات التي طرأت على الحركة الصهيونية في بداية القرن العشرين، حيث نبّه زملاءه إلى ضرورة عقد مؤتمر، من شأنه أن يكون مسودة لكتابة النظام الداخلي الجديد للحركة الصهيونية في روسيا، استقبلت مبادرته بإيجابية، فكان مؤتمر مينسك الذي أقيم في صيف عام 1902م، الحدث الأكثر أهمية في الصهيونية الروسية في عهد هرتزل، فقد مثل اختباراً لقوة (همزراحي)، والتيار الديمقراطي[5]، حيث استطاع الحزب الناشئ من توحيد صفوفه وجمع عدد كبير من المتدينين الصهاينة حوله، ففي غضون بضعة أشهر؛ تم تشكيل 30 جمعية جديدة، وانضمت إليه

---

(1) ياهوش هاشيل : (1907-1973م)، فيلسوف الديانة اليهودية، ولد في بولندا، تلقى تعليماً دينياً وعاماً، أكمل دراسته في برلين، ثم عمل مدرساً في إحدى المدارس الدينية، وطرده النازيون عام 1938م، من برلين؛ فهاجر إلى بولندا، وقد نشر أبحاثاً حول الفلسفة اليهودية. (عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ، ص 97).

(2) نحميا أنطون نوبل : (1871-1922م)، ألماني أرثوذكسي، زعيم ديني في برلين، خدم في الحاخامية في كولونيا، كان من أحد المؤسسين الأصليين للاتحاد الصهيوني في ألمانيا، شارك في المؤتمر التأسيسي لهمزراحي.

(Nobel, Nehemiah Anton (www.Jewish virtual library.org).

(3) إلياب، مردخاي : في دروب النهضة – دراسات في الصهيونية الدينية (عبري)، ص 61.

(4) موشيه مئير هكوهين رابينوفيتش : ولد عام 1879م، وهو نجل الأب أبراهام رابينوفيتش في لتوانيا، تلقى تعليما تقليدياً، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1904م، وشغل منصب الحاخام في برونكس لمدة 50 عاماً، أسس فيها المؤسسات التعليمية (الخيرية)، إضافة إلى أنه مارس نشاطه في نشر الدعاية وجمع التبرعات للمؤسسات التعليمية والصهيونية في فلسطين، وفد إلى فلسطين عام 1955م، عمل فيها على بناء كنيس لاتحاد رابطة الشباب (باراك)، وكان من أهم مبادئه الأساسية تعلم التلمود والتوراة. (انظر : تدهار، دافيد:موسوعة اليشوف وبناته (بالعبرية)، ج 12، ص4045).

(5) درون، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص279.

130 من الجمعيات السابقة، وأصبح له عشرات الفروع في أوروبا وفلسطين، كما استقطبت الحركة عدداً كبيراً من الحاخامات والمتدينين الأرثوذكس إلى صفوفها، كان هدفها نشر الصهيونية داخل المعسكر الديني[1].

وكان ظهور (همزراحي) في مؤتمر مينسك قوياً، يدل على أنها كتلة موحدة وحركة عازمة على التوسع، فخلال عام من تأسيسها أصبح عدد أعضائها 11000 عضو من مختلف أنحاء روسيا، فضلاً عن فروعها في (جاليسيا) Galicia وألمانيا وانجلترا، وسويسرا، فطورت الصهيونية الدينية إحساساً جديداً بالثقة بالنفس، ودعا رئيسها الحاخام رينس الأرثوذكس للالتفاف حول همزراحي، والانضمام إلى المنظمة الصهيونية[2].

رفعت همزراحي شعارها (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل، وفقاً لتوراة إسرائيل)[3]، وكان ذلك الشعار بعد عقد مؤتمر مينسك 1902م، حيث أعلن الحاخام رينس أن حركة (همزراحي) تعمل على تقوية الروابط بين (توراة إسرائيل وشعب إسرائيل وأرض إسرائيل)، وهدفها كذلك هو السيطرة على مؤسسات الحركة الصهيونية من الداخل، عبر استقطاب المتدينين لها من كافة أنحاء أوروبا[4].

وقد أوضح الحاخام رينس العلاقة بين (أرض إسرائيل)، و(شعب إسرائيل) في كتابه (طبيعة الخطة) بأنها علاقة من (علاقات الرجل بزوجته)، وأن فلسطين ستبقى خراباً حتى (عودة اليهود لها)، وسيتم التعبير عن (الحب الإلهي) فيها عبر التوحد فيها[5].

واستخدمت همزراحي نشاطها الدعائي لإثبات وجودها داخل الحركة الصهيونية، بالمنشورات التي كانت توزع على فروعها، وذلك من مقر القيادة المركزية في ليدا، وتم لصقها على جدران (بيت همدراش) Betei Hmidrash[6]، وقد أرسلت العديد من الرسائل إلى الجمعيات المحلية لتشجيعها على اختيار مرشحيها، وفي مؤتمر مينسك شكلت (همزراحي) أكبر كتلة موحدة في المؤتمر تكونت من 200 مندوب من أصل 600، بما في ذلك 50 من الحاخامات، وفي

---

(1) هوروفيتش، أريلا : الصهيونية الدينية – من التطرف الديني (عبري)، ص15.

(2) Schramm, Lenn: Parallels Meet, P. 246.

(3) Jacobs, Louis: Jewish religion, P. 351.

(4) تفيفان، كتسيعا أفيئيل : مرحلة إلى الماضي (عبري)، ص 229.

(5) يهودا، جئولا بت : رجل الأحداث – الحاخام يتسحاك يعكوف رينس (عبري)، ص 75.

(6) بيت همدراش : مدرسة دينية يهودية، كان اسمها الأصلي قديماً، هو (اليشيفا)، وقد خصص الاسم في أوروبا الشرقية للمعبد اليهودي، الذي كان يستخدم في فترة الراحة، بين كل صلاة وأخرى، وهو مكان للدراسة أيضاً. (الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 66).

المناقشات اصطف مندوبو همزراحي خلف قادتهم بصلابة، على النقيض من التيار الديمقراطي الذي كان في حالة فوضى[1].

عقد مؤتمر ثالث ما بين 22-24 آذار (مارس) 1903م، بعد أن نجحت (همزراحي) خلال السنة الأولى من تأسيسها في بناء 210 فروع لها في روسيا وحدها، ثم أسست فروعاً أخرى في بولندا وليتوانيا وأوكرانيا وجاليسيا، ورومانيا وأستراليا، وهنغاريا، وألمانيا، وبريطانيا، وسويسرا[2]، ضمت حوالي 11 ألف عضو مسجل، وبعد نصف عام كتب الحاخام رينس أن أعضاء حركة (همزراحي)، وصلوا إلى20 ألف عضو مسجل في أوروبا، وفي المؤتمر الصهيوني السادس الذي عُقد في فيينا عام 1903م، شارك فيه 592عضواً، منهم 200 ممثل عن حركة همزراحي، وكانت (همزراحي) أكبر كتلة في المؤتمر[3].

تبنت (همزراحي) في مؤتمرها المنعقد في (براسبورغ) عام 1904م[4]، مشروع بازل وأقرت أن إمكانية قيام (شعب إسرائيل) مشروطٌ بالحفاظ على تعاليم التوراة، وتطبيق (العودة لأرض إسرائيل)، كما أقر المؤتمر تأسيس إطار تنظيمي مستقل داخل الحركة الصهيونية، والعمل على الاهتمام بالتعاليم الدينية[5].

حقق الحاخام رينس حلمه الشخصي عام 1905م في إنشاء معهد تلمودي عالٍ (يشيفا) في ليدا، فكان منهجه مستحدثاً في وقته[6]؛ بسبب اندلاع الحرب الروسية اليابانية وما تبعها من ملاحقات لليهود[7]، كما أقيمت مدرسة في (تل أبيب)، ومعهد معلمين في القدس، وتم نقل مقر إدارة (همزراحي) من ليدا إلى فرانكفورت في ألمانيا، وبعد ذلك إلى هامبورج –ألتونا، وذلك بسبب الصعوبات التي واجهت الحركة الصهيونية في روسيا–[8] .

---

(1) Schramm, Lenn: Parallels religion. P. 241; Rav Jacob reines (1839-1915) (www.mizrachi.org);

تفيفيان، كتسيعا أفيئيل : رحلة إلى الماضي (عبري)، ص 229.

(2) Encyclopedia Judaica, Vol. 12, P. 177.

(3) رفئيل، يتسحاك : على ضوء ما حدث؛ كتاب الصهيونية الدينية، ج1 (عبري)، ص234.

(4) Yitzhak Saden (www.jewish virtual library.org).

(5) أهروني، مئير : شخصيات ونشاطات (عبري)، ص36؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص285.

(6) Yitzhak Saden (www.jewishvirtuallibrary.org).

(7) Schiff, Gary: Tradition and politics, P. 39; Patal, Raphael: Mizrahi Hapo'el Hamizrahi, Encyclopedia of Zionism, P. 793.

(8) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص97.

تعرضت (همزراحي) إلى أول أزمة لها بعد المؤتمر الصهيوني العاشر[1] عام 1911م، حيث عزز المؤتمر قبول مشروع الكتلة الديمقراطية بقبول مشروع شرق أفريقيا East Africa Project[2]، وجعل البرنامج الثقافي تحت قيادة الحركة الصهيونية، وقد أدى القرار إلى بروز تيارين داخل (همزراحي)؛ دعا أحدهما إلى البقاء في إطار المنظمة الصهيونية والنضال من خلالها، وطالب الأخر بالانسحاب منها، ولكن (همزراحي) اتخذت قرارها في المؤتمر الخامس لها (1911م)، الذي عقد مباشرة بعد المؤتمر الصهيوني العاشر مباشرة، حيث تقرر البقاء داخل الحركة الصهيونية، وانسحب الرافضون من الحركة، والتحقوا بحركة (أغودات يسرائيل) Agudat Yisrael التي أنشئت عام1912م[3][4].

ثالثاً : تطور (همزراحي) في فلسطين :

كانت أول محاولة لافتتاح (همزراحي) فرعاً لها في فلسطين بعد سنتين ونصف من تأسيسها[5]، لكن ذلك لم يتم، ويُعد صدور وعد بلفور[6] بتاريخ 2 نوفمبر/ تشرين ثانٍ 1917م، نقطة

(1) المؤتمر الصهيوني العاشر : 1911م، عقد في بازل بسويسرا ما بين 9-1911/8/15م، بحضور387 مندوباً، وقد اكتسب المؤتمر اسم (مؤتمر الصلح)؛ لأنه أنهى الخلافات بين الصهيونيين العمليين والسياسيين، وحقق الانتصار الكامل (للصهيونية المركبة)، انتخب فيه أوتو واربرغ رئيساً للمنظمة، ومعه 4 أعضاء آخرين من اللجنة التنفيذية من (العمليين)، ناقش المؤتمر العاشر النشاطات العملية في فلسطين ومشكلة العرب، والحاجة إلى شرح معنى الصهيونية لهم. (انظر : الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص 361).

(2) اسم يطلق عادة على الاقتراح الذي تقدمت به الحكومة البريطانية عام 1903م، لليهود؛ لتنشئ لهم مقاطعة صهيونية في شرق أفريقيا الخاضعة للاحتلال البريطاني (كينيا، وليس أوغندا كما هو شائع)، في هضبة وعرة مساحتها 18 ألف ميل مربع، غير صالحة للزراعة، تقدمت الحكومة البريطانية بالاقتراح في وقت تزايد فيه النشاط الاستعماري الألماني والإيطالي، وفي وقت زادت فيه هجرة اليهود اليديشية إلى إنجلترا. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص303-304).

(3) أغودات يسرائيل : عقد في مدينة كيتشوفيتش الألمانية في 25-26 مايو(أيار) 1912م مؤتمر لتأسيس حركة (أغودات يسرائيل)، بزعامة يعكوف روزنهايم، أرثوذكسي، وكان للحركة فكرها الخاص واتجاهها السياسي الرافض للصهيونية، وستتم دراستها لاحقاً. (انظر : Sofer, Sason; Vanson, Shefer: Zionism, P. 314).

(4) Rav Jacob reines (1839-1915) (www.mizrachi.org);

تسيور، يعكوف : همزراحي وأغودات يسرائيل، إلياب، مردخاي : في دروب النهضة – دراسات في الصهيونية الدينية (عبري)، ص 62.

(5) Encyclopedia Judaica, Vol. 12, P. 177.

(6) وعد بلفور2 نوفمبر(تشرين الثاني) 1917م : هو التصريح الشهير الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام 1917م، تعلن فيه عن تعاطفها مع الأماني اليهودية في إنشاء (وطن قومي لليهود في فلسطين)، وحين صدر الوعد كان عدد أعضاء الجماعة اليهودية في فلسطين لا يزيد عن 5%من مجموع عدد السكان، وقد أخذ الوعد شكل رسالة بعث بها اللورد بلفور إلى اللورد ادموند دي روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج 6، ص44).

انطلاق مهمة في تطور منظمة (همزراحي)، فمذ ذلك التاريخ بدأت الحركة تنظيم اليهود الأرثوذكس من أجل (بناء فلسطين)، وإقامة حركات شبابية في دول أوروبية عديدة، كما أنشأت (حركة دينية قومية تربوية) تضمنت شبكة مدارس دينية، أطلقت عليها (شبكة مدارس يفنا)، وأعادت التخطيط لافتتاح فرع لها في فلسطين، فبدأت الاتصال بدوائر (الييشوف القديم)[1]، وتلبية لمطالب المؤتمر العالمي الأول (لهمزراحي)؛ وبناءً على مفهوم (العودة إلى أرض الأجداد)، بدأت (همزراحي) توجه أنظارها إلى فلسطين لافتتاح فرع لها فيها، وشكلت مركزاً مؤقتاً للحركة في يافا عام 1918م[2]، وأنشأت مدرسة (تحكوني) الدينية؛ أي مدرسة الحكمة في يافا[3]، التي أصبحت أهم مؤسسة ثقافية لحركة (همزراحي) في فلسطين بزعامة الحاخام أبراهام كوك[4]، الذي حاول جذب (أغودات يسرائيل) الأرثوذكسية المتشددة وطالب منها تبني موقف إيجابي من الحركة الصهيونية[5].

وفي العام نفسه (1918) عقدت الحركة مؤتمراً لها في بولندا، نوقشت فيه عدة قضايا مهمة، منها طريقة الانتخابات داخل المنظمة، دُعي إليه جميع الحاخامات من (السفارديم) (Sephardic)[6] و(الأشكناز) (Ashkenazi)[7]، لإجراء بعض الإصلاحات في (همزراحي)،

---

(1) الييشوف : كلمة عبرية معناها (الاستيطان)، وتطلق في الكتابات الصهيونية على التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وتقسم الكتابات الصهيونية تاريخ الييشوف إلى مرحلتين : 1- مرحلة ما قبل عام 1882م، وهو الييشوف القديم من اليهود المتدينين، 2- مرحلة ما بين (1882-1948م) وهو الييشوف الجديد، وهو التجمع الاستيطاني الذي ظهر نتيجة الهجرات الصهيونية المتتالية إلى فلسطين؛ بهدف تنفيذ المشروع الصهيوني. (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص 662).

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 99؛

Schiff, Gary:Tradition and Politics, P.40.

(3) فيشمان، يهودا؛ فيشمان، آريه : الصهيونية الدينية وتطورها (عبري)، ص 11.

(4) الحاخام أبراهام كوك : (1865-1935م)، حاخام رئيس الطائفة الغربية الأشكنازية في فلسطين فترة الانتداب، ومن الزعماء البارزين للصهيونية الدينية، ولد في لاتفيا، وتلقى تعليماً دينياً، عين حاخاماً لعدد من المدن الروسية، ثم حاخام يافا 1904م، كان له تأثير على المحيطين به. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ، ص 304؛

Rav Avraham Yitzchak Kook (www.mizrachi.org).

(5) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص 311؛

Rav Avraham Yitzchak Kook (1865-1935) (www.mizrachi.org).

(6) السفارديم : تستخدم الكلمة للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا في الأصل في اسبانيا والبرتغال، الذين عاشوا عصرهم الذهبي في شبه جزيرة أيبيريا عندما حكمها المسلمون، فقد تقلد السفارديم مناصب عليا فمنهم التجار وأصحاب رؤوس الأموال والعلماء.(المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص122-125).

(7) الاشكناز : هم يهود فرنسا وألمانيا وبولندا، والاسم -حسب الرواية التوراتية- لأحد أحفاد نوح عليه السلام، أما الاشتقاق الحديث للكلمة تعني ألماني، وهي مرادف لمعني (غربي)، وثمة اختلافات دينية غير جوهرية بين الاشكناز والسفارديم تعود إلى اختلاف الأصول،.(المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص125-126).

وقررت الحركة إنشاء إطار نسوي لها، وتقوية علاقة الحركة مع الصهيونية ومع الأحزاب اليهودية الأخرى، وموضوع التعليم، وحقوق النساء، وكان أهم قرار للمؤتمر؛ هو نقل ثقل الحركة إلى فلسطين، ولذلك يعتبر تاريخ 2 سبتمبر(أيلول) 1918م، تاريخاً مهماً للحركة[1]، فقد أصبحت قوة سياسية وثقافية في مدينة يافا، وُعقد فيها أول مؤتمر للحركة على أرض فلسطين، وفي ذلك المؤتمر تم الاتفاق على التعاون مع مؤسسات الحركة الصهيونية في فلسطين، ومؤسسات الاستيطان في عملية (بناء فلسطين)، والعمل على الحفاظ على القيم العبرية والثقافة واللغة العبرية[2].

كان من بين مؤسسي حركة (همزراحي) في فلسطين: الحاخام فيشمان (Rabbi Fishman)؛ حاخام يافا فيما بعد، وموشي أستروفكي[3] (Moshe Ostrovky)؛ حاخام المستوطنات، وفي أول مؤتمر نظمته (همزراحي) على أرض فلسطين عام 1918م، رفعت الحركة فكرة تأسيس مكتب (الحاخامية) (Rabbinate) كأحد النقاط الرئيسة في أجندتها، ثم كرّست كل جهودها لإنجاح المؤتمر في تأسيس مكتبها في فلسطين، وكان ذلك بسبب جهود الحاخام أبراهام كوك؛ الذي أصبح أكبر حاخام لليهود الأشكناز في فلسطين عام 1919م[4]، وفي عام 1920م نقلت الحركة مقرها الرئيس من لندن ونيويورك إلى فرعها في القدس، وكان أول إنجاز لحركة (همزراحي) في فلسطين تشكيل مؤسسة الحاخامية الرئيسية (هحخاموت هاراشيت) Hmkhammot Harashit في القدس عام 1921م، بمبادرة من الحاخام كوك، كما أسس أكاديمية للتلمود تدعى (مركز حاراف) (Ha'rav)، وجرى انتخاب الحاخام رئيساً لمحكمة الاستئناف الحاخامية عن اليهود الاشكناز في فلسطين، وبقي في منصب الحاخامية الأكبر حتى وفاته عام1935م[5].

يمكن القول: إن نقل حركة (همزراحي) مقرها إلى فلسطين كان بداية لمرحلة جديدة، أعطى الحركة وضوحاً في الأهداف والمبادئ التي أُسست عليها؛ ولذلك يمكن تسمية تلك المرحلة

---

(1) روبنشتاين، أبراهام: بداية همزراحي في فلسطين (عبري)، ص121-123؛ الشامي، رشاد: القوى الدينية، ص82.

(2) أهروني، مئير: شخصيات ونشاطات في إسرائيل (عبري)، ص37.

(3) موشي أستروفكي: ولد عام1886م، ووالده نحمان مئير الذي استقر في القدس، تعلم أوستروفكي، من الحاخام غاون فينو غراد إسحاق صديق والده، كما تعلم من كبير الحاخامات كوهين كوك؛ الذي كان كبير الحاخامات في يافا، وأصبح أستروفكي من المعلمين الناشطين ومدير المدرسة الدينية في بيتاح تكفا، كما كان عضواً نشطاً في حركة (همزراحي). (انظر: تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، (بالعبرية)، ج1، ص182).

(4) Schiff, Gary:Tradition and Politics, P.41.

(5) صايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية، ص 294؛

Hertzberg, Arthur: the Zionist idea A historical, P. 418; Rav Avraham Yitzchak Kook (1865-1935) (www.mizrachi.org).

من تاريخ (همزراحي) بمرحلة البناء الجاد للحركة على أرض فلسطين، خاصة وأن الحركة حملت الطابع الديني (القومي) بدعم من الحركة الصهيونية، محاربة في ذلك فكرة القوى الدينية المعارضة للصهيونية، الرافضة لما يسمى (العودة).

تعد حركة (همزراحي) أول حزب ديني صهيوني يؤسس له مركزاً على أرض فلسطين؛ وخاصة في القدس[1]، إلا أن عام 1922م، كان بداية مرحلة تطور معاكسة للحركة، حيث حدث الانشقاق من داخلها، وتم تأسيس حركة العامل المزراحي (هابوعيل همزراحي) Hapoel Hmzrahi[2].

صيغت أيديولوجية (همزراحي) في المؤتمر الذي عقد في انتفارفن عام 1926م، في صيغة موجزة تقول : "(المزرحي) عبارة عن اتحاد صهيوني قومي وديني يسعى إلى بناء وطن(قومي للشعب اليهودي) في فلسطين، وفقاً لقوانين التوراة والشريعة"، إلا أن الخلاف كان شديداً بين فكر (همزراحي) و(هابوعيل همزراحي) في توجه الأخيرة إلى الجانب الاشتراكي، ففي مؤتمر عام 1933م؛ قررت (همزراحي) تصعيد نضالها ضد غير المتشددين دينياً سواء في الحركة الصهيونية، أو في المؤسسات المنتخبة للصهاينة في فلسطين، وأدى ذلك إلى حدوث انشقاق في صفوفه، بانفصال (همزراحي) ألمانيا؛ الذي ترك الاتحاد العالمي في عام 1931م، وحدوث معارضة في فروع بريطانيا والنمسا وسويسرا، وفي فلسطين[3]، وعلى إثر الخلافات داخل حركة (همزراحي) من ناحية، وبينها وبين (هابوعيل همزراحي) والحركة الصهيونية من ناحية ثانية، انسحبت منظمة (همزراحي) الأم من المنظمة الصهيونية عام 1933م، احتجاجاً على التنكر للتقاليد الدينية في المستوطنات التابعة للصندوق القومي اليهودي (الكيرن كايميت) Jewish National Fund (Keren Kayemet)[4]، ثم عادت لها عام 1935م، وخلال فترة الانتداب البريطاني حافظت (همزراحي) على إطارها التنظيمي في فلسطين، وزادت من نشاطها[5].

---

(1) Encyclopedia Judaica, Vol. 12, P. 177.

(2) العامل المزراحي : بالعبرية (هابوعيل همزراحي)؛ هو الجناح العمالي في حركة المزراحي، انشق عنه عام 1922م في القدس، وقام بوضع برنامج للاستيطان الزراعي والنشاط النقابي، كما أسس شبكة من المؤسسات المالية؛ لدعم مركزه السياسي في المدن والمستوطنات، وتعد حركة (هابوعيل همزراحي) تحولا فكريا وعمليا لحركة (همزراحي)، ستتم دراسته لاحقاً. (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص197؛ رفئيل، يتسحاك : على ضوء ما حدث؛ كتاب الصهيونية الدينية، ج1، (عبري)، ص235).

(3) أبو شومر، توفيق:الصراع في إسرائيل، ص 46.

(4) الصندوق القومي اليهودي، بالعبرية (كيرين كايميت)، وهو إحدى أقدم مؤسسات المنظمة الصهيونية وذراعها المالي لشراء الأراضي في فلسطين، ترجع فكرة إنشائه إلى المؤتمر الصهيوني الأول (1897م)، عندما اقترحها الحاخام هيرمان شابيرا، ولكن الصندوق لم يحظ بالدعم حتى المؤتمر الصهيوني الخامس (1901م)، عندما تقرر- وبتأييد من هرتزل- إنشاء صندوق(قومي) لليهود. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص379-380).

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية في إسرائيل، ص 84-85.

جاءت تطورات حركة (همزراحي) بين عامي(1935-1948م) ضمن إطار نـشاطاتها التوسعية والثقافية، وعلاقات الحركة مع غيرها من قوى الحركة الصهيونية المؤيدة والرافـضة لها، وسوف تتم دراسة ذلك لاحقاً.

رابعاً : تأسيس (هابوعيل همزراحي)، وتطورها :

تأثر الشباب مؤيدو الصهيونية الدينية في روسيا بالأفكار الاشتراكية، التي تبنتهـا الثـورة الروسية[1]، وبفكرة رفض (المنفى) والبقاء للتوطن (القومي) في الدول الأوروبية، البعيدة عن الحياة الدينية، وأرادوا بناء (وطن جديد) في فلسطين، يتم من خلاله دمج الحياة اليهودية الحديثة، بالقيم اليهودية التقليدية وخاصة في مسألة فلاحة الأرض، ويأتي ذلك ضمن محاولاتهم الاندماج في الحياة العمليـة داخل الاستيطان الصهيوني في فلسطين، فلم يجدوا في حركة (همزراحي) ما يطمحون له؛ لأنها لم تشكل لهم إطاراً تنفيذياً لأفكارهم وطموحاتهم، على الرغم من أنها قدمت لهم حلولا لمشكلاتهم، كان منها : تأسيس (تسعير همزراحي) "شباب المزراحي" عام 1918م[2]، وبعد الحرب العالمية الأولـى أخذت تتوافد على فلسطين مجموعات من يهود أوروبا الشرقية، ضـمن مـا يـسمى -بـالمفهوم الصهيوني- (الهجرة الثالثة 1919-1923م)[3]، وكان من بين الوافدين شـباب ينتمـون لحركـة (همزراحي)، وحركة الشبيبة التابعة لها (هتسعير همزراحي)، الذين كـانوا متـأثرين بالتيـارات الاشتراكية [4]، وقد أرادوا ترك مقاعد الدراسة في (اليشيفا) Yeshiva[5] (المدرسة الدينية)، والعمل في فلاحة الأرض لكسب الرزق[6].

---

(1) الشامي، رشاد : القوى الدينية في إسرائيل، ص 100.

(2) تسعير همزراحي : حركة شباب المزراحي العالمي، كانت تؤيد العمل الطلائعي الديني في الاستيطان، وقد أقيمت أول نقابة قطرية لتلك الحركة في بولندا عام 1917م، وبعد ذلك أقيمت نقابات في دول أخرى، وأثناء انعقاد المؤتمر الصهيوني الثاني عشر في كرلسباد عام 1921م، عقد المؤتمر العالمي للحركة التي اتحدت مع (هابوعيل همزراحي)، ومع (هاحالوتس همزراحي) في حلف عالمي أطلق عليه اسم (توراة وعمل). (انظر :تلمي، أفرايم:معجم المصطلحات، ص 395).

(3) الهجرة الثالثة : بلغ عدد الوافدين الصهاينة فيها حوالي 35 ألف نسمة، جاء معظمهم من روسيا ورومانيا وبولونيا، بالإضافة إلى أعداد صغيرة من لتوانيا وألمانيا والولايات المتحدة، والهجرة الثالثة مشابهة في تركيبها للهجرة الثانية، فكان معظم أفرادها شباباً. (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص 518).

(4) الشامي، رشاد : القوى الدينية في إسرائيل، ص 83؛

Sharot, Stephen: Messianism mysticism, P. 228.

(5) اليشيفا : كلمة عبرية تعني حرفياً (الجلوس)، ويرجع استخدامها إلى نظام جلوس علماء الشريعة وتلاميذهم، الذين كانوا يشاركون في تفسير ومناقشة الشريعة، واستخراج التشريعات، وتشير الكلمة إلى مؤسسات تعليمية مثل : مجالس الفقه والدراسة التي ظهرت في فلسطين وبابل، والمدارس التلمودية العليا التي وجدت بعد القرن الحادي عشر في معظم التجمعات اليهودية. (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج3، ص 495-496).

(6) روتشتاين، مناحيم : مبدأ توراة وعمل (عبري)، ص 13.

ومع قدوم الشباب الطليعي (الحالوتسيم) إلى فلسطين، واندماجهم في حركة (همزراحي) واجهوا عدة مشاكل معها؛ بسبب أن حركة (همزراحي) كانت تمثل الطبقة المتوسطة البرجوازية الدينية ولم تمثل العمال، والحركة الشبابية (لهمزراحي) لم تكن تحمل الأفكار الاشتراكية أو تعبر عنها؛ لذلك اتبع الشباب المتدين مبدأ (التمرد المقدس)، الذي وضعه الحاخام صموئيل حاييم لانداو Rav Samuel Hayyim Landau[1]، ومعناه رفض الحياة الدينية التقليدية، التي كانت رمزاً (للمنفى)، والبحث عن طريق جديد للاستيعاب في العمل، والاندماج داخل الحياة العملية، ولذلك أنشأ الشباب الطليعي الصهيوني أربعة اتحادات مهنية عام 1921م، في يافا والقدس، وبيتاح تكفا[2]، وريشون ليتسيون[3][4].

وكان في صيف عام 1921م، تم طرح فكرة تأسيس نقابة عمالية يهودية دينية، داخل أُطر حركة (همزراحي)، ولكن الاقتراح رفضه أعضاء (همزراحي)؛ لاعتقادهم أن تلك المؤسسة ستقوم بالاهتمام بالقيم الاشتراكية والاقتصادية على حساب القيم الدينية، فكان المجال أمام الشباب الطلائعي المتدين لاختيار اتجاههم المستقبلي بعد رفض (همزراحي) اقتراحهم، إما أن ينضموا إلى منظمة (همزراحي) أو للنقابة العامة للعمال (الهستدروت) The Histadrut[5][6]، حيث كانت منظمة (همزراحي) على أسس دينية قومية لا تحمل قيماً اشتراكية،أما النقابة العامة للعمال فكانت تحمل قيماً اشتراكية؛ ولكن ليس على أساس ديني[7]؛ وبسبب ذلك الخلاف أرادوا تأسيس إطار سياسي

(1) صموئيل حاييم لانداو : (1892–1928م)، زعيم حركة شباب الشرق، ولد في بولندا، تلقى تعليماً دينياً، اعتقله الجيش الألماني، وصدر بحقه حكم بالإعدام بتهمة التجسس، إلا أنه نجح في الهروب من السجن، ووفد إلى فلسطين عام 1926م، وأقام في القدس، وعمل على توحيد أطراف حركة اليهود الشرقيين، وحمل شعار (التمرد المقدس). (Rav Samuel Hayyim Landau (www.mizrachi.org)؛ عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ، ص 179).

(2) بيتاح تكفا : تأسست عام 1978م، مستوطنة صهيونية أقيمت على ارض قرية فجة على مقربة من نهر العوجا، على بعد 15كم شمال شرقي يافا. (انظر : عراف، شكري المواقع الجغرافية في فلسطين، ص482).

(3) ريشون ليتسيون : أقيمت على أراضي قرية صرفند الخراب، ويطلق عليها صرفند الصغرى تمييزاً لها من الكبرى، حرقها الإنجليز في العشرينات انتقاماً لقتل بعض جنودهم السكارى الذين اعتدوا على حرمة القرية. (انظر : عراف، شكري : المواقع الجغرافية، ص 458؛ تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص 422).

(4) إفعال، يسرائيل:مهاجرون من دول المنفى (عبري)، ص99.

(5) الهستدروت : منظمة عمالية أُسست رسميا عام 1920م، وعقد المؤتمر التأسيسي لها في حيفا في شهر (ديسمبر) كانون أول لعام 1920م، وهدفها هو تشكيل اتحاد للعمال والفلاحين، والعمل على دعم الاستيطان وبناء (مجتمع عمال يهود)، ودعم اليهود الوافدين إلي فلسطين، والسيطرة عليها، وقد تعمقت قوة الهستدروت في الأوساط العمالية اليهودية، وغدت من أقوى الهيئات الداعية للمشروع الصهيوني، تتألف الهستدروت من نقابات عمالية ومهنية متنوعة تمثل قطاعات واسعة من العمال والموظفين والفلاحين وغيرهم. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص499؛

The Histodrut (www.jewish virtual library.org)).

(6) ليلة، علي، الدويك، عبد الغفار : الحالة الدينية، ص314.

(7) روتشتاين، مناحيم : مبدأ توراة وعمل (عبري)، ص14.

جديد ومستقل خاص بهم سُمي حركة (هابوعيل همزراحي) Hapoel Hamizrachi (العامل المزراحي)، الذي كان في بدايته جزءاً من حركة (همزراحي العالمية)[1].

أنشئت (هابوعيل همزراحي) في ربيع عام 1922م[2] رسمياً، وتم إعادة تسمية تنظيم الشباب الأكبر سناً (همزراحي هتسعير) (الفتى المزراحي)، وذلك لتمييزه عن منافسه، واحتجاجاً على الإنشاء غير الضروري لحركة (شباب همزراحي) التابع لحركة (همزراحي) الأم[3].

المؤتمر التأسيسي لحركة (هابوعيل همزراحي) :

عقد في(نيسان) أبريل عام 1922م، اجتماع (هابوعيل همزراحي) في القدس[4]، وكان المتحدث الرئيس فيه الحاخام إشعياه شابيرا Rav Yesha'ayahu Shapira[5] المحرض الأول لإقامة الحركة، ومن أهم قرارات الاجتماع التأسيسي :

1- الإعلان عن قيام منظمة (هابوعيل همزراحي) رسمياً في فلسطين.
2- المشاركة في مؤسسات نقابة العمال العامة، بشرط الحفاظ على حرمة السبت.
3- منظمة (هابوعيل همزراحي) ستبقى كتلة مستقلة داخل (همزراحي)، وعلى استعداد للتعاون الكامل مع (همزراحي) ومؤسساتها في كل ما لا يناقض فكر (هابوعيل همزراحي)[6].

جاء تأسيس (هابوعيل همزراحي) عام 1922م، بعد عشرين عاماً من تأسيس حركة (همزراحي)، فكان انسحابها منها بصورة طبيعية، وإن كانت الخلافات الداخلية فيها هي سبب تعدد الاتجاهات الفكرية والعملية التي أدت إلى انشقاق (هابوعيل همزراحي) من الحركة الأم، إلا أن الاتجاه العام للحركتين بقيا موحدين، وهو واضح في البرنامج التأسيسي لكل منهما من خلال حفاظهما على تعاليم الدين والعمل ضمن الحركة الصهيونية، أما وجه التباين فكان كبيراً

---

(1) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لهابوعيل همزراحي (عبري)، ص 71.

(2) بشارة، عزمي : دوامة الدين، ص 145؛ الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص 311.

(3) Schiff, Gary: Tradition and politics, P.43;

أبو شومر، توفيق:الصراع في إسرائيل، ص 46.

(4) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 247؛

Rackman, Emanuel: Israel's Emerging constitution, P. 28.

(5) إشعياه شابيرا : (1891-1945م)، ولد في بولندا عام 1891م، قابل الحاخام إسحاق كوك الذي كان له تأثير كبير في بلورة فكر شابيرا، زار يافا قبل الحرب العالمية الأولى، بدأ بنشر فكر الصهيونية بين الطوائف الحسيدية، وانضم إلى (همزراحي) عام 1917م، ودعا جميع اليهود للعيش في فلسطين، أقام المستوطنة الدينية الأولى في فلسطين (كفار حسيديم)، توفي عام 1945م.

(Rav Yesha'ayahu Shapira (www.mizrachi.org);

تلمي، أفرايم ومناحيم:معجم المصطلحات الصهيونية، ص441).

(6) إفعال، يسرائيل : مهاجرون من دول المنفى (عبري)، ص100.

في برامجهما التأسيسية؛ (همزراحي) أُسست للحفاظ على الجانب الثقافي التربوي، بهدف بناء جيل صهيوني متدين عن طريق التربية والتعليم، وتثقيف أبناء اليهود من أجل تحقيق أمر واحد؛ هو (الوطن القومي في فلسطين)، أما (هابوعيل همزراحي) فقد أُسست على أن (بناء الوطن القومي في فلسطين) سيكون بشكل عملي وأكثر إنتاجاً وسرعة في الظهور من مبدأ (همزراحي).

وتعد (هابوعيل همزراحي) الحركة الوحيدة للصهيونية الدينية، التي اكتسبت منزلة خاصة داخل المنظمة الصهيونية[1]، وقد تلخصت أهدافها بعدة نقاط، أهمها :

1- احتلال العمل العبري في كل مكان.

2- إقامة مجموعة عمالية دينية استيطانية.

3- الاهتمام بوضع العمل والاستيطان.

4- نشر الفكر والوعي اليهودي الديني.

5- الحفاظ على الثقافة اليهودية[2].

مع تأسيس حركة (هابوعيل همزراحي) في فلسطين عام 1922م، لم يكن لها أيديولوجية واضحة، فأعضاء (هابوعيل همزراحي) لم يُحضروا معهم من الخارج أية منظومة فكرية معينة، بل بدأت تتبلور وبشكل تدريجي لدى أعضاء الحركة منظومة فكرية، قامت على فكرة (توراة وعمل) Torah Va'Avodah، والتي أخذت بالوضوح بعد عشر سنوات من تأسيس حركة (هابوعيل همزراحي)، كما استمدت الحركة عدداً من الأنماط السلوكية والفكرية؛ التي كانت سائدة عند بعض الحركات الصهيونية في فلسطين، خصوصاً الحركة العمالية الاشتراكية الصهيونية Labour Socialist Zionism Movement[3]، وحاولوا دمج تلك الأفكار مع قناعاتهم الدينية، ولذلك ظهر داخل الحركة تيارات عدة[4]، عندما تعرضت حركة (هابوعيل همزراحي) لأزمة داخلية اتضحت في المؤتمر الرابع لها الذي عقد عام 1924م، حيث حدث انقسام داخل الحركة، وقد عبر القسم اليساري فيها عن الأغلبية، ووافق على الانضمام إلى النقابة العامة للعمال (الهستدروت)[5]، ومن

---

(1) Moshe, Unna: Separate ways, in the religious, P. 82.

(2) روتشتاين، مناحيم : مبدأ توراة وعمل (عبري)، ص 14.

(3) الحركة العمالية الاشتراكية : الصهيونية الاشتراكية اصطلاح مرادف للصهيونية العمالية، وهو يصف الانتماء الطبقي الفعلي لبعض قطاعات المستوطنين الصهاينة، وهو تيار استيطاني بالدرجة الأولى، نشأ في صفوف المثقفين اليهود في شرق أوروبا، نجح في التوصل إلى صيغة صهيونية مقبولة لدى الشباب اليهودي الثوري في أواخر القرن التاسع عشر. (المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص265).

(4) بلس، حاييم : الفكر الاستيطاني الديني الجماعي (عبري)، ص 152-153.

(5) تفيفيان، كتسيعا أفيئيل : رحلة إلى الماضي(عبري)، ص232؛ بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب، ص88.

بين الذين قادوا الأغلبية : يهودا ليب رابينوفيتش Yehuda Leib Rabinovich [1]، والحاخام بنيامين كيستينباوم Benyamen Kestenbaum[2]، وأشعياه أونشتاين Yeshayahu Oneshtin[3]، وقد طوروا أيديولوجية (توراة وعمل)، من حيث التعليم الاجتماعي؛ بهدف اكتمال الفرد وتأسيس (المجتمع) على أساس العدل والمساواة، ولم يجد مؤيدو الاتجاه اليساري متطلباتهم الدينية في الهستدروت، أما الاتجاه اليميني فقد ظل يتلقى الدعم من حركة همزراحي الأم، وحافظ على تنظيمه النقابي المحلي والعالمي المستقل ممثلاً للعمال اليهود المتدينين، وقد أدركت حركة (همزراحي) أهمية عدم تجاهل مطالب وأهداف (هابوعيل همزراحي)، وقد صادق مجلسها العالمي الذي عقد في برلين عام 1924م، على إقامتها، وفي عام 1925م تأسس (الاتحاد العالمي للحركة في الدياسبورا Diaspora[4])، فأرسل الحاخام لانداو كتاب بالخط اليدوي لقيادة حركة (هابوعيل همزراحي) عام 1926م يدعوه لتوحيد صفي الحركة[5]، وتم توحيد التيارين عام 1927م، بواسطة الحاخام لانداو[6]، والحاخام شابيرا[7].

وفي عام 1928م عادت الخلافات للحركة، وحدث انقسام جديد أسفر عن تفرق الحركة إلى ثلاث كتل مركزية عام 1930م؛ بسبب علاقة الحركة (بالهستدروت) وعلاقتها بحركة همزراحي، وهي :

---

(1) يهودا ليف رابينوفيتش : ولد في روسيا عام 1861م، وفد إلى فلسطين، وعمل في التجارة ففتح محلاً للبقالة في يافا، اشترى مزرعة وكرس حياته في زراعة نباتات التوراة، وكان عضوا نشطا في تيار (همزراحي)، ومن الوافدين الأوائل لتلك الكتلة إلى فلسطين ومكوناً لقاعدتها الاجتماعية. (انظر : تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته،(بالعبرية)، ج3، ص 226).

(2) بنيامين كيستينباوم : ولد في برلين بألمانيا عام 1918م، والده الحاخام هيليل كيستيناوم، درس في يشيف الطائفة الأرثوذكسية في برلين، وفد إلى فلسطين ضمن شباب الطلائعين، وهو طالب اجتماع، ومؤسس كيبونتس (عين المفوض) في (تل أبيب) في فلسطين. (انظر : تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته،(بالعبرية)، ج11، ص3718).

(3) أشعياه أونشتاين : ولد في صفد عام 1836م، ووالده الحاخام أوري، رحل اشعياه إلى الخليل ثم استقر في القدس، تعلم من الحاخام موشيه خانق ليف دي موكوتانا، كان أحد علماء التوراة العظام. (انظر : تدهار،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته،(بالعبرية)، ج 3، ص1300).

(4) الدياسبورا:كلمة يونانية تعني الشتات أو الانتشار، كانت الدياسبورا نمطاً شائعاً في العالم الهيليني الروماني، فلم يكن مقصوراً على اليهود، أما في الكتابات اليهودية والصهيونية فهي تعني أن اليهودي الموجود خارج فلسطين موجود خارج (وطنه رغماً عنه)، وبالتالي هو في (المنفى)–حسب اعتقادهم – (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ج2، ص 98).

(5) انظر الملاحق : كتاب بالخط اليدوي للحاخام لانداو لقيادة حركة (هابوعيل همزراحي)، ص 292.

(6) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 247؛ ليلة، علي؛ الدويك، عبد الغفار : الحالة الدينية، ص 314.

(7) Moshe, Unna: Separate ways in the religious, P. 44.

1- كتلة التوراة والعمل، برئاسة موشيه شابيرا، وشلومو زلمان شـــجراي Shlomo Zalman[1]، وتسيفي بيرنتشتاين Tzipi Berntstein [2]، وكان لها تأثير قوي داخل الحركة[3].
2- الكتلة الدينية الروحية : وكانت ثاني أكبر كتلة داخل (هابوعيل همزراحـــي)، ومركزهـــا فـــي القدس، وركزت على الأساس الديني الروحي.
3- كتلة الإنتاج والبناء : في الجانب اليساري من حركة (هابوعيل همزراحي) بقيادة موشيه أونـــا Moshe Unn[4]، وهي ذات توجهات طلائعية استيطانية قائمة على مبدأ التمـــسك بـــالأرض كأساس مركزي للحركة الطلائعية[5].

على الرغم من اختلاف التوجهات داخل تلك الكتل، إلا أنها كانت تجتمع حول قاسم مـــشترك في مجالات خدمة العمل والعمال، وزيادة النشاط الاستيطاني الديني في فلسطين.

المؤتمر السابع (لهابوعيل همزراحي) :

عقد المؤتمر السابع (لهابوعيل همزراحي)، في أجواء احتفاليـــة وحـــضور عـــدد مـــن الضيوف المهمين، وممثلي الأحزاب ونقابة العمال في(تل أبيب)[6]، ما بين 6-11 (كانون ثـــانٍ)

---

(1) شلومو زلمان شجراي : (1899-1995م)، زعيم صهيوني، ولد في بولندا، أدار مدارس حركة (همزراحي) فيها، ثم استقر في فلسطين عام 1924م، وكان عضواً في مجلس إدارة (همزراحي)، ومؤسس (حالوتس هكتار همزراحي) والتدريب الزراعي، وكان من الأقلية التي قررت الانضمام إلى (الهستدروت) مع هابوعيل همزراحي، كان مندوباً عنها في المؤتمرات الصهيونية، بوصفه عضواً في المجلس الصهيوني العام، انتخب عام 1929م مديراً لهابوعيل همزراحي، وكان عضواً في الوكالة اليهودية. (انظر: ,Shragal (Fajwlowicz), Shlomo Zalma (www.jewishvirtuallibrary.org)).

(2) تسيفي بيرنتشتاين : ولد عام 1914م في ليتوانيا، عمل مدرساً للمرحلة الثانوية، كان عضواً مؤيداً ونشطاً لكتلة توراة وعمل في لتوانيا، عمل مؤسس ورئيس تحرير المجلة الدينية الوطنية "بنته راس البديشية"، وفد إلي فلسطين عام 1935م، كتب العديد من النشرات والمقالات باللغة العبرية عم الصهيونية الدينية. (انظر: تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته،(بالعبرية)، ج13، ص4210).

(3) انظر الملاحق : نسخة أو مسودة اتفاق، ص 294.

(4) موشيه أونا : (1902-1989م) صهيوني ديني، شارك في تشكيل (هابوعيل همزراحي) والحزب الوطني (همزراحي) ما بين عامي (1949-1969م)، ولد في ألمانيا، عين في عام 1924م مديراً (لهمزراحي) الزراعية العقارية في ألمانيا، وفد إلى فلسطين عام 1927م، في عهد الانتداب البريطاني، ثم عاد إلى ألمانيا عام 1931م، كان من مؤسسي حركة الكيبوتس الديني عام 1935م، وأسس العديد من المستوطنات الدينية في وادي بيسان. (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، (بالعبرية)، مج4، ص1762).

(5) Moshe Unna: Separate ways in the religious, P. 58;
أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لـــ (هابوعيل همزراحي) (عبري)، ص 13-16.

(6) تل أبيب : أقيمت على شاطئ البحر المتوسط، عام 1909م وكانت في البداية حياً يهودياً تابعاً لمدينة يافا، اسمه (أحوزات بايت)، ثم فصلت عن مدينة يافا، ومنحت اسم (تل أبيب) عام 1910م تطورت المدينة إلى أن أصبحت مركزاً للاستيطان، وزاد التوسع بعد عام 1917م؛ بزيادة عدد الوافدين الصهاينة لها، كما اعلن منها قيام الكيان الصهيوني عام 1948م، وتشكيل الحكومة المؤقتة فيها. (انظر : تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص 453-454).

يناير 1935م، وألقى فيه عضو اللجنة التنفيذية للحركة موشيه شابيرا خطبة الافتتاحيـــة، وركـــز فيها على القضايا والمشاكل المركزية للحركة، كما حذر من اضطهاد العمال المتدينين في مجال فرص العمل، وحُصص الهجرة، ونادى بالوفاق بين كل أطراف الحركة الصهيونية[1].

قرارات المؤتمر :

قرر أعضاء (هابوعيل همزراحي) بأغلبية مطلقة، ما يلي :

1- يؤيد المؤتمر إقامة علاقات بين (هابوعيل همزراحي) والنقابة العامة للعمال (الهستدروت).

2- يؤكد المؤتمر على سياسة التعاون بين (هابوعيل همزراحي) وحركة (همزراحي).

3- كما يرحب بجميع الاتفاقيات التي وقّعها (هابوعيل همزراحي)، ويعدها سارية المفعول[2].

كما قرر المؤتمر إنشاء قسم تنظيمي خاص في (هابوعيل همزراحي)، تكون مهمته :

1- نشر مبدأ (توراة وعمل)، وإدارة الدعاية والإعلان في مراكز الحركة المنتشرة فـــي الخـــارج، وفي فلسطين.

2- توجه نداءً لكافة الأطر الدينية للمساعدة في بناء (أرض إسرائيل) بالعمل الديني.

3- تعد الكتل الثلاث السابقة داخل الحركة لاغية، والمؤتمر يمنع وجود أي تكتل يعمل بخلاف رأي الحركة وقرارات لجنتها التنفيذية.

4- على اللجنة التنفيذية تعيين لجنة قانونية لجمع الاشتراكات من العاملين في الحركة.

5- المؤتمر يعطي اللجنة التنفيذية الحق في سلب العضوية من أي عضو يخالف تعليمات الحركة، أو يخترق قواعدها، وذلك بعد دراسة الأمر عبر لجنة قانونية وخلال أسبوع.

6- المؤتمر يعطي النواب الحاضرين إمكانية تحديد مكان وزمان انعقاد المؤتمر المقبل للحركة[3].

ركّز المؤتمر السابع لمنظمة (هابوعيل همزراحي) على تكثيف الجهود لكافـــة الأعـــضاء لتوجيه الشباب المتدين للمشاركة في التيار الديني اليهودي في فلسطين[4].

تعديلات في النظام الداخلي للحركة :

كما قررت منظمة (هابوعيل همزراحي) إجراء تعديلات على النظام الداخلي لها، ومن ذلك :

1- حركة (هابوعيل همزراحي) في هويتها؛ هي حركة عمالية دينية قومية، لا تستغل الآخرين، وتعمل للاستيطان في فلسطين، حسب مبدأ (توراة وعمل).

---

(1) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لـــ (هابوعيل همزراحي) (عبري)، ص 19-20.

(2) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لـــ (هابوعيل همزراحي) (عبري)، ص171.

(3) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لـــ (هابوعيل همزراحي) (عبري)، ص172.

(4) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لـــ (هابوعيل همزراحي) (عبري)، ص173.

2- إنشاء حركة شبابية دينية (بني عكيفا)[1] داخل الحركة؛ لدعمها بعنصر الشباب الذين يمثلون جنود الحركة.

3- إنشاء شبكة مدارس ورياض أطفال، يتم تعليمهم تعاليم دينية توراتية.

4- يمنع منعاً باتاً أن يتبع أي عضو في (هابوعيل همزراحي) أية منظمة أو اتحاد سياسي آخر.

5- يتم فصل أي عضو إذا قام بالانضمام لحركة أخرى أو رفض الدين، أو لم يدفع الاشتراك.

أ- ويتم فصل العضو عن طريق لجنة قانونية عملية تعينها اللجنة التنفيذية.

ب- يحق لأي عضو الاستئناف أمام اللجنة القانونية المركزية.

6- أن تتكون اللجنة المركزية من 31 عضواً، واللجنة التنفيذية من 11 عضواً.

7- فيما يتعلق ببند الانتخابات، فإن اللجنة المركزية مسؤولة عن تحديد مواعيـــدها وشـــروطها، ونشر كل تلك الأمور قبل شهر من بدايتها[2].

أما فيما يتعلق بعضوية النساء في الحركة، فقد تقرر :

1- بدء عمل العضوات في المنظمة، ويطالب المؤتمر بضرورة إنشاء قسم خاص بهـــن، يهـــتم بشؤون العضوات ويمثلهن في اللجنة التنفيذية، برئاسة عضوة من النساء، كما يـــتم تعيـــين سكرتيرة في كل فرع للعضوات؛ تهتم بإدارة شؤونهن.

2- على اللجنة التنفيذية العمل على تجنيد العضوات في كل مستوطنة ومدينة، وإعدادهن للعمل في كافة الأماكن، وكافة المهن المناسبة لهن.

3- على اللجنة أيضاً الاهتمام بهجرة العضوات من الخارج إلى فلسطين.

4- ويطالب المؤتمر بزيادة العمل الديني التربوي بين العضوات[3].

وفيما يخص عضوية النساء ومشاركتهن في العمل التنظيمي، فـــإن حركـــة (هابوعيـــل همزراحي) اتفقت مع الأحزاب الدينية الأخرى في الأمور المتعلقة بوجوب اعتماد الدين مصدراً

---

(1) بني عكيفا : حركة شبابية دينية طلائعية يهودية، أُسست عام 1929م، هدفها تعليم الجيل الجديد العمل والثقافة العبرية، والولاء لتوراته ودينه و(شعبه ووطنه)، ولقد كانت تلك الحركة مقربة فكرياً من حركة (توراة وعمل) التابعة لحركة (هابوعيل همزراحي)، فقد كانت تهتم بالفتيان من عمر 10-18عاماً، وتقوم بإنشاء المؤسسات الثقافية التربوية لهم، وتقوم بإعدادهم لعملية الاستيطان والعمل الصهيوني، وقد أقامت الحركة عدة مستوطنات؛ وذلك لإعداد الجيل الجديد تربوياً، وإدراجه في العمل الاستيطاني الصهيوني. (انظر :درون، اليعيزر؛ وشرف، موشيه:قيم-قاموس الصهيونية(عبري)، ص51-52؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص247).

(2) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لـــ (هابوعيل همزراحي) (عبري)، ص 171-175.

(3) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لـــ (هابوعيل همزراحي) (عبري)، ص 178.

للتشريع الاجتماعي والسياسي، وطالب بمساواة الأجور بين الرجل والمرأة كما عــارض فكــرة تجنيد النساء[1][2].

جاءت تطورات حركة (هابوعيل همزراحي) ما بين عــامي (1935-1948م) ضــمن إطار نشاطاتها التوسعية والثقافية وعلاقات الحركة مع غيرها من قــوى الحركــة الــصهيونية المؤيدة والرافضة لها، وذلك سوف تتم دراسته لاحقاً .

خلاصة :

ركز الحاخامات الصهاينة في فكرهم على عدم انتظار (التحرر)، ورفضوا الركود الــسلبي لليهود في أماكن تواجدهم، وعملوا على السير لتسريع (التحرر)، وذلك بمساعدة جميــع الــشعوب، والهجرة إلى فلسطين للاستعداد لإقامة (الدولة)، وبناءً على تلك الفكرة أُسست حركــة همزراحــي، التي أدركت مدى التعامل مع الحركة الصهيونية وقادتها البعيدين عن الدين، ولكنها مضطرة للتعامل مع جميع الفئات اليهودية تمهيداً لإحياء التوراة في فلسطين، فجاء الخلاف بين أعضاء همزراحــي والصهيونية في المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901م؛ لأن الحركة الــصهيونية أرادت إيجــاد منظومة تعليمية (قومية) لا أساس للدين فيها؛ مما أثار غضب الحاخامات اليهود، وعليه فقد اقتــرح أحاد هعام في مؤتمر مينسيك عام 1902م عدم إبعاد الحريديم المتدينين عن المؤسسة التعليمية، إلا أن الحاخام رينس أعلن عن قيام حركة (همزراحي) (المركز الروحي) برئاســته، وعقــدت عــدة مؤتمرات كان أولها المؤتمر التأسيسي في فينا عاصمة النمسا عام 1901م، الذي أقر أنهــا حركــة صهيونية قائمة على برنامج بازل، تسعى من أجل نهضة (قومية) اليهــود، وقــد عقــدت سلــسلة مؤتمرات ما بين عامي (1902-1911م)، رفعت خلالها شعار (أرض إسرائيل لــشعب إســرائيل، وفقاً لتوراة إسرائيل)، وكانت نقطة الانطلاق المهمة في تطور الحركة بعد صدور وعد بلفور عــام 1917م، فقد بدأت الحركة بتنظيم اليهود الأرثوذكس من أجل (بناء فلسطين) وإقامة حركة شــبابية، وإنشاء شبكة مدارس دينية في فلسطين، حيث نقلت مركزها من لندن ونيويورك إلى القــدس عــام 1920م، وأُسست حركة (هابوعيل همزراحي) بناءً على التطورات في أوروبا، وعلى أفكار رفض المنفى، فقد أرادوا بناء (الوطن الجديد) في فلسطين، فكان للهجرة الثالثة (1919-1923م) دور في زيادة أعضائها من الشباب، وعقدت الحركة مؤتمرها التأسيسي فــي القــدس عــام 1922م، أمــا مؤتمرها السابع فقد أوضح مهمتها ووجهة نظرها في التعديلات الداخلية وعضوية النساء فيها.

يمكن القولى : كان لتأسيس حركة همزراحي وهابوعيل همزراحي دور في توجيه اليهــود المتدينين إلى فلسطين على أساس الدافع الديني باعتباره محركاً أساسياً لمشاعرهم نحو أرض فلسطين.

---

(1) أبو جابر، كامل : نظام دولة إسرائيل، ص 152.

(2) انظر الملاحق : قرارات المؤتمر السابع لحركة (هابوعيل همزراحي)، ص 304.

المبحث الثاني

فكر القوى الدينية اليهودية الصهيونية

أولاً : (الماشيح المخلص) في فكر القوى اليهودية الدينية الصهيونية.

ثانياً : (أرض إسرائيل) في فكر القوى اليهودية الدينية الصهيونية.

ثالثاً : (القومية) في فكر القوى اليهودية الدينية الصهيونية.

تمهيد :

كان السبي البابلي (Babylonian Captirity)[1] نقطة تحول خطيرة في الأفكار والعقائد اليهودية، فإقامتهم في مدينة بابل العراقية كانت مثاراً لانفعالات فكرية عنيفة، أتاحت لعقائدهم وتقاليدهم أن تتفاعل مع العقائد والتقاليد البابلية، وتتأثر بالفلسفة البابلية الوثنية، وتهيئ تطور الفلسفة اليهودية، حيث ضاعف السبي من تبلور فكرة (العودة) إلى فلسطين؛ مما دفعهم إلى تطوير فكرهم الفلسفي الخاص بما يسمى (الخلاص)، معتمدين على تنبؤات كتبهم المقدسة، التي تعبر عن آمالهم في (الخلاص) من السبي و(العودة من المنفى)، التي عكف رجال الدين اليهود على تفسير نصوصها، على ضوء تلك الآمال، بما يناسب فكرهم وأهدافهم[2].

وفي العصور الوسطى أنتجت الظروف التي عاشها اليهود في أوروبا داخل انعزال (الغيتو)، وما تبعه من ظهور حركة التنوير اليهودية، إلى تطور فكر الشخصية اليهودية المتعلقة بالتفسيرات التوراتية، بأن خلاصهم سيأتي على يد (الماشيح المنتظر)، وهي من أهم العقائد التي آمن بها اليهود.

ويعد مفهوم (المشيحانية) أحد العناصر الأساسية المكونة للإيمان في اليهودية، وفي تفسير فتاوى ذلك الاتجاه[3]، فقد ورد في التوراة : "لأن بني إسرائيل سيعقدون أياماً كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة، وبلا تمثال وبلا إفود وترانيم[4]... وبعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلهم وداود ملكهم، ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام"[5].

---

(1) السبي البابلي : عندما انتصر نبوخذ نصر الملك البابلي على المملكة الجنوبية لليهود في فلسطين، سيطر على مدينة القدس (أورشليم)، عام 587 ق.م، واختار الرجال الشباب، وقام بنقلهم إلى بابل؛ لضمان استمرار سيادته على أورشليم، وعرف ذلك بالسبي البابلي، ولم يكن ذلك أمراً خاصا باليهود بل كان سياسة عراقية قديمة عامة لكل المناطق التي يتم احتلالها، ولم يكن السبي البابلي بالشكل الرهيب الذي صوره اليهود في كتاباتهم، فلم يسبب السبي خرابا لأرض فلسطين وبقي فيها آلاف السكان من الأصلين والعبرانيين. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية،ج4، ص310).

(2) الهراوي، عبد السميع سالم : الصهيونية بين الدين والسياسة، ص 34-35.

(3) الدبوسي، منى ناظم : الاتجاهات الدينية،ع: (12)، ص 46.

(4) إفود وترانيم : (إفود) كلمة عبرية تستخدم في العهد القديم كمصطلح له معنيان مختلفان؛ الأول: بمعنى صورة أو صنم تشبه الترافيم، في شكلها وطبيعتها ووظيفتها، كانت توضع في الهيكل، وقد صنع جدعون إفوداً لأعضاء جماعة يسرائيل وأضلهم، وقد استمر استخدام الإفود حتى عصر الملوك، ولا يظهر واضحا ما هي وظيفتها، سوى أنها كانت تستخدم في معرفة المستقبل والتنبؤ به، وهي شكل من أشكال العبادة الوثنية،و المعنى الثاني: يشير إلى رداء كان يرتديه الكاهن الأعظم، ويعتقد اليهود أن صموئيل ارتدى إفوداً من الكتان، وكذلك داود حينما أحضر تابوت الإله إلى القدس، أما الترانيم فهي بمعنى التراتيل وبالعبرية (زميروت)، هي (بيوت) شعر ديني، وأشعار مديح وشكر يرتلونه أثناء المآدب يوم السبت، وكذلك أشعار تتلى مساء السبت بعد الصلاة، وقد تم تنظيم تلك التراتيل وفقاً لفقرات العهد القديم والأدب التلمودي والمدراش والزوهر. (انظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، ج4، ص256؛ الشامي، رشاد :موسوعة المصطلحات، ص119).

(5) سفر هوشع، (3 : 3-4).

أولاً : (الماشيح المخلص) في فكر القوى الدينية اليهودية الصهيونية :

1- أصول فكرة (الماشيحانية) (الماشيح المخلص) عند اليهود :

اتسعت الآراء والنظريات الفلسفية والروحية لاجتهاد المفكرين اليهود في تفسير النصوص الدينية، وتقبل أحكامها وتبرير ما يبدو فيها من شذوذ[1]، معتمدين على الأساطير لتفسير تلك النظريات وإثبات مدى صحتها، فمنذ ظهور الحركة الشبتائية التابعة لشبتاي بن تسفيShabtai Ben-Zvi[2]؛ الذي ولد في التاسع من آب (أغسطس) عام 1626م في أزمير بتركيا، وهو حسب تفسير الأساطير الدينية –موعد ولادة (الماشيح أو المخلص)–، وقد صرّح شبتاي بن تسفي عام 1648م لعدد من أتباعه أنه كشف عنه الحجاب وتجلى له الرب من السماء، وأخبره أنه سيكون (الماشيح) الذي سيخلص (شعب إسرائيل)، ثم بدأ يتصرف بشكل غريب، ومخالف للعادات والتقاليد الدينية اليهودية؛ مما زاد من غضب الحاخامات عليه؛ فاضطر إلى ترك المدينة[3]، ورحل إلى فلسطين عام 1663م، ووصل إلي القدس، وأخذ يبشر فيها معلنا بقدوم (الخلاص)، وإعلان نفسه أنه (الماشيح)، وأنه المتصرف بمصير العالم، أن له اثني عشر من الحواريين، يمثلون أسباط (بني إسرائيل)، وفي غزة التقى بالحاخام ناثان الغزاوي Nathan of Gaza[4]؛ وأخبره أنه (الماشيح)، وفي عام 1665م أصبح كلاهما ينشر فكرة أن شبتاي بن تسفي

---

(1) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية بين الدين والسياسة، ص 211.

(2) شبتاي بن تسفي : (1626–1676م)، ولد في أزمير في تركيا عام 1626م، داخل بيئة يهودية متزمتة، وتوجه منذ صغره إلى دراسة الكتب الدينية اليهودية،كما درس تعاليم لوريا ليفي وادعاءاته اليهودية بالنبوة، التي وصلت إلى مسامعه عن طريق أبيه الذي كان يعمل في إحدى الوكالات الانجليزية في أزمير، ثم عمل في مجال التدريس، وأصبح حاخاماً ونال مرتبة الأستاذية، اشتهر بطلاقة لسانه وحبه للعزلة، كانت له تفسيرات غريبة للتلمود؛ مما أثار ضده الحاخامات والجماهير، استغل شبتاي الادعاءات المنتشرة في عهده، وأخذ يدعو لنفسه وللمملكة اليهودية، فقد قال عن نفسه أنه (المسيح المنتظر)، واستطاع بأساليبه المريبة وخزعبلاته المضللة، وما ادعاه من معجزات أن يخدع الجالية اليهودية من الدانمارك حتى المغرب، وزار فلسطين وألقت السلطات العثمانية القبض عليه، وأمام اختيار الموت أو الإسلام، اختار الإسلام ولبس زي المسلمين، وبذلك بدأ ظهور يهود الدونمة. (انظر: درويش، هدى : حقيقة يهود الدونمة في تركيا، ص13–14؛ سيسالم، عصام؛ السنوار، زكريا : لواء غزة، ص147؛
Shabbetai Zvi, (www.jewishvirtuallibrary.org).

(3) درويش، هدى : حقيقة يهود الدونمة في تركيا، ص21؛ المسيري؛ عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج5، ص458–459.

(4) ناثان الغزاوي: (1644–1680) اسمه ناثان بنيامين، ولد في غزة لأسرة فقيرة تزوج من امرأة غنية، وأصبح حاخاما غنيا، وقص على شبتاي انه رأي في المنام بأنه سيكون هو (الماشيح المنتظر) وبذلك يكون أول من وضع تلك الفكرة في رأس شبتاي، كان له معرفة تامة بالتوراة والتلمود، وعلم (الكابلاة)، ادعى النبوة وكان أول المصدقين بشبتاي، والداعين له، وبعد أن أسلم تسفي، تجوّل ناثان في شبه جزيرة البلقان، وطوّر الفكر الشبتائي، فقال إن روح الماشيَّح عليها أن تنزل إلى عالم الظلمات التي هي القشرة الخارجية (قليبوت) لهذا العالم، لتخلص الشرارات الإلهية (نيتسوتسوت) التي التصقت بها ويتحقق إصلاح الخلل الكوني (تيقون) فيستعيد حالته الأصلية. وبذلك، حل ناثان مشكلة أساسية واجهها أتباع تسفي وهي اعتناقه الإسلام، فقد فسَّر مسلك شبتاي على أنه نزول إلى عالم الظلمات. وقد استخدم الشبتائيون تلك الفكرة فيما بعد لتفسير الانحلال الأخلاقي عند زعمائهم. (انظر: درويش، هدى : حقيقة يهود الدونمة في تركيا، 65؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود،ج5، ص461؛
Neusener, Jacob; Avery-Peck, Alan: The Routledge Dictionary of Judaism, P. 102).

هو (الماشــيح المنتظــر)[1]،ثــم رحــل إلــي مــصر، وآمــن بــه (رفائيــل يوســف جلبــي) Rafael Joseph Shelby[2] رئيس الطائفة اليهودية في مصر، وأغدق عليه الأموال، وتقبل اليهود في فلسطين تلك الفكرة وزاد انتشارها في عدة دول في الشرق والغرب؛ مما زاد من نجاح الحركة الشبتائية التي جاءت لتبشر اليهود (بالخلاص)، فزاد الأتباع والدعم الاقتصادي من التجار اليهــود لها؛ مما أغضب المسيحيين الذين بدأوا بمهاجمة اليهود، وعاد شبتاي إلى تركيــا، واســتقبل فيهــا بحفاوة[3]، الأمر الذي أغضب السلطان العثماني، وذلك بعد أن ذاع أمر ادعائه النبوة، وأمام خطــر الموت أشهر إسلامه، وتعلَّم العربية والتركية ودرس القرآن، وأسلمت زوجته من بعده، ثم حذا حذوه كثير من أتباعه الذين أصبح يُطلَق عليهم اسم "دونمة"، وليكسب ثقة السلطات استبدل أسماء أتباعــه اليهودية بأسماء إسلامية؛ فسمى نفسه (محمد أفندي)، ولكنه مع ذلك لم يقطع الأمل في أن يستمر في قيادة حركته، وظل كثير من أتباعه على إيمانهم به، لأن (الماشيح) في التصور (الكابالي) "ســيكون خَيِّراً من داخله، شريراً من خارجه"، وكان كلما قابل أتباعه القدامى أنكر إســلامه، وأفهمهــم أنــه مجرد ستار يحتمي به، وعيّنه السلطان العثماني رئيس البوابين في القصر السلطاني، ودعا أتباعــه للتظاهر بالإسلام، فأعلنوا (أن شخصية شبتاي عرجت إلى السماء وحل محلهــا بــأمر الله مــشيح يرتدي ثوب مسلم)[4].

صاحب فشل تجربة الحركة الشبتائية في (الخلاص)، حالة من خيبة الأمل لدى الطوائف اليهودية؛ مما أدى إلى ظهور فكر جديد للاعتقاد (بالماشيح المخلص)، ولكن بشكل عملي أكثــر، وإيجاد توجه جديد لدى بعض الحاخامات اليهود، في ترسيخ الإيمان لدى اليهود بعــدم اقتــراب ظهور (الماشيح المخلص)، وذلك لعدم وقف التطورات في التجمعات اليهودية، وعدم المــساس بأحد أهم أُسس الدين اليهودي؛ وهي (الأمل بــالخلاص، وظهــور المخلــص)، فقــد اعتمــدت النشاطات اليهودية على المجالات الدينية، والأعمال الطائفية الداخلية، كما اعتمــدت (النظريــة اليهودية العالمية) لتغيير النظام العالمي بناءً على فكرة (الخلاص الماشيحاني)، واعتبار (المنفى) فترة مرحلية لانتظار عهد يبدأ العمل فيه، يقوم فيه (الماشيح بالتحرير)[5].

---

(1) Neusener, Jacob; Avery-Peck, Alan: The Routledge Dictionary of Judaism, P. 102;
درويش، هدى : حقيقة يهود الدونمة في تركيا، ص21.

(2) رفائيل يوسف جلبي: اسمه الحقيقي جوزيف كيريدو، استقر مع والد زوجة شبتاي في ســالونيك، وجمعــا حولهما الأنصار والأتباع في محاولة للمحافظة على وحدة الجماعة اليهودية .(انظر: قطب، محمــد علــى : يهود الدونمة، ص25–26).

(3) Jacobs, Louis: the Jewish Religion, P. 97;
فيشر، شلومو : تحرير الكل وتحرير الفرد (عبري)، ص 44، 45.

(4) درويش، هدى : حقيقة يهود الدونمة في تركيا، ص 23 ؛ سيسالم، عصام؛ السنوار، زكريا : لــواء غــزة، ص148 ؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود،ج5، ص460.

(5) فيشر، شلومو : تحرير الكل وتحرير الفرد (عبري)، ص 46، 179.

2- الصهيونية الدينية وفكر (الماشيح المنتظر) و(الوعد الإلهي) بالخلاص :

أدى فشل الحركة الشبتائية في تحقيق (الخلاص) لليهود، إلى تغير في عقيدة (الماشيح) : "بأن أبواب التفسير والتأويل لم تغلق، ويمكن تفسير القضايا في صور مختلفة ومغايرة"[1]، كما طالب تلاميذ موشيه مندلسون بإلغاء فكرة (الماشيح الخلاصي)، وطموح (العودة) إلى فلسطين، واقترحوا تعديل بعض الآيات والصلوات؛ التي تذكر تلك الأمور، وبناءً على ذلك حاول بعض المفكرين المتنورين إلغاء البُعد السياسي لفكرة الخلاص والتحرر، ومنهم من رفض إلغاء تلك الفكرة، وعمل الإصلاحيون المتنورون على إدخال تعديلات عليها، ليجعلوها أكثر إنسانية وأقل أسطورية وعنصرية، حيث رفضوا في مؤتمر بلكسمبرج عام 1885م، فكرة (العودة لشخصية الماشيح)، وأحلوا مكانها فكرة (العصر الماشيحاني)؛ وهو عصر يحل فيه السلام والكمال، وسيأتي من خلال التقدم العلمي والحضاري، وسيؤدي إلى خلاص الجنس البشري كله، وانتشار العمران والصلاح في كل بقاع الأرض، وأن الله -حسب تلك الرؤية- يفصح عن نفسه بالتدريج؛ من خلال التطور التاريخي البطيء، وبذلك تكون الأسطورة المطلقة تحولت إلى رؤية يمكن تحقيقها بالتدريج في التاريخ وبإرادة الإنسان[2].

3- أصول فكر (همزراحي) في الخلاص (الماشيحانية) :

اهتم مفكرو (همزراحي) بقضية (الخلاص) (الماشيحاني)، وقد ظهر ذلك الاهتمام في كتابات عدد منهم، أبرزهم :

- الحاخام يهودا الكلعي :

تمثلت الفكرة الإيمانية لحركة (همزراحي)؛ باقتراب قدوم (الماشيح المخلص)، بهدف تحقيق (التحرر الكامل) حسب فكرها، وتلك الأفكار تحتاج إلى الإعداد العملي من جانب اليهود عبر الاستيطان، وإقامة (الدولة اليهودية) على أرض فلسطين، وتلك القناعات الدينية يجب أن تتم وفق تطبيق تعاليم التوراة، وهي ليست قناعات فكرية خاصة-؛ بل هي عامة لكافة اليهود، منطلقين من أن الأساس التوراتي هو الأساس (القومي) لهم المتجسد في خصوصيتهم الدينية، لتحقق بذلك هدف الصهيونية الدينية في شعارها (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق توراة إسرائيل)[3]، وهو ما عبر عنه الحاخام يهودا الكلعي في كتابه (اسمعي يا إسرائيل) بضرورة القيام بمجهود إنساني خاص لتحقيق (خلاص اليهود)، واقترح فيه إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين؛ لكي تكون مقدمة

---

(1) أنيتا، شابيرا : قضايا في التاريخ الصهيوني (عبري)، ص 64.

(2) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج1، ص 66.

(3) شرجاي، ش-ز : فكر الصهيونية الدينية وحركة "توراة وعمل "؛ كتاب الصهيونية الدينية، ج1، (عبري)، ص 241.

ضرورية (للخلاص المنتظر)، ودعا إلى البدء فوراً ببناء المستوطنات اليهودية في فلسطين تمهيداً لإقامة (دولة يهودية)عليها، دون أي انتظار لقدوم الماشيح (المخلص)[1].

تأثر الحاخام يهودا الكلعي منذ صباه بأفكار (الكابلاة)، فكان من المؤمنين بأن عام 1840م سيكون بداية (الخلاص المشيحاني)، ولكن النبوءة لم تتحقق؛ فاضطر إلى العدول عن موقفه[2].

وردت أفكار الكلعي في العديد من الكتابات والمقالات أهمها مقال بعنوان (الخلاص الثالث) عام 1843م، أو (الخلاص الجديد) على أساس الاستيطان في فلسطين، بقصد (تعمير الأرض) وإحياء اللغة العبرية[3]،وقد عد الكلعي أن شراء الأرض في فلسطين فريضة مقدسة[4].

- الحاخام تسيفي هيرش كاليشر :

كان الحاخام كاليشر من أوائل الصهاينة الدينيين الذين رفضوا الانتظار لقدوم (الماشيح المخلص)، ومن أوائل الذين عملوا على (تحرير اليهود)، وإيجاد حل (قومي) لقضية اليهود في العالم[5]، وقد انتهت به دراسته المتعمقة للتلمود إلى أن (الخلاص) لا يكون بمجرد مراعاة اليهود للفرائض والوصايا الدينية في (بلدان شتاتهم)، وإنما بالاستعداد له عن طريق استيطان اليهود في فلسطين[6].

كان الحاخام كاليشر من أشد المؤيدين لفكر الكلعي، فتحقيق (الخلاص) حسب رؤيته يجب أن يكون عن طريق الاستيطان في فلسطين[7]، وأشار في كتابه (البحث عن صهيون) الذي نشر عام 1862م، إلى رؤيته (للخلاص الذاتي)[8].

التقى فكر الحاخامين الكلعي وكاليشر في نفي الطبيعة الإنسانية (للمخلّص)، وجعل الخلاص على يد مجموعة من اليهود، وأن (الخلاص) فكرة رمزية، تجذب مشاعر اليهود، وتحويلها من مبدأ يؤمن به اليهود روحياً إلى طريقة عملية تمثلت في الاستيطان، وكان ذلك

---

(1) محمود، أمين: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص49.

(2) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 450؛ الحوت، بيان: فلسطين، ص312؛ Judah Ben Solomon Hai Alkalai (www.jewish virtual library.org)

(3) عايش، سائد : اليهود الأرثوذكسية، ص127؛ الحوت، بيان: فلسطين، ص312.

(4)عايش، سائد: اليهود الارثوذكسية، 127.

(5) أهروني، مئير : شخصيات ونشاطات (عبري)، ص 52.

(6) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 222.

(7) عايش، سائد خليل : اليهودية الأرثوذكسية، ص128 .

(8) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة، ص222؛ الحوت، بيان : فلسطين، ص312 .

الالتقاء بينهما رغم أن الكلعي من السفارديم، وكاليشر من الأشيكناز، فالسعي إلى (تحرر اليهود) من المبادئ الدينية الراسخة في التقاليد الدينية اليهودية، وقد قدم لها الحاخامان طرحاً عملياً جديداً[1]، وكانت أفكارهما مرتكزات خلاصية اعتمدت عليها الحركة الصهيونية الدينية[2].

لقد تعرض كاليشر لمعارضة قوية في أوساط المتدينين المحافظين الذين كانوا يرون أن العمل على إقامة (دولة) يهودية قبل قدوم (الماشيح المخلص) يعد كفراً، غير أن كاليشر شن حملة قوية على معارضيه مصراً على أن العمل في الفلاحة والزراعة هو السبيل الدنيوي والحافز الأول للوصول إلى (الخلاص) المرتقب والأخير[3].

- الحاخام شموئيل موهليفر :

رأى الحاخام موهليفر أن أول مراحل (الخلاص) تكمن في عملية تدريجية وسياسية، وستأتي في مسار أحداث الكون الطبيعية، كما يجب العمل على (مجيء الخلاص) بالجهود البشرية؛ بدلاً من الاستمرار في السلبية وانتظار قدوم (الماشيح)[4]، ورأى ضرورة التعاون مع اللادينيين، ويدعو إلى العودة للإقامة في فلسطين وشراء الأراضي وتعمير البيوت وزراعة البساتين وفلاحة الأرض، وأشار إلى أن (العودة) إحدى الوصايا الأساسية في التوراة، وأن الحكماء اعتبروها بمنزلة الناموس الإلهي[5].

وقد مَثَّل موهليفر الاتجاه الديني الذي يدعو لولاء (قومي) يهودي، ويعمل على كسب ولاء اليهود المتدينين للفكرة الصهيونية، فقد اشترك عام 1884م في تنظيم مؤتمر كاتوفيتش[6]،

---

(1) Avineri, Shlomo: The making of modern zionism, P. 48.

(2) أهروني، مئير : شخصيات ونشاطات (عبري)، ص 50؛ الدبوسي، منى : الاتجاهات الدينية، (ع : 12)، ص 50.

(3) محمود، أمين : مشاريع الاستيطان، ص55.

(4) أهروني، مئير : شخصيات ونشاطات (عبري)، ص 50.

(5) عايش، سائد: اليهود، ص 128.

(6) مؤتمر كاتوفيتش : مؤتمر لحركة أحباء صهيون عقد عام 1884م في روسيا بمدينة كاتوفيتش، كان الدافع لعقد المؤتمر ضرورة وجود هيئة مركزية تعمل على تنسيق أنشطة الجمعيات المختلفة لأحباء صهيون دعا لها بنسكر، وقد تم الإعلان عن المؤتمر باعتباره مؤتمراً تأسيساً لإنشاء جمعية خيرية، وقد تقرَّر أن يكون مركز الجمعية برلين على أن تكون أوديسا هي المركز مؤقتاً، وتقرَّر تقديم طلب رسمي للحكومة الروسية لتأسيس جمعية خيرية، وانتخب المؤتمر لجنة مركزية لجمعيات أحباء صهيون من تسعة عشر عضواً تحت رئاسة بنسكر، وحضر المؤتمر اثنان وثلاثون مندوباً، وتم انتخاب موهيليفر رئيساً فخرياً له. (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص331-332).

الذي اقترح فيه بتحويل اليهود الذين تعرضوا لاعتداءات من القوات الروسية وأصبحوا لاجئين على حدود جاليشيا Galicia[1]إلى فلسطين[2]، وكان موهليفر من أكثر المؤيدين لهرتسل وللمؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م[3]، شارك فيه برسالة بعثها للمؤتمر مع حفيده الدكتور جوزيف موهليفر Joseph Mohliver[4] لخص فيها موقفه من اقتراب حصول الخلاص و(المسيح المنتظر) ليجمع اليهود في فلسطين[5].

جاء في رسالته للمؤتمر الصهيوني الأول، بعد أن وصف اليهود (بقيادة الشعب المختار) و(أبناء صهيون الأحباء) بالأمور التالية :

1- إن قدوم (المشيح) سيكون بالعمل الفعلي، عن طريق الهجرة والاستيطان في فلسطين قائلاً : "لقد انقضى ما يقرب من ألفي سنة ونحن ننتظر قدوم (المسيح) الذي يخلصنا من سبينا المرير ويجمع إخواننا من أرجاء الأرض حين نبقى تحت رعايته ... وسيجمع مشتتي (إسرائيل) على أرض آبائه بدلاً من وضعنا كمشتتين في بلاد غريبة، وسوف نسكن حينئذٍ في أرضنا ونصبح شعباً بكل ما تحمله تلك الكلمة من معنى"[6].

2- أن (العودة) هي إحدى الوصايا التوراتية الأساسية، وأساس وجود (الشعب اليهودي).

---

(1) جاليشيا: كلمة منسوبة إلى جاليش، وهي عاصمة تاريخية في جنوب شرق بولندا، وشمال غربي أوكرانيا، ويطلق مصطلح جاليشيا الغربية على منطقة كراكوف ولوبكين، أما جاليشيا الشرقية فتشير إلى باقي المنطقة التي تقع بين المجر وبولندا من جهة، وإمارتي كييف وفولينيا الغربيتين من جهة. (أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية، ص 13 ؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج4، ص 585).

(2) Hertzberg, Artnur: The Zionist Idea, P. 400.

(3) المؤتمر الصهيوني الأول: عقد في بازل عام 1897م، وكان مزمعاً عقده في ميونيخ، إلا أن المعارضة الشديدة حالت دون ذلك، عقد برئاسة هرتزل الذي حدد أهداف المؤتمر، بوضع أساس لبناء (الوطن القومي) لليهود، وقد حدد المؤتمر أساليب لتحقيق الهدف الصهيوني، وهي : تنمية استيطان فلسطين، وتقوية الوعي (القومي) والثقافة اليهودية، واتخاذ إجراءات تمهيدية للحصول على الموافقة الدولية على تنفيذ المشروع الصهيوني، واقترح فيه إنشاء صندوق لشراء الأراضي في فلسطين لتحقيق الاستيطان فيها، وهو الصندوق الذي عرف فيما بعد بالصندوق القومي اليهودي. (انظر: المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص 144).

(4) جوزيف موهليفر : ولد في بولندا، وهو حفيد الحاخام الشهير شموئيل موهليفر، تربى في منزله وتلقى تعليمه، كما تعلم العديد من اللغات، درس المرحلة الثانوية العليا في مدرسة مونبليه الزراعية، ثم أرسل إلى فرنسا لدراسة الدكتوراة، وأصبح مهندساً زراعياً عام 1894م، ثم انتقل إلى ألمانيا ودرس الفلسفة وعلم أصول التدريس عام 1900م، وشارك كمندوب في المؤتمر الصهيوني الأول. (انظر : تدهار، دافيد : موسوعة اليشوف وبناته (بالعبرية)، ج1، ص 291).

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 88؛ صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، ص 279.

(6) الدبوسي، منى: الاتجاهات الدينية،(ع : 12)، ص 50.

3- العمل على الترويج للدعوة الصهيونية في بلدان (الشتات)؛ من أجل كسب تأييد جموع اليهود فيها، ومن خلال الخطباء المفوهين والنشرات والإصدارات.

4- تسفيه الدعوات التي ينادي بها الحاخامات الإصلاحيون وإعلان بطلان آرائهم[1].

- الحاخام رينس :

أوضح الحاخام رينس فكرته عن الخلاص في كتاباته، ودفع اليهود للاعتراف بالحاجة الضرورية لإيجاد حل فوري، ولو بالقبول بمشروع أوغندا [2][3]، ورأى رينس أن الحركة الصهيونية "طاقة قومية طبيعية لليهود"، وإن تلك الطاقة ستكون الرافعة الروحية لنهضة اليهود، ورأى رينس ضرورة الحركة الصهيونية لتحقيق فكرة (الخلاص)؛ لأنه سيكون لها فائدة سياسية كبيرة لليهود لو نجحت في (إعادة) اليهود إلى فلسطين، فهي التي سوف تعمل على تحسين وضعهم؛ ولذلك علي اليهود أن يتحدوا ضمن إطارها الصهيوني[4].

ورأى الحاخام رينس أن الحركة الصهيونية لا تعمل على (التحرير) وتقريب (المشيح)، بل تعمل على (إنقاذ اليهود) فقط، وكذلك فإن النشاطات السياسية التي تبذلها تعد كغيرها من الأمور التي يحركها (الرب)، والتعاون بين حركة (همزراحي) والحركة الصهيونية، إنما هو للحفاظ على المصالح الدينية[5].

وخلاصة الأمر فإن الحاخام رينس قدَّم أربع نقاط لإثبات أن الحركة الصهيونية حركة دينية تعمل على تحقيق (الخلاص) :

1- أهداف الحركة الصهيونية؛ هي تطبيق لأوامر دينية توراتية، خاصة في موضوع (العودة) إلي فلسطين والاستيطان فيها.

---

(1) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 225.

(2) مشروع أوغندا : يُعرَف "مشروع شرق أفريقيا" أيضاً باسم "مشروع أوغندا" وهو الاسم الذي يُطلَق عادةً على الاقتراح الذي تقدمت به الحكومة البريطانية عام 1903 لليهود لتنشئ لهم مقاطعة صهيونية في شرق أفريقيا، في هضبة وعرة مساحتها 18 ألف ميل مربع ليست صالحة للزراعة، وقد أيَّد اليهود الأرثوذكس المشروع؛ لأن العودة إلى فلسطين شكل من أشكال الهرطقة، وافق المؤتمر في نهاية الأمر على إرسال لجنة لدراسة مدى إمكانية الاستيطان، بأغلبية 295 مؤيداً مقابل 178 معارضاً، وامتنع 143 عن التصويت، فأحدث ذلك صدعاً في الحركة الصهيونية. (انظر: المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص471-472).

(3) أنيتا، شابيرا : قضايا في تاريخ الصهيونية والاستيطان (عبري)، ص 61-62؛ Jacob Reines (www.mizrachi.org)

(4) شباتياي، داف : الحاخام ي. ي. رينس، كتاب الصهيونية الدينية، ج1 (عبري)، ص 257 .

(5) تفيفيان، كتسيعا أفيئيل : مرحلة إلى الماضي (عبري)، ص 23.

2- الارتباط بين (شعب إسرائيل) و(أرض إسرائيل) ؛هو ارتباط ديني تاريخي.
3- الصهيونية تعمل على (تحرر) الأرض والشعب، والإعداد لقدوم (الماشيح المخلص).
4- ستحصل التوراة على النهضة والتقدم، من خلال الأفعال والسياسات التي تقوم بها الحركة الصهيونية، خصوصاً في فلسطين(1).

وعند تحليل موقف رينس من الحركة الصهيونية يتضح أن الصهيونيين المتدينين كانوا راغبين في تأييد اقتراح أوغندا، لأن ذلك يعفيهم من الحاجة إلى مجابهة المصاعب والمشاكل التي قد يواجهها اليهود في فلسطين بسبب قداستها الدينية(2)، ويندرج موقف (همزراحي) بزعامة رينس تجاه تلك القضية ضمن نظرته إلى الحركة الصهيونية كحل لمشاكل نابعة من ظروف الحياة الواقعية لليهود، وباعتبارها أيضاً حركة مصدرها الأساسي؛ هو القوة الدافعة (لمعاداة السامية)، وليس قوة تنبؤ (للخلاص) اليهودي(3)، ومن أقوال رينس التي توضح دور الصهيونية في عملية (الخلاص) : "زعماء الصهاينة أتوا للتبشير بعملية خلاص بسيطة؛ وهي غير موجهة (للخلاص) العام، ولا يوجد بها أي علاقة أو صلة للروحانية؛ لأنها بشموليتها مادية وسياسية فقط"، فالحركة الصهيونية جاءت لإيجاد بديل علماني لفكرة (الخلاص) التقليدية، و(الخلاص) إلى فلسطين لم يكن وارداً عند الصهاينة السياسيين؛ لأن فكرهم يتناقض مع فكرة (الخلاص المسيحي) الوارد في التقاليد اليهودية، التي تستند بأن (الخلاص) القادم سيكون شاملاً لكل اليهود ولكل الشعوب(4).

- الحاخام كوك :

وقد وافقه في ذلك الحاخام أبراهام كوك الذي أعلن أن الرؤية (المشيحانية) و(الخلاص) ليسا منافيين لحركة التاريخ من وجهة نظره، بل هما جوهر الحركة التاريخية ذاتها، فخطة الحركة التاريخية مقررة سلفاً، وهي تتجه نحو الخلاص، وقدوم (الماشيح)(5)، فقد أوضح كوك أن(الخلاص) عملية متواصلة على مر التاريخ، (فالخلاص) من مصر، و(الخلاص) النهائي هما جزء من عملية واحدة، تلك العملية بدأت في مصر واستمرت عبر التاريخ، وأن موسى و(إيلياء) القدس؛ هما جزء من عملية (الخلاص) تلك، أحدهما يمثل بدايتها والآخر قمتها، وكلاهما يحققان هدفها، الذي سينتهي

---

(1) شبتاي، داف : الحاخام ي.ي.رينس والقاء الضوء على كتابه، كتاب الصهيونية الدينية،ج 1 (عبري)، ص 259.
(2) ياحي، إليعزر دون : الأيديولوجية والسياسة، الصهيونية الدينية، ص 114-115.
(3) ياحي، إليعزر دون : الأيديولوجية والسياسة، الصهيونية الدينية، ص 121.
(4) أنيتا، شابيرا : قضايا في تاريخ الصهيونية والاستيطان (عبري)، ص 65.
(5) Sharot, Stephen: Messianism, Mysticism, P. 227;
بشارة، عزمي: دوامة الدين والدولة، ص 147.

فقط بقدوم (المسيح المنتظر)[1]، جاء طرح الحاخام كوك لفكرته تلك ضمن مجموعة أفكار إصلاحية مجتمعية، وضّح فيها أن أية فكرة، أو ديانة تطمح للعمل لإصلاح العالم، وتغيير مبادئـه الـسياسية دون العمل لإصلاح المجتمع، هي فكرة كاذبة، وغير صالحة، وكل فكرة تعمل لإصـلاح الـروح فقط:"هي فكرة ناقصة، وعليها الاهتمام بإصلاح المجتمع أولاً"[2]، قدّم الحاخام كوك فكرة اجتماعية لموضوع (الخلاص)، تسير وفق التدرج الاجتماعي التاريخي لتناسب فكرته (الخلاصية).

عد الحاخام كوك أن الحركة الصهيونية هي (هبة إلهية داخل الروح اليهودية تسبق قـدوم (المسيح المنتظر)، والصهاينة كما يرى كوك هم (يد الله) التي تنفذ المهمة السماوية لتقريب موعـد (الخلاص)، وبهجرتهم إلى فلسطين يساعدون بشكل غير مقصود، عمل (الرب) الذي سيتوجه إلـى (الخلاص) الأكبر، كان كوك دائم البحث عن ما أسماه الاشتمال (Hakhalah)؛ أي الرؤيـة التـي تشمل كل الاتجاهات، مستمداً رؤيته تلك من منظور لاهوتي صوفي؛ لخدمة الأغراض الصهيونية[3].

وأرجع كوك مبدأه (الخلاصي) الأقرب إلى العلمانية بتأليه (الشعب اليهـودي)، وبـأنهم (شعب مختار)، و(بخلاصهم) يكون (خلاص) العالم في قوله : "إن شعب إسرائيل هو المقيـاس لكل العالم، إذا ارتفع سيؤدي ذلك إلى ارتفاع العالم، و(إسرائيل) قلب جميع العـالم"، تـدل تلـك العبارات على تطرف منهج كوك في النظر إلى اليهود وإعطائهم صفة الكمال، فقـد قـال: "إن العالم كله ينتظر (ضوء إسرائيل)"، ليقدم كوك بذلك احتمالاً شاملاً لتجاوز الكونية التي تأتي بعـد الخلاص من (تحرير اليهود)[4]، فقد أعطى صورة نهائية للكون من خلال (خلاص) اليهود الذي سيخلص العالم، بيَّن فيها سلبية العالم تجاه الإرادة اليهودية التي تدفع (الخلاص)، لخدمة اليهـود داخل إطار الحركة الصهيونية.

اتفق الحاخامان راينس وكوك في تحديد مفهوم الخلاص بقدوم (المشيح)؛ لإنهـاء الوضـع الذي آل إليه اليهود في أوروبا، مؤكدين أن (الخلاص) لا يتم إلا بالشكل الإنساني العملـي، فيـرى كوك أن المنفى حالة غير طبيعية، على عكس الرؤية التقليدية القائمة على أن المنفى جزء لا يتجزأ من التجربة الدينية عند اليهود؛ فهي (أمر إلهي)[5]، كما يرى ريـنس أن الارتبـاط بـين المنفـى

---

(1) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، ص 299–300.

(2) كوك، ابراهام يتسحاك هكوهين : من كتابات الحاخام أبراهام يتسحاك، كتاب الصهيونية الدينية (عبـري)، ج1، ص 267 .

(3) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 227.

(4) Schwartz, Dav: Faithat the crossroads, P. 163.

(5) عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 161؛

Encyclopaedia Judaica, Vol. 12, P. 289.

والتحرر هو نتاج رغبة (إلهية)، وأن (المنفى) ليس فقط عقاباً (إلهياً) على خطأ محدد في الماضي؛ وإنما هو وسيلة للتحرر في المستقبل وجزء من عملية التحرر؛ أي أن الحرية مشروطة بوجود (منفى) : "فبدون منفى لا يوجد حرية، تماماً كما لا يوجد علاج بدون مرض"، والتحرر النهائي يتم عبر قدوم (المشيح المخلص)[1].

وعليه فقد اعتبر كل من كوك ورينس الحركة الصهيونية وسيطاً لتقريب عملية (الخلاص) عن طريق دعواتهما المضادة لدعوات الإصلاحيين الذين كانوا ينادون باندماج اليهود بالمجتمعات الأوروبية، ويرفضون (الهجرة) إلى فلسطين، فيرى كوك أن أمل العودة إلى (الأرض المقدسة)؛ هو مصدر إعطاء اليهودية صفتها المميزة، وكذلك فإن أمل (الخلاص) هو القوة التي تدفع اليهود إلى فلسطين، وبذلك يكونوا قد حققوا بداية انتشار الفكر (المشيح الخلاصي) وهي أول مراحل (التحرر)[2]، التي تقوم بها الحركة الصهيونية.

- **الحاخام يهشوع خانكين (Ahishua Khankin)**[3] :

عبّر الحاخام خانكين عن رأيه (في الخلاص) في مقالاته التي نشرت عام 1896م : "بأن الصهيونية لم تقم ردة فعل على اللاسامية، وإنما جاءت استمراراً تاريخياً داخلياً لليهود، وأنها تواصل طبيعي لمسألة التحرر وعملية (الخلاص) الطبيعي –وحسب وجهة نظره– فإن الصهيونية هي استمرار لعملية (الخلاص)، وهي عملية تحرر من الداخل وليست عملية تحرر من الخارج"[4].

ترى الباحثة أن أفكار الحاخامات الصهاينة التقت على فكرة واحدة، قائمة على أساس الارتقاء بالفكر الديني اليهودي، والتحرر من قيود التقاليد الدينية التي تعتمد على الانتظار لقدوم شخص (الماشيح)؛ لكي تتم عملية (التحرر)، وجعل اليهود أكثر واقعية في تحقيق فكرة (الخلاص) بتطبيقها بالجهد البشري وبشكل عملي أكثر إيجابية، يوافق الفكر الصهيوني على أرض فلسطين.

---

(1) بت يهودا، جئولا : رجل الأحداث الحاخام رنيس (عبري)، ص 73-74.

(2) نهرواني، ميخائيل : جوهر الصهيونية الدينية (عبري)، ص 31؛ أهروني، مئير : شخصيات ونشاطات (عبري)، ص 51.

(3) يهشوع، خانكين : أوتهان (1864-1945م)، ولد في أوكرانيا، كان من المفاوضين لشراء الأرض في فلسطين؛ لتوسيع المستوطنات فيها، قام بشراء الأرض الأولى عام 1890م، أسس عليها مستوطنة رحوفوت، وفي العام التالي اشترى الأرض التي أسست عليها الخضيرة، وكان من مؤسسي مستوطنة ريشون لتسيون، نفته السلطات التركية عام 1915م إلى تركيا، ثم أصبح عام 1932م مديراً لشركة فلسطين للتنمية. (انظر : Yehoshua Hankin (www.jewish virtual library.org)).

(4) ألموج، شموئيل : الصهيونية والتاريخ (عبري)، ص 43.

ثانياً : (أرض إسرائيل) في فكر القوى الدينية اليهودية الصهيونية :

تعددت الأسماء الدالة على فلسطين عند اليهـود، فهـي (الأرض الموعـودة)، أو (أرض الميعاد) أو (أرض إسرائيل)، وتلك المسميات هي إحدى مرتكزات الحركة الصهيونية لـدفع يهـود العالم لأن تفد إلى فلسطين، وتستعمرها، مستخدمة النصوص التوراتية؛ لتحقيق أهدافها، حيث يزعم اليهود أن الرب وعدهم بأرض فلسطين وأعطاهم إياها فترة من الزمن، ثم وعدهم حين طُردوا منها بإرجاعهم إليها في الوقت المناسب، ولا يوجد في التوراة حدوداً ثابتة لتلك الأرض[1]، فقد ورد في سفر التكوين أن الرب قال لإبراهيم عليه السلام : "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مـصر إلـى النهر الكبير نهر الفرات"[2]، كما ورد في السفر ذاته "أعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان مُلكاً أبدياً وأكونُ إلههم"[3].

ويعتقد اليهود بوجود الارتباط الوثيق بين (أرض إسرائيل) و(شـعب إسـرائيل) –حـسب نصوص التوراة– فالهدف كما تراه الصهيونية الدينية هو إعادة (حرية شعب إسرائيل) على أرضه، والعيش بلغته وتوراته[4]، ولأن (إله بني إسرائيل) قد منح (شعبه المختار) الأرض المقدسـة، فـإن الإقامة فيها واستيطانها من تعاليم العقيدة الدينية، فمن يعيش فيها يغدو مؤمناً، أما المقيم خارجها فلا (إله) له، وارتباطاً بفكرة (الوعد الإلهي)، فإن اليهود يرون أن تربة فلسطين تربة طاهرة، ولـذلك ظلوا يدفنون موتاهم فيها إن استطاعوا، فإن لم يتيسر لهم ذلك وضعوا مع الكفن شيئاً من التـراب المجلوب من فلسطين؛ لاعتقادهم أنه عندما يأتي (الماشيح) سيُبعث جميع الموتى في فلسطين[5].

أعطى الحاخام موشيه بن نحمان (رمبام) (Rambam) (Moshe Ben Nahman)[6] في تفسيراته طابعاً مقدساً لأرض فلسطين، فاعتبرها (مركز العالم)، وأن القدس هي مركز (أرض إسرائيل)، والمكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة[7]، كما وقدم كل مـن الكلعي وكاليشر برنامجهما لشراء الأراضي في فلسطين باعتبارها عنصراً مهماً في التحـضيرات البشرية لعملية (الخلاص المقدس)[8]، فقد اقترح الكلعي إنشاء شركة على غرار شـركات التـأمين

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج1، ص 182.
(2) سفر التكوين (15: 18).
(3) سفر التكوين (17: 8).
(4) روزان، داف : شعب إسرائيل لأرض إسرائيل (عبري)، ص 118.
(5) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 218–219.
(6) موشيه بن نحمان : (1194_1270م)، يعد الحاخام موشيه بن نحمان الملقب (رمبام)، من أبرز دعاة إلـى أفكار الصهيونية الدينية، أضفى سمة القداسة على أرض فلسطين، واعتبرها مركـز العـالم فـي أورشـليم (القدس)، وأن تلك الأرض هي المكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية التوراتية، حيث يصل الإنـسان وكذلك الحيوان إلى قمة كماله، والاستيطان فيها واجب ديني فردي وجماعي في أن واحد، وهو يمهد الطريق لقدوم (الماشيح المخلص). (انظر: ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة، ص220).
(7) أنوار، أحمد فؤاد : الصحافة الدينية، ص 357–359.
(8) Avineri, Shlomo: The Making of modern, P. 50.

وشركات السكك الحديدية، يُرفع أمرها إلى السلطان العثماني[1]، وقدم الحاخام الكلعي تفسيرات لمكانة الحركة الصهيونية من عملية (الخلاص)، على شكل خطوات عملية تؤدي إلى تحقيق أطلق عليه (الخلاص الذاتي)[2].

أما الحاخام كاليشر فقد أوجد علاقة قوية بين شراء الأراضي في فلسطين و(الخلاص) فيها، حيث توجه إلى البارون روتشيلد واقترح عليه شراء أراضي فلسطين من محمد علي (Muhammad Ali)[3]، وبشكل خاص القدس؛ من أجل تجديد الدين فيها وتطبيقاً لأفكاره التي وردت في كتاباته[4]، وضع كاليشر أفكاره موضع التنفيذ عندما طلب من أغنياء اليهود تمويل تأسيس جمعية استعمار فلسطين، التي تأسست عام 1860م في فرانكفورت، وكان أحد أعضائها[5]، كما وضع لها برنامجاً يتمكن من خلاله في اقامة مستوطنات لليهود في فلسطين[6].

قدم الحاخام موهليفر الشكر الخاص للبارون روتشيلد في الرسالة التي أرسلها للمؤتمر الصهيوني الأول 1897م، شاكراً له جهوده في تمويل عملية الاستيطان وشراء الأراضي في فلسطين، كما أيد الحاخام كوك ورينس وحاييم لانداو (Haim Landau)[7] دعوة موهليفر اليهود إلى المشاركة في الإقامة في فلسطين، فقد اعتبر شراء الأراضي، وإقامة المستوطنات الزراعية والبيوت والبساتين؛ هي إحدى وصايا التوراة الأساسية، وأي عمل يهودي في فلسطين فهو مقدس[8].

---

(1) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، ص 12.

(2) محمود، أمين: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص 51.

(3) محمد علي : (1769-1849م)، ولد في ألبانيا، استُدعي إلى الحملة التي بعثت بها الدولة العثمانية لإخراج الفرنسيين من مصر عام 1801م، فانتصرت قوات الدولة بمساعدة الإنجليز في موقعة أبي قير ودخلوا مصر، وأخرجوا الحملة الفرنسية، تولى محمد علي عرش مصر ما بين عامي (1805-1848م)، حيث مكنه ذكاؤه من حكمها طيلة تلك الفترة، وخاض خلالها حرباً ضد المماليك والوهابيين واليونانيين، ووسع حكم دولته في السودان ثم الشام حتى حارب الدولة العثمانية، وعمل على بناء مصر الحديثة سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، واجتماعياً. (انظر : إسماعيل، محمد حسام الدين : مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل، ص 53-56).

(4) هوريني، يوسف : ظهور القومية اليهودية في مركز أوروبا، المجلة الدورية الصهيونية، (ع : 12) (عبري)، ص 8، 10.

(5) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، ص 13؛ مينتس، متنياهو؛ وآخرون : مختارات من تاريخ الحركة، (ع:12) (عبري)، ص 9؛ الشيخ خليل، نهاد: دور بريطانيا، ص 145.

(6) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 24؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 223؛ الشيخ خليل، نهاد: دور بريطانيا، ص 145.

(7) حاييم لانداو : (1892-1927م)، ولد في بولندا ونصب حاخاما،ابن عائلة حسيدية تعلم تعليماً دينياً حسيدياً في صغره، وتأثر بالفكر الصهيوني الديني،شارك في مؤتمر همزراحي في بولندا، وكتب مقالاته الأولى عن القومية اليهودية، أسس عام 1921م المنظمة الأولى لشباب (همزراحي) في وارسو عاصمة بولندا، وقد نشط في حركة (هامزراحي)، وكان عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية وعضواً في الإدارة العالمية لحركة (التوراة والعمل)، توفي في القدس. (انظر:تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص250؛ شأولي، أبراهام بيك: مقومات السعادة مجموعة من كتابات: كتاب الصهيونية الدينية، ج313،1).

(8) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، ص 281-282.

كما خصص موهليفر أهمية خاصة للقدس، فأشار إلى عدم التعرض لأموال الصدقات (الحانوكا) (Alhanuka)[1] في القدس[2]، معتمداً على العبارة التوراتية : "هكذا قال رب الجنود، ها أنذا أخلص شعبي من أرض المشرق، ومن مغرب الشمس، وآتي بهم فيسكنون في وسط (أورشليم)، ويكونون لي شعباً، وأنا أكون لهم إلهاً بالحق والبِر"[3].

ورفع الحاخام لانداو مبدأ (توراة وعمل) قائلاً : "إن فصل الدين اليهودي عن (الدولة) ؛ معناه فصل اليهود عن يهوديتهم، وإبعادهم عن توراتهم ومعتقداتهم ولغتهم، وكل ما يستمدون منه عمقهم الروحي –هويتهم–، وتلك الفكرة مرفوضة، فبدون (التناخ) لن يكون أدب، وبدون التوراة لن تكون حضارة، وبدون الدين لن تكون (دولة)"[4]، يتضح موقف الصهيونية الدينية من الأرض من خلال التماثل البنيوي بين المفاهيم الصهيونية، والأساطير والمفاهيم اليهودية القديمة، فان التيار الحلولي[5] في الدين اليهودي يعبر عن فكرة الشعار الذي رفعته حركة (همزراحي)، تعبر فيه عن إدراك العلاقة بين اليهودي والأرض و(الله)، عَبَّرت الصهيونية الدينية عن ارتباطها المطلق بالنسبة للشرعية الدينية للمكان، وتظهر الحلولية اليهودية الدينية بشكل حاد في تعبيرات الحاخامات الصهاينة؛ مثل الحاخام حاييم لانداو في قوله : "إن روح (شعبنا) لا تستطيع التعبير عن نفسها إلا إذا عادت الحياة (القومية) إلى (أرضنا) من جديد، لأن القبس الإلهي لا يؤثر في (شعبنا) إلا وهو في أرضه (الشعب، الله، الأرض)"[6].

---

(1) الصدقات: هو اسم مرادف لكل نشاط يقوم على تقديم مساعدات،و هي المقابل العبري لكلمة (حالوقاه)، والتي تعني نصيب قسمة)، وهي الصدقة التي كانت تُدفع للعلماء اليهود المتفرغين للدراسة الدينية في المدن المقدسة الأربعة : القدس، وحبرون (الخليل)، وصفد، وطبرية، وأصبحت كلمة (حالوكاه) تطلق على المساعدات المالية التي كان يرسلها يهود العالم لمساعدة اليهود الذين استوطنوا فلسطين،و خصوصا في القدس، وكرسوا حياتهم للتعبد ودراسة التوراة،و كان معظم اليهود المقيمين في فلسطين يعيشون على الصدقات،و كان رُسُل الحاخامات هم الذين يجمعون تلك الصدقات ويرسلونها إلى فلسطين. (انظر: المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية،ج4، ص281، الشامين رشاد : موسوعة المصطلحات، ص255–256).

(2) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 225.

(3) سفر زكريا (8: 7–8).

(4) نيرا، موشيه تسفي : فصل الدين (توراة إسرائيل) : كتاب الصهيونية الدينية، ج 1 (عبري) ص 138 .

(5) التيار الحلولي: هو الذي يؤمن بالثالوث الحلولي مُكوَّن من (الإله والأرض والشعب)، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً ومقدساً، وتلك صفات (الإله)، وفي تفسير أخر انه يتكون من الإله والشعب والأرض فتقوم وحدة مقدسة بين الأرض والشعب لحلول الإله فيهما وتوحده معهما. (انظر: المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج5، 88، 99).

(6) المسيري، عبد الوهاب: الإيديولوجية الصهيونية، ج1، ص189.

وقد تكون وجهة نظر الحاخام رينس أقرب إلى (تأليه ما يسمى الشعب اليهودي) في قيادة العالم في قوله : "لن تصل الشعوب إلى مرحلة الكمال الأخلاقي، إلا عندما تعمل على (عودة) اليهود إلى فلسطين، وذلك لأن المصادر التوراتية تؤكد بأن "أرض إسرائيل هي المكان الأساسي المخصص لسكن اليهود وتجمعهم، والعلاقة بين (شعب إسرائيل) و(أرض إسرائيل) هي علاقة (إلهية) حددها (الرب)"، وأكد أن احتلال فلسطين؛ ليس بالضرورة أن يكون بواسطة الحرب، إنما عبر موافقة الدول والشعوب، أو عن طريق فرض الأمر الواقع (الاستيطان)[1].

وترى الباحثة : أن الحاخامات اليهود حاولوا تجيير واستغلال الأمم والشعوب لتحقيق أهدافهم، وعلى رأسها انتقالهم إلى أرض فلسطين التي ادعوا أن لهم حقاً فيها.

وأبان رينس أن لفلسطين مكانة دينية روحية خاصة، و(تاريخية وقومية)، فمن الناحية الدينية (فالرب هو الذي ربط اليهود بتلك الأرض المقدسة)، ومن الناحية القومية التاريخية فإن تلك المفاهيم والقيم؛ هي التي تجسد الطبيعة (القومية التاريخية الحقيقية) لليهود، ولذلك عليه (العودة) إلي تلك الأرض، والمنفى خطر حقيقي يبعد اليهود عن معرفتهم بدينهم، ويزيد حالة التخبط لديهم"[2].

ويفسر الحاخام كوك (التحرر المقدس) في فلسطين، عن طريق الحياة التوراتية التي سيحظى بها اليهود، بواسطة زيادة التعليم الديني وإحياء التراث الثقافي اليهودي[3]، معتبراً أن الحركة الصهيونية جزء من الرغبة الإلهية، التي وضعها الرب (لإعادة) اليهود إلى فلسطين، فهي ليست كافرة رغم أن مَن يديرها أشخاص علمانيون[4].

وقال الحاخام كوك : "ليست أرض إسرائيل شيئا منفصلا عن روح (الشعب) اليهودي، إنها جزء من جوهر وجودنا (القومي)، ومرتبطة بحياتنا ذاتها، وبكياننا الداخلي ارتباطا عضويا، إن ما تعنيه أرض (إسرائيل) يمكن فهمه فقط من خلال (روح الرب) المنتشرة في (شعبنا) كله، والتي تشع بتأثيرها على كل العواطف السلمية"[5].

وترى الباحثة : أن مقولة الحاخام كوك توضح بشكل جلي عقيدة الثالوث الحلولي عند اليهودية الدينية، التي تعتقد أن الرب تنازل عن جزء من روحه وأودعه في (الشعب) اليهودي، وجزء آخر أودعه في أرض فلسطين؛ فأصبحت (أرض الميعاد).

---

(1) بت يهودا، جئولا : رجل الأحداث الحاخام رينس (عبري)، ص 75، 85.

(2) شباتيا، داف : الحاخام ي.ي.رينس، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص263،261 .

(3) أهروني، مئير : شخصيات ونشاطات (عبري)، ص 51.

(4) تفيفيان، كتسيعا أفيئيل : رحلة إلى الماضي (عبري)، ص 227.

(5) المسيري، عبد الوهاب: الإيديولوجية الصهيونية، ج1، ص189.

وبذلك أكدت (همزراحي) على التبعية الكاملة للحركة الصهيونية، محققة الخطوة العملية في تحقيق استيطان أمثل لها على أرض فلسطين، بهدف خدمة الصهيونية، ولكن بطريقة دينية قائمة على أساس (التوراة)، محاربة بذلك فكر الإصلاحيين والمتنورين الذين طالبوا بالاندماج في المجتمعات الأوروبية، وحاربوا فكرة (العودة).

رفض (المنفى) :

كان لفشل حركة التنوير اليهودي نتائج مهمة في زيادة الوعي اليهودي وجذب الفكر الديني والتمسك به، وخاصة فيما يتعلق بأرض فلسطين، فظهرت قناعات لدى اليهود، منها: أن على (شعب إسرائيل) إذا أراد البقاء (كشعب) (العودة) فوراً إلى فلسطين، وإنشاء (دولة) له، فتلك القناعات كانت منطلقاً عملياً لرفض المنفى، وليس من منظور ديني توراتي، وقد عبرت عنه العديد من التيارات الصهيونية[1]، فلم يشجع الحاخام يحيل ميخائيل بانيس (Transmitting Michael Panes)[2] الدعم المالي الذي قدم لدعم مشاريع الاستيطان اليهودي في البرازيل وأمريكا؛ لأن الفوائد –وإن كانت ذات عوائد اقتصادية كبيرة– إلا أنها لا تقارن بالفوائد الدينية للاستيطان اليهودي في فلسطين، من وجهة نظره، فقدسية التقاليد التي سوف تسود فلسطين، هي أسمى وأفضل من الفوائد الاقتصادية التي يمكن جنيها في بلاد أخرى، ففلسطين تعتمد الفكرة المقدسة في حياة معتنقيها، وتسمو بهم فوق الصعوبات، إذا أثبتوا مدى إمكانية النجاح في فلسطين[3].

وعبَّر الحاخام كوك عن رفضه للمنفى، ولكن على عكس باقي التيارات الرافضة له؛ التي اعتبرته كارثة لليهود، فقد اعتبر كوك أن المنفى كان ضرورياً لعقاب (الشعب اليهودي)، وجزءاً من رسالته لنشر الدين والتوراة من أجل التوصل إلى الكمال، والاستمرار في المنفى سيؤدي إلى بعض السلبيات التي تعد المحرك والمحفز لليهود للتخلص من وضعهم، والخروج من ذلك المنفى، وإن رفض المنفى يعد المرحلة الأولى من (الخلاص والتحرر) التي ستأتي (لتعيد) اليهود إلى فلسطين[4]؛ ولذلك آمن كوك بأن ارتباط التعاليم الدينية اليهودية في فلسطين، هي التي حفظت اليهود من (الضياع)[5].

---

(1) شبيد، إليعيزر : تاريخ الفكر اليهودي في القرن العشرين (عبري)، ص 46.

(2) الحاخام يحيل ميخائيل بانيس : (1843–1913م)، ولد في روسيا وكان أحد المثقفين، دافع كثيراً عن اللغة العبرية، وتربية اليهود على العمل المنتج وعلى الزراعة، وفد إلى فلسطين عام 1878م، واشترك في تأسيس مستوطنات (يهود) و(بيتاح تكفا) و(غديرة)، وأحياء في القدس، بعد وفاته أطلق اسمه على المستوطنة الدينية في السهل الساحلي (كفار بانيس). (انظر : تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص 366).

(3) الصايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، ص 291–292.

(4) شبيد، إليعيزر : تاريخ الفكر اليهودي في القرن العشرين (عبري)، ص 62.

(5) شاش، طاهر : التطرف الإسرائيلي، ص 42.

وتتعارض أفكار الحاخام كوك مع أفكار الحاخام رينس، ففي الوقت الذي اعتبر فيه كوك(المنفى) عقاباً لليهود وشن هجوماً عنيفاً على التقاليد اليهودية التي تبيح لليهود أن يعيشوا في (الشتات)[1]، اقترح رنيس مشروع أوغندا حلاً سريعاً ومؤقتاً لوضع اليهود المضطرب في أوروبا فقد رأى أن أوغندا (ملاذاً مؤقتاً)، ولكنها ليست بديلاً عن فلسطين، فهو بذلك أيضاً رفض (شتات) اليهود[2].

يمكن القول : إن الحاخامات اليهود المؤيدين للصهيونية وضعوا أفكارهم لإعطاء الشرعية الدينية لعمل الحركة الصهيونية بهدف دفع اليهود إلى فلسطين، منحوا فيه شرعية دينية لعمل الحركة الصهيونية من ناحية، وحاربوا من خلاله المتنورين الداعين للاندماج داخل المجتمعات الأوروبية.

ثالثاً : (القومية) في فكر القوى الدينية اليهودية الصهيونية :

- تطور فكر القوى الدينية اليهودية الصهيونية (للقومية) :

رفع اليهود لواء (القومية) في كافة دول أوروبا، على إثر الثورات التي اجتاحت أوروبا في عام 1848م، عندما أرادت الشعوب الأوروبية التخلص من النظام الاستبدادي، والحصول على المساواة في الحقوق، وعلى الرغم من مشاركة اليهود في تلك الثورات، إلا أنه لم يكن لهم (قومية) يهودية محددة[3].

لم تظهر لليهود (قومية) واضحة خلال فترة الثورة الفرنسية1879م؛ مما دفع بعض التيارات اليهودية للعمل على ثورة يهودية (قومية) مشابهة للثورة الفرنسية، مرتبطة (بالدولة)، وليس لها أي ارتباط بالقيم الدينية، فلم تساعد حركة التنوير والاندماج اليهود في تحديد اتجاههم بين الانصهار الكامل، أو الانفصال الكامل، إلا أن الأفكار (القومية) الناتجة من عصر النهضة الأوروبية على تجمعات اليهود أثرت في تطور الفكر (القومي) لديهم، فكان من نتائجها ظهور الحركة الصهيونية؛ التي عملت على التجديد في الدين اليهودي[4]، لتبدأ فلسفة صهيونية قائمة على أساس النزعتين اليهوديتين؛ هما العقلانية الميمونية[5]، والصوفية (الكابالانية) في منهج،

---

(1) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 90-91.

(2) ياحي، إليعزر دون : الأيديولوجية السياسية: الصهيونية الدينية، ص 116، 123.

(3) أفنيري، شلومو : النهضة القومية (عبري)، ص 83.

(4) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج1، ص 76.

(5) نسبة إلى المفكر موسى بن ميمون.

كتاب الإشراق، وقد ظهرت النزعتان في الفلسفة الحديثة عند آحاد هعام، الذي دعا إلى صيانة العنصر المادي لليهودية في بلاد (الشتات)، بإقامة (مركز روحي) بسيط في فلسطين[1].

اعتقد آحاد هعام أن الدين عنصر (قومي) بالدرجة الأولى، كما أوضح في مقالته التي نشرها عام 1898م بعنوان (النهضة والإصلاح) فقد كتب : "إن روح اليهودية التي جاءت لإحياء التوراة وحياة الأنبياء، والتي ستعبر عن رغبة الرب؛ هي روح (القومية) في اليهودية، وإن اليهودية هي حركة (قومية) بالأساس منذ القدم"، ولذلك عمل آحاد هعام على تجديد اليهودية عبر الوسائل والطرق الروحية والأدبية والأخلاقية، والإعداد التربوي من خلال حركته التي أنشأها؛ وهي (أبناء موشيه) (Sons Moshe)[2][3]، فكان من مؤيدي إعادة استخدام اللغة العبرية، ورفض استخدام اللغة الإيديشية كلغة تخاطب أساسية بين اليهود[4].

رغم محاولات بعض المفكرين المتنورين اليهود إلغاء أهمية ارتباط (شعب إسرائيل بأرض إسرائيل)، كانت المحاولات في فكر موشيه مندلسون لإيجاد حل لتلك المسألة، فقد حاول الفصل بين اليهود في الحاضر واليهود في الماضي، وإيجاد فوارق بين الحياة العصرية اليهودية والحياة التقليدية[5].

شكل الخلاف بين العلمانيين والمتنورين اليقظة في الجيل الأول لليهود المتحررين، فكانت الخلافات الفكرية بين الاتجاهين دافعاً قوياً للسعي لإيجاد هوية جديدة تناسب تطور وضع اليهود في القرن التاسع عشر، وقد شكل ذلك الوعي الحركة الصهيونية التي كانت من نتائج الحالة الجدلية لعملية التحرر الفكري اليهودي[6].

---

(1) لازار، بيرنار : القومية والتحرر لا يتناقضان: دولة إسرائيل، ص 33.

(2) أبناء موشيه : أو بني موشيه، جمعية سرية، كان هدفها إعداد الجيل اليهودي للقيام بوظائفه (القومية)، أقامها آحاد هعام يوم السابع من آذار (مارس) عام 1889م، وهو يوم ولادة، ويوم وفاة النبي موسى، الذي سميت الجمعية السرية نسبة له، فكانت شخصيته رمزاً للتفاني والمحبة، وفكرة الحركة هي إيجاد مجموعة من الكهنة المستعدين لبعث (شعب إسرائيل) (قومياً) وفكرياً. (انظر : تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص 76-77؛ Mosh Landau(www.britannice.com)).

(3) ألموج، شموئيل : الصهيونية والتاريخ (عبري)، ص 22؛ يختهايم، ريكارد : تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 18-19.

(4) ترتكوفي، أريه : شعب وعالمه (عبري)، ص 156.

(5) أفنيري، شلومو : النهضة القومية (عبري)، ص 185.

(6) Avineri, Shlomo: The Making of Modern Zionism, P. 47.

- **(القومية) في فكر الحركة الدينية اليهودية الصهيونية :**

حاول دعاة فكر (القومية اليهودية) من الصهاينة المتدينين، أن يؤكدوا على الوحدة الدينية بين اليهود، وأنهم (أمة مقدسة)[1]، فكان للمعسكر الديني خطوات عملية في مسألة إحياء النهضة (القومية) اليهودية، فقد ظهرت بعض المحاولات التي نادت (بالعودة) الجماعية لفلسطين، وتحقيق الخلاص الديني و(القومي) لليهود، فكان الحاخام يهودا الكلعي وهيرش كاليشر[2]، من أبرز أصحاب الفكر (القومي) الديني الصهيوني المتصلب؛ لأنهما جاءا من مناطق متعددة الأعراق، فالكلعي من البلقان، وكاليشر من بولونيا التي كانت خاضعة للسيطرة البروسية؛ حيث القوميات المتنازعة، فقد وجد اليهود أنفسهم على حدود دول متصارعة[3].

كما قام الحاخام الكلعي بنشر كتب لتعليم اللغة العبرية، وبالعديد من الأنشطة في دول أوروبا للترويج لأفكاره بين اليهود، وأسس عدة هيئات للاستيطان في فلسطين؛ ولكنه لم يوفق[4].

جاءت نظرة الكلعي وكاليشر الداعية إلى عملية (الخلاص المشيحاني) من منطلق (قومي)، استناداً إلى أن تلك العملية يجب أن تتم بطريقة تدريجية، ولن تأتي فجأة، وقاما بتشجيع الهجرة إلى فلسطين، والاستيطان فيها، محاولة منهما لاستخدام التشريع الديني ضمن التقاليد الدينية؛ التي ارتبطت بعملية (الخلاص) في فلسطين[5].

ولكن الأسلوب الأكثر تطرفاً هو أسلوب الحاخام هليفي؛ كما وصفه مفكرو (القومية)، حيث نادى بتجديد الاستيطان اليهودي عن طريق وسائل إحياء البعد الديني في (الأرض المقدسة)، وتجديد وسائل (القومية) في قوله : "يجب التجديد اعتباراً من أيامنا القديمة"، وقال : "كل أتباع الديانات الكبرى يأتون لتلك الأرض، في حين أن (شعب إسرائيل) يجب أن يتم حثه على تنظيم قواته للقيام بتلك المهمة فيها، وإذا كان الناس في إيطاليا ودول أخرى على استعداد للموت من أجل أرض أجدادهم، فإن أرض فلسطين هي أكثر من ذلك؛ لأنها مقدسة"[6].

يمكن القول : إن الحاخام هليفي أراد أن يضع تحديداً للهوية (القومية) اليهودية، ولكن على أساس ديني، مستغلاً الجانب الروحي للدين اليهودي، حيث ركز على المثل الدينية في رفع

---

(1) البطة، ناجي : دور الأحزاب الدينية، ص 21.

(2) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 24.

(3) Avineri, Shlomo: The Making of Modern Zionism, P. 48.

(4) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 222.

(5) Avineri, Shlomo: The Making of Modern Zionism, P. 49.

(6) Schwartz, Dov: Faith at the Crossrods, P. 157.

شعار (القومية) اليهودية، في أفكاره التي تربط الحياة اليهودية القديمة بالحديثة، واستيطان اليهود في فلسطين بالشكل الدائم، وعليه يمكن استنتاج البعد (القومي) الإقليمي (للوطن القومي) الذي حدده هليفي ضمن إطار أفكاره المتشددة.

ويأتي طرح الكاتب الديني بانيس للقومية من جانب علمي وعملي، أكثر حداثة مواكباً لعصر النهضة، معتمداً على أن الدين اليهودي؛ هو مصدر (القومية اليهودية)، والمعرفة المنفصلة عن الدين يجب ألا نعمل على بلوغها، فالمعرفة التي تؤدي إلى النهضة، هي تلك التي ترتبط ارتباطاً عضوياً بالدين بشكل غير قابل للانفصال، والقومية التي يدعو لها بانيس (قومية) مرتبطة بالدين، فروحها وحياتها تتمثل في أفكار التوراة وتعاليمها، على حد قوله[1]، والقومية لا يمكن أن تكون علمانية فقد قال : "إنني لا أساند الحركة السائدة التي تنادي بتحويل اليهود إلى (أمة) علمانية، بدلاً من أن يبقوا (أمة) ترتكز قوميتها على الدين، الأمر الذي جعلها تستمر في البقاء"، و"(الشعب اليهودي) يختلف عن بقية المجموعات العرقية الأخرى؛ فهو شعب له ديانته المستقلة ويرتبط بميثاق يقضي باتباع تعاليم تلك الديانة"[2].

أما الحاخام كوك فقد وضع مبادئ رئيسة تنظم العلاقة بين التقاليد الدينية و(القومية) اليهودية الحديثة؛ هي :

1- إضفاء سمة دينية حقيقية على مركزية (أرض إسرائيل) في الحياة اليهودية.
2- تنمية الإدراك الحسي للعلاقة بين الدين اليهودي ونشاط الصهيونية العلمانية.
3- إعطاء أهمية عالمية للنهضة اليهودية، من خلال نظام الفلسفة اليهودية[3].

تمثلت مرتكزات الحاخام كوك حول وضع خطة العمل لتيار (همزراحي) المرتبطة منذ بداية نشاطها ارتباطاً بمبدأ (الوحدة القومية)، أكبر من أي تيار سياسي آخر في الاستيطان الصهيوني في فلسطين، أما الحاخام رينس فقد رأى أن اليهود (شعب قومي)، وذلك لأن كافة العناصر (القومية) تجمعت لديه، فهو (شعب الله المختار)؛ خصه الله (بلغته وتوراته وأرضه)، وأي غياب لتلك العناصر يلغي (قوميته) اليهودية، وإن طبيعة الإيمان بالدين اليهودي، هي التي تربط كل فرد (بقوميته) اليهودية، وإن خصوصية الدين واللغة العبرية، المتجسدة في التوراة وتطبيق الأوامر في (عودة) اليهود إلي فلسطين ؛ هي إثبات لقومية اليهود[4].

---

(1) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 226.

(2) صايغ، أنيس : الفكرة الصهيونية، ص 228.

(3) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 229.

(4) شباتيا، دوف : الحاخام ي. ي. رينس: كتاب الصهيونية الدينية، (عبري)، ج1، ص261 .

أما تيار (هابوعيل همزراحي) فقد كان يدرس كل فكرة على ضـوء الإيمـان اليهـودي وارتباطها بالواقع (القومي) في فلسطين، وكان مستقلاً فكرياً أكثر من أي تيار آخر[1]، ويتمثـل ذلك الرأي عند الحاخام (لانداو)، بأن للتوراة معنيين؛ الأول : كشريعة، بمعنى أن يطيع كل فرد تعاليمها، والثاني : كروح (قومية)، بمعنى أنها مصدر (الانبعاث القومي)، ذلك أن "شعبنا لـيس شعباً إلا من خلال التوراة، وأن العمل هو بداية لإعادة بناء تراث أمتنا"، كما شدد الحاخـام بـار إيلان (Bar-Ilan) [2] على أن لا حل للتناقض بين الدين والدولة إلا بالتوراة، في قوله : "لـيس هناك وسيلة لتوحيد جميع مذاهب وفئات الشعب اليهودي في دولة متجانسة سوى بإعادة إحيـاء كل جانب من جوانب حياتنا على أساس تراثنا المستمد من التوراة"[3].

اعتمدت (هابوعيل همزراحي) على أيديولوجية خاصة بعملها داخل الحركة الصهيونية، فقد دمجت بين الدين والصهيونية وعارضت الفصل بينهما، ورأت أن الحركة الصهيونية جـزء من (التحرر)، كما أراد أعضاء حركة (هابوعيل همزراحي) أن يثبتوا أن العمل والحفاظ علـى الدين لا يعيق (تحرر البلاد) وبناءها، وهو ما سيعزز تقوية النوازع الدينية في أوساط (اليهـود) وجماهير العمال، فالأهداف الأولية للحركة كانت المطالبة بإعادة اليهود إلى اليهودية، ومـن ثـم إلى فلسطين والإقامة فيها، من أجل بناء حياة توراتية عمالية دينية[4]، وتلك الأهداف لن تتحقـق إلا في فلسطين، فلا يمنع إيمان الحركة في الربط بين الدين والعمل من إقامة علاقة مع الأحزاب الأخرى المتدينة وغير المتدينة، على أمل أنهم سيعودون للـدين فـي المـستقبل، وأن أعـضاء (هابوعيل همزراحي) يؤمنون بأنهم قادرون على تغيير الوضع الديني في فلسطين[5].

وردت خلاصة أيديولوجية الحركة في البيان الأول لها :

"نحن نرغب في حياة عمل وإنتاج على أسس دينية يهودية تقليدية، ولا نريد التركيز على الجانب الروحي؛ وترك الأرض، وكذلك لا نريد التركيز على (القومية) دون الاهتمام بالدين، بل نريـد

---

(1) شلومو، يوسف : الدين والصهيونية (عبري)، ص 341.

(2) بارإيلان : (1880-1949م) ممثل حركة همزراحي في المؤتمر الصهيوني السابع، وعضو اللجنة التنفيذية لحركة همزراحي، ثم سكرتير الحركة، من سكان الولايات المتحدة لمدة 10 سنوات، أسس فرعاً للحركة فيها، كما أسس الحركة الشبابية (شباب همزراحي)، والحركة النسائية، وانتخب رئيساً لحركـة (همزراحـي) فـي أمريكا، وأسس جامعة في نيويورك، واهتم بالمسائل التعليمية والثقافية فـي حركـة همزراحـي. (انظـر : أهروني، مئير : شخصيات ونشاطات (عبري)، ص 51).

(3) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 230-231.

(4) تفيفيان، كتسيعا أفيئيل : رحلة إلى الماضي (عبري)، ص231.

(5) فيشمان، يهودا؛ فيشمان، آريه : الصهيونية الدينية (عبري)، ص13-14.

أن تكون ثقافتنا و(قوميتنا) وعملنا حسب ديانتنا، نحن نريد (التوراة والعمل)، وبذلك لن تنفصل اليهودية عن الحياة، ونطمح إلى (العودة) إلى حياة الماضي التقليدية، إلى اليهودية (التناخية) القديمة' التي كانت تقوم على العدل والأخلاق"[1].

حملت آراء الحاخامات الصهاينة في موضوع (القومية) الدينية اليهودية مفارقة كبيرة، عندما حاولت استيعاب نظام جديد من المعتقدات و(القومية) الحديثة في العقيدة التقليدية الأرثوذكسية، فقد تأثروا (بالقومية) الحديثة[2]، فمن ضمن آرائهم أن الصهيونية هي المثل الأعلى، باعتبار أن إقامة مجتمع يهودي ذي سيادة يجب أن يكون على أرض فلسطين[3]، والاعتماد في الوقت نفسه على اللغة العبرية؛ لأنها لغة التوراة والأدب والتراث العبري القديم، كمبدأ من مبادئ (القومية)، فلم تعد لغة دين وشعائر وطقوس فحسب، بل أصبحت أداة للانتماء والولاء (للوطن القومي)[4].

خلاصة :

وضعت الحركة الصهيونية الدينية أُسس الفكر الديني الصهيوني في تطور فكرة (الماشيح)؛ لتحقق فكرة (الخلاص)، بناءً على الأساس الفكري الإيماني لحركة همزراحي، فهي تؤمن أن العمل على تقريب (الخلاص) بالشكل العملي هو واجب مقدس، يجب أن يلتزم به اليهود ؛ لأنه من مبادئ التوراة، كما أوضح حاخامات الحركة أهمية دور الحركة الصهيونية –وإن كانت غير متدينة–؛ لأنها ضرورية لخدمة الدين اليهودي وتوراة اليهود، كما أوضحت أُسس الفكر الصهيوني الديني في الارتباط الوثيق بين (الشعب اليهودي) وأرض فلسطين، من خلال شعارها ورفضها لما تسميه (المنفي)، لتجتمع بذلك عناصر (القومية) اليهودية، في العرق، واللغة، والدين .

يمكن القول : أرادت الحركة الصهيونية الدينية أن تضع قواعد فكرية لأساساتها العملية في مجال نشاطاتها التوسعية، على صعيد الهجرة والاستيطان، واتخاذ المواقف السياسية وإجراء التحولات الفكرية: التربوية والتعليمية ؛ لتربي بذلك جيلاً يخدم الحركة الصهيونية في مستوطنات دينية، يعمل على بناء قوى دينية صهيونية في فلسطين.

---

(1) روتشتاين، مناحيم : مبدأ توراة وعمل (عبري)، ص 15.

(2) Sharot, Stephen: Messianism Mysticism, P. 226.

(3) Schwartz, Dov: Faith at the Crossrods, P. 16.

(4) فارس، عبد القادر : العنصرية الصهيونية، الأفق، (ع: 2)، ص 53.

الفصل الثاني

نشاطات وعلاقات القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين

(1902- 1948م)

المبحث الأول : نشاط القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين.

المبحث الثاني : علاقات القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين.

المبحث الأول

نشاط القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين (1902–1948م)

أولاً : نشاط القوى الدينية اليهودية الصهيونية في الهجرة والاستيطان.

ثانياً : النشاط الديني للقوى الدينية اليهودية الصهيونية.

ثالثاً : النشاط السياسي للقوى الدينية اليهودية الصهيونية.

رابعاً : النشاط الثقافي للقوى الدينية اليهودية الصهيونية.

تمهيد :

شهدت مرحلة ما قبل عام 1948م نشاطاً ملحوظاً للحركة الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين في مجالات متعددة، معتمدة بذلك على فكرها الديني (القومي)، فقد نشطت في موضوع الهجرة والاستيطان، وشكّل ذلك عاملاً أساسياً في زيادة نسبة اليهود في فلسطين، تمهيداً لإقامة (الدولة) اليهودية فيها، وحشدت لذلك المبالغ المالية الطائلة، وجاء نشاطها الديني موازياً لنشاطها السياسي، معتمدة على برنامج ثقافي يدعم نشاطها العملي داخل فلسطين.

أولاً : نشاط القوى الدينية اليهودية الصهيونية في الهجرة والاستيطان :

تعد مرحلة الهجرة والاستيطان امتداداً للمرحلة الفكرية للقوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين، ففي المرحلة السابقة وضعت القوى الدينية برنامجها الفكري تمهيداً لتحويله إلى برنامج يعتمد على الحقائق الاستيطانية على أرض فلسطين، وذلك من خلال دفع اليهود إلى فلسطين؛ لتجسيد البرنامج الاستيطاني فيها، فقد اعتمدت القوى الدينية الصهيونية على أفكار الحاخامات في الوعد الإلهي ببعث (المشيح)، وتحقيق الخلاص (المشيحاني) لليهود في فلسطين، وإعطاء أرض فلسطين قداسة خاصة، واعتبارها مركز العالم، ودفع المتبرعين اليهود إلى دعم الاستيطان وشراء الأراضي فيها.

الدعم المالي للاستيطان الديني الصهيوني :

سمي الاستيطان اليهودي في فلسطين في الفترة ما بين القرن السادس عشر والثامن عشر بالاستيطان القديم (الييشوف القديم)، فقد تركز اليهود في أربع مناطق رئيسة في فلسطين، هي : القدس، وصفد، والخليل، وطبريا، كما انقسم الاستيطان اليهودي القديم من الناحية الطائفية إلى قسمين، هما : أشكناز، وسفارديم، واعتمدت حياة الاستيطان القديم الاقتصادية في نهاية القرن الثامن عشر على أموال الصدقات، التي كانت تجمع من يهود العالم من أجل اليهود في فلسطين؛ لأن استمرار بقاء الوجود اليهودي في فلسطين كان بالنسبة لليهود في الدول الأوروبية رمزاً لتواصلهم مع (أرض الميعاد)، وارتباطهم بها، وكانوا ينظرون إليهم على أنهم حراس في أرض فلسطين؛ لذلك كان لزاماً عليهم دعمهم اقتصادياً؛ من أجل البقاء والصلاة وتعليم التوراة في الأماكن المقدسة[1].

فكان تجمع الييشوف القديم يهدف إلى ممارسة الطقوس الدينية فقط، ولم يكن لديه أي برامج أو خطط قومية، كما غلب على تفكير مستوطنيه الفكر (المشيحاني الغيبي)؛ لتحقيق (الخلاص) بدون جهد بشري[2]، ثم بدأ الحاخامات اليهود يشجعون اليهود على استيطان فلسطين، حيث اعتمدوا

---

(1) جلبوع، مناحا : الاستيطان اليهودي في القرن التاسع عشر (عبري)، ص 36.

(2) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 39.

الفلسفة المالية الداعمة للاستيطان الديني في فلسطين على أقوال حاخامات، ساهمت دعواتهم معنوياً في زيادة حركة الاستيطان الديني في فلسطين، بإعطائها نوعاً من القداسة الروحية، كما فعل الحاخام كاليشر عندما انضم إلى جمعية (استيطان أرض إسرائيل) عام 1861م، كما نشر كتابه المشهور (السعي إلى صهيون) عام 1862م، وأسس (اللجنة المركزية لتطوير يهود أرض إسرائيل)، التي أراد من خلالها توحيد كافة الحركات اليهودية على أساس ديني، وأن الدعوة إلى (عودة) اليهود إلى فلسطين واجب ديني[(1)]، وأيده في تلك الدعوة الكثير من الحاخامات الصهاينة، ومنهم الحاخام يهودا الكلعي الذي قال : "إن المرحلة الأولى في تحرر (شعب إسرائيل)، هي : "عودته إلى أرض فلسطين، وامتلاك حريته فيها ليعبد الرب"[(2)].

وقد قال الحاخام كوك : "الأمة تحتاج من وقت لآخر، إلى إعادة إصلاح وضعها الاقتصادي؛ لأن العمل والاهتمام بالإنتاج يبعدها عن طهارتها الروحية والنفسية؛ لذلك عليها الاهتمام بتجسيد الحياة الروحية التقليدية في حياة العمل، وبعد ذلك ستصل إلى مراحل الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي"[(3)].

كان للإسهام المالي للبارون روتشيلد ودعمه للاستيطان القديم، دورٌ في بقاء الاستيطان اليهودي في فلسطين، ووضع القاعدة الأساسية للحياة الاقتصادية في الاستيطان اليهودي عموماً، حيث قدم لتلك المستوطنات مبلغ 5.6 مليون جنيه إسترليني؛ لشراء الأراضي، وإقامة بعض المشروعات الحرفية والصناعية[(4)]، وحسب اتفاق البارون أدموند روتشيلد والحاخام موهليفر وُضع الاستيطان القديم تحت وصاية البارون؛ لدعمه والإشراف عليه عام 1883م، وقد استمر ذلك حتى تم استلام شركة (إيكا) (Ica)[(5)] رسمياً إدارة المستوطنات عام 1891م، كما كان موشيه

---

(1) ليختهايم، ريكارد : تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 41-42؛ ترتكوفي، أريه : شعب وعالمه (عبري)، ص 161.

(2) منيتس، منتياهو وآخرون : مختارات من تاريخ الحركة (عبري)، ص 10.

(3) كوك، أبراهام يتسحاك هكوهين : من كتابات الحاخام أبراهام يتسحاك هكوهين، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 267.

(4) نتنياهو، د.ب، وآخرون : من بداية الاستيطان حتى وعد بلفور، الموسوعة العبرية (عبري)، مج6، ص 509؛ جلبوع، منوحا : الاستيطان اليهودي في القرن التاسع عشر (عبري)، ص 39.

(5) شركة (إيكا) : جمعية الاستيطان اليهودي (Jewish Colonization Association) اختصارها (Ica)، أسسها البارون دي هيرش عام 1891م، لاستيطان اليهود في فلسطين، وكان هدفها استيطان اليهود عن طريق إنشاء مجتمعات جديدة في دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والشمالية كجزء من سياستها، ومحاولة السيطرة على العالم؛ لذا فإن فلسطين من منظور تلك الشركة ليس سوى مكان للاستيطان يدخل ضمن الشبكة الاستعمارية الغربية، وليست لها أهمية خاصة، ويعد أول نشاط استيطاني للشركة عام 1891م، وقد تولت توفير الآلات الزراعية والتدريب اللازم للمستوطنين، والتسهيلات الائتمانية، إلى جانب توفير شبكة من المدارس. (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص 225؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص 308).

مونتفيوري[1] داعماً رئيساً للنشاط الاستيطاني في فلسطين، فقد قدم لحركة (أحباء صهيون) مبالغ طائلة من الصناديق التي أنشأها، وسماها على اسمه (صناديق مونتفيوري)[2].

تطور فكرة الهجرة والاستيطان الديني اليهودي الصهيوني في فلسطين :

عندما وصلت إلى فلسطين الموجة الأولى من الهجرة الصهيونية التي نظمتها (أحباء صهيون) (1882-1903م)[3]، ضمت حوالي 25 ألف يهودي، تميزوا بقلة القدرات العملية التي يتطلبها الاستيطان في فلسطين، كما غلب على نشاطهم الاستيطاني الطابع الاقتصادي[4].

وبناءً على ذلك التقى الحاخام موهليفر مع الحاخام رينس عام 1887م، واقترح عليه خطة كاملة للاستيطان اليهودي في فلسطين كانت الأرضية الفكرية التي ظهرت عليها حركة (همزراحي)[5]، وقبيل الحرب العالمية الأولى، أُجبر كل الأجانب على مغادرة فلسطين، فهاجر الحاخام فيشمان مع حاخام (بيتاح تكفا) إلى مصر، ثم إلى الولايات المتحدة، حيث التقيا مع الحاخام بار إيلان، وعملوا على تقوية حركة (همزراحي)، والحركة الصهيونية في فلسطين، فكان نشاط (همزراحي) للمشروع الصهيوني، خاصة إعلان وعد بلفور عام 1917م، حيث دفع الكثير من الشباب اليهود؛ متدينين وعلمانيين إلى الاستيطان في فلسطين، والاندماج في (همزراحي)[6].

أسست حركة (همزراحي) فرعاً لها في يافا، وعقدت أول مؤتمراتها فيه في سبتمبر (أيلول) عام 1918م[7]، وفيه تم الاتفاق على التعاون مع مؤسسات الحركة الصهيونية

---

(1) موشيه مونتفيوري : (1784-1885م)، زعيم الجالية اليهودية في إنجلترا في القرن التاسع عشر، ومن أشهر الشخصيات اليهودية في أوروبا خلال النصف الثاني من القرن، ولد في إيطاليا، وعمل في التجارة، ثم ارتقى في بعض المواقع الرسمية في إنجلترا، كان أهمها محافظ لندن، ثم لقب بالبارون بسبب أعماله (الخيرية) لليهود. (انظر : عيلام، يغال : ألف يهودي، ص 194).

(2) كيرشنباوم، برفور شمشمون : تاريخ إسرائيل في الأجيال الأخيرة (عبري)، ص 41، 43؛ ناؤور، مردخاي؛ جلعادي، دان : أرض إسرائيل في القرن العشرين، ص 23، 458.

(3) (الهجرة الأولى) : (1882-1903م) تمت على دفعتين رئيستين؛ الأولى منها كانت ما بين (1882 و1884م)، والثانية في عامي (1890 و1891م)، احتوت على 25 ألف يهودي معظمهم أُسر محدودة الإمكانيات من رومانيا وروسيا، مَولت تلك (الهجرة) جمعيات (أحباء صهيون) وحركة (بيلو)، وصندوق تطوير الاستيطان في فلسطين، وتولى روتشيلد الإشراف والإنفاق على المستوطنات اليهودية في فلسطين. (انظر : الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج4، ص 517).

(4) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 39-40.

(5) هوروفيتش، أريلا : الصهيونية الدينية (عبري)، ص 15.

(6) Moshe, Unna: Soparate ways in the religious parties, P. 48.

(7) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة في إسرائيل، ص 247.

ومؤسسات الاستيطان، والعمل على الحفاظ على (القيم) العبرية والثقافية في فلسطين[1]، وقـرر المؤتمر فيما يخص الاستيطان : "على الييشوف مساعدة الجمعية أو المجلس التأسيسي أن ينـشئ مجالس أو تنظيمات حاخامية، مكونة من كافة التجمعات اليهودية في فلسطين على مستوى المدن والمستوطنات المركزية، فعملت (همزراحي) على ضم حركة للشباب تكونت في فلسطين عـام 1919م[2]، وأثناء انعقاد المؤتمر الثاني لحركة (همزراحي) عام 1919م، في بولندا، تم اقتـراح جمع أموال الصدقات والجمعيات الخيرية، وإعداد قوائم من (همزراحي) لنقلهم إلـى فلـسطين، ولكن بسبب نقص المعلومات عن ظروف تلك الحملة تم إيقافها"[3].

لم تكن نشاطات حركة (همزراحي) في السنوات الأولى من تأسيسها كثيرة وفعالة، فقـد تأثرت سياستها ونشاطاتها بعدة عوامل أهمها : شخصية القائد، وعنصر التمويل، إضـافة إلـى الظروف التي سادت روسيا وبولندا في الفترات التأسيسية (لهمزراحـي فلـسطين)، فلـم تتعَـد نشاطاتها جمع المعلومات عن أرض فلسطين في المجالات الاقتصادية، وإمكانية شراء الأراضي فيها، ورفع تقارير وطلبات للبارون روتشيلد؛ لمساعدتهم في ذلك، وتقديم اقتراحات حول إمكانية (الهجرة) والاستيطان في فلسطين، ونشر الوعي (القومي) في أوسـاط يهـود روسـيا، وجمـع التبرعات لدعم اليهود في فلسطين[4].

اعتبر الحاخام يتسحاك نسينبويم (Yitzhak Nsenboim)[5]، أن موافقة مؤتمر الصلح في باريس عام 1919م بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، على إيجاد مكان آمن لليهود في فلسطين، هو تحقيق للطموح الصهيوني، ولكنه تساءل عن الشكل القانوني والإداري لتلك الموافقة، فـي مـسألة حدود الدولة وملكية الأراضي والسيادة على المصادر الطبيعية فيها، وهل سيكون لليهود الحق فـي استخدام تلك المصادر؟، فإذا كانت موافقة المؤتمر تحمل إطاراً مؤيداً و(شرعياً) حـسب تـساؤلات الحاخام نسينبويم فيمكن استيعاب ملايين اليهود في فلسطين دون مشاكل، وإذا كانت مجرد احتمال،

(1) أهروني، مئير : شخصيات ونشاطات (عبري)، ص 37.

(2) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي، ص 41.

(3) روبنشتاين، أبراهام : حركة في زمن التغير بداية همزراحي في بولندا (عبري)، ص 120.

(4) شيوفيتش، إيلا : (همزراحي) تحت قيادة الحاخام موهليفر، ص 158-159.

(5) الحاخام يتسحاك نسينبويم : (1868-1942م) ولد في مينسك، بدأ نشاطه في روسيا، عـين عـام 1883م مساعداً ومستشاراً للحاخام شموئيل موهليفر، في حركة (أحباء صهيون)، ثم عُيِّن في حركـة (همزراحـي)، والتقى عام 1902م مع الحاخام رينس، وشارك في المؤتمر التأسيسي لحركة (همزراحي)، كما انتخب رئيساً لحركة (همزراحي) في بولندا، ومن كتبه "مواد للمتعلم" و"اليهودية القومية". (انظر : مـن كتابـات الحاخـام نسينبويم، يتسحاك : كتابات الحاخام يتسحاك نسينبويم : كتاب الصهيونية الدينية، ج1، ص 286؛
Nissenbaum, Isaac (www.jewish virtual library.org).

فإن خطة العمل لإيجاد (شرعية) يجب أن تكون بدفع جماعات كبيرة من اليهود إلى فلسطين، والتضحية بأصحاب القدرات المالية والإدارية العالية للمساهمة في بناء فلسطين[1].

كانت (حركة همزراحي فلسطين) في بدايتها تأمل في التأثير على مجرى الحياة العامة لليهود في فلسطين من الناحية الدينية، من خلال المشاركة الشاملة في جميع نشاطات (اليیشوف القديم)[2]؛ ولذلك جاءت نشاطاتها الأولية مجرد دراسة لواقع اليهود في فلسطين، لتقوم بإنشاء شبكة مشروعات عملية، بما فيها الأعمال التجارية والرأسمالية، والكيبوتسات الاشتراكية، والصحف ونظام المدارس الدينية[3]، كما أن نشاط (همزراحي) الاستيطاني أخذ الطابع المدني، وليس الاستيطان الزراعي، حيث قامت بتأسيس حارات وأحياء يهودية جديدة عام 1919م، مثل حي (نحلات بايت)[4]، وحي (نفيه يعكوف)[5]، وحي (بايت فيجان)[6]، وحي (هار كنعان)[7] في صفد، وبسبب تلك التوجهات المدنية، لفكر المنظمة انسحب عدد كبير من الشباب الصهيوني المتدين منها، الذي أراد بناء استيطان يهودي زراعي جماعي في فلسطين، إضافة إلى عدم اهتمام حركة (همزراحي) بتوفير فرص عمل لهم، فقد ركزت جل اهتمامها بالتعليم الديني[8].

---

(1) نسينبويم، يتسحاك : النشاطات في أرض إسرائيل، كتاب الصهيونية الدينية، ج1، ص 141.

(2) Schiff, Gary: The religious, P. 41.

(3) Frankel, William: Israel Observel, P. 199.

(4) حي (نحلات بايت) : على أراضي القرية العربية (صُمّيْل)على بعد 6كم عن الفالوجة، وقد تبعتها إدارياً، ترتفع 149,2م عن سطح البحر، وهي إحدى القرى التي أقامها فرسان الاسبتارية (الداوية) عام 1168م، أوقفها السلطان برقوق المملوكي عام 1399م، على حرم الخليل، فسميت بركة الخليل تمييزاً لها عن صُميّل يافا، وصل عدد سكانها إلى 950 نسمة عام 1945م، تم احتلالها ما بين 9 و14 تموز (يوليو) 1948م. (انظر : عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 461).

(5) حي (نفيه يعكوف) : على أراضي بيت حنينا، قرب مفرق رام الله – القدس في اتجاه النبي صموئيل، على ارتفاع 750م تقريباً عن سطح البحر، ذكرها الفرنجة باسم بيت أنيناً. (انظر : عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، حي 413).

(6) حي (بايت فيجان) : المعروف ببيت فيجار، آخر أعمال قضاء بيت لحم من الجنوب للشرق من الكيلو متر 23 الواقع على طريق القدس الخليل، مساحتها 88 دونماً، ولها من الأراضي ما مساحته 18,282 دونماً، يحيط بتلك الأراضي أراضي قرى سعير وبيت أمر وعرب التعامرة والخضر، وأهم أشجارها العنب والتين والتفاح والخوخ، وأهم مزروعاتها الخضار والحبوب، وبيت فيجار موقع اثري يحتوي على أساسات وحجارة مزمولة في القرية، أرضيات مرصوفة بالفسيفساء، وبقايا معصرة، ومدفن منقوشة في الصخر.(الدباغ، مصطفى : بلادنا فلسطين، ج8،ق2، ص494–495).

(7) حي (هار كنعان) : شمال مدينة صفد، واسمه يعني (جبل كنعان) وقد ارتقت إليه المدينة، يرتفع 955م عن سطح البحر. (انظر : عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 190).

(8) روتشتاين، مناحيم : مبدأ توراة وعمل (عبري)، ص 13؛ إفعال، يسرائيل : مهاجرون من دول المنفى (عبري)، ص 102.

وصل إلى فلسطين اتحاد مجموعات للمتدينين تمثلت في حركة (هابوعيل همزراحي) العامل المزراحي، ضمن موجة الهجرة الثالثة عام (1919–1923م)، وكان معظمهم من روسيا وبولندا ودول بحر البلطيق، من أتباع حركة همزراحي، فوجد ذلك التيار المتدين صعوبة في الاندماج مع حركة (همزراحي)، حيث رأوا فيها حركة دينية تهمل البعد الاشتراكي[1].

تحولت حركة (هابوعيل همزراحي) عام 1922م، لحركة صهيونية دينية، حاولت أن تمثل نفسها داخل الحركة الصهيونية ومؤسساتها، ولتمثل بعض المصالح الدينية داخل الاستيطان الصهيوني، وقامت الحركة منذ بدايتها على أساس المطالبة بالمشاركة في الاستيطان، على أساس التوراة وتعاليمها، والدمج بين الحياة العصرية والحياة التقليدية اليهودية التي كانت تعتمد على مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية، وفلاحة الأرض والعبادة[2]، ومبدأ إقامة خلايا اجتماعية دينية مستقلة بشكل استيطان زراعي ديني (كيبوتس)، وكانت تلك الأفكار الجديدة أساسا مهمة، وكان لها تأثير كبير في بناء الاستيطان الديني في فلسطين، فعليها تبلورت الوحدات الاستيطانية الدينية العمالية الأولى في فلسطين ما بين عامي (1922–1927م)، وبذلك بدأت فترة الاستيطان الديني، وإن لم تكن المستوطنات التي تم بناؤها في تلك الفترة ذات تنظيم دائم، وكان عدد المستوطنين فيها قليلاً، إلا أنها كانت تجسيداً للمبادئ الاستيطانية الدينية الممزوجة بالروح الاجتماعية، فالمجموعة الاستيطانية الطلائعية تأسست بشكل فعلي عام 1922م، حيث تم إقامة عدة نقاط استيطانية دينية عمالية، لاستيعاب الوافدين المتدينين الجدد فترة (الهجرة الثالثة)، هي : النقطة الاستيطانية (مجموعة شموئيل)، والتي أقيمت عام 1923م على اسم الحاخام شموئيل موهليفر، ومجموعة (بيتاح تكفا) التي أقيمت على أرض قرية ملبس العربية، ومجموعة بيت (يهودا هليفي)، ومعظم تلك النقاط الاستيطانية كانت في منطقة (بيتاح تكفا) ومحيطها، حيث كانت مهد الاستيطان الديني في فلسطين، كما أقيمت (مجموعة تسفي)[3] في منطقة الخضيرة؛ على اسم الحاخام كاليشر، ومجموعة (عين هنتيف)[4] على اسم الحاخام

---

(1) تفيفيان، كتسيعا أفيئيل : رحلة إلى الماضي القرن التاسع عشر (عبري)، ص 231؛ شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي، ص 45.

(2) روتشتاين، مناحيم : مبدأ توراة وعمل (عبري)، ص 14.

(3) مجموعة (تسفي) : على أراضي قرية سنجة، وتسمى قصرة أيضاً، 1كم شرقي كيبوتس عين هنتيف، جنوبي غور بيسان. (عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 369).

(4) مجموعة (عين هنتيف) : على أراضي قرية أم عَجْرة، تقع إلى الجنوب من بيسان، كان سكانها من عرب الصقر، بلغ عدد سكانها عام 1945م، نحو 260 نسمة، تم احتلالها في عام 1948م، مساحتها 6,443 دونماً، وهي (كيبوتس) زراعي، أقامه العامل المزراحي، يشتهر بتربية الأبقار وزراعة العنب والبلح والزيتون، والرمان. (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 404؛ بدون مؤلف: المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، ص 28–29).

نفتالي تسفي برلين[1]، كما أقيمت المجموعتان (كفار حاييم)[2] و(هتكفا)، علـــى أرض اشـــترتها حركة (هابوعيل همزراحي)[3].

لكن الاستيطان الديني الجديد في فلسطين بدأ مع حركة (توراة وعمـــل) بعـــد الحـــرب العالمية الأولى، فبعدها قامت حركة (هابوعيل همزراحي) في فلسطين أثناء وفود عدد كبير مـــن طلائعي الشباب المتدين؛ مما زاد من فعاليات الحركة في بناء المستوطنات الدينية الجديدة، فـــتم تأسيس أكثر من 79 نقطة استيطانية دينية على مساحة تساوي 350 ألف دونمٍ يعيش فيها حوالي 36 ألف نسمة[4].

يمكن القول : إن حركة (هابوعيل همزراحي) حملت فكراً استيطانياً يهدف إلى تطبيـــق شعارها (التوراة والعمل)، وبناءً على ذلك يمكن تلخيص فكر الحركة الاستيطاني في عدة مبادئ أهمها :

1- العمل على الهجرة والاستيطان والبناء في فلسطين، وإعداد الظروف (للتحرير) العملي.
2- مشاركة كافة القوى (الوطنية) والدينية في مشروعات البناء في فلسطين.
3- رفع شعار العمل والتعليم واعتبار المشروع (القومي) بداية (التحرر)[5].

الاستيطان الزراعي والحرفي :

أسهمت حركة (هابوعيل همزراحي) في إقامة اتحادات مهنية للعمال المتدينين، لإعدادهم للعمل، وتأمين فرص عمل لهم على أساس ديني جماعي، يحافظ على حقـــوقهم المدنيـــة، كمـــا أنشأت مشروعات للدعم والمساعدة المتبادلة، مثل صندوق المرضى، والمطبخ الجماعي[6].

---

(1) الحاخام (نفتالي تسفي برلين) : (1817–1893م)، من كبار الحاخامات في عصره، ترأس الجالية اليهوديـــة لمدة أربعين عاماً، عارض كل محاولات الحركة التنويرية؛ لإحداثها تغيرات في الثقافة اليهودية، وعـــارض التوجهات الأرثوذكسية التي طالبت بتحويل اليهود إلى طائفة أرثوذكسية لا علاقة لها بفلسطين، تضامن مـــع (أحباء صهيون)، أسس مدرسة دينية، ونتيجةً للخلافات الحادة التي نبعت من قرار الـــسلطات بتقييـــد عـــدد الطلاب المنتمين لتلك المدرسة، أغلقت المدرسة عام 1892م، واضطر للمغادرة إلى وارسو حيـــث تـــوفي. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ الحديث (عبري)، ص 54؛
Naftali Zvi Yehudan Judah (www.britannica.com).

(2) كفار (حاييم) : أقيمت في وادي القباني، غربي قاقون في سهل الـــسارون. (عـــراف، شـــكري : المواقـــع الجغرافية في فلسطين، ص 513).

(3) كيتسبورغ، نتنال : الاستيطان الديني في أرض إسرائيل (عبري)، ص 12–14.

(4) جولتشليج، يتسحاك : صندوق أرض إسرائيل : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 516–517.

(5) رفائيل، يتسحاك : على ضوء ما حدث : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 236.

(6) إفعال، يسرائيل : مهاجرون من دول المنفى (عبري)، ص 101.

إلا أن الشكل المعتمد للاستيطان الديني الأول هو (الكيبوتس)؛ أي المجموعة، وهو شكل استيطاني تنظيمي مؤقت، بدأ في التطور عندما قامت حركة (الحلوتس)[1] بإنشاء معسكر إعداد للشباب الطليعي في قرية رودجيس الألمانية، ومن تلك المزرعة تم إعداد الشباب الديني الصهيوني الطليعي على العمل الزراعي، وعلى الحياة الجماعية المشتركة، وتطبيق الأفكار الاشتراكية الديمقراطية، فأرسل حزب (همزراحي) عدداً من شبابه إلى تلك المزرعة لتدريبهم على العمل الزراعي؛ مما زاد الرغبة في (الهجرة) إلى فلسطين لدى أولئك الشباب[2].

وكان ذلك الإجراء التدريبي لشباب (همزراحي) على العمل الزراعي بناءً على أقوال الحاخام نسينبويم : "إن الدولة يجب أن تقوم على أساس الاستيطان الزراعي، وعليه فيجب الاهتمام بالأرض العبرية والعمل العبري، ومن الواجب علينا –حسب تعاليم التوراة– تأمين الأرض، وعدم السماح لأصحاب الملكية الخاصة بامتلاك الأراضي الزراعية فيها، وإن تأمين الأرض معناه المساواة المعنوية بين الأغنياء والفقراء في فلسطين، أما العمل العبري فيعني إنشاء مزارع (قومية)، تكون بمثابة أماكن لإعداد اليهود الوافدين الجدد إلى فلسطين وتعليمهم أساليب الزراعة، وتأجيرهم الأراضي لفلاحتها، وهكذا سيتم تأسيس قرى زراعية في فلسطين"[3].

ويقول الحاخام إلياهو جوتماخر : "إن معظم أنبياء إسرائيل كانوا يعملون في الأرض، رعاة أغنام وحطابين ومزارعين، واستطاعوا كسب رزقهم، والعمل واجب؛ لأنه يحرر الجسد من الأمور السيئة ويرفع الهمة ويزيد النشاط، مع الحفاظ على تطبيق التوراة والحفاظ على الصلاة، وعدم تدنيس السبت"[4].

وحسب فكر (هابوعيل همزراحي) فإن الاستيطان الديني المتمثل في (الكيبوتس)، يجعل اليهود يعملون في الزراعة بشكل جماعي، ويحافظون في الوقت نفسه على دينهم، ويعكسون حياة اقتصادية تسودها العدالة والمساواة، وهو ما حاولت الحركات الدينية ذات الطابع الاشتراكي

---

(1) حركة (الحلوتس) : بمعنى الرواد، تأسست عام 1881م، فرضت مفاهيم جديدة (لتحقيق الذات)، وقد تطورت عام 1904م، عندما دعا مجموعة من الشباب إلى تكوين (منظمة العمال العامة لليهود)، أسسها في فلسطين جوفي اليعازر، دعت إلى إرسال اليهود للاستيطان في فلسطين، وصلت العضوية فيها عند قيام الحرب العالمية الأولى إلى 10 آلاف، وقامت بتدريب 43% من جميع اليهود العاملين في فلسطين، و80% من أعضاء الكيبوتسات.

(He-halutz (www.jewish virtual library.org)).

(2) كيتسبورغ، نتنال : الاستيطان الديني في أرض إسرائيل (عبري)، ص 39.

(3) نسينبويم، يتسحاك : النشاطات في أرض إسرائيل: كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 142–143.

(4) جوتماخر، إلياهو : من كتابات الحاخام إلياهو جوتماخر: كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 272.

تجسيده في مستوطناتها، فالعمل من أجل إرضاء (الرب) كان هدفاً مهماً ولا نهاية لــه، ولــذلك حافظ (الكيبوتس) على استمراريته ونجاحه[1].

وهو ما أكده الحاخامات في أقوالهم أمثال الحاخام ناثــان نيتــا جــارد Nathan Neta Garde[2] الذي أبدى الرغبة في حياة جماعية في مستوطنة زراعية دينية، ووافقه علــى ذلــك الحاخام يهشوع شبيرا[3]، والحاخام يهشيعو برنشتاين (Ahishaau Bernstein)[4][5].

وقام الحاخام تسيفي شخترمان (Zvi Schechterman)[6] من قيــادات (همزراحــي)، بشراء مساحات واسعة من الأراضي في منطقة (هشارون الوسطى)[7]، أراد أن يُسكن عليها 40

---

(1) كوهين، أمنون : الكيبوتس الديني نجاح اقتصادي، مجلة كتدرا الدورية (عبري)، العدد 68، ص 127.

(2) (ناثان نيتا جارد) : ولد عام 1901م في روسيا البيضاء لأسرة أعضاؤها حاخامات، وانــضم عــام 1919م إلى الرابطة التي أسسها يوسف ترومبلدور في روسيا، وانتقل إلى أوكرانيا مع شقيقه، كان من الرواد الدينيين الداعمين للاستيطان الديني الزراعي في فلسطين. (انظر: تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته (بالعبريــة)، ج12، ص3984).

(3) يهشوع شابيرا : (1902–1970)، ولد في روسيا، شغل منصب زعيم الحزب الديني القومي بعــد إقامــة (الدولة)، انتمى لشباب همزراحي منذ شبابه، تعلم في برلينفي مدرسة دينية، وبرز في المــؤتمر الــصهيوني الرابع عشر عام 1925م كزعيم للمجموعة اليهودية، وصل إلى فينا بعد الحرب العالميــة الثانيــة؛ لتنظــيم وصول اليهود إلى فلسطين من النمسا وألمانيا، وفور إقامة (الدولة) عين وزيراً للاســتيعاب والــصحة فــي الحكومة المؤقتة، وشغل العديد من المناصب الوزارية. (عيلام، يغال : ألف يهودي، ص363).

(4) يهشيعو برنشتاين : ولد عام 1901م، في روسيا البيضاء، درس في المدرسة الدينية بيت يوسف، وفد إلــى فلسطين عام 1922م مع أوائل الوافدين الطلائعين من الشباب المتدينين، ومن أوائل مؤسسي المستوطنات الدينية العمالية، وكان عضواً ناشطاً في حركة (هابوعيل همزراحي)، ومن مفكريها وقادتها، شارك في مؤتمر حركــة (توراة وعمل)، وقدم العديد من المحاضرات عن أسسها الأيديولوجية. (انظر : شاؤلي، ابراهام بيك : مقومــات السعادة (عبري)، ص306).

(5) بلس، حاييم : الفكر الاستيطاني الديني الجماعي لدى هابوعيل همزراحي (عبري)، ص 149.

(6) الحاخام (تسيفي شخترمان) : ولد عام 1887م، والده يحيئيل بن الأب صموئيل، هرب من التجنيــد داخــل الجيش الروسي، وفد إلى فلسطين عام 1925م، وعمل في مصنع للخل أنشئ في تل أبيب. (تــدهار، دافيــد: موسوعة البيشوف وبُناته (بالعبرية)، ج17، ص 5184).

(7) منطقة (هشارون الوسطى) أبو كشك: تقع في محيط نهر العوجا إلى الشمال الشرقي مــن يافــا، وتــسمى الرويس أيضاً، سكانها من مصر قدموا مع حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام (1831–1840م)، بلــغ عــدد سكانها عام 1945م، 1,900 نسمة، تم احتلالها بتاريخ 15 (أيار) مايو عام 1948م، مساحتها 18,470 دونم. (عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 396–397).

عائلة يهودية متدينة من مهاجري الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد عام تم تأسيس مستوطنة (كفار يعبتس) عليها[1][2].

في عام 1929م، انتهى الصندوق القومي اليهود (الكيرن كايمت) من إجراءات شراء أراضي وادي حوارة، وعمل على تقديم جزء من أراضي الوادي إلى (هابوعيل همزراحي)؛ لإقامة نقطة استيطانية دينية عمالية عليها، كانت حوالي 3 آلاف دونم، أقيمت عليها مستوطنة (كفار هاروئية)[3] عام 1934م، سكن فيها 15 شخصاً، وبنوا فيها كنيساً للصلاة، وبيوتاً خشبية للسكن[4]، وفي عام 1935م أقر المؤتمر السابع (لهابوعيل همزراحي) بأن أفضل السبل لتطبيق مبدأ (توراة وعمل)، هو تأسيس نقاط استيطانية زراعية، تكون عبارة عن خلايا المجتمع الديني العامل في فلسطين، ولذلك قررت (هابوعيل همزراحي) :

1- العمل على حماية النقاط الاستيطانية الموجودة بكل الوسائل وتوسيعها وتطويرها.
2- العمل على إنشاء مؤسسة مالية تساعد في زيادة النشاطات الاستيطانية عبر القروض.
3- التركيز على إعداد الشباب المتدين للاستيعاب داخل القرى الزراعية والمستوطنات في فلسطين وتشجيع الهجرة بهدف الاستيطان[5].

ولتحقيق ذلك أسست حركة (هابوعيل همزراحي) شبكة واسعة من المستوطنات الزراعية عام 1935م، وقامت حركة (بني عكيفا) الشبابية بنشاطات استيطانية[6]، وعندما تم تخصيص ميزانية في المؤتمر الصهيوني التاسع عشر[7] عام 1935م؛ لدعم المستوطنات، كان

---

(1) مستوطنة (كفار يعبتس) : 1932/4/10م، شمال شرق تل أبيب طبيعة الحياة فيها على شكل (موشاف)، أقامها (العامل المزراحي). (بدون مؤلف : المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، ص 110-111).

(2) كيتسبورغ، نتنال : الاستيطان الديني في أرض إسرائيل (عبري)، ص 31.

(3) مستوطنة (كفار هاروئية)، وادي الحوارثة، تعرف بوادي إسكندرونة، أقيمت عام 1934م، فيها مدرسة زراعية تابعة لحركة هابوعيل همزراحي. (عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 513؛ بدون مؤلف: المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، ص 110-111).

(4) كيتسبورغ، نتنال : الاستيطان الديني في أرض إسرائيل (عبري)، ص 27.

(5) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لهابوعيل همزراحي في أرض إسرائيل (عبري)، ص 177-178.

(6) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 247.

(7) المؤتمر الصهيوني التاسع عشر : عقد في لوزان في سويسرا ما بين (8/24-1935/9/20م)، وقد تميز المؤتمر بالمحاضرات العلمية الشاملة التي ألقاها عدد من زعماء الحركة الصهيونية، واستطاعت الحركة العمالية تشكيل ائتلاف واسع أعاد الزعامة لوايزمن، الذي انتخب رئيساً للجنة التنفيذية. (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج4، ص 362؛ تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص 408).

منها مستوطنات دينية زراعية تابعة (لهابوعيل همزراحي)[1]، كما تم إرسال أول وفد عبر منظمة (الحلوتس) عام 1935م من شباب مزرعة (رودجيس) التعاونية إلى فلسطين، حيث أقاموا مستوطنة تعاونية (كيبوتس) ديني في منطقة (بيتاح تكفا)، وقام الشباب الطلائعي الديني المدرب في بولندا؛ بتأسيس مستوطنة (شاحاك)[2] التعاونية الدينية قرب مستوطنة (رحوفوت)[3]، كما أسست مستوطنة (بيريا – متسودت)[4] بالقرب من صفد عام 1945م، وقد اشتهرت بالتمرد ضد الانتداب البريطاني، اقتحمها البريطانيون عام 1946م، ونسفوا المستوطنة الزراعية، ونقلوا المستوطنين إلى سجن عكا، ووفد إليها 3 آلاف شاب وأعادوا بناءها إلا أن قوات الانتداب هدمتها عدة مرات، وبقيت خراباً حتى عام 1948م[5]، كما تم إنشاء كتلة من المستوطنات في وادي بيسان، وكتلة في جبل الخليل، وكتلة بالقرب من غزة [6].

عبرت الحركة الطلائعية المتدينة عن فكر الحركة الصهيونية الدينية، بزيادة عدد أفراد المستوطنات عن طريق تشجيع (الهجرة)، فعندما وصلت الوفود الأولى من صهاينة اليمن إلى فلسطين أرسلت إلى مستوطنات (رحوفوت) و(ريشون ليتسيون) و(بيتاح تكفا)، فقد كانوا فلاحين ذوي خبرة بالعمل الزراعي، وأجرهم أقل من أجر العامل اليهودي الأوروبي، ولذلك عمل أصحاب المزارع على جلبهم إلى مزارعهم[7].

واستطاعت حركة (هابوعيل همزراحي) التأثير على المستوطنين المتدينين عبر إقامة مكتب عمل خاص بالعمل المتدين، كانت مهمته إيجاد فرص عمل للعمال المتدينين، العاطلين

---

(1) كيتسبورغ، نتنال : الاستيطان الديني في إسرائيل (عبري)، ص 29.

(2) مستوطنة (شاحاك) : أقيمت على أراضي القرية العربية المريغة، شمال وادي عربة على بعد 11كم، على انخفاض 50م تحت سطح البحر، نسبة الملوحة فيها عالية، ومياهها كبريتية. (عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 387).

(3) (رحوفوت) : أقيمت عام 1890م على أراضي القرية العربية الرُحيبة. (عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 8؛ Rehovot (www.jewishvirtuallibrary.org.

(4) مستوطنة (بيريا – متسودت) : تقع على بعد 1كم شمال صفد، ترتفع عن سطح البحر حوالي 955م، وهي على السفح الجنوبي لجبل كنعان،و قد أقيمت على قرية عربية قديمة، كان اسمها بيري (Biri) في عهد الرومان، تبعت في عهد المماليك ولاية صفد. (عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 419–420).

(5) كيتسبورغ، نتنال : الاستيطان الديني في إسرائيل (عبري)، ص 40–42؛ الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج1، ص 350.

(6) تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص 65؛
Ha-Poel Ha-Mizrachi, (www.Jewish virtual library.org).

(7) أريخ، ودلف : الصهيونية – نظرية، ص 46.

عن العمل[1]، وذلك ضمن نظرية الحركة في اتباع النظام الاشتراكي حسب تعاليم التوراة القائمة على التالي :

1- إلغاء نظام الطبقات والمساواة بين الأفراد.
2- إلغاء الملكية الفردية.
3- العمل الذاتي حسب قدرة الفرد.
4- تقديم المساعدة والعون للفقراء.
5- العمل وفق مبدأ توراة وعمل[2].

ثانياً : النشاط الديني للقوى الدينية اليهودية الصهيونية :

كان أول إنجاز لحركة (همزراحي) في فلسطين تشكيل مؤسسة (الحاخامية الرئيسة) في القدس عام 1921م، وتعد تلك المؤسسة الإطار المرجعي (لهمزراحي) في مواجهة معارضيها، حيث ساعدت سلطات الانتداب البريطاني (همزراحي) في إنشائها؛ لإخفاء الطابع التمثيلي لنظام الدولة العثمانية؛ ولتضع الطائفة اليهودية تحت إشراف ديني يهودي، ووجدت (همزراحي) فيها جوهر الحياة الدينية، وكان انتخاب تلك المؤسسة يتم بعقد مؤتمر يتكون ثلثاه من المتدينين والثلث الباقي من العلمانيين، ويَنتخب المؤتمر ثمانية حاخامات؛ أربعة سفارديم، وأربعة أشكناز، ينتخبون اثنين منهم؛ هما كبيرا حاخامات المجلس[3].

عملت (همزراحي) و(هابوعيل همزراحي) على تقوية الطابع الديني لليشوف الجديد بعد إنشاء الحاخامية الرئيسة، كما طالبت حركة (همزراحي) بتأسيس مؤسسات دينية على المستوى المحلي للحاخامية المحلية والمعبد اليهودي، وإيجاد مجالس دينية محلية، وضرورة مراعاة (حرمة يوم السبت)[4]، وتدعيم التعليم الديني وتقييد ممارسة المرأة لحقوقها السياسية في المدن المقدسة، ونتيجة لرفض مطالب (همزراحي) في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر عام

---

(1) فيشمان، يهودا، فيشمان، آريه : الصهيونية الدينية وتطورها (عبري)، ص 16.

(2) روتشتاين، مناحيم : مبدأ توراة وعمل (عبري)، ص 15.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 99؛ Schiff, Gary: The religious, P. 46.

(4) (حرمة يوم السبت) : وصية السبت هي الوصية الرابعة من الوصايا العشر : "اذكر يوم السبت لتقدمه"، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملاً؛ ولذلك أي يهودي ينتهك حرمة يوم السبت، يدنسه. (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص 132).

1933م[1]، لجأت إلى المعارضة من داخل الحركة الصهيونية؛ وطالبت قادتها بضرورة التعاون مع (أغودات إسرائيل)، مثل : الحاخام موشي أفيجدور إميل[2] Moshe Aemel، وتم الاتفاق على تلك المطالب عام 1938م، إلا أنها لم توضع موضع التنفيذ[3].

نشاط ديني اجتماعي :

كان من كتابات الحاخام يهودا ليف هكهين ميمون : أن حركة (همزراحي) تسعى إلى تنظيم الحياة وفق قوانين اليهودية وتعاليم التوراة، وهي تتجسد في الإحساس الجيد، والطهارة، والحب والرحمة، والصداقة والسعادة والتعاون، والتواضع[4].

كما أن للحركة نظرة خاصة للمرأة اليهودية، فيلخص (الرمبام) بن ميمون وضع المرأة اليهودية في التلمود؛ بأنها علاقة العبد بالسيد، وهو ما يمثل علاقة المرأة بزوجها التي توضحها تعاليم التوراة، والسائد في تفسيرات التوراة فترة العصور الوسطى، لكن جزءاً من الحزال (Hzal)[5] حاول تحسين وضع المرأة اليهودية من الناحية القضائية الدينية، حيث كان لا يتم الأخذ بشهادتهن ولا برأيهن، ومن الملاحظ أن التوراة تتناقض في نظرتها للمرأة اليهودية، فالكثير من القصص والروايات التي تعرض صور لامرأة ذات دور مركزي في حياة اليهود[6].

---

(1) المؤتمر الصهيوني الثامن عشر : عُقد في براغ ما بين 8/21 و1933/9/4م، في ظل ثلاثة أحداث رئيسة: تسلم النازية للسلطة في ألمانيا وتفاقم اضطهاد اليهود الألمان، التضخم المالي في فلسطين، اغتيال حاييم أرلوزوروف، وقرر المؤتمر تشكيل لجنة تحقيق في اغتيال أرلوزوروف وجدد انتخاب سوكولوف رئيساً للمنظمة الصهيونية. (انظر : الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج4، ص 362؛ تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص 408).

(2) موشيه أفيجدور إميل : ولد عام 1882م، درس في فينا على يد الحاخام جودسكين حايم، حضر المؤتمر الصهيوني الأول، وشارك في نشاطات الحركة الصهيونية، ثم أصبح حاخام (تل أبيب) فيما بعد، شارك الصهيونية الدينية في المجال التربوي وتنظيم الفصول، وجمع تبرعات لدعم "شبكة التربية التلمودية"، ورتب ندوات بغية تبادل الخبرات، ألف كتاب "سبل موسى من خلال الأراضي المقدسة". (انظر : تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبُناته(بالعبري)، ج1، ص 201).

(3) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 49-50.

(4) ميمون، يهودا ليف هكهين : من كتابات الحاخام يهودا ليف هكهين ميمون: كتاب الصهيونية الدينية، (عبري)، ج1، ص 279.

(5) الحزال : اختصار لعبارة (حكماؤنا مباركو الذكر، أو حكماؤنا يرحمهم الله)، وهو اللقب المتوارث لحاخامات فلسطين، وبابل، وفقهاء (التوراة الشفوية) والتلمود، ويقابله لقب (رزل)؛ وهو اختصار (ربانينو يرحمهم الله)، ولكنه أقل شيوعاً. (الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص 127).

(6) رفل، داف : المرأة اليهودية في المجتمع (عبري)، ص 45-46.

كما حدث خلاف حول حق المرأة في التصويت للانتخابات عام 1918م، التي جرت في الاستيطان اليهودي في فلسطين، وكان ذلك على خلفية قرار المجلس التأسيسي الثاني لعقد انتخابات عامة وقد كان موقف الحاخام كوك حول معارضته لحق المرأة في الانتخابات، لاستناده على أسس توراتية فيما يخص مهمات المرأة اليهودية ورأى أن المهمات والوظائف القيادية، هي للرجال وليست للنساء؛ لذلك يجب عدم الفصل بين الرجال والنساء، وعليه يمنع إعطاء المرأة حق الانتخاب والترشيح[1].

عقد في عام 1919م، المؤتمر الثاني لحركة (همزراحي) في بولندا، وتم مناقشة وضع المرأة اليهودية، وانتهى بالموافقة بالإجماع على إعطاء النساء حق الانتخاب والترشيح[2].

ومن قرارات المؤتمر عن مشاركة المرأة في الانتخابات وحقها في الترشيح للمؤسسات السياسية :

1- المرأة لها الحق الكامل في الانتخابات، واختيار من تريد من القادة.
2- المرأة لها الحق في الترشيح للانتخابات في المؤسسات العامة [3].

جاءت قرارات المؤتمر موافقة لآراء الحاخام شلومو حاييم فريدمان (Shlomo Chaim Friedman)[4]، من قيادات (همزراحي)، في مواجهة موقف الحاخام كوك عبر جريدة (هتسوفيه) (Htisovan)[5] التابعة للحركة، بمقالة عنوانها "إلى حضرة الحاخام كوك في القدس"، قال فيها : "كيف تقول ضد توراة اليهود ودين موسى تلك الكلمات المؤلمة، غير الصحيحة"[6].

يمكن القول : إن الوضع الديني الذي اتخذته (همزراحي) لحركتها أجبرها على اتخاذ خطوات أكثر حدة تجاه المرأة اليهودية، وإن خالف ذلك (تعاليم التوراة)، والهدف في ذلك هو جعل

---

(1) Halpern, Ben, Reinharz, Jehuda: Zionism and the creation, P. 190.

(2) Halpern, Ben, Reinharz, Jehuda: Zionism and the creation, P. 190-191.

(3) عوزائيل، بن تسيون مئير حاي : القضاء والهلاخا في الدولة: كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ص 88.

(4) الحاخام شلومو حاييم فريدمان : ولد عام 1887م، في بوكوفينا، وهو سليل الحاخام دوف كبير حاخامي (همزراحي)، انتمى للحركة الصهيونية في شبابه، وكتب في الصحف والمجلات الدينية، وشارك في الانتخابات البرلمانية النمساوية في حملة دعائية كبيرة للمرشحين اليهود، وتوفي في تل أبيب في فلسطين. (تدهار، دافيد: موسوعة البيشوف وبناته(بالعبرية)، ج12، ص 3989).

(5) جريدة هتسوفيه : مجلة أسبوعية بمعنى الغزال، حررها بن يهودا، أصبحت المتحدث باسم الاستيطان العبري الجديد في فلسطين، فقد أدخلت تجديدات فنية ولغوية في المواضيع اليومية. (انظر : تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص387).

(6) رفل، داف : المرأة اليهودية في المجتمع (عبري)، ص 54.

الحركة دينية حتى في نشاطها في فلسطين، وحتى لا تخرج (همزراحي) من كونها حركة دينية بحتة في فلسطين، على الرغم من أن حركة (همزراحي) في العالم، كانت أكثر تطوراً في دائرة اليهود المتدينين في أوروبا وأمريكا وأكثر تفهماً؛ لأنها كانت تملك خبرة في التعامل السياسي مع غير المتدينين في المنظمة الصهيونية وغيرها[1].

ثالثاً : النشاط السياسي للقوى الدينية الصهيونية :

لم يكن التيار الديني الصهيوني منذ بدايته يختلف من حيث المبدأ مع الحركة الصهيونية في مسألة إقامة (الوطن القومي)، فقد كان متأثراً –إلى حدٍ ما– بأفكار تلك الحركة، على الرغم من أن الفكر الديني كان يشكل الأساس لذلك الاتجاه الديني، فبعد صدور تصريح بلفور بتاريخ 2 (نوفمبر) تشرين ثانٍ 1917م، نقطة انطلاق مهمة في تطور حركة (همزراحي)، حيث بدأ تنظيم اليهود الأرثوذكس من أجل بناء فلسطين، وإقامة حركات شبابية في دول أوروبية عديدة، وإنشاء حركة دينية (قومية) تربوية، تضمنت شبكة مدارس دينية أطلق عليها (شبكة مدارس يفنا)[2]، كما زاد وعد بلفور إمكانية إقامة (الوطن القومي) لدى المعسكر الديني، واعتبروه تدخلاً للبدء في دفع اليهود واستيطانهم في فلسطين[3]، فمع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م، بدأت الهجرة الثالثة إلى فلسطين، التي كّونت حركة (هابوعيل همزراحي)[4].

قدم الاحتلال البريطاني في فلسطين لدى التيار الديني، حيث سهل صعود المؤسسات السياسية اليهودية الممثلة لليهود المتدينين في (همزراحي)، وحّولها لتيار ديني صهيوني يشارك التجمع الصهيوني في التطورات السياسية الجارية، بهدف تشكيله لحماية وتعزيز مصالحه الدينية في المقام الأول على أرض فلسطين، وخدمة الحركة الصهيونية فيها[5].

وعندما عُرض مشروع (لجنة بيل) (Peel Commission)[6] لتقسيم فلسطين عام 1937م، عارضته (همزراحي)، وذلك لتعارض قرارات اللجنة في ترسيم حدود (الدولة) مع حدود

---

(1) Shiff, Gary: The religious, P. 42.

(2) Rav Avraham Yitzchak Kook, (www.mizrachi.org);

الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 99.

(3) إفعال، يسرائيل : مهاجرون من دول المنفى (عبري)، ص 58.

(4) Encyclopaedia Judaica, Vol. 12, P. 177.

(5) Shiff, Gary: The religious, P. 40.

(6) مشروع لجنة بيل : لجنة ملكية شكلتها حكومة بريطانيا برئاسة اللورد بيل؛ لدراسة الأوضاع في فلسطين، أثناء الثورة التي بدأت عام 1936م، وقد وصلت اللجنة إلى فلسطين، وقدمت توصياتها بتقسيم فلسطين لدولة يهودية في الجليل وسهل ابن عامر والسهل الساحلي، ولدولة عربية في بقية أجزاء فلسطين، وبمنح البريطانيين انتداباً على مناطق يافا والقدس وبيت لحم والناصرة وحيفا وصفد وإيلات، واقترحت اللجنة القيام بخطوات، منها تحديد عدد الصهاينة الوافدين إلى فلسطين؛ لأسباب سياسية، ومنع شراء اليهود للأراضي في المناطق المخصصة للدولة العربية. (انظر : تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص180؛ الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، ص654).

(أرض إسرائيل) المذكورة في التوراة، وطالبت بعدم التعاون مع الكتاب الأبيض 1939م[1]، ومع حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين[2] .

يمكن القول : إن حركة همزراحي استطاعت أن تحافظ على وجودها كحركة داعمة للصهيونية، من كل الاتجاهات وخاصة الاتجاه السياسي، فمعارضتها لقرار التقسيم يدل على الرغبة الكامنة داخل الحركة في الوصول لهدف غير محدد لأرض فلسطين التي ترغب في إقامة (الدولة اليهودية) عليها، وبناءً على ذلك يمكن تفسير عدم العثور على معلومات إضافية عن موقف همزراحي السياسي حتى عام 1948م بأنها تعمل ضمن الإطار الصهيوني منذ بداياتها حتى ذلك التاريخ، وإن اختلفت وجهات النظر أو الاتجاهات بينهما.

رابعاً : النشاط الثقافي للقوى الدينية اليهودية الصهيونية :

تعد العقيدة اليهودية من أهم المصادر التي يشتق منها الفكر التربوي اليهودي مضامينه، ولها تأثير كبير في تحديد اتجاهاته وأبعاده، فتعدد الاتجاهات الدينية ينعكس على إطار جهاز التعليم، كما أن للتربية والتعليم عند اليهود مكانة خاصة انطلاقاً من الوصية التوراتية : "ولسوف نعلمها لأطفالك"[3].

طرح المسألة الثقافية في مؤتمرات حركة (همزراحي) :

أثيرت قضية التعليم الديني في المؤتمر الصهيوني الثاني عام 1898م، فكان الرد (العلماني)؛ هو أن الدين مسألة شخصية، والمنظمة الصهيونية ليس لديها موقف رسمي منه، كان ذلك الموقف مقبولاً لدى المتدينين طالما لم يتوجه المشروع الصهيوني إلا للقضايا السياسية والاقتصادية، فالقضية الثقافية تقع خارج نطاق العقيدة، ولكن حينما تقرر في المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901م، أن تشرف المنظمة الصهيونية على برنامج تربوي يقوم بعملية تعليم اليهود روح (القومية) اليهودية بالمعنى العلماني، الذي حدده (آحاد هعام)، شعر المتدينون أن تلك

---

(1) الكتاب الأبيض : 17 (مايو) أيار 1939م، نشر بعد الثورة التي امتدت ما بين عامي (1936-1939م)، وفشل محادثات الطاولة المستديرة في لندن عام 1939م، والوضع الدولي الذي اشتد خطورة قبيل الحرب العالمية الثانية، وقد نسب الكتاب الأبيض 1939م إلى ملكولم مكدونالد وزير المستعمرات آنذاك، صدر بهدف إرضاء العرب، وأقر أنه يجب تحديد بيع الأراضي لليهود في فلسطين، وتحديد عدد المهاجرين اليهود بـ 75 ألفاً خلال خمس سنوات؛ لكي لا يزداد عدد الصهاينة على ثلث سكان فلسطين. (انظر : تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 324؛ الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج5، ص94).

(2) الشامي، رشاد: القوى الدينية، ص 85.

(3) عبد المقصود، محمد : اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل، ص 22، 142.

المسألة قد تؤدي إلى القضاء على اليهودية؛ لذلك قرر الحاخام رينس عام 1902م تأسيس تيار ديني داخل الحركة الصهيونية، هو تيار (همزراحي)[1].

1- مؤتمر مينسك 1902م :

عقد الحاخام إس. جي. رابينوويتز (S. J. Rabinowitz)[2] مؤتمراً في روسيا لكتابة النظام الداخلي الجديد للحركة الصهيونية في روسيا، فاستقبلت مبادرته بإيجابية وعقد مؤتمر مينسك 1902م، وهو الحدث الأكثر أهمية في الحركة الصهيونية الروسية في عهد هرتزيل[3].

اجتمعت اللجنة الحزبية التنظيمية (لهمزراحي) قبل افتتاح المؤتمر؛ من أجل صياغة مطالبها، وكانت الأمور الأكثر أهمية هي الأمور الثقافية[4].

أرادت حركة (همزراحي) إيجاد منظومة تعليمية صهيونية دينية في فلسطين كأحد الحلول المركزية، التي طرحت لوضع نهاية للصراع بين العلمانيين والمتدينين في المسألة الثقافية، فاقتراح عقد مؤتمر مينسك كان من منطلق إبعاد الحريديم المتدينين عن المنظومة التعليمية، وعدم فرض التعليم الديني على كافة العلمانيين، ومحاولة تمثيل كافة التيارات اليهودية في منظومة التعليم (العبري)[5].

أراد تيار (همزراحي) أن يعتمد على طريقة عقد المؤتمرات الصهيونية في إرجاء مناقشة المسألة الثقافية إلى نهاية المؤتمر، ولكن رفضت تلك الطريقة، وبالعكس فقد احتلت المسألة الثقافية مركزاً أساسياً في جدول أعمال مؤتمرات حركة (همزراحي)[6].

شارك في مؤتمر مينسك 72 رجلاً، منهم 22 حاخاماً، من ضمنهم المؤسس الحاخام رينس، واهتمت النقاشات الداخلية الأولية بالمؤتمر بعدة قضايا وأحداث تخص قضايا اليهود في العالم، وكانت أهم مسألة تمت مناقشتها، هي جمع كافة المنظمات والجمعيات والأطر الدينية في إطار واحد موحد، أو البقاء ضمن الحركة الصهيونية ككتلة مستقلة داخلها[7]، وعليه فقد نشأ الخلاف داخل

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 444 .

(2) الحاخام إس. جي. رابنيوويتز : لم تتوصل الباحثة لتعريفه .

(3) Schramm, Lenn: Parallels Meet Religion, P. 241-242.

(4) Schramm, Lenn: Parallels meet religion, P. 242.

(5) درور، رحيل : التعليم العبري (عبري)، ص 279؛ عتسيون، يتسحاك رفائيل هلفي : التعليم في حركة همزراحي، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص232.

(6) Schramm, Lenn: Parallels meet religion, P. 242.

(7) درور، رحيل : التعليم العبري (عبري)، ص 279.

المؤتمر بين الكتلة الديمقراطية[1] التي كان يمثلها كل مـن وايزمـان[2] وموتـسكين[3]، والكتلـة الصهيونية الدينية حول مسألة التعليم والثقافة، فقد أصر الحاخام رينس وزملاؤه على أن تلك المسألة ليس لها علاقة بالحركة الصهيونية، وأن مندوبي حركة (همزراحي) يخططون للبقاء فـي مينـسك لمدة يوم أو يومين؛ وذلك بعد أن تم تأجيل المؤتمر من أجل مناقشة المسألة التربوية، وكان ريـنس مقتنعاً بأن قرار التصويت للمسألة الثقافية يجب أن يطرح ويصوت له، فقد طلب من الحاخامات في كل مدينة لتقديم التقسيمات والمقترحات المتعلقة بالإصلاحات إلى لجنة التعليم، التي رُشـحت مـن المؤتمر، إلا أن الخلاف اندلع بين (همزراحي) والكتلة الديمقراطي من جديد، علـى الـرغم مـن المصالحة الرمزية بين قياداتهما [4].

واكتفى المؤتمر بإقامة لجنتين متوازيتين؛ إحداهما دينية والأخرى علمانية، وعليـه قـرر المتدينون إنشاء (همزراحي)؛ للقيام بالنشاط الديني داخل الحركة الصهيونية[5].

كما ظهر خلاف داخلي في حركة (همزراحي) نفسها، حيث انقسمت الحركة من الداخل إلى تيارين في مسألة التعليم، فظهر تيار الحاخام رينس المؤيد للحركة الصهيونية وطريقتها فـي إدارة

---

(1) الكتلة الديمقراطية : برز التيار الديمقراطي في المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901م، بزعامـة مـارتن بوب وحاييم وايزمن وليو موتزكين وفيكتور جاكوبسون، ينتقد اساليب هرتزيل غير الديمقراطية في القيـادة، ويدعو إلى أن تتحلى قيادة الحركة الصهيونية بقدر اكبر من الديمقراطية، وانتقد ذلك التيار عدم حرص قيـادة المنظمة على القيام بنشاط فعال لبعث الثقافة اليهودية، وفي المقابل ظلت التيـارات الدينيـة علـى موقفهـا المعارض لقيام المنظمة بأية أنشطة ثقافية، وأدى احتدام الجدال بين تلك التيارات إلـى انـسحاب المتـدينين بزعامة الحاخام اسحق رايتر، وقد أسسوا فيما بعد حركة همزراحي الصهيونية التي آثرت ممارسة نـشاطها في إطار الحركة الصهيونية. (انظر: المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج 6، ص146).

(2) حاييم وايزمان (1874–1952م) : كيميائي وزعيم الحركة الصهيونية بـين الحـربين العـالميتين الأولـى والثانية، والرئيس الأول لدولة إسرائيل، ولد في روسيا، تلقى تعليماً متنوعاً، وفي 1892م خرج للدراسة فـي ألمانيا، حيث انضم لاتحاد الطلاب الصهيوني، ورغم انتخابه في بعض المجالس الصهيونية لم يـتمكن مـن المشاركة في مؤتمر بازل الذي عقد عام 1897م، لكنه شارك في المؤتمر الثاني عام 1898م، ثم شكل مـع بعض رفاقه تياراً معارضاً لهرتسل، وأسسوا تياراً ديمقراطياً جديداً في الصهيونية، دعا إلى مواكبـة العمـل السياسي الذي يقوم به هرتسل، لأن يكون العمل الثقافي داخل المؤسسة الصهيونية. (انظر : عيلام، يغـآل : ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص 103).

(3) وليم موتسكين : (1867–1933م)، زعيم صهيوني، زعيم حركة حقوق الأقلية اليهودية في أوروبا، ولد في كييف بروسيا، وتلقى تعليماً دينياً وعلمانياً، وتخصص في الرياضيات وأرسل إلى برلين، وشارك في تأسـيس الأكاديمية اليهودية الروسية؛ وهي المنظمة الطلابية اليهودية الأولى في أوروبا، وبعد انتهاء الحرب العالميـة الأولى عين سكرتيراً عاماً للجنة الوفود اليهودية إلى مؤتمر الصلح في باريس، واصل جهوده لإقامة المجلس الصهيوني العالمي، وهو المجلس الذي حلم بإقامته دائماً، وبقي يعمل لتحقيقه بعد الحرب العالميـة الأولـى. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص 196).

(4) Schramm, Lenn: Parallels meet religion, P. 245-246.

(5) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 444.

تعليم يهودي علماني مستقل، مع الضغط على إدخال الدين في المسألة التعليمية، وتيار الحاخام بنيامين فيشمان الذي أراد إيجاد منظومة تعليمية مستقلة لحركة (همزراحي)، وطالب بإخراج المنظومة التعليمية من سيطرة الحركة الصهيونية، وقيام (همزراحي) ببناء منظومة تعليمية (عبرية) مستقلة تكون جزءاً من النهضة (القومية)، وبالتالي تضم إليها باقي المؤسسات التعليمية الصهيونية[1].

من الصعب القول : إن مؤتمر مينسك وضع إجابات فورية وعاجلة للمسألة الثقافية، أو أنه وضع حداً للجدالات الداخلية حولها، حتى إن البيان الأول لتأسيس حركة (همزراحي) لم يتحدث عن الثقافة[2].

2- مؤتمر ليدا 1903م :

عقدت حركة (همزراحي) مؤتمراً لها في ليدا في روسيا عام 1903م، قبل أن تتوسع الحركة ويصبح لها فروع في بلدان أخرى؛ بسبب أن المؤتمر كان غير قانوني، وبسبب النية المعلنة لتوضيح الأيديولوجية، حيث اقتصر عدد المشاركين على 40 مندوباً، منهم 15 حاخاماً معظمهم من ليتوانيا، مع عدد قليل من المندوبين من بولندا ووسط وجنوب روسيا، وسُمح للمعاهد التعليمية في ليتوانيا بإرسال مراقبين، وقبول قيادة (همزراحي) حلاً وسطاً، بشأن المسألة التربوية؛ التي أحدثت انقساماً عميقاً داخلها؛ لأنه بدا وكأنه تراجع عن الهدف الرئيس للحركة خاصة بعد رفض التيار السياسي جميع الأنشطة الثقافية، ومهاجمة القيادة بسبب إرسال خطابات لتقوية الدين، كما عبر فيه بعض المتدينين عن اعتراضهم على قرارات مينسك التي تضمنت الاعتراف بالصهيونية العلمانية[3].

3- مؤتمر عام 1904م :

عقد أول مؤتمر عالمي لحركة (همزراحي) عام 1904م في (براسبورغ)، ضم 100 مندوب[4]، اقترح فيه أعضاء المؤتمر البدء في إيجاد منظومة تعليمية دينية موازية للمنظومة التعليمية الصهيونية (القومية)، وعلى الرغم من قرارات المؤتمر، إلا أنه لم يهتم بالنشاطات التعليمية في فلسطين، واهتم فقط بالاطلاع على الخطط التعليمية الدينية للمدارس الابتدائية والأساسية؛ لأن تلك المدارس كانت تعلم الدين فقط، وفي شتاء عام 1904م عُقد اجتماع آخر لمجلس قيادة (همزراحي) في روسيا، وقرر- بموافقة رينس -إرسال مبعوث خاص من

---

(1) درور، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص 279.

(2) رفائيل، يتسحاك : على ضوء ما حدث: كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 232.

(3) Schramm, Lenn: Parallels meet, P. 245.

(4) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 444 .

(همزراحي) إلى فلسطين؛ للإشراف على القيام بإنشاء مدرسة ثانوية دينية، ولمحاولة فرض وجهة نظر (همزراحي) في منظومة التعليم (العبري) في فلسطين، ولقد أجمع الأعضاء على إرسال الحاخام فيشمان إلى فلسطين للقيام بتلك المهمة(1).

وفي عام 1905م نقل مقر الحركة من ليدا إلى فرانكفورت، وفي ذلك العام الذي تم الاعتراف (بهمزراحي) كحركة مستقل داخل المنظمة الصهيونية، حيث بدأ نشاطها التثقيفي الواسع، فنقلت نشاطها إلى فلسطين(2).

4- مؤتمر فرانكفورت عام 1908م :

عقدت الحركة مؤتمراً لها في فرانكفورت عام 1908م، تقرر فيه البدء الفوري في تنفيذ نشاطاتها في مجال التعليم في فلسطين وبدون تأخير، وعندما أثيرت قضية النشاط الصهيوني الثقافي في المؤتمر الصهيوني العاشر عام 1911م، انسحب وفد من (همزراحي) منه، ولكن تقرر بعد ذلك معارضة النشاط الثقافي دون الانسحاب من المنظمة(3).

5- مؤتمر حركة (هابوعيل همزراحي) السابع :

ظهر اهتمام حركة (هابوعيل همزراحي) بالجانب التربوي في مؤتمرها السابع، الذي عقد عام 1935م، فقد قرر المؤتمر في جانب النشاطات الروحية التربوية :

1- أكد المؤتمر على تفعيل النشاطات الثقافية الروحية؛ لتعميق الوعي الديني داخل الحركة، وتعليم الأخلاق، ويتعين على اللجنة التنفيذية إقامة مركز خاص في الحركة للإشراف على الموضوع التربوي الروحي التعليمي، على النحو التالي :
   - أ- توضيح كافة المسائل المتعلقة بواقع أرض فلسطين وفق التوراة.
   - ب- تعيين عضو محاضر ثابت في كل مكان في فلسطين، من أجل الشرح والتفسير.
   - ت- ترتيب دورات من أجل تقوية العلم بالأمور السياسية والثقافية والروحية في الحياة اليهودية، والصهيونية، و(القومية)، والاستيطان .
   - ث- إيجاد محيط تربوي ثقافي روحي أخلاقي من خلال استغلال الاحتفالات والأعياد والمناسبات الدينية وإحيائها.
2- على المركز الثقافي التربوي تعيين مدير لكل فرع للاهتمام بشؤون التربية والتعليم.
3- على المركز إصدار الكتب التربوية حول (التوراة والعمل).

---

(1) درور، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص 280-281.

(2) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 444.

(3) درور، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص 282.

4- على المركز تطوير وتحسين جريدة للحركة (نتيفا).
5- المؤتمر يفرض على كل عضو الالتزام بكافة نــشاطات الحركــة فــي شــتى المجــالات، والمشاركة في تعلم التوراة بشكل دائم(1).

منهج حركة (همزراحي) التربوي :

اعتمدت حركة (همزراحي) على منهج خاص قائم على الــدمج بــين التعلــيم الــديني التوراتي التقليدي والتعليم الحديث المعمول به في الدول الأوروبية وأمريكا، فمــن أقــوال أحــد الحاخامات: "نحن نهتم بأن يستوعب أطفالنا ديننا وتوراتنا، وقيم الدين اليهودي القديم، ويــنعكس ذلك في فكرهم وتوجهاتهم من جهة، ومن جهة أخرى أن يتم تحصيلهم لباقي العلوم التي ســوف تسهم في إعدادهم للحياة العصرية"(2)، وعلى ذلك فإن التعليم فــي حركــة همزراحــي يهــدف إلى:الحفاظ على الأساس الديني في التعليم، وذلك عن طريق :

أ- تقديم الأساس الديني من المعلومات لأبنائها، وتوسيع نطاق تعليم (التوراة والتلمود)؛ الــذي هو فرض على كل يهودي؛ لأن تعليم (التناخ) ليس واجب على المتدين فحسب.
ب- تطوير الحس والوعي الديني لدى الأطفال، وتقوية الإيمــان داخلهــم بــالتوراة والــسماء والتلمود، وقصص الأنبياء، وهو الأساس اليهودي بالنسبة (لهمزراحي)(3).
ت- تلقي العلوم الحياتية والاجتماعية والعلمية والتطبيقية الأخرى.
ث- يجب أن يكون المعلمون متدينين، وأصحاب خلفيات تعليم ديني.

وقد جاءت تلك المهام التربوية (لهمزراحي) على أساس أقوال أحد الحاخامات : "نحــن نعمل على إنقاذ (شعب إسرائيل) من الدوار الفكري والروحي الذي سيطر عليــه؛ لــذلك نحــن نحتاج إلى تعاون مع كافة الأطر المتدينة الصهيونية، ولكن التركيز سيكون عبر التعليم، وإقامــة المعاهد والمدارس الدينية، وإعفاء التلاميذ الذين يتعلمون الدين من الرسوم، وإقامة معاهد لإعداد الحاخامات والذباحين، والمعلمين، والمعلمات"(4).

---

(1) أفتيري، يوسف : المؤتمر السابع (هابوعيل همزراحي) في أرض إسرائيل (عبري)، ص 175-176.
(2) عتسيون، يتسحاك رفائيل هليفي : التعليم في حركة همزراحي، كتاب الصهيونية الدينيــة (عبــري)، ج1، ص196.
(3) عتسيون، يتسحاك رفائيل هليفي : التعليم في حركة همزراحي، كتاب الصهيونية الدينيــة (عبــري)، ج1، ص196.
(4) روزان، داف : شعب إسرائيل لأرض إسرائيل، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 123.

أقام الحاخام رينس عام 1905م مدرسة (يشيفا)، في مدينة ليدا بناءً على قرارات مؤتمر همزراحي المنعقد في بارسبورغ، وكان ذلك بمشاركة حركة (أحباء صهيون)، رفع فيها شعاره (التوراة والعلوم)، وكسبت المدرسة سمعة جيدة، وخرجت العديد من الطلاب للعمل في العديد من المجالات في الأراضي الفلسطينية[1].

ولذلك احتوت خطط التعليم في مدارس (همزراحي) في فلسطين على مكانة كبيرة للتعليم الديني، ففي مدارس الأولاد الذكور تم تخصيص 14 ساعة من أصل 27 ساعة في الأسبوع لتعليم الدين، بعد ذلك أصبحت 16 ساعة من أصل 35 في الأسبوع، وفي مدارس الإناث تم تخصيص 10 ساعات من أصل 24 ساعة أولاً، ثم تم تعديلها إلى 9 ساعات من أصل 32 ساعة في الأسبوع[2].

يمكن القول : إذا كانت نسبة التعليم الديني السابقة للطلاب الذكور 51% لتصبح 45.7%، معنى ذلك أن التعليم الديني يصل إلى نصف التعليم العام ، مقارنة بالتعليم الديني للإناث التي ما نسبته 41.7% ليصبح بعد التعديل 28%، أي أن نسبة التعليم الديني للإناث تقريبا ربع ما نسبته من التعليم العام لهن، ويرجع ذلك الاختلاف في نسبة التعليم لدى الذكور والإناث إلى زيادة عدد الساعات الدراسية للذكور عن الإناث، وهو ما يُفسر بإقبال الذكور على التعليم الديني والاهتمام بتعليمهم تعليماً دينياً، وما يفسر في قلة عدد الساعات الدراسية لدى الإناث، بعدم الاهتمام العام بتعليمهن والأولوية في التعليم الديني للذكور، وعليه يمكن استنتاج أن حركة (همزراحي) تعمل على وضع قاعدة أساسية في منهجها التعليمي في زيادة عدد ساعات التعليم الديني، وتركيزه على فئة الذكور.

لم يعد التعليم الديني اليهودي بشكله التقليدي، بل أخذ يواكب تطورات ومجريات العصر الحديث؛ لذلك بدأت تشاركه أساليب تربوية حديثة من التيارات التعليمية المتطورة، التي دخلت حياة اليهود في فلسطين، وكان لتوسع الاستيطان بأنواعه خارج أسوار البلدة القديمة في القدس بداية إحياء نهضة تعليمية يهودية (قومية)، وكان قادة الصهيونية الدينية أول من عارضوا استمرار التعليم بالطرق التقليدية، وهم أول من طلبوا إجراء تغيرات جذرية في نظمه وطرق التعليم الديني في فلسطين[3].

---

(1) شباتيا، داف : الحاخام ي. ي. راينس وإلقاء الضوء، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 257؛ Rav Jacob Reines, (www.mizrachi.org).

(2)عتسيون، يتسحاك رفائيل هليفي : التعليم في حركة همزراحي، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص195.

(3) كيل، يهودا : سبعون عاماً من التعليم الديني القومي في إسرائيل : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص 4.

أنشأ التعليم الديني نمطاً جديداً من المدارس الدينية الثانوية، التي تختلف عن المدارس الدينية المتعصبة القديمة المعارضة للصهيونية[1]، وكانت مدارس (همزراحي) تنطلق من العقيدة اليهودية وتكثر من إعطاء الدروس الدينية، وتربي التلاميذ على المحافظة على الفرائض التي كان يطبقها المعلمون أمامهم،و يربونهم على تأديتها، ولم تكن الصفوف مختلطة في البداية، إلا أن ذلك النظام أُلغي فيما بعد، وتركز مستقبل أبناء المتدينين خلال الأربعينيات في المدارس الابتدائية التابعة لحركة (همزراحي)، وبعد ذلك في المدارس الحكومية الدينية، وفي حركة الشبيبة الدينية (بني عكيفا)، وكان الشباب المتدينون يعيشون حياة اجتماعية خاصة ومنعزلة، شأنهم في ذلك شأن آبائهم الذين فضّلوا العيش في أحياء خاصة بالمتدينين[2].

اعتمدت (همزراحي) على تربية النشء الجديد في رياض الأطفال اعتماداً كبيراً؛ لأنهم بناء تلك الحركة في المستقبل –حسب هدفها التربوي–، فقد احتوى أدب الأطفال على الناحية الدينية، التي تهدف إلى دعم القيم الروحية وتعميقها في نفوس الأطفال، معتمداً على التوراة والقصص التي وردت فيها، وتقديمها بصورة شيقة، كما تم إصدار صحف خاصة بالأطفال، مثل: (صحيفة هنتسيبتم) (Huntseptm Newspaper)[3]، وصحيفة أسبوعية (هتسوفيه ليلاديم) (Hitsovan Eladam)[4][5].

وكان الزي المدرسي للفتيان قلانس سوداء أو قبعات حريرية، كتب عليها (ولد، طيب، القدس)، وكان أسلوب التعليم محافظ جداً، أما الفتيات فكن يغطين رؤوسهن، إلا أنهن أزلن الأغطية بعد تخرجهن من مرحلة التعليم الأساسي[6].

---

(1) روبنشتاين، داني : غوش أيمونيم، ص 13.

(2) الزرو، صلاح : المتدينون اليهود، ص 433–434.

(3) صحيفة (هنتسيبتم) : لم تعثر الباحثة على تاريخ تأسيسها، هي صحيفة للأطفال اليهود الأولى في فلسطين ذات الاتجاه الديني الواضح، ولكنها لم تستمر طويلاً، ففي العام الدراسي عام 1936م أخذت الصحيفة إجازة لمدة أسابيع، وبعد ذلك لم تعد مرة أخرى؛ بسبب فتور محرريها وحركة (بني عكيفا) التي تصدرها، بالإضافة إلى المنافسة الشديدة لها من جانب صحيفة (دافار ليلاديم). (انظر : عبد اللطيف، سناء : هكذا يربي اليهود أطفالهم، ص 33).

(4) صحيفة (هتسوفيه ليلاديم) : صحيفة أسبوعية دينية شبابية تأسست عام 1937م، نجح محررها الأول من إصدار صحيفة، لها ربط مناسب بين أقوال التوراة ومؤلفات ذات طابع ديني، مع إنتاج أدبي يحتوي على موضوعات تبعث السرور والبهجة بجانب الأبواب المرتبطة بالدين والتقاليد. (انظر : عبد اللطيف، سناء : هكذا يربي اليهود أطفالهم، ص33 ؛ منصور، جوني: معجم الاعلام، ص 486).

(5) عبد اللطيف، سناء : هكذا يربي اليهود أطفالهم، ص 33.

(6) سيغف، توم : الإسرائيليون الأوائل، ص 219؛ شيلغ، يائير : المتدينون الجدد، ص 36.

النشاط التعليمي والدعم المالي :

لم يرضَ الصهاينة المتدينون عن عدد الساعات المخصصة لتعليم الدين، ضمن برامج الحركة الصهيونية في جهاز التعليم؛ الأمر الذي أدى إلى إنشاء مدرسة خاصة في يافا عام 1904م؛ وهي مدرسة (أخفا)، وطلبوا من الحاخام كوك أن يكون رئيس مجلس إدارتها، وكان أساس التعليم فيها التوراة والتلمود، وأضيف إليهما التاريخ والحساب باللغة العبرية، ثم تم تغيير اسمها إلى (تحكومني)؛ أي مدرسة الحاخامات أو مدرسة (الحكمة)، وهي أول مدرسة ثانوية دينية يهودية في فلسطين،و أراد الحاخام كوك جعلها مؤسسة تعليمية تبدأ من رياض الأطفال حتى المرحلة الثانوية، لكن خطته لم تنفذ؛ لأنها كانت بحاجة إلى تمويل[1].

تعد مدرسة (تحكومني) مرحلة أخرى حاسمة في تطور حركة (همزراحي)، خاصة بعد أن أوصى الحاخام هكهين ميمون (Hechen Memon)[2] برفع مستوى التعليم في فلسطين، ولذلك بدأ الاهتمام بالتعليم الديني اليهودي في فلسطين، وأصبحت مدرسة (تحكومني) غرفة أو مكاناً للتعليم الديني في كل مدرسة من المدارس الابتدائية في فلسطين، تكون تحت وصاية حركة (همزراحي) مباشرة، وبعدها بدأت (همزراحي) بإنشاء شبكة مدارس للتعليم الديني (القومي) الخاص بها[3]،أصبح عدد طلاب مدرسة (تحكومني) عام 1912م، حوالي 196 طالباً؛ فقد تطور التعليم في تلك المدرسة، وأُدخلت عليها مواد تعليمية عامة، وأصبحت أول مدرسة دينية (قومية) صهيونية في فلسطين تحت إشراف (همزراحي)، وأُسست مدرسة دينية أخرى بمبادرة أعضاء الحركة، سُميت (همزراحي)، ثم أصبح اسمها (موريا) في القدس، كانت تدرس إلى جانب تعليم الدين، التاريخ والجغرافيا والحساب والفيزياء والكيمياء وقواعد اللغة العبرية[4].

الإشراف على الإدارة المالية للمؤسسات التعليمية :

وللإشراف على الإدارة المالية للمؤسسات التعليمية، تم تأسيس الصندوق المركزي لحركة (همزراحي) عام 1904م، وذلك بناءً على قرار المؤتمر العالمي (لهمزراحي) بالبدء

---

(1) درور، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص 280-281.

(2) هكوهين ميمون : (1875-1962م)، وهو الحاخام يهودا ليف هكوهين ميمون، من زعماء حركة همزراحي، ولد في صربيا، وفد إلى فلسطين عام 1913م، ثم طردته منها السلطات العثمانية فذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أثارت أراؤه ضجة كبيرة في الأوساط الدينية اليهودية؛ لدعوته أحداث تغيرات قانونية، واعتزل الحياة السياسية بعد توليه لبعض المناصب، وتفرغ للكتابة. (عيلام، يغال : ألف يهودي، ص203).

(3) رفائيل، يتسحاك : على ضوء ما حدث : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 232.

(4) درور، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص 282-283.

بتنفيذ أهداف الحركة، في مجال الاستيطان والتعليم والهجرة، وبدأ الصندوق بالعمل في فلسطين عام 1905م، وكانت نشاطاته الأولى في مجال دعم التعليم الديني (القومي)[1]، عندما افتتح يهودا مطمون كوهين[2] أول مدرسة ثانوية عبرية قرب يافا عام 1905م وهي (هرتسيليا جمنازيوم) (Hertzliah Gymnasium)[3]، كما تم افتتاح مدرسة ثانوية أخرى في مدينة القدس عام 1908م، عرفت باسم (الجمنازيوم العبرية) (Hebrew Gymnasium)، وقد أسست تلك المدارس بشكل شبه مستقل عن المدارس الابتدائية، فلم يكن لها نظام موحد، بل كانت أشبه بتجارب في مجال التعليم[4].

وكانت حركة (همزراحي) هي التيار الوحيد ضمن تيارات وأحزاب الحركة الصهيونية الدينية التي رفعت شعار (الدين والتعليم)؛ لذلك اتخذت القرار بإخضاع كافة المدارس الدينية في فلسطين لرقابة (همزراحي)[5]. فأقامت عام 1906م المدرسة اليهودية الثانوية الأولى في يافا، لتدريس اللغة العبرية؛ لغة أساسية للتدريس فيها[6]، بناء على قرار مؤتمر الحركة المنعقد في فرانكفورت عام 1908م[7][8].

زادت الحركة الصهيونية الدينية من نشاط صندوق أرض إسرائيل؛ لدعم البرامج التعليمية فيها ما بين عامي (1921-1923م)، وهي فترة زيادة الطلائعيين المتدينين ففي تلك الفترة أنشئت

---

(1) جولتشلينج، يتسحاك : صندوق أرض إسرائيل، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 515.

(2) يهودا مطمون كوهين : (1869-1939م)، مرب ورجل أعمال ومؤسس أول كلية عبرية في العالم، وهي كلية هرتسليا في تل أبيب، ولد في بودوليا، وفد الى فلسطين عام 1904م، ودرس في ريشون ليتسيون وكان احد مؤسسي تل أبيب ورمات جان. (انظر : تلمي، افرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص274).

(3) ذكرت المصادر العبرية أن تلك المدرسة أُسست في تل أبيب، وهذا غير دقيق، فقد وصل مؤسس المدرسة يهودا مطمون كوهين إلى فلسطين عام 1904م، وأسس مدرسة(هرتسيليا جمنازيوم)، في حين أن مدينة تل أبيب أُسست عام 1909م، وكانت في البداية حياً يهودياً تابعاً لمدينة يافا، ثم انفصلت عنها، ولا يمكن أن تكون مدرسة تل أبيب قد أُسست عام 1905م، في حين أُسست المدينة عام 1909م.

(4) بنشور، مئير؛ يوسف، الشيخ : التعليم في إسرائيل، ص 49؛ الزهار، ربا: تطور الاقتصاد ، ص51.

(5) عتسيون، يتسحاك رفائيل هليفي : التعليم في حركة همزراحي، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص196.

(6) كيرشنباوم، برفور شمشون : تاريخ إسرائيل في الأجيال الأخيرة (عبري)، ص 16.

(7) درور، رحيل : التعليم العبري في ارض إسرائيل (عبري)، ص282.

(8) استغل الصهاينة الاحتلال البريطاني لفلسطين عام 1918م، والحصول على الاستقلال الذاتي للتعليم اليهودي في فلسطين. (انظر: جولتشلينج، يتسحاك : صندوق أرض إسرائيل: كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 515).

295 روضة أطفال، بلغ عدد تلاميذها 8,963 تلميذاً، كما أنشئت 191مدرسة ابتدائية، بلغ عدد تلاميذها 38,244 تلميذاً، وأنشئت مدرسة خاصة للمرحة الابتدائية، بلغ عدد تلاميذها 150 تلميذاً، وكذلك 73 مدرسة مهنية، بلغ عدد تلاميذها2,207 تلميذاً، وأسست 7 مدارس يشيفوت، بلغ عدد تلاميذها 600 تلميذٍ، أما المرحلة الثانوية فقد أسست 22 مدرسة، بلغ عدد تلاميذها 2,104 تلاميذ، وكذلك أسست 6 مدارس ثانوية ذات تخصص مهني، بلغ عدد تلاميذها283 تلميذاً، وأسست 8 مدارس ثانوية زراعية، بلغ عدد تلاميذها 1,404 تلميذ، وأسست 6 معاهد تعليمية، بلغ عدد طلابها 423 تلميذاً، وأسست جامعة واحدة وهي جامعة بار إيلان، الذي بلغ عدد طلابها 120طالباً، ومعهد عالي واحد أيضاً؛ فوصل عدد المؤسسات التعليمية إلى 611 مؤسسة تعليمية؛ ليبلغ مجموع عدد الطلاب إلى 54,498 طالباً[1][2].

وذلك يوضح التوسع العددي للطلاب المتدينين في المدارس الصهيونية الدينية، فترة الانتداب البريطاني في فلسطين، في جميع المراحل التعليمية من رياض الأطفال حتى الجامعة، ويرجع ذلك للتسهيلات التعليمية اليهودية في عهد الانتداب، فمرحلة رياض الأطفال كانت تستقبل الأطفال من سنة الثالثة إلى السادسة، وفي بعض الأحيان قبل سن الثالثة، كما هو في رياض (الكيبوتس)، والمدارس الابتدائية تستقبل الطلاب من سن السادسة، أما الثانوية فتستقبل الطلاب في سن الرابعة عشرة، وهي ثلاثة أنواع هي: المهني، والتعليمي، والزراعي[3].

وسَّعت حركة همزراحي نشاطها التعليمي في فلسطين بناءً على محاولات جرت في أوروبا، فقد أقامت في فلسطين مدرسة دينية يهودية في تل أبيب عام 1938م، ومدرسة دينية (بني عكيفا) في (كفار هرئيه)[4] عام 1940م[5]، وقد أقامها الحاخام موشيه تسفي (Moshe Zvi)[6]، من تلاميذ الحاخام كوك؛ وهي مدرسة زراعية، أصبحت تلك المدرسة لاحقاً مدرسة (يشيفات بني

---

(1) جولتشلينج، يتسحاك : صندوق أرض إسرائيل : كتاب الصهيونية الدينية، ج1، ص 521.

(2) انظر جدول المؤسسات التعليمية لحركة (همزراحي) في الملحق 303.

(3) بشور، مئير؛ يوسف، الشيخ : التعليم في إسرائيل، ص 51-52.

(4) كفار هرئيه : أقيمت على منطقة عربية اسمها وادي الحوارثة وتعرف أيضاً بوادي اسكندرونة، استقرت فيها قبيلة الحوارثية في القرن الثامن عشر الميلادي على الضفة الجنوبية للوادي قبل مصبه في البحر، واستقرت قبيلة النفيعات على الشاطئ الشمالي، بيعت الأرض لأسرة التيان اللبنانية الذين قاموا ببيعها للصهاينة بعد ذلك. (انظر: عراف، شكري : المواقع الجغرافية، ص513).

(5) شيلغ، يائير : المتدينون الجدد، ص 37.

(6) موشيه تسفي : وهو (ليرنيمن) ولد في روسيا عام 1867م، حفيد الحاخام تسفي هيرش، تلقى تعليما دينيا في اليشيفا، امتهن الأعمال التجارية عام 1925م، وعمل محاسباً لمؤسسات القطاع الخاص، وفد إلى فلسطين عام 1930م، وأقام في القدس، وكان رجل أعمال ومن هواياته جمع أقوال الحاخامات والأدباء العبريين القدماء، له كتاب (الكنز في خبر الآباء) وكتابات في الخرافات والأمثال والمقالات. (انظر : تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته (عبري)، ج17، ص 5212).

عكيفا) وكانت الأولى في سلسلة طويلة من المدارس الدينية، وكان هدف إنشائها : التأهيل الزراعي الطلائعي ببعد ديني-توراتي في (الييشفا)، بحيث يتحول الطلائعيون الشباب ليصبحوا أبناء توراة (يفخرون بهويتهم) الدينية[1]، وفي عام 1945م، بادر (يسرائيل سادان) (Yisrael Sadan)[2]، وميخائيل تسيور (Mikhail Tsiaur)[3]، من رجالات (نوعر همزراحي) (شباب همزراحي)؛ وهي حركة تابعة (لهمزراحي)، إلى إقامة مدرسة دينية ثانوية في (باردس حنا)[4]، تحت اسم (مدرشيات نوعم)[5].

خلاصة :

عملت الحركة الصهيونية على استيعاب الغالبية الساحقة من يهود العالم في المنظومة الصهيونية، وكان اليهود المتدينون أحد مكونات تلك المنظومة، الذين تبنوا فكرها ونشطوا في مجال تحقيق أهدافها على أرض فلسطين، من خلال دفع اليهود المتدينين إلى فلسطين وتشكيل كتل استيطانية، طورت بدورها التيارات الدينية اليهودية الصهيونية داخل فلسطين، من الناحية الاقتصادية، والمهنية، والحرفية، والتعليمية، موضحة بذلك مدى النشاط التعاوني بين التيار العمالي الديني اليهودي الصهيوني والحركة الصهيونية.

وبناءً على ما تقدم فإن الحركة اليهودية الدينية الصهيونية قد تعد من التيار الأكثر نشاطاً وفاعلية في خدمة الحركة الصهيونية في جميع المجالات داخل فلسطين.

---

(1) شيلغ، يائير: المتدينون الجدد، ص 37.

(2) يسرائيل سادان : ولد في بولندا عام 1822م، والده الحاخام مئير كوزنسكي، تلقى تعليماً تقليدياً، وفد إلى فلسطين عام 1935م، تعلم التوراة في المدرسة (الصينية) في تل أبيب، وفي الجامعة العبرية في القدس ما بين عامي (1944-1947م). (انظر : تدهار، دافيد: موسوعة الييشوف وبُناته (بالعبرية)، ج18، ص 5431).

(3) ميخائيل تسيور : (1870-1953م)، ولد في بولندا، تعلم تعليماً تقليدياً، عمل صحفياً ومعلماً في فلسطين ومصر، وشارك في إعداد معجم بن يهودا للغة العبرية، غادر إلى الإسكندرية عام 1906م، حيث عمل سكرتيراً للحاخامية ومدرساً للغة العبرية، في المدرسة الأولى التي قامت بتدريس الكتب العبرية. (انظر : Taragan, Ben-Zion, (www.jewish virtual library.org);
تدهار، دافيد: موسوعة الييشوف وبُناته (بالعبرية)، ج12، ص 4071)

(4) (باردس حنا) : المدرسة الثانوية الزراعية، أنشئت عام 1935م، أسسها مردخاي مئير، في منطقة باردس حنا وكركور، وسميت (تل السلاح). (انظر : تدهار، دافيد: موسوعة الييشوف وبُناته (بالعبرية)، ج7، ص 2916).

(5) شيلغ، يائير : المتدينون الجدد، ص 37.

المبحث الثاني

علاقات القوى الدينية اليهودية الصهيونية في فلسطين

(1902-1948م)

أولاً : علاقات القوى الدينية اليهودية الصهيونية بالاشتراكية.

ثانياً : علاقات القوى الدينية اليهودية الصهيونية مع الصهيونية العمالية.

ثالثاً : علاقات القوى الدينية اليهودية الصهيونية مع الصهيونية التصحيحية.

رابعاً : علاقة حركة (همزراحي) مع حركة (هابوعيل همزراحي).

خامساً : علاقة القوى الدينية اليهودية الصهيونية مع الصهيونية الروحية.

تمهيد :

رغم أن زعماء الحركة الصهيونية تنبهوا لأهمية الدين في استقطاب اليهود، ودفعهم إلى فلسطين، واحتوائهم لليهود النافرين منها تحت ضغط الصهيونية العلمانية، فقد كانت تجتهد في إظهار مدى التقارب بينها وبين القيم الدينية، فمنذ بداية ظهور الحركة الصهيونية التي سعت إلى إنشاء (الدولة)، كان هرتزل يرفض تطبيق التعاليم الدينية اليهودية، ويؤيده في ذلك الكثير من الزعماء العلمانيين[1]، إلى أنه أشار في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م لأهمية الناحية الدينية اليهودية وارتباطها بأرض فلسطين[2]، وبناءاً على ذلك لجأ الصهاينة إلى الدين اليهودي في سعيهم إلى اكتساب (الشرعية) وسط الجماعات اليهودية المتعددة[3].

قد تفهم الصهيونية في إطارها الاندماجي مع الدين، بأنها حركة (خلاصية)[4]؛ فعلى الرغم من رفض الصهاينة لعقيدة (الماشيح المخلص)، فإنهم جميعاً يؤمنون بفكرة العصر (الماشيحاني)؛ وهي فكرة أقرب للتصورات الدينية التقليدية[5]،تُعطي الصهيونية طابعاً (شرعياً) (قومياً) في أرض فلسطين[6]، يأتي في ذلك السياق علاقة حركة (همزراحي) بالحركة الصهيونية، بإحياء (القومية) اليهودية والدين اليهودي معاً في فلسطين[7]، وقد دافع الحاخامات المؤيدون للصهيونية عن موقف الحركة الصهيونية من الدين، وأنها جوهر الدين ذاته، وأن بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين بواسطة الحركة الصهيونية؛ هي بداية (التحرر)[8]، وأرادت الحركة الصهيونية تغيير

---

(1) شاش، طاهر : التطرف الإسرائيلي، ص 39.

(2) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 199-200.

(3) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 197.

(4) موشي هس : (1812-1875م)، مفكر ورجل أعمال سياسي، من مؤسسي الاشتراكية العالمية والمبشرين بالصهيونية في أوروبا الغربية، ولد في ألمانيا عام 1812م، وأصبح نشيطاً في الحركة الاشتراكية وفي تأسيس الاشتراكية الأولى، وتنقل كمهاجر سياسي بين العديد من الدول الأوروبية، فنشر مقالات وكتباً عن القضايا الاشتراكية، ألف كتاب "روما والقدس"، عام 1862م؛ الذي وصف فيه لنبوءة (عودة) صهيون، وصاغ لأول مرة خطة عمل للصهيونية السياسية. (انظر : تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص139).

(5) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج1، ص 183.

(6) عمئيل، موشيه أفيجدور : الأسس الأيديولوجية للمزراحي، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 82-85؛ Schramm, Lenn: Parallels meet, P. 236.

(7) روبنشتاين، أبراهام : حركة في زمن التغير (عبري)، ص 132-133.

(8) نهراوي، ميخائيل : جوهر الصهيونية الدينية، في دروب النهضة، دراسات في الصهيونية الدينية (عبري)، ص 27-28، 31.

الاتجاه والوجهة الدينية لليهود، فقد شجعت مشاركة أعضاء علمانيين في إطار حركة (همزراحي)[1]، وكان للحاخامات اليهود المؤيدين للصهيونية دور هام في تطبيق تلك الفكرة الاندماجية بين (قومية) الحركة الصهيونية العلمانية و(قومية) الصهيونية الدينية، فقد حاول الحاخامات اليهود دمج الفكر النهضوي اليهودي (القومي) بالدين والتوراة، عن طريق دفع اليهود واستيطانهم في فلسطين[2].

حاولت حركة (همزراحي) تلبية الانتقادات الدينية تجاه المفهوم (قومية الدولة اليهودية)، عن طريق التمييز بوضوح بين (القومية) السياسية والوعي اليهودي (الماشيحاني)، من خلال دعمهم (للقومية) السياسية، بتأييدها لإقامة (الدولة) اليهودية في فلسطين عن طريق الحركة الصهيونية، وبذلك لم تعد الحركة الصهيونية الدينية بحاجة إلى تفسير ديني جديد للتعاون مع الحركة الصهيونية والعمل في إطارها[3].

أولاً : علاقة القوى الدينية اليهودية الصهيونية بالاشتراكية :

الفكر الاشتراكي للصهيونية الدينية :

انتقل الفكر الاشتراكي الذي ساد أوساط الأحزاب العلمانية الصهيونية، إلى المعسكر الصهيوني الديني في بداية سنوات العشرينيات، فقد تم استيعاب العدالة الاقتصادية والاجتماعية داخل التجمع اليهودي في فلسطين، في أيديولوجية حركة (هابوعيل همزراحي)، على أنها جزء لا يتجزأ من الإصلاح الديني في الاستيطان، ولذلك فإن الشباب الطليعي المتدين؛ الذي رفع شعار "توراة وعمل"، أراد المشاركة الفعالة في كل مجالات النهضة (القومية)، وإدراك أن الصهيونية الدينية قادرة على مجابهة كل التحديات، وأن العمل جزء من تلك الديانة، فأُجبر مُفكرو الصهيونية الدينية، على إعداد أفكار تلائم تلك التوجهات[4]، فمن كتابات الحاخام بن تسيون عوزئيل (Ben Zion Uzziel)[5]، أن الاشتراكية بمفهومها المادي لن تؤدي إلى فرض

---

(1) أنيتا، شابيرا : قضايا في التاريخ الصهيوني والاستيطان (عبري)، ص 67.

(2) هوروفيتش، أريلا : الصهيونية الدينية (عبري)، ص 16.

(3) Scharot, Stephen: Messianism, Mysticism, P. 226.

(4) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لهابوعيل همزراحي (عبري)، ص 8.

(5) الحاخام بن تسيون عوزئيل : (1880–1953م)، وهو الحاخام بن تسيون مئير حاي عوزئيل، ولد في القدس، والده الحاخام يوسف رفائيلنو ينتمي إلى تجمع السفارديم في القدس، تعلم التوراة وأصبح مدرساً للعلوم اللاهوتية والتلمود، نشر العديد من المقالات في الصحف حول المسائل الدينية، فقد أفتى بطحن القمح يوم السبت، كانت له علاقات جيدة مع السلطات العثمانية حيث استطاع من خلالها الإفراج عن الحاخامات اليهود و1500 سفينة يهودية كانت لدى السلطات العثمانية. (انظر: تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبُناته، (عبري)، ج2، ص 796).

نظام العدالة في العالم، من الممكن أن تنجح لفترة زمنية محددة، لكنها لن تصل إلى المساواة الحقة؛ لذلك فإن العمل بالتوراة وتطبيق تعاليم الدين، والعمل بالقضاء التـوراتي، سـيؤدي مـع الأفكـار الاجتماعية والاشتراكية إلى تحقيق العدالة في العالم[1].

ومن كتابات الحاخام يتسحاك رفائيل (Yitzhak Rafael)[2]أيضاً، إن كل أفكار ومبـادئ العدل تتحقق في التوراة، وأول من طبق مبادئ العدل والمساواة هم حاخامات التلمود القدماء، عبر عملهم في الأرض ورعاية الأغنام، وفي الوقت نفسه حفاظهم علـى تـوراتهم وطهـارة ذواتهـم وأرواحهم، وبذلك يكونوا قد سنوا قوانين العدالة في ظروفهم الخاصة، بعيدين عن المفهوم المـادي لتأمين المساواة وحرية الفرد في المجتمع، وشعار (توراة وعمل)؛ هو عبارة عـن تطبيـق لتلـك المبادئ، وإحياء لأفكار العدالة والمساواة والسعادة عبر (التوراة المقدسة) على أرض فلسطين[3].

وذكر الحاخام يشعيهو برنشتاين أن : "إن أساس فكرنا ومنهجنا هو أساس اليهودية؛ وهـي التوراة أي التوراة الأخلاقية التي تنادي بالعدالة الاجتماعية والمـساواة الاقتـصادية؛ وتلـك هـي (اشتراكيتنا)، وأن تطبيق تلك الأفكار سيكون عبر (حياتنا القومية) فـي فلـسطين، وأن النهـضة (القومية) لليهود، ستكون عبر فهم وتطبيق القيم الأخلاقية والفكرية (القومية) النابعة من التوراة[4].

لقد كانت مسألة الخلاف بين (هابوعيل همزراحي) وبـين الحركـة العماليـة الـصهيونية الاشتراكية في فلسطين، حول مسألة الدين وتطبيق التعاليم الدينية والمنافسة على إيجاد فرص العمل مسألة تجعل من كلا الطرفين أعداء، فعلى الرغم من الخلاف في مسألة الفكر الديني بين (هابوعيل همزراحي) والحركة العمالية في فلسطين، إلا أن عوامل الالتقاء الفكري بينهما كثيرة، تمثلت فـي الفكر الطليعي العمالي والفكر (القومي) الصهيوني، ورفض المنفى والعمل الاستيطاني في فلسطين والعدالة الاجتماعية، والحياة التوراتية التجديدية، والمطالبة (بوحدة اليهود)[5].

---

(1) عوزئيل، بن تسيون مئير حاي : من كتابات الحاخام بن تسيون مئير حاي عوزئيل، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 276.

(2) الحاخام يتسحاك رفائيل : من مؤسسي منظمة الشباب الديني القومي (بني عكيفا)، وفد إلى فلـسطين عـام 1935م، وأنهى تعليمه في الجامعة العبرية، وأصبح أحد نشطاء وقادة حركة (هابوعيل همزراحـي)، عمـل رئيس قسم (الهجرة) في الوكالة اليهودية، وبعد قيام (الدولة) أصبح عضو كنيست ونائـب وزيـر الـصحة، ورئيس حزب (المفدال). (انظر : شاؤلي، أبراهام بيك : مقومات السعادة مجموعـة مـن كتابـات، كتـاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 304).

(3) رفائيل، يتسحاك : من كتابات يتسحاك رفائيل – التوراة والعمل، كتاب الصهيونية الدينيـة (عبـري)، ج1، ص 305-306.

(4) برنشتاين، يشعيهو : من كتابات الحاخام برنشتاين يشعيهو، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 308.

(5) أوتا، موشيه : حركة "توراة وعمل" وارتباطها بأرض إسرائيل العمالية، كتاب الصهيونية الدينية (عبـري)، ج1، ص 82، 85.

أدرك (هابوعيل همزراحي) منذ البداية أن أهداف ومصالح الاشتراكية اليهودية الصهيونية مختلفة عن أهداف الاشتراكية العالمية، ففي الوقت الذي تحرص فيه الاشتراكية العالمية على احتلال أنظمة الحكم والقضاء على الرأسمالية ومحاربة الطبقة الغنية في المجتمعات، فإن الاشتراكية اليهودية تسعى إلى إيجاد أسس (الدولة) والأرض و(القومية) والمجتمع، وذلك كي تعطي تلك الاشتراكية الشرعية لليهود المتدينين في المطالبة بحق العمل والتعليم والأرض، فبدون تلك الحقوق لن تحقق الصهيونية الدينية المصلحة (القومية) للاشتراكية اليهودية في إيجاد (دولة) ودين، (لمجتمع قومي) يعيش وفق أساس ثقافته (القومية) وتعاليم الدين، بعيداً عن مفاهيم الاشتراكية العالمية، (فهابوعيل همزراحي) آمنت أن الاشتراكية الطبقية الثورية مصدرها خارجي وأجنبي، وهي لا تلائم واقع اليهود، ولا تخدم مصالحهم (القومية)؛ ولذلك رفض تلك الاشتراكية التي تناقض الأيديولوجية الصهيونية الدينية[1].

وبناءً على ذلك فإن أساس الفكر الذي قام به (هابوعيل همزراحي) قائم على أيديولوجية اشتراكية خاصة به، والتي سماها "الاشتراكية اليهودية"؛ فهي تحترم الملكية الخاصة وتعارض سياسة تأميم الأملاك الخاصة للمجتمع، وتعارض مبدأ صراع الطبقات، فأصبحت تلك مبادؤه، (فهابوعيل همزراحي) لم يرفض الاشتراكية المادية الماركسية في الفكر الأيديولوجي فقط، بل انتقد المبادئ الأساسية للأيديولوجية الاشتراكية، فهو يؤمن بأن الإنسان فرد وحيد، لا يتصرف وفق المصالح العامة للطبقة أو المجتمع، وأن إدراك العامل للمصالح الطبقية لا تكون بالفرض وإنما عن طريق قناعات، وفق الأخلاق الذاتية له؛ ولذلك فإن الاشتراكية اليهودية تتوجه من الكل إلى الفرد، ومن خلال إصلاح وضع الفرد، لتنتقل بعد ذلك إلى الإصلاح المطلق للمجتمع وللطبقية و(للدولة)، وفق ذلك التوجه أرادت حركة (هابوعيل همزراحي) اشتراكية اختيارية فردية تطوعية يهودية، تؤثر على الجميع عن طريق الإقناع وليس الفرض، وتعتمد على الفرد وليس على الجماعة[2].

ولذلك اتخذت حركة (هابوعيل همزراحي) مبدأ (التوراة والعمل)؛ ليعبر عن الواقع الديني والاجتماعي والسياسي، ويُوجِد انسجاماً بين الاشتراكية والتقاليد اليهودية، فقد استطاعت الحركة في فترة قصيرة أن تأخذ مكانة مهمة في أوساط الجمهور الصهيوني المتدين والعلماني سوياً[3].

---

(1) شلومن، يوسف : الدين والصهيونية (عبري)، ص .344.

(2) شلومن، يوسف : الدين والصهيونية (عبري)، ص 345.

(3) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لهابوعيل همزراحي (عبري)، ص 80؛ فيشمان، يهودا؛ فيشمان، رآيه : الصهيونية اليهودية وتطورها (عبري)، ص 13.

ثانياً: علاقة الصهيونية الدينية اليهودية بالحركة الصهيونية العمالية ما بين عامي (1902-1948م) :

لاقت أفكار الحاخامات الصهاينة تأييداً لها في المؤتمر الصهيوني الأول عـام 1897م، فقد شاركت مجموعة من المتدينين في أعمال المؤتمر، منهم الحاخام شموئيل مـوهليفر، ولقـد أثيرت مسألة العلاقة بين الصهيونية العلمانية والصهيونية الدينية في المؤتمر الصهيوني الثـاني في بازل عام 1898م، فكان الجواب الرسمي الذي قدمه قادة المنظمة الصهيونية هو : أن الـدين مسألة شخصية، وأن المنظمة ليس لها موقف رسمي تجاهه، واحتدم الخلاف بين التيارين علـى العمل الثقافي، وظل حاخامات الصهاينة في حالة تردد تجاه ذلـك الموقـف السلبي للمنظمـة الصهيونية، حتى أقر المؤتمر الصهيوني الخامس في بـازل عـام 1901م، أن التعلـيم بـروح اليهودية (القومية) مهم في نشاطات الحركة، وهو واجب على كل صهيوني، وصل الخلاف إلـى ذروته بانسحاب أعضاء الجناح الديمقراطي بزعامة وايزمان وموتسكين مـن المـؤتمر، وكـان موضوع (الثقافة العبرية) الصهيونية الحديثة بالنسبة لوايزمان ورفاقه موضوعاً حيوياً ومهماً في النشاط الصهيوني، في حين كان بالنسبة لهرتزل موضوعاً يمكن الاتفاق عليه مع المتـدينين[1]، فرأت الصهيونية الدينية أن التعليم العلماني يمكن أن يُعرّض اليهودية للتـدمير، فـأعطى ذلـك التطور في علاقة المتدينين مع الحركة الصهيونية حافزاً لتأسيس منظمة جديدة، وهي : حركـة همزراحي عام 1902م[2].

رافق ظهور (همزراحي) أزمة داخلية في الحركة الصهيونية، تجسدت في عدم تحقيـق الأهداف التي أُعلن عنها في المؤتمر الصهيوني الأول، فكانت مهمة (همزراحي) العمـل علـى توحيد المعسكر الديني الصهيوني، والتأثير على الأرثوذكس بالفكر الصهيوني، وفرض التـأثير الديني على الحركة الصهيونية وفق تعاليم التوراة، وفي تلك الفترة كانت حركـة (همزراحـي) مجرد اتحاد ضعيف من الجماعات المحلية يجمعها الإيمان بالعقائد الدينية و(القوميـة)، وكانـت تسعى للعمل في المجالات الثقافية والتعليمية والسياسية والاستيطان[3].

أراد الحاخام كوك عام 1908م، أن يضيف تأثيرات الدين على التعليم في فلسطين، بهـدف زيادة الثقة بين الطرفين العلماني الصهيوني والمتدين الصهيوني، عبر تقريب وجهات النظـر فـي

---

(1) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 23.

(2) Mizrahi-Hapo'el: Hamizrahi world movement, Encyclopedia of Zionism, Vol. 7, P. 791.

(3) زلوتينك: وظائف (همزراحي)، حركة في زمن التغيير (عبري)، ص 135؛ ألمـوج، شـموئيل : موقـف العلمانيين، الصهيونية الدينية مدخل تاريخي، ص 64.

مسألة (الخلاص)، والتعليم والاستيطان في فلسطين، وكتب رسالة إلى المؤتمر الصهيوني، حث فيها على عدم الخلاف في موضوع الدين، وعارض كوك الحاخامات المتشددين الذين رفـضوا تعلـيم اللغات الأجنبية في فلسطين، ودعا إلى إدخال التعليم العصري العلماني إلى جانب التعليم الـديني، وطالب بإنهاء الخلاف بين الحريديم والمتدينين الصهاينة؛ وبينهم وبين الحركة الصهيونية، لتطوير منظومة تعليمية دينية صهيونية (قومية) جديدة في فلسطين[1]، كما حاول كوك الوصول إلى صيغة دينية يمكن أن تجمع بين الدينيين واللا دينيين، كما حاول إعطاء الحركة الـصهيونية (الـشرعية) الدينية التي افتقدتها بالنسبة للمعارضين الأرثوذكس، ودعا إلى التحالف مع العلمانيين؛ لأنه كان على ثقة بأن الجميع سوف يلتزمون بالدين [2].

تجددت الأزمة في العلاقات بين العلمانيين والمتدينين عام 1911م، عندما أقـر المـؤتمر الصهيوني العاشر 1911م قبول مشروع (الكتلة الديمقراطية) بتـضمين النـشاطات الثقافيـة فـي البرنامج الصهيوني؛ مما أدى إلى ظهور تيارين داخل (همزراحي)، أحدهما يدعو للاستمرار بالعمل في إطار المنظمة الصهيونية والنضال ضد القرار، والآخر يتكون من العناصر المتدينة الأكثر تشدداً يدعو للانسحاب من الحركة الصهيونية[3]، أصبحت حركة (همزراحي) مهمشة وتكاد لا تذكر داخل الحركة الصهيونية؛ مما أدى إلى تبنيها نهجاً إيجابياً داخل إطار الحركـة الـصهيونية، باعتبارهـا برنامجاً نشطاً يهدف إلى جعل المساعي التعليمية والثقافية الأساسية في جدول أعمالها وخاصة فـي أرض فلسطين[4]، ولكن المعارضين رفضوا الالتزام بالقرار وانسحبوا من الحركة ملتحقين بحركـة دينية أخرى تشكلت باسم (أغودات يسرائيل) عام 1912م[5].

يمكن القول : أن سياسة المد والجزر في سياسة كلا الاتجـاهين المتـدين والعلمـاني، انعكس على تطور العلاقة بينهما في إعطاء تفسير لعمل حركة (همزراحي) داخل إطار الحركة الصهيونية، وهو ما سعت إليه حركة (همزراحي)، وإن اختلفت مع الحركـة الـصهيونية فـي السياسة العامة إلا أنها تتفق من حيث المبدأ في وجود حركة تعمل على تقريـب (النهايـة) فـي فلسطين حسب هدف (همزراحي)، والحركة الصهيونية كانت بحاجة لوجود قوى دينيـة تنتمـي لها، لكي تواجه الضغوطات المتضاربة من جانب المتدينين المتـشددين المعارضـين للحركـة

---

(1) درور، رحيل : التعليم العبري في أرض إسرائيل (عبري)، ص 284-285.

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 89-90.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 97.

(4) Schramm, Lenn: Parallels meet, P. 235.

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 98.

الصهيونية، فقد واجهت حركة (همزراحي) المعارضين من جانب الحسيديم Hasidim[1]؛ الذين نظروا إليهم على أنهم متنورين، يخالفون تعاليم الدين وعقيـدة (الخـلاص) الحقيقيـة وشـككوا بهويتهم الدينية؛ لابتعادهم عن تعاليم (الكابلاة)[2].

كان الظهور الوطني لحركة (همزراحي) وبشكل علني، عندما ظهـرت كقـوة سياسـية منظمة في الجمعية التأسيسية الثانية للجالية اليهودية في فلسطين عام 1918م، وتوجهت بطلـب الدعم المالي للتعليم الديني من المنظمة الصهيونية، وبأية وسيلة لتدخل في نطاق العمـل الـديني التعليمي المستقل[3]، ففي عام 1920م قررت المنظمة الصهيونية في مؤتمر لندن بعد فترة قليلـة من تأسيس اللجنة الصهيونية وحضورها الرسمي في فلسطين، قبول تلك المسؤولية الماليـة، إذا كانت ستصبح جانباً من التعليم، وتم منح الشبكة التعليميـة الدينيـة اسـتقلالاً، وعليـه وافقـت (همزراحي) على التسوية مع الجانب العلماني[4]، وبعد سنوات قليلة ارتبطـت مـدارس العمـل الاشتراكية (بالهستدروت)، ولذلك ظهر ما عرف : "التركيب الغربي للنظام اليهودي كاتحاد ذات اتجاه مستقل"، التحق بالأحزاب السياسية أو المنظمات الأيديولوجية، وتلك المنظومة التعليمية من مدرسة (سيول) Seoul؛ التي مثلت المتدينين المشتركين مع الحركـة الـصهيونية مـن حيـث التركيب المالي، ومدرسة (اليشيفا) في بولندا، ومدرسة العمال؛ التي التحقـت (بالهـستدروت)، والمدرسة الصهيونية العامة؛ والتي تم ضمها مع الأحزاب المدنية، وهـي التـي مثلـت العمـل الحضري، وبالإضافة للمزارعين المستقلين، ومدارس المعسكر الأرثوذكـسي المتـشدد التـابع لحركة (أغودات يسرائيل)[5].

كانت بداية التعاون الحقيقي بين مؤسسة (الحاخامية الرئيسة) والقيـادة الـسياسية بدايـة الحرب العالمية الأولى وحتى نهايتها، حيث قدمت الوكالة اليهودية لمؤسسة الحاخامات الحق في

---

(1) الحسيديم : حركة دينية اجتماعية أسسها الحاخام (باعل شيم طوف) في القرن الثـامن عـشر فـي بولنـدا وأوكرانيا، وانتشرت في أرجاء الجاليات اليهودية في شرقي أوروبا، أشارت تلـك الحركـة إلـى النـواحي الروحية الموجودة في اليهودية، وأن كل إنسان دون أن يكون متعلماً بإمكانه أن يصل إلى مرتبة (الـصديق)، أدى ظهورها إلى حدوث نزاعات بين تيارات دينية محافظة ومنفتحة نوعاً ما، أصبح لها مؤيدون، ووصـل تأثير الحسيديم إلى الحياة السياسية، حيث كان بعض مؤيديها من حركة (أغودات يسرائيل) الديني. (انظـر : منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 208).

(2) Scharot, Stephen: Messianism, Mysticism.

(3) Schiff, Gary: Tradition and Politics, P. 41.

(4) Schiff, Gary: Tradition and Politics, P. 41.

(5) Swirski, Shlomo: Political and Education in Israel, P. 49.

إعطاء تصريحات الدخول للحاخامات واليهود المتدينين وأبناء (اليشيفا) المدرسة الدينية في فلسطين، ولذلك أصبحت فلسطين تضم أطيافاً من المتدينين[1]، ومع تأسيس حركة (هابوعيل همزراحي) فرعاً لها في القدس عام 1921م، بدأت تلك الحركة في ارتباطها بالمشروع الصهيوني والالتزام به في مجال الاستيطان والإسكان، وتكوين مؤسسات مالية[2].

كان لظهور (هابوعيل همزراحي) وتزايد قوتها داخل حركة (همزراحي) في فلسطين في فترة العشرينيات، دور في إيجاد قاعدة للتعاون والتقارب الفكري مع الأحزاب العلمانية واليسارية، فقد عقد (هابوعيل همزراحي) الاتفاقيات مع النقابة العامة للعمال عام 1928م، في مجالات التشغيل والمجال الطبي في الانتساب إلى صندوق المرضى (كوبات حوليم) التابع للهستدروت، التي وفرت جواً من الاعتدال، وقضت على جانب كبير من نقاط التوتر بين الطرفين داخل الاستيطان اليهودي في فلسطين[3].

ساءت العلاقة بين الحركة الصهيونية وبين كل من (همزراحي) و(هابوعيل همزراحي) عندما اتجهت الحركة الصهيونية لاسترضاء التعاطف البريطاني في عام 1930م، والذي أدى إلى مزيد من الانشقاق، خاصة عندما رفض المؤتمر الصهيوني الثامن عشر في براغ عام 1933م[4] مطالب حركة (همزراحي) للاحتفال (بالسبت) في المستوطنات الصهيونية الواقعة على أراضي الصندوق (القومي) اليهودي، وباحترام قانون الأغذية في المطابخ العامة، وكان قد تم الاعتراف مسبقاً ببعض المطالب للاحتفال العام للدين، ودمج (همزراحي) في مؤسسات الحركة الصهيونية الخاصة (باليشوف القديم)، ولكن كثيراً من المطالب قد تم تجاهلها[5].

---

(1) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين والعلمانيين (عبري)، ص 72.

(2) تيم، سعيد : النظام السياسي الإسرائيلي، ص 443.

(3) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين والعلمانيين (عبري)، ص 71؛ عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية في إسرائيل، ص 108.

(4) المؤتمر الصهيوني الثامن عشر : عقد في براغ، آب (أغسطس) عام 1933م، درس المؤتمر برنامجاً واسعاً لتوطين اليهود الألمان في فلسطين، وقد حضر المؤتمر بعض التصحيحيين بزعامة مابر جروسمان، الذين انشقوا على قيادة جابوتنسكي وألفوا حزب الدولة اليهودية وأكدوا اعترافهم بسيادة المنظمة (الأم)، كما شهد المؤتمر صراعاً واضحاً بين حزب المباي وبين التصحيحيين، وجدد المؤتمر انتخاب سوكولوف رئيساً للمنظمة الصهيونية. (انظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج6 ، ص151).

(5) Schiff, Gary: Tradition and Politics, P. 48.

ومنذ مطلع سنوات الثلاثينيات أصبحت (همزراحي) جزءاً أساسياً من العملية السياسية، ومن المؤسسة السياسية في اللجنة القومية والوكالة اليهودية وكنيست (إسرائيل)[1]، ففي عام 1933م كانت العلاقات بين اللجنة التنفيذية التي كانت تحت سيطرة حزب (مباي)[2]، وبين الصهاينة المتدينين داخل المنظمة الصهيونية في حالة من التنافس غير المتوازنة بين الطرفين[3]، وفي المؤتمر الصهيوني الثامن عشر عام 1933م، قررت حركة (همزراحي) تصعيد نضالها ضد غير المتشددين دينياً، سواء في الحركة الصهيونية أو في المؤسسات المنتخبة ليهود فلسطين، وقد أدى ذلك الإجراء إلى زيادة الانقسامات في صفوف المؤيدين لحركة (همزراحي) في ألمانيا وبريطانيا والنمسا وسويسرا، كما خرجت حركة (همزراحي) (الأم) من الحركة الصهيونية عام 1933م احتجاجاً على التنكر للتقاليد الدينية في مستوطنات الصندوق (القومي)، حتى تم التوصل إلى اتفاق عام 1935م في المؤتمر الصهيوني التاسع عشر[4].

فقد تم انتخاب الحاخام بار إيلان، والحاخام ميمون في المؤتمر الصهيوني التاسع عشر للمركز العالمي (لهمزراحي)، وحصل (هابوعيل همزراحي) على ثلاثة ممثلين من أصل سبعة؛ وهم موشي شبيرا وأ. م. جينافوسكي A. M. Genachovsky[5]، وشراجاي، حيث أعاد المؤتمر الصهيوني التاسع عشر حركة (همزراحي) إلى المنظمة الصهيونية التنفيذية، بعد أن تم تبني القرارات ضمن وجود حاخامات في مؤسساتها، والتزام المدير التنفيذي بدقة شديدة بضمان تنفيذ تلك القرارات بكل الوسائل القانونية، فقد انتخب الحاخام ميمون عضواً في الجهاز التنفيذي

---

(1) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين والعلمانيين (عبري)، ص 71.

(2) حزب مباي : اختصار لحزب عمال أرض إسرائيل، وهو حزب سياسي صهيوني اشتراكي أسس عام 1930م نتيجة امتزاج حزبي (أحدوت هعفودا وهابوعيل هتسعير)، ومن مبادئ حزب (المباي) : تحقيق الصهيونية الاشتراكية في فلسطين، مع التشديد على الاستيطان الاشتراكي، والسعي من أجل تشجيع (الهجرة) الشبابية، والدفاع عن حقوق العمال ضمن إطار نقابة العمال العامة (الهستدروت). (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 205؛ أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية، ص 149).

(3) فيشمان، يهودا، فيشمان، رآيه : الصهيونية الدينية وتطورها (عبري)، ص 11.

(4) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 101-102.

(5) أ. م. جينافوسكي : شراغا غورين جينافوسكي، ولد عام 1897م، كانت تربيته تقليدية، تعلم في كييف، وعمل في الصهيونية في سن السادسة عشرة، كان من الشباب النشطاء في المؤتمر الصهيوني الحادي عشر، قرر مغادرة روسيا عام 1920م عن طريق القسطنطينية، وفي عام 1921م انضم إلى كتيبة ترومبلدور، وأصبح رئيسها في تل أبيب، أسس عام 1929م مركز التعاون للإشراف على الوفود اليهودية وتوزيعها. (انظر: تدهار، دافيد: موسوعة البيشوف وبُناته (عبري)، ج4، ص 1733).

للحركة الصهيونية، وكان بن غوريون الصهيوني (Ben-Gurion)[1] داعماً له[2]، وكان ذلك الدعم من تعاطف بن غوريون مع حركة (هابوعيل همزراحي) عندما طالبت بوجود ممثلين لها؛ ولكن تم رفضهم على الرغم من أن قرارات ذلك المؤتمر الصهيوني تعد الخطوة الأولى في نجاح المسألة الدينية داخل الحركة الصهيونية الدينية[3].

لقد كانت مسألة الخلاف بين (هابوعيل همزراحي) وبين الحركة العمالية الصهيونية الاشتراكية في فلسطين، حول مسألة الدين إيجاد فرص العمل، إلا أن عوامل الالتقاء الفكري بينهما كثيرة، تمثلت في الفكر الطليعي العمالي والفكر (القومي) الصهيوني، ورفض المنفى والعمل الاستيطاني في فلسطين والعدالة الاجتماعية، والحياة التوراتية التجديدية، والمطالبة (بوحدة اليهود)[4].

حركة (همزراحي) وحزب (مباي) :

ومنذ مطلع سنوات الثلاثينيات أصبحت (همزراحي) جزءاً أساسياً من العملية السياسية، ومن المؤسسة السياسية في اللجنة (القومية) والوكالة اليهودية وكنيست (إسرائيل)[5]، كانت سنوات الثلاثينيات رمزاً "للانقلاب السياسي" في الاستيطان والحركة الصهيونية، حيث سيطر (المباي) على الحكم في المؤسسات الاستيطانية، فكان لعقد الاتفاق بين (المباي) و(همزراحي) أبعاد مهمة على صعيد العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل الاستيطان اليهودي في

---

(1) بن غوريون : (1886–1973م)، ولد في مدينة بلونسك في بولندا، نشط بن غوريون منذ شبابه في الحركة الصهيونية، وكان نشطاً في حزب(عمال صهيون)، وفد إلى فلسطين عام 1906م، وأبعد عنها بأمر من السلطات العثمانية إلى مصر عام 1915م، ثم توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح عضواً في منظمة الطليعة وفي حركة (عمال صهيون)، وشارك في تشكيل الكتيبة العبرية (لتحرير) أرض فلسطين، وباشر نشاطاته الصهيونية في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وتقلد العديد من المناصب داخل الحركة الصهيونية، إلى أن أَعلَن عام 1948م عن قيام (الدولة)، وعين أول رئيس للحكومة ووزير للدفاع، وفي عام 1970م استقال من عضوية الكنيست وتخلى عن الحياة السياسية، حتى توفى عام 1973م ودفن في مستوطنة سديه بوكر. (انظر: تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص71–72؛ منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 107).

(2) Moshe, Unna: Separate ways in the religious parties, P. 590;

البطة، ناجي : دور الأحزاب الدينية، ص 29.

(3) Moshe, Unna: Separate ways in the religious parties, P. 60.

(4) أوتا، موشيه : حركة "توراة وعمل" وارتباطها بأرض إسرائيل العمالية، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 82، 85.

(5) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين والعلمانيين (عبري)، ص 71.

فلسطين[1]، جاء من خلال مطالبة القيادات العلمانية داخل (الكيبوتس) إلى البحث عن التغيـرات الأساسية على المستوى السياسي، على الرغم من رفض المحافظين على التقاليد ذلك التغير، في سنوات العشرينيات خاصةً (هابوعيـل هاتـسعير)[2] (Hapoek Hatsair) وحركـة (أحـدوت هعفودا) (Ahdut Hafoda)[3].

ففي عام 1933م كانت العلاقات بين اللجنة التنفيذية التي كانت تحت سـيطرة حـزب (مباي)، وبين الصهاينة المتدينين داخل المنظمة الصهيونية في حالة من التنافس غير المتوازنـة بين الطرفين، حتى تم التوصل إلى اتفاق عام 1935م في المؤتمر الصهيوني التاسع عشر، بـين حركة (همزراحي) وحزب (مباي)[4]، سميت الاتفاقية "التحالف التاريخي"، مـن أجـل ضـمان الشكل الديني اليهـودي الـصهيوني (للدولـة) الناشـئة[5]، برئاسـة الحاخـام نحمـان مئيـر أوستروفسكي[6]، ومثل حركة (همزراحي) في اللجنة (القومية) بن تسيون، تمثلت الاتفاقيـة فـي اعتراف زعامة حزب عمال (أرض إسـرائيل) (مبـاي)، "بالاحتياجـات اليهوديـة للمتـدينين، واستصداره للتوصل إلى تسويات تساعد على تحقيق التعاون مع المؤسسة الدينيـة الـصهيونية

---

(1) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين والعلمانيين (عبري)، ص 71.

(2) هابوعيل هاتسعير : (العامل الشاب) حزب سياسي عمل في فلسطين مـا بـين عـامي (1905–1930م)، رفض الاشتراكية العالمية، وُضِعَت أُسُسُه في المؤتمر التأسيسي له عام 1905م، وسعى من أجل زيادة أعداد العمال الصهاينة في فلسطين من أجل المساهمة في تحقيق الحلم الصهيوني، وطالب زعماؤه بـالتمركز فـي النشاط الزراعي في المستوطنات، لما شعر زعماء الحزب أن قوته آخذة بالتراجع أعلنوا عن اتحـادهم مـع حزب (مباي) عام 1930م. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 484؛ أبو حلبيـة، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية، ص40).

(3) أحودت هعفوداة : (وحدة العمل)، حزب عمالي صهيوني، نشط في الفترة الواقعة ما بين عـامي (1919–1930م) وانضم إليه حوالي ثمانون بالمائة من العمال الصهاينة في فلسطين، وأصبح المسيطر فـي الحركـة العمالية، كان الهدف من وراء تأسيسه توحيد الكل على أساس المصير المشترك العمالي، وفي مرحلة لاحقـة دخل في اتحاد مع "عمال صهيون" (بوعالي تسيون)، وظهر حزب مباي عام 1930م. (انظـر : منـصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 17؛ أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية، ص 101، أبـو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية، ص90–91).

(4) Yehiya, Eliezer Don: Religion and politics in Israel, P. 69, 33.

(5) فيشمان، يهودا، فيشمان، رآيه : الصهيونية الدينية وتطورها (عبري)، ص 11.

(6) الحاخام نحمان مئير أوستروفسكي : ولد عام 1838م، تلقى تعليماً دينياً، تقرب من حركة (أحباء صهيون)، وساهم في جميع مؤسساتها، تعلم اللغة العبرية والروسية، وفد مع عائلته إلى فلسطين، وألف كتابـه "نظريـة الحياة"، بعد إقامته في فلسطين. (انظر : تدهار، دافيد : موسـوعة اليـشوف وبُناتـه،(عبـري)، ج3، ص 1136).

والمؤسسة الدينية غير الصهيونية[1]، فلن يحدث أي نشاط يعمل على (تـدنيس) يـوم الـسبت، والالتزام بقوانين (الطعام الحلال)، والمحافظة عليها في المؤسسات العامة[2].

ويأتي انقلاب (مباي) في بداية الثلاثينيات وتحالفها مع (همزراحي) في إطار تغيرات داخل الاستيطان اليهودي، في حاجة (مباي) للبحث عن التعاون مع الحركات الدينية الصهيونية[3]؛ ممـا أدى إلى صعود حزب (مباي) للهيمنة على (الكيبوتس)، وأصبح (هابوعيـل همزراحـي) فعـالاً؛ لتطوير العلاقات بين المتدينين والعلمانيين[4].

ونظم الاتفاق بين (همزراحي) و(مباي) العلاقات مع الحاخامية الرئيسة، فقد تـم تحديـد إطار لمعالجة القضايا الدينية عام 1936م، لأن الاتفاق مع الحاخامية الرئيسة وإنـشاء المجلـس الديني بجانب الجاليات اليهودية في إطار (كنيست إسرائيل)، أُنجزت وتـم تحقيقهـا فـي فتـرة سيطرة (مباي) على اللجنة الوطنية، فقد كان يترأسها أشخاص مقربون مـن التقاليـد الدينيـة، ساعدوا على إتمام الاتفاق[5]، فقد عبرت (هابوعيل همزراحي) عـن سياسـتها الوسـطية بـين الأحزاب الصهيونية، من خلال مكانتها الوسطية للحزب، فعبر بشكل عملي عن موافقتـه علـى خطة تقسيم فلسطين التي اقترحتها سلطة الانتداب البريطاني، بقيادة الاستيطان اليهودي؛ المتمثلة في الحركة العمالية، فمن خلال علاقته مع اليسار لم يفرق (هابوعيل همزراحـي) بـين الفـرق المتعددة داخل الحركة العمالية الصهيونية في فلسطين، مثل : العامل الشاب (هابوعيل هتـسعير) و(أحدوت هعفوداة)، التي كان لها مواقف عديدة في كثير من الأمور عن بـاقي الأحـزاب فـي الحركة العمالية، وسهل على (هابوعيل همزراحي) التنافس مع المعسكر اليـساري الـصهيوني المتشدد، ولذلك اعتبرت حركة (هابوعيل همزراحي) نفسها أنها قريبة مـن حـزب (هابوعيـل هتسعير)، أكثر من (أحدوت هعفوداة)[6].

آمنت (هابوعيل همزراحي) بأن أهداف الاشتراكية الطبقية لا تتلاءم مع الواقع اليهودي؛ لذلك رفضتها وأقامت اشتراكية خاصة بها سمتها "الاشتراكية اليهودية"؛ فهـي تحتـرم الملكيـة الخاصة وتعارض سياسة تأميم الأملاك الخاصة للمجتمع، وتعارض مبـدأ صـراع الطبقـات،

---

(1) فريدمان، مناحيم : العلاقات بين المتدينين، الصهيونية الدينية مدخل تاريخي، ص 143-145.

(2) Yehiya, Eliezer Don: Religion and politics in Israel, P. 33.

(3) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين والعلمانيين (عبري)، ص 71؛ فريدمان، منـاحيم : العلاقـات بـين المتدينين، الصهيونية الدينية مدخل تاريخي، ص 143.

(4) أنيتا، شابيرا : قضايا في تاريخ الصهيونية والاستيطان (عبري)، ص 70.

(5) أنيتا، شابيرا : قضايا في تاريخ الصهيونية والاستيطان (عبري)، ص 71.

(6) شلومون، يوسف : الدين والصهيونية (عبري)، ص 341-342.

فأصبحت تلك مبادئه، (فهابوعيل همزراحي) يرفض الفكر الماركسي ويؤمن بحرية الفـرد فـي تصرفاته، وأن إدراك العامل للمصالح الطبقية لا تكون بالفرض وإنما عن طريق قناعات، وفـق الأخلاق الذاتية له؛ ولذلك فإن الاشتراكية اليهودية تتوجه من الكل إلى الفرد، ومن خلال إصلاح وضع الفرد، لتنتقل بعد ذلك إلى الإصلاح المطلق للمجتمع وللطبقية و(للدولة)، وفق ذلك التوجه أرادت حركة (هابوعيل همزراحي) اشتراكية اختيارية فردية تطوعية يهودية، تؤثر على الجميع عن طريق الإقناع وليس الفرض، وتعتمد على الفرد وليس على الجماعـة[1]، ولـذلك اتخـذت حركة (هابوعيل همزراحي) مبدأ (التوراة والعمل)؛ ليعبر عـن الواقـع الـديني والاجتمـاعي والسياسي، ويُوجِد انسجاماً بين الاشتراكية والتقاليد اليهودية، فقد استطاعت الحركة فـي فتـرة قصيرة أن تأخذ مكانة مهمة في أوساط الجمهور الصهيوني المتدين والعلماني سوياً[2].

قامت الأحزاب الصهيونية في عهد الانتداب البريطاني بدور (الدولة)؛ فيما يتعلق بتـأمين الخدمات للمستوطنين الصهاينة، ومنها التربية والتعليم، التي كانت من أسباب التنافس المستمر بينهم للسيطرة على الوافدين الجدد، فقد تم التوصل إلى تسوية بين الأحزاب في الثلاثينيات، بشأن توزيع (تصاريح الهجرة)، وفق دليل حزبي متفق عليه؛ حصل بموجبه كل حزب على عـدد محـدد مـن (تصاريح الهجرة)، وظلت تلك الاتفاقية تحكم العلاقة بين حزب (مباي) وحركة (همزراحي) فتـرة طويلة؛ مما أدى إلى استمرار التعاون بينهما[3].

واشتد الخلاف في عام 1943م بين المتدينين والعلمانيين حول موضوع التربية، ففي ذلك العام وصل عن طريق طهران نحو 700 طفل من ألمانيا بصورة غير مخطط لها، وبـدون اتفـاق مسبق على تعيين المؤسسات التي تتولى تربيتهم، فالتف ناشطوا التيارات الدينية والعلمانيـة حـول الأطفال لدى وصولهم، وتنازعوهم فيما بينهم، واشتدت أزمة العلاقة بين التيارات الدينية المتعـددة من ناحية، وبينها وبين التيارات العلمانية من ناحية أخرى، حتى تم خطف الأطفال من معسكر لآخر باستخدام أساليب الإكراه أو الإغراء[4]، وتم تقسيم الأطفال وفق التقسيم الذي أقرته الوكالة اليهودية، وكان من نصيب حركة (همزراحي) 278 طفلاً نقلوا إلى المؤسسات والكيبوتسات التابعة للحركة[5].

---

(1) شلومن، يوسف : الدين والصهيونية (عبري)، ص 345.

(2) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لهابوعيل همزراحي (عبري)، ص 80؛ فيشمان، يهودا؛ فيشمان، رآيـه : الصهيونية اليهودية وتطورها (عبري)، ص 13.

(3) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص 432.

(4) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع، ص 434.

(5) فريدمان، مناحيم : العلاقات بين المتدينين، الصهيونية الدينية مدخل تـاريخي، ص 155–156؛ فريـدمان، مناحيم : علاقات المتدينين والعلمانيين (عبري)، ص 76–77.

استمرت العلاقات بين المتدينين والعلمانيين بالتوتر في تسوية عُرفت بالوضع الراهن (Status quo)[1] عام 1947م، وكان السبب في التوصل إلى التسوية أن طرأ تطور مهم على العلاقة بين العلمانيين والمتدينين، فقد وعدت الحركة الصهيونية المتدينين باستقلالية التربية الدينية، والالتزام بيوم السبت يوم عطلة رسمية، وكان ذلك لحرص الحركة الصهيونية بأن يظهر الييشوف الديني كجبهة موحدة أمام لجنة أونسكوب (Unscop)[2]، كما وقّع بن غوريون ممثلاً عن المجلس التنفيذي، والحاخام ميمون فيشمان زعيم حركة همزراحي، ويتسحاق جرينبويم (Yitzhak Jrenpoam)[3] وثيقة ؛ لضمان عدم معارضة العلمانيين مستقبلاً، أصبحت تلك الوثيقة؛ هي الأساس الوحيد الذي ينظم العلاقات بين المتدينين والعلمانيين[4].

يرى من يثني على اتفاق (الوضع الراهن) أنه يتيح فرصة التعايش السلمي بين الجمهور المتدين والجمهور العلماني، وهو يشكل فترة زمنية مهمة في تاريخ العلاقة المتوترة بين المعسكرين[5].

يمكن القول : إن بين التيارين المتدين والعلماني علاقة خلافية في الفكر والطريقة والمنهج، فالتوتر بينهما لم يكن على المستوى الحزبي فقط، وإنما على المستوى الشعبي والمؤسساتي، وهو نتاج تعارض الفكر وتضارب المصالح غير المتكافئة وإن كانت حركة (همزراحي) تعمل في إطار الحركة الصهيونية، إلا أنها حركة دينية ترفض الشكل العلماني التربوي والفكري الذي طالبت فيه الحركة الصهيونية، وهو ما رفضته (همزراحي) في موقفها من (أبناء طهران).

---

(1) سيتم الحديث عنها في علاقة (أغودات يسرائيل) مع الحركة الصهيونية.

(2) لجنة أونسكوب : لجنة الأمم المتحدة الخاصة بشؤون فلسطين، شكلتها الأمم المتحدة، وأطلق عليها لجنة أونسكوب، شُكِّلت بتاريخ 15-5-1947م ضمت 11 مندوباً من الدول، ولم يشارك في عضويتها العرب والدول الخمسة الكبرى في مجلس الأمن بحجة حياديتها، تقرر فيها إعطاء اللجنة الخاصة أوسع السلطات في التأكد من الحقائق وتسجيلها، وفي تحري جميع المسائل والقضايا المتعلقة بقضية فلسطين، وعليها أن تقرر قواعد إجرائها، وتتولى المصالح الدينية، وأعطيت مهلة لا تتعدي الأول من أيلول (سبتمبر) 1947م لتقديم تقريرها، في المقابل أعلن العرب عن معارضتها وإضرابهم فور وصولها إلى فلسطين. (انظر : الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج4، ص24؛ تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص 178).

(3) يتسحاق جرينبويم : (1897-1970م) زعيم الحركة الصهيونية في بولندا ما بين الحربين العالميتين، وفد إلى وارسو، تعلم الطب ثم درس القانون، وفي عام 1919م انتخب عضواً في البرلمان البولندي، وله عدة مؤلفات. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ، ص 73).

(4) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع، ص 412-413.

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 63.

ثالثاً : علاقة القوى الدينية اليهودية الصهيونية مع الصهيونية التصحيحية[1] :

أسس الحركة التصحيحية زئيف جابوتنسكي (Zaiv Jabotinsky)[2]، وقد تبلورت فكرته تجاه الدين اليهودي، فخلال وجوده في روسيا اقتنع بأن اليهود ليسوا مجرد أقلية يتم ملاحقتها من أغلبية قومية أخرى، وتوصل إلى أن الدين اليهودي كان بديلاً عن (الوطن)، أي عنصر تجسيد لوحدة الأمة اليهودية (وقوميتها)، والدين بالنسبة لجابوتنسكي هو الذي حافظ على الترابط (القومي) اليهودي، وكان يرى أنه في حال سيطرة اليهود على فلسطين سوف يفقد الدين أحد أهم عناصره (القومية)، فلن يكون له بعد ذلك حاجة[3].

أدى تعامل جابوتنسكي السلبي تجاه الدين، إلى زيادة خلافاته مع المعسكر الأرثوذكسي اليهودي في شرق أوروبا، وداخل الاستيطان اليهودي في فلسطين؛ لذلك فقد رفض التعامل معهم كما حذر أعضاء حزبه من التحالف معهم أو مع حركة (همزراحي)؛ لأنه يعتبر أن تلك القوى تحاول فرض وجهة نظرها فقط[4]، وفي عام 1919م كتب جابوتنسكي في جريدة "سركازم بولت" مقالاً ضد الحاخام كوك، ووصفه بأنه رجل يملك نصف ثقافة، ولكن له مكانة كبيرة لخدمة (القومية اليهودية)، من الناحية الدينية[5].

---

(1) الصهيونية التصحيحية : هي تيار صهيوني نابع من فكر جابوتنسكي، ظهر داخل المنظمة الصهيونية عام 1923م، بهدف تصحيح أو تنقيح السياسة الصهيونية، أسسه صهاينة يهود من شرق أوروبا ذوو فكر اقتصادي ليبرالي، حاولوا أن ينتهجوا خطة وأسلوباً جديدين للعمل على الصعيد الدولي، استكمالاً لفكر هرتزل ونوردو، فهم يرون أن مصدر هوية اليهود ليس تراثهم الديني، وأن المسالة اليهودية هي في الأساس رفض أوروبا لليهود، شاركت الحركة في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر عام 1925م، ودعت إلى إنشاء دولة صهيونية على ضفتي الأردن، ورفع أيَّ قيود على (الهجرة) اليهودية إلى فلسطين، وكان لها برنامجاً لمجابهة كل التيارات الصهيونية الأخرى، وخاصة التيار العمالي الذي كان يؤيد طريقة الاستيطان التعاونية الملائمة لظروف فلسطين. (انظر : المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج6، ص392-393).

(2) زئيف جابوتنسكي : زئيف فلاديمير جابوتنسكي (1880-1940م)، زعيم صهيوني، ولد في روسيا من عائلة تنتمي لطبقة الوسطى، شارك في المؤتمرات الصهيونية، وفي المؤسسات الصهيونية أسس حركة بيتار عام 1923م، وفي عام 1925 أسس إتحاداً عالمياً للتنقيحيين؛ بسبب خلافه مع الحركة، وفي الثلاثينيات أسس منظمة عمالية صهيونية تنافس الهستدروت، قلد الفاشيون في معاملته مع الفلسطينيين ودعا إلى سياسة القوة، توفى عام 1940م في الولايات المتحدة الأمريكية ودفن في فلسطين. (انظر: الكيالي، عبد الوهاب : موسوعة السياسة، ج2، ص13-14).

(3) شبيط، يعكوف : الفكر الديني لليمين (عبري)، ص 217.

(4) شبيط، يعكوف : الفكر الديني لليمين (عبري)، ص 217.

(5) شبيط، يعكوف : الفكر الديني لليمين (عبري)، ص 218-219.

لا تختلف فكرة إيجاد الأرض لبناء الوطن عليها عند الحاخام لنداو، عن فكرة جابوتنسكي الذي يرى في الدين و(القومية) وسيلتين لإيجاد الأرض، بل هما هدفين رئيسين في تعمريها، فلم يكن نمو التجمع الصهيوني في فلسطين من أولوياته، وإن أقيمت المستوطنات الصهيونية باختلاف أنواعها؛ لأنه كان يرى ذلك عملاً غير كامل إلا بالاعتراف العالمي بضرورة تحويل فلسطين وشرق الأردن إلى (دولة) يهودية تجذب اليهود إليها[1].

دعا جابوتنسكي للقيام بالعمل العسكري لمواجهة الثورات العربية، رافضاً أسلوب المهادنة الذي كانت تتبناه القيادة الصهيونية العمالية والعملية، ليصبح بذلك جابوتنسكي أكثر (قومية) من ناحية، واقتراباً من أيديولوجية (هابوعيل همزراحي) من ناحية ثانية، حيث طالبت (هابوعيل همزراحي) كذلك بالتشدد مع الإدارة البريطانية وقمع الثورات العربية وعندما أنشئت منظمة (إتسل)[2] العسكرية السرية، وضمت بعض أعضاء (همزراحي وهابوعيل همزراحي) إلى جانب أنصار جابوتنسكي[3].

كانت عضوية (هابوعيل همزراحي) ضمن الحركة التصحيحية في فترة انقسام الحركة بين عامي (1924–1928م) إلى فئة اليسار التي انضمت إلى الهستدروت وفئة اليمين التي حافظت على تنظيمها النقابي المحلي والعالمي المستقل، وعملت من أجل توثيق الصلة مع حركة (همزراحي) الأم وحزب التصحيحيين[4]، وكانت بزعامة الحاخام موشيه شابيرا، الذي لعب دوراً بارزاً في ضمان التعاون والتنسيق بين منظمتي (الهاغاناة) و(إتسل)[5].

كما تبنت حركة همزراحي في مؤتمرها الذي عقد عام 1934م اقتراحاً دعا إلى إقامة (دولة يهودية) في فلسطين، فكان بذلك الحزب الثاني بعد التصحيحيين الذي رفع ذلك الشعار في وقت مبكر[6]، ولكن التصحيحيين خالفوا المتدينين الصهاينة في منهجية فكرة إقامة (الدولة)، ففي

---

(1) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 46.

(2) إتسل : اختصار لاسم (أرغون تسفئي ليؤمي)؛ أي المنظمة العسكرية القومية التي أسسها جابوتنسكي، شكلت عام 1937م بعد أن انشقت عن منظمة (الهاغاناة)، وكانت بدايتها في الانقسام الذي حدث في الهاغاناة عام 1931م عندما انشق عدد من القادة والأشخاص العاديين الذين لم يكونوا تابعين لحركة العمل، وأقاموا المنظمة، برئاسة (أبراهام تاهومي) الذي طرده قادة (الهاغاناة) قبل ذلك من منصبه كقائد لفرع القدس. (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات، ص 29–30).

(3) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 46.

(4) سعدي، غازي : الأحزاب والحكم في إسرائيل، ص 315.

(5) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص 312.

(6) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص 313.

الخطاب الذي ألقاه جابوتنسكي في المؤتمر التأسيسي لحركته الصهيونية عـام 1925م، طالـب بفصل الدين عن (الدولة) في مجال المؤسسات، وأراد (دولة) تقوم على قـوانين وعلـى الفكـر والفهم البشري، و(دولة) علمانية ذات طابع (قومي)[1]، في قوله : "اليوم ونحن نتكلم عن النهضة (القومية) اليهودية، تظهر قضية العلاقة بين (القومية) وبين الدين اليهودي، لقد كانـت علاقتنـا بالدين، كجيل نمى في أواخر القرن التاسع عشر، علاقة عدم الاهتمام، لقد كنا نتعامل مع المسألة الدينية على أنها شخصية فردية، وتربينا على مفاهيم إبعاد الدين والكنيسة عن مؤسسات الدولـة، والفصل بين الدين والأمة، وساد العالم المتحرر فكرة إبعاد الـدين عـن المجتمـع ومؤسـسات (الدولة)، لذلك الفكر الذي تأثر فيه جيلي كله، ولن تتغير في القرن العـشرين، فـستبقى للـدين مكانته الرمزية المهمة"[2].

يتضح مما سبق أن فكر جابوتنسكي تجاه إقامة (الدولة) كان يفصل بين الدين و(الدولة)، معتبراً أن الدين له مكانة رمزية مهمة، فهو لا يرفض الدين بحد ذاته، أي أنه يعتـرف بالـدين بشكل عام سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو إسلامياً، ومع ذلك لـم يتعـاون التـصحيحيون مـع الصهاينة عام 1935م، عندما أُسس أول معبد لليهود الأرثوذكس على أرض فلسطين؛ ممـا زاد توتر العلاقة بين اليهود الأرثوذكس والتصحيحيين[3].

توافقت المواقف عند (همزراحي) والحركة الصهيونية التصحيحية فيما يتعلـق بمـشروع التقسيم الذي طرحته لجنة بيل عام 1937م، فقد رفض التصحيحيون القرار، ودعوا إلـى رفـض الاكتفاء بإقامة (دولة) يهودية على أرض فلسطين وحدها بل لتشمل الأردن وصـحراء سـوريا[4]، ووصفوا التقسيم بناءً على ذلك المشروع بأنه "كارثة وشيكة ورؤية مرعبة"، كما جاء فـي خطـاب جابوتنسكي الذي ألقاه في وارسو عام 1938م[5]، علـى عكـس الجانـب المعتـدل مـن حركـة (همزراحي) الذي طالب بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، بشرط ألا تمتد السيادة اليهودية علـى مجموع أرض فلسطين باستخدام القوة، أي ليس عن طريق إقامة (دولة قومية) متطرفة علمانية[6].

كان موقف حركة (همزراحي) الرافض لقرار التقسيم متوافقاً مع الحركة التصحيحية، وإن اختلفت المنهجية على إقامة (الدولة) في فلسطين، في الوقت نفسه تعارضت مع القسم المعتدل فـي

(1) شبيط، يعكوف : الفكر الديني لليمين (عبري)، ص 218.

(2) ندفيه، يوسف : زئيف جابوتنسكي الرجل وفكره (عبري)، ص 230-231.

(3) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 31.

(4) سعدي، غازي : الأحزاب والحكم في إسرائيل، ص 315.

(5) روز، جاكين : القضية الصهيونية، ص 105.

(6) جانس، مايكل : التنافس في صهيون، ص 146.

(همزراحي) الذي أيّد قرار التقسيم، ولكن برفض واضح لعلمنة الدولة؛ لتثبت بذلك علاقة تجاذب وتنافس في مواقف الصهيونية الدينية والصهيونية التصحيحية، حول موضوع إقامة (الدولة).

رابعاً : علاقة (همزراحي) مع (هابوعيل همزراحي) :

إن عنصر التجديد والتغيير الذي شكل مصدر قوة حركة (هابوعيل همزراحي)، كان عبارة عن عملية الدمج بين عدة عوامل فكرية وسياسية كانت تؤمن بها حركة (أحباء صهيون)، ولكنها غير مطبقة في الحركة الصهيونية الدينية، مثل : مسألة الطلائعية العمالية وربطها بالعامل الديني والانتقائية والطلائعية والعمل الزراعي، لتشمل (البعد القومي) والبعد الديني والبعد الفكري العمالي الطليعي[1]، فكلما نشأت مشاكل في فلسطين كان يتم تحديد موقف (همزراحي) على أساس واضح، وليس من منظور أيديولوجي يستند إلى رؤية دينية (قومية) روحية، فقد وصف الحاخام موشيه أميل موقف حركة (همزراحي) تجاه حل أية مشكلة؛ على أنها تركز فقط على النضال السياسي، ولم تتمكن بعد من صياغة أيديولوجية فريدة من نوعها خاصة بها، وذلك لعدم وجود بيان يوضح وجهات نظرها بشأن طبيعة (التوراة الحقيقية) التي تدافع عنها، ووضع جدول أعمال لتحقيق مجتمع متدين يوجد ضمن مجتمع ترفض فيه الأغلبية قواعد الأساس التشريعي القانوني، التي كانت كأساس لضعف منهج الحركة[2].

وضع الحاخام إميل أساساً فكرياً في إقامة أي علاقة بين حركة (همزراحي)، وأية قوى دينية أخرى قائمة على أساس الدمج بين (القومية) والدين، لتوضح العلاقات داخل حركة (همزراحي)، وتضعها في إطارها الطلائعي الذي انشق عنها عام 1922م، المتمثل في حركة (هابوعيل همزراحي)، وعَرَّفت الهوية والكيان اليهودي بمصطلحات عصرية، على أساس تقليدي ديني، عَبَّر ذلك عن الجانب العصري للرؤية السياسية للحركة، باعتبار الهوية اليهودية (قومية)، وعليه فقد تطورت ثلاث قيم أساسية في الهوية اليهودية، هي : الدين، و(القومية)، والاشتراكية، وكان الجانب التقليدي لفكر حركة (هابوعيل همزراحي) قائماً على مطالبة الحركة بالحفاظ على الشكل التقليدي الديني في الحياة اليومية لليهود[3]، وعليه فإن العلاقة بين حركة (همزراحي) وحركة (هابوعيل همزراحي) من أكثر الموضوعات جدلاً داخلهما بسبب :

---

(1) أونا، موشيه : حركة (توراة وعمل) وارتباطها بأرض إسرائيل، في دروب النهضة دراسات في الصهيونية الدينية (عبري)، ص 80-81؛ فيشمان، آريه : بين صهيون والصهيونية (عبري)، ص 60.

(2) Schramm, Lenn: Parallels meet, P. 237.

(3) شلومن، يوسف : الدين والصهيونية (عبري)، ص 340-341؛

Zucker, Normanl: The coming crisis in Israel, P. 47;

فيشمان، يهودا؛ فيشمان، آريه : الصهيونية الدينية وتطورها (عبري)، ص 13؛ الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 83.

1- خلافات فكرية أيديولوجية بين الطرفين.
2- عدم الدعم المتواصل من (همزراحي)، لحركة (هابوعيل همزراحي).
3- التخوف من قوة (هابوعيل همزراحي) وتأثيرها على حركة (همزراحي).

وقبل انعقاد المؤتمر السابع لحركة (هابوعيل همزراحي) عام 1935م حدث تخبط بين أعضاء الحركة حول علاقتها بالنقابة العامة للعمال (الهستدروت)، ومع حركة (همزراحي)؛ وأيدت (التوراة والعمل) استمرار التعاون مع (همزراحي)، ومع (الهستدروت)، ولم يكن لها مواقف متطرفة، أما الكتلة الدينية الروحية فقد حددت العلاقة مع الهستدروت، وكتلة الإنتاج والبناء آمنت بأن العلاقة مع حركة (همزراحي) تقيد حرية عمل ونشاط (هابوعيل همزراحي)، وطالبت بقطع الارتباطات التنظيمية مع (همزراحي)، وأرادت جعل (هابوعيل همزراحي) حركة مستقلة داخل الأطر الصهيونية[1].

وفي ذلك الإطار توفر للعامل الديني الطليعي (هابوعيل همزراحي) إمكانية التعبير عن ذاته وفكره، والدخول في الصراع؛ من أجل الحفاظ على بقائه ووجوده، فقد وسعت من نشاطها في البناء العمالي، ومكاتب العمل والمؤسسات، وشركة الإسكان والبناء؛ التي قامت ببناء عشرات الأحياء الدينية في فلسطين، وعدد من صناديق العمل والأموال والصناديق الخيرية، وصناديق الدعم المالي للمحتاجين، ومنظمة عمالية نسائية عملت على إعداد المهاجرات المتدينات واستيعابهن في فلسطين، كما أسست العديد من الفروع التابعة لها، وكانت مسئولة عن كافة النشاطات لإعداد واستيعاب المهاجرين[2].

لمس أعضاء حركة (همزراحي) وجود فارق نفسي وفكري عميق مع (هابوعيل همزراحي)، فأيديولوجية كل منهما متناقضة عن الآخر من الناحية العملية[3]، أما من الناحية الدينية فقد أوجدت ارتباطاً دينياً كان يُلزم كلا الطرفين بالعمل وفق التوراة، لإيجاد منظومة دينية يهودية صهيونية موحدة للعمل لصالح اليهود في فلسطين، إلا أن ذلك الجانب كان سبباً آخر في توتر العلاقة بينهما، وكان من المفروض أن يكمل كل منهما الآخر، إلا أنهما فقدا أيَّ تعاون في المجال السياسي العملي، فقد خصص نتاجردني[4] من قيادات حركة (هابوعيل همزراحي) فصلاً في كتابه "فصول في حياة طلائعي ديني"، حول مسألة العلاقات بين (هابوعيل همزراحي) وحركة (همزراحي)، حيث قال : "في البداية قدمت حركة (همزراحي) مساعدات بسيطة (لهابوعيل همزراحي)، ولكن بعد أن عبرت حركة (هابوعيل همزراحي) عن بعض المواقف المستقلة،

(1) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لهابوعيل همزراحي (عبري)، ص 13.
(2) رفائيل، يتسحاك : على ضوء ما حدث، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 235.
(3) Schiff, Gary: Tradition and Politics, P. 43.
(4) نتاجردني : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

أصبحت حركة (همزراحي) معادية لها، حملت حركة (همزراحي) لواء الصهيونية الدينية اليهودية، ولكن تنكرها لأعضاء (هابوعيل همزراحي)، ومعارضتها ومعاداتها لهم؛ أوجد معارضة شديدة عند الشباب المتدين الصهيوني، الذين أرادوا التعبير عن الصهيونية الدينية عبر تحقيق العمل وتطبيق فكرة (توراة وعمل)[1]، فالتصادم بين الطرفين كان طبيعياً خاصة عندما اشتد الخلاف بين الحركتين في اتفاقيتهما الرابعة عام 1924م الخاصة بمسألة انضمام (هابوعيل همزراحي) إلى (الهستدروت)، أدت النقاشات المستمرة حول الانضمام أو عدم الانضمام إلى رجحان القرار لصالح الأغلبية الساحقة في الانضمام إلى (الهستدروت)[2].

أكد الحاخام رينس بأن الخلاف بين حركتي (همزراحي) و(هابوعيل همزراحي) جاء عن طريق فهم حركة (همزراحي) بأن الصهيونية الدينية يمكن التعبير عنها بالبُعد (القومي)، ذى البعد الديني الروحي، وأن نهضة (الشعب اليهودي) تكمن في استرداد ما (فقده)، والصهيونية هي : مجرد حركة (قومية)، ليس لها علاقة (بالتحرر)، بالمقابل فإن حركة (هابوعيل همزراحي) أرادت أن تجعل نهضة اليهود في فلسطين؛ نهضة اجتماعية فكرية اقتصادية، ذات بعد روحي (قومي)، ليعرف بذلك الصهيونية الدينية عبر مفاهيم اجتماعية، مثل : العدالة الاجتماعية والعمل الإنتاجي، والجماعي، و(القومية)، ودمج تلك القيم بالدين؛ مع الحفاظ على الدين وتطبيق تعاليمه[3].

تأثرت حركة الشبيبة التابعة لمنظمة (همزراحي) خارج فلسطين بأفكار المفكرين الاشتراكيين والأحزاب العمالية في شرق أوروبا، ولذلك هدفت تلك المنظمة إلى بناء (الدولة) على أساس العمل الطلائعي؛ تحت شعار (توراة وعمل)، في محاولة للدمج بين الفكر الديني القومي والفكر الاشتراكي، وفي عام 1925م تأسس الاتحاد العالمي لحركة (التوراة والعمل) في خارج فلسطين، شملت المجموعات الشبابية من (همزراحي)، كما انضمت إلى (الهستدروت)، وكان عمل حركة (هابوعيل همزراحي) جزءاً أساسياً داخل حركة (همزراحي) في المستوطنات الدينية في فلسطين، إلا أن العلاقة بينهما داخل تلك المستوطنات لم تكن جيدة؛ بسبب الحرمان والبؤس والجوع الذي كان يعاني منه العمال في تلك الفترة، فقد انقسم ولاؤهم (لهمزراحي)، كما أن اتجاه حركة (همزراحي) ليس عملياً[4].

---

(1) أُونا، موشيه : حركة توراة وعمل، في دروب النهضة (عبري)، ص 83.

(2) Moshe, Unna: separate ways in religious, P. 43.

(3) أُونا، موشيه : حركة توراة وعمل، في دروب النهضة (عبري)، ص 83-84.

(4) Moshe, Unna: separate ways in religious, P. 43;

الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 84؛ عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية في إسرائيل، ص 86-87.

ظهرت الخلافات الجوهرية بين حركتي (همزراحي وهابوعيل همزراحي) في المؤتمر العالمي (لهمزراحي) عام 1926م؛ بسبب الاعتراف بسلطة (هابوعيل همزراحي) على نطاق واسع في مجالات كثيرة، فكان لها ثلاث منظمات فرعية مستقلة تعمل في فلسطين في وقت واحد، على الرغم من اعتراض (همزراحي) على تلك السلطة المطلقة[1].

كما عارضت حركة (همزراحي) سيطرة اليسار على المنظمة الصهيونية عام 1931م؛ مما سبب الخلافات، حيث عارض أعضاء (هابوعيل همزراحي) الذين انضموا إلى (الهستدروت) ذلك التوجه اليميني من (همزراحي)، ودافعوا عن (الاشتراكية اليهودية) بأنها اشتراكية شرعية مرغوب فيها، وليست بالضرورة أن تكون مادية إلحادية، وفي ظل خلاف حركة (همزراحي) مع الأحزاب غير المتشددة دينياً في الحركة الصهيونية عام 1933م؛ مما أدى إلى انشقاق في صفوفه، حيث انتهى بانفصال (همزراحي) الألماني، ومعارضة في بريطانيا والنمسا وسويسرا، وفي فلسطين، أما (هابوعيل همزراحي) فقد فضل عزل نفسه عن الجماهير الذين تريد الحركة أن تؤثر فيهم بروح التقاليد اليهودية، وقد تمت إعادة الاتحاد بعد عدة سنوات من الخلاف، ولكن (همزراحي) خرج من النزاع أكثر قوة واستقلالية في سياسته[2].

تميزت سنوات ما بين (1927–1935م) بتحسُّن العلاقات بين الاتجاه اليميني واليساري داخل حركة (همزراحي) –وإن بقيت متوترة بعض الشيء– وكانت حركة (همزراحي) تحت قيادة بنكاس (D. Zpinkas)[3]، وهي حركة مصنفة ضمن الطبقة الوسطى بينما كانت (هابوعيل همزراحي) قريبة في نشاطها من (الهستدروت)، فمصالحها تكمن في مجال العمل والاستيطان وتأمين المعونات[4]، كما أصبحت ذات تأثير قوي داخل الاستيطان بعد عقد المؤتمر السابع (لهابوعيل همزراحي) عام 1935م[5].

---

(1) Schiff, Gary: Tradition and Politics, P. 46.

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 84–85.

(3) بنكاس : (1892–1952م) وهو ديفيد زيفي بنكاس؛ ذو أصول هنجارية، بدأ نشاطه عندما كان طالباً في فينا، وبعد إقامته في فلسطين عمل مديراً لبنك (همزراحي) في بداية الثلاثينيات، ثم تم اختياره لمناصب عدة، فقد عمل في المجلس الديني والمؤسسات الدينية المختلفة في (تل أبيب)، وفي عام 1944م تم اختياره (للجمعية الوطنية)، ولاحقاً مديراً تنفيذياً في (فعاد ليؤومي)، كما مثل روح (همزراحي). (انظر : Moshe, Unna: Separate ways in the Religious, P. 139).

(4) Moshe, Unna: Separate ways in the Religious, P. 45.

(5) Moshe, Unna: Separate ways in the Religious, P. 59-60.

ومع ذلك حدث بعض التنسيق بين الأنشطة التي كان يطلع عليها (هابوعيل همزراحي) و(همزراحي)، بشأن القضايا الدينية والثقافية عن طريق (مركز العالم) في القدس، كما توصل كل منهما إلى تسوية مالية لجمع التبرعات من يهود الولايات المتحدة في تشكيلهم اتحاد عالمي مستقل على مستوى العالم، وكان ذلك سبباً في حصولهما على مقاعد في مجلس (الدولة) في الانتخابات عام 1946م، كما اتفقا على أغلب القضايا التي نص عليها الدستور باستثناء بعض القضايا الاقتصادية، وكانت وجهة نظرهما (للدولة) الناشئة بأن روابط الدين قادرة على توحيد اليهود في داخل فلسطين وخارجها، وعليهم توحيد جهودهم (كأمة واحدة)[1].

فقد حصل (هابوعيل همزراحي) بحق استخدام خدمات صندوق المرضى و(الهستدروت) في انتخابات المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين عام 1946م[2] في فلسطين على 19,176 صوتاً أي 9.8%، أما حركة (همزراحي) فحصلت على 5,238 صوتاً أي 2.7%؛ لذلك طالب الطرفان بحق اهتمام (الدولة) الناشئة في دستورها باليهودية، وعلى (الدولة) أن تمنع أي نشاط أو عمل يتعارض مع (الدولة اليهودية)، وأصرا على أن الشريعة اليهودية التقليدية يجب أن تكون أساساً للقانون المدني والجنائي في (الدولة)، وأن يمثل ذلك الزواج المدني، ورفع الشرعية عن الزواج بين اليهود وغير اليهود، وفي عام 1948م، انضمت كل من (همزراحي) و(هابوعيل همزراحي) إلى الكتلة الدينية من أجل إجراء الانتخابات للجمعية التأسيسية (للدولة)[3].

خامساً : علاقة القوى الدينية اليهودية الصهيونية مع الصهيونية الروحية[4] :

بعد فشل عملية الاندماج في مرحلة (الهسكلاة)، رفع عدد من المفكرين (القوميين) اليهود شعار الإقليمية، وتمسكوا به فقد مثَّل تيار المفكرين الإصلاحيين من يهود روسيا وألمانيا

---

(1) Rackman, Emanuel: Israel's Emerging Constitution, P. 28-27.

(2) المؤتمر الصهيوني عام 1946م: المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون، عقد في بازل برئاسة وايزمن، وقد حضر فيه التصحيحيون وكان يهدف إلى محاولة الضغط على بريطانيا لإيجاد (الدولة) الصهيونية، ولذا تزعم التصحيحيون الاتجاه الداعي إلى تبني سياسة متشددة إزاء بريطانيا؛ لأنها لم تنفذ ما وعدت به، إلا أن وايزمن دعا إلى الحوار مع بريطانيا حرصا على استقرار العلاقات معها، وإزاء ذلك الصراع قدم وايزمن استقالته من رئاسة المنظمة الصهيونية، وقد اختير ناحوم جولدمان رئيسا للجنة التنفيذية في نيويورك، وبيرل لوكر رئيسا للجنة في القدس. (انظر : المسيري، عبد الوهاب، ج6، ص 152).

(3) Rackman, Emanuel: Israel's Emerging Constitution, P. 30.

(4) الصهيونية الروحية: مصطلح شائع في الأدبيات الصهيونية، وهو مرادف لمصطلح(الصهيونية الثقافية)، وهو مفهوم غير دقيق كباقي المفاهيم الصهيونية، وتهدف الصهيونية الروحية إلى أن المشروع الصهيوني لا بد أن يعبر عن روح (الأمة اليهودية)؛ لذا يشار إليه بمصطلح (الصهيونية الإثنية العلمانية). (انظر : المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص 437).

–الذين عارضوا الصهيونية– حركة (أحباء صهيون)، بزعامة بنسكر وليلينباوم الذين مثلا فكـراً قومياً يرفض الاندماج، والإيمان بأن معاداة اليهود ظاهرة (أزلية)، ورفـض الانتظـار الـسلبي (للماشيح)، وأن حل المسألة اليهودية على الأرض وليس في السماء أو في آخر الأيام، ويكـون الحل بجهد العالم الغربي وأثرياء اليهود على وجه التحديد، وهو الذي يعرف (الجهـد الـذاتي)؛ لدفع اليهود للاستيطان في أية بقعة في العالم حتى تم الاستقرار على استيطان فلسطين[1].

كما كان (آحاد هعام) زعيم الصهيونية الروحية، والرافض للأرثوذكسية اليهودية، مؤمناً بفكرة التطور (القومي) اليهودي، وبأن التوراة أساس ذلك التطور (القومي) الأخلاقـي الروحـي في اليهودية[2]، فقد تمثلت فكرة (الوطن القومي) لديه؛ بأن كل يهود العالم لن يستطيعوا الـذهاب إلى فلسطين، وأنَّ الحداثة والتطور العصري أحدث اضطراباً في الفكر والثقافة اليهودية، وعلـى الحركة الصهيونية الاهتمام بتلك الظاهرة، وأن (الوطن القومي) يجب أن يكـون مركـزاً دينيـاً روحياً لليهود، يحافظ على المحتوى الديني الروحي لهم[3].

التقى فكر (آحاد هعام) مع موشيه هس؛ الذي اعتبر الحل الإقليمي الحل الأساسي لقضية اليهود في العالم، وأن أرض فلسطين مجرد مركز ثقافي لليهود، وأن مهمة تلـك الأرض؛ هـي تجديد الطاقات اليهودية الإنتاجية وتجديد العطاء في الديانة اليهودية[4].

أيد الحاخام رينس زعيم همزراحي والحركة الصهيونية فكر حركة (أحباء صـهيون) مـن ناحية إيجاد مفهوم "مكان آمن"، و"ملجأ آمن"، الذي كان شعاراً للحركة، ودافع عنه الحاخام ريـنس معتبراً أن محاولته تلك ستؤدي إلى إيجاد مكان آمن لليهود تحت ظل سلطة سياسية يهودية، وبدعم الحكومات العالمية، وذلك ليس بعيداً عن فكر (التحرر)، جاءت تلك المحاولات في مواقف الـردود التي قدمها الحاخام رينس ضد معارضي حركة (أحباء صهيون)، وأن مسألة (العودة) والاسـتيطان في فلسطين، ليس فيها تقريب للنهاية، كما أيد الحاخام رينس محاولات (أحباء صهيون) في بدايـة الاستيطان في فلسطين، واعتبر أن تلك المحاولات هي بداية النهضة لليهود، وسوف تـؤدي إلـى انبعاث المشاعر الدينية و(القومية) فيهم؛ مما سيؤدي إلى دفعهم إلى فلسطين[5].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج6، ص 328.

(2) ليختهايم، ريكارد : تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 14.

(3) فيشمان، آريه : بين صهيون والصهيونية (عبري)، ص 60.

(4) ليختهايم، ريكارد : تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 35.

(5) بيت يهودا، جئولا : رجل الأحداث الحاخام يتسحاك يعكوف رينس (عبري)، ص 80-81.

كما يعد الحاخام تسفي كاليشر من مبشري الصهيونية الدينية (القومية)، اشتهر بكتابه (البحث عن صهيون) الذي طبع عام 1862م، أراد من خلاله نشر الفكر الديني (القومي) اليهودي في أوساط يهود ألمانيا، ثم انضم إلى حركة (أحباء صهيون)، وكان من ضمن أعضائها الحاخام يهودا الكلعي في ألمانيا عام 1864م، وأسس الحاخام كاليشر "اللجنة المركزية لتطوير يهود أرض إسرائيل"، منطلقاً من فكرة (الوطن القومي)؛ حيث أراد توحيد كافة الحركات اليهودية (القومية) على أساس ديني، فكتابه (البحث عن صهيون) ما هو إلا وثيقة دينية (قومية)، أراد بها إثبات أن أرض فلسطين هي (الأرض المقدسة لليهود)[1]، والرحيل إليها واجب ديني، وعلى اليهود الذهاب للعمل في زراعة الأرض المقدسة، فمن ضمن ذلك العمل يأتي (الخلاص)[2].

موقف الصهيونية الدينية والصهيونية الروحية من الحركة الصهيونية :

خالفت رؤية الصهيونية الروحية للحركة الصهيونية رؤية الصهيونية الدينية، وذلك في التحالف بين حركة (همزراحي) وهرتزل في وجود لغة مشتركة، بأن الصهيونية ما هي إلا حل لمشكلة اليهود، وليست حلاً لمشكلة الديانة اليهودية، وبناءً على ذلك وجدت (همزراحي) التهديد من جانب الصهيونية الروحية أكبر بكثير من تهديد الصهيونية السياسية، فإن موقف حركة (همزراحي) من الحركة الصهيونية يتمثل في موقفها من الجدل الذي أثاره هرتزل في كتاب (Altneu land) المؤيد للصهيونية، فبعد نشر الترجمة العبرية عام 1903م اعتبره (آحاد هعام) بمثابة شهادة على الفقر الروحي للصهيونية الغربية، وشَنَّ هجومه على فكر هرتزل[3].

واندلعت مشاجرات كلامية في الصحافة العبرية بين التابعين (لآحاد هعام) وخصومه، فكان أعضاء (همزراحي) من أكثر الداعمين المتحمسين لفكر هرتزل، حيث أيدوه بكتاباتهم ورسائلهم ينتقدون فيها (آحاد هعام)، وكان للجهود التي بذلتها قيادات حركة (همزراحي) لإبعاد الثقافة عن الحركة الصهيونية، وتقديم الحركة على أنها حركة لها أهداف مادية فقط، فإنه من الصعب أن تحتوي كتاباتهم على مناقشة المسار المستقبلي للجالية اليهودية في فلسطين، فكتاب (Altneu land) عرَّف (الدولة) اليهودية على أنها (دولة) ديمقراطية غربية (متحررة) ذات ثقافة أوروبية، ليست لليهود فقط، بل (متسامحة مع كل الديانات) بما فيها اليهودية، دون منحهم أيَّ مركز خاص، وكان الحاخام جوتز؛ وهو المفكر الوحيد في (همزراحي) الذي تناول تلك

---

(1) ليختهايم، ريكارد : تاريخ الصهيونية في ألمانيا (عبري)، ص 41-42.

(2) Hirsch Kalicher, www.mizrachi.org.

(3) Schramm, Lenn: Parallels meet, P. 237.

المسألة التي أقلقت الرأي العام الأرثوذكسي وحاخامات (أحباء صهيون) ما لا يقل عن عقدين من الزمان، وهو ما تجاهله الحاخام رينس[1].

دفع الإصلاح (القومي) الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى، الكثير من الشباب اليهود للرحيل إلى فلسطين، وكان من بينهم الشباب الطليعي المتدين الذين كونوا حركة (هابوعيل همزراحي) عام 1922م في فلسطين، يؤمنون بالفكر العملي لإقامة (الوطن القومي) على أرض فلسطين؛ وهم بالأساس أعضاء في حركة أحباء صهيون، بدأوا في عملية الاستيطان، وطالبوا الحركة الصهيونية بشراء الأراضي؛ لإيجاد واقع عملي في فلسطين.

خلاصة :

تبنت القوى الدينية اليهودية الصهيونية فكر الحركة الصهيونية، ودافعت عن موقفها من الدين، كما عملت على إلغاء الفوارق بين الحركة الصهيونية والدين، رغم علاقتها بالحركة الاشتراكية، فقد وضعت حركة (هابوعيل همزراحي) أيديولوجية تتوافق مع الفكر الاشتراكي؛ بهدف خدمة الإصلاح الديني في الاستيطان داخل فلسطين، كما أقامت علاقة مع الحركة الصهيونية العمالية اختلفت معها في السياسة العامة، ولكنهما اتفقتا من حيث المبدأ في وجود حركة تعمل على تقريب (النهاية) في فلسطين حسب هدف (همزراحي)، أما عن علاقتها مع الحركة التصحيحية فقد تمثلت بالتقاء أفكار القيادات في مفهوم الأرض والدين و(القومية)، الذين يسعون لتحقيق هدفٍ واحدٍ هو إقامة (الدولة) اليهودية على أرض فلسطين، وعن العلاقة الداخلية لحركة (همزراحي) مع فرعها (هابوعيل همزراحي) فقد مثلت اختلافاً فكرياً وفي الوقت نفسه التقاءً عملياً، كما وأيدت الصهيونية الدينية الحركة الصهيونية الروحية في إيجاد : "الوطن الآمن" لليهود، وتوحيد كافة الحركات اليهودية (القومية) على أساس الدين.

(1) Schramm, Lenn: Parallels meet, P. 237.

الفصل الثالث

نشأة وفكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين (1912-1948م)

المبحث الأول : نشأة وتطور القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية.

المبحث الثاني : فكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين.

المبحث الأول

نشأة وتطور القوى اليهودية الدينية المعارضة للصهيونية

أولاً : نشأة وتطور (أغودات يسرائيل) :

1- التطور التاريخي لتأسيس حركة (أغودات يسرائيل).

2- المؤتمرات التي عقدتها حركة (أغودات يسرائيل).

3- أهداف الحركة ومبادؤها.

4- البنية التنظيمية.

ثانياً : نشأة وتطور (بوعالي أغودات يسرائيل).

1- أهداف الحركة.

2- البنية التنظيمية .

3- تطور الحركة في فلسطين.

تمهيد :

كان لتمسك الصهيونية بنظرية اللاسامية (Anti-Semitism)[1] دوراً في اختلاف وجهات النظر اليهودية، فمنهم المؤيد والمتعاطف معها، ومنهم الرافض لها، وكان الرفض من عدة اتجاهات يهودية علمانية ودينية، وقد يرجع سبب ذلك الرفض إلى عدم مقدرة الحركة الصهيونية على تلبية المتطلبات العقائدية لتلك الحركات، وخاصة الدينية اليهودية، التي تبنت مفهوماً خاصاً للشخصية اليهودية المتدينة ذات البعد الفكري الديني الخاص.

فعندما ظهرت الصهيونية كحركة عالمية، كانت الاستجابة اليهودية لها أبعد ما تكون عن الترحيب، وأن كل المنظمات اليهودية الرئيسة اتخذت موقفاً معارضاً للصهيونية؛ فاضطرت القيادة الصهيونية إلى نقل مقر انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م من ميونخ إلى بازل، وأعلنت اللجنة التنفيذية لمجلس الحاخامات في ألمانيا، أثناء انعقاد المؤتمر اعتراضها على الصهيونية، على أساس أن فكرة (الدولة اليهودية) تتعارض مع عقيدة (الخلاص) اليهودية، كما اتخذت المنظمتان اليهوديتان الرئيستان في إنجلترا – مجلس مندوبي اليهود البريطانيين، والهيئة اليهودية الإنجليزية – مواقف مماثلة، كما أعرب المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكان، عن معارضة التفسير الصهيوني لليهودية على أنها انتماء (قومي)، كماعارض حاخام فيستيا (Fastia)[2] فكرة إنشاء (دولة) يهودية؛ لأنها فكرة (معادية للسامية ترجع كل شيء إلى العرق والقومية)[3].

أولاً : نشأة وتطور (أغودات يسرائيل) :

كان تأسيس حركة (أغودات يسرائيل) خطوة عملية عبرت عن المعارضة اليهودية للفكر الصهيوني، فلم يقبل أغلب (الحريديم) بالحركة الصهيونية، ورفضوا مقاربة (القوميين)

---

(1) اللاسامية: مصطلح أوروبي حديث يشار به إلى معاداة اليهود، استخدمه للمرة الأولى الصحافي الألماني وفيلهم مار عام 1873م، في كتابه "انتصار اليهود على الجرمانية"، وانتشر بسرعة في سائر أنحاء أوروبا ودخل كل اللغات الأوروبية، إن احتواء ذلك المصطلح على كلمة "السامية" أو"الساميين" يدل على علاقته بالأيديولوجية العنصرية التي رافقت المرحلة الاستعمارية في أوروبا، ويرتبط مفهوم اللاسامية الحديثة بمسألة اندماج اليهود في مجتمعاتهم. (انظر: الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج5، ص 379).

(2) فيستيا: إقليم شمال شرق ايطاليا في إقليم فينيتو، عاصمته فينيسيا، التي تطل على البحر الإدرياتيكي شرقاً، ويحدها من الشمال الشرقي إقليم فريولي فينيتسا جولي، ومن الجنوب مقاطعة روفيغو ومن الغرب مقاطعة بادوفا ومقاطعة تريفيزو، وهي مجموعة من 118 جزيرة صغيرة، تقع في محيط البندقية، وقد كانت عاصمة جمهورية البندقية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، جرى فيها العديد من التحولات السياسية خلال حروب الثورة الفرنسية. (انظر: Venetia (www.britannia.com)).

(3) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج2، ص 45-46.

الدينيين الذين يعطون غطاءً شرعيا للصهيونية، فهم يؤمنون بأن: "الصهيونية كانت خطرة عندما كانت حلماً وطموحاً، وقد أصبحت أكثر خطورة عندما أصبحت واقعاً"، وأن مفهوم (الدولـــة) لا يمثل قيمة حقيقية لليهود، فهي لا تنتمي إلى أي مكان من أماكن العبادة اليهودية[1].

التطور التاريخي لحركة (أغودات يسرائيل) :

بدأت المعارضة للمشروع الصهيونية منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيـــث كـــان أكثـــر معارضيه يهوداً من المجتمعات العلمانية في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وكان مـــن بيـــنهم نسبة واضحة من اليهود الأرثوذكس، الذين رفضوا فكرة الاندماج الثقافي[2].

وقد يرجع التطور التاريخي إلى تأسيس (أغودات يسرائيل) أي (رابطة يسرائيل) التجمـــع الأكثر تعبيراً عن التقارب بين التيارين الحاخامي والحسيدي، ويرجع ذلك التقارب في الأساس إلى فترة ظهور حركة التنوير اليهودية (الهاسكالاة)، حيث اعتبرها (الربـــانيون) والحـــسيديم (الخطـــر الأكبر) الذي يهدد (التجمعات اليهودية) في أوروبا، وعندما ظهرت الحركة الصهيونية في مـــؤتمر بازل عام 1897م، فإذا كانت حركة التنوير قد دعت إلى تحديث النظرة الدينية، والتأثر بـــالطقوس المسيحية، فإن الصهيونية دعت إلى إقامة (الدولة اليهودية القومية) بمساعدة أعداء اليهود عوضـــاً عن مملكة (الماشيح) التي يقيمها الله في وقتها المحدد حسب اعتقاد اليهود، ومن جهة ثانيـــة فـــإن حركة (الهاسكالاة) ليست أكثر من تيار ثقافي تجديدي بعيد عن النفـــوذ الـــسياسي والاســـتعماري الغربي، بينما تبدو الحركة الصهيونية أكثر تأثراً بالمجتمعات الأوروبية خاصة فيما يتعلق بالنزعـــة (القومية العلمانية)، واستغلال الدين للتوصل إلى أهداف سياسية، إضافة إلى الارتباط الوثيق بـــين الصهيونية والاستعمار الغربي[3].

جاء تأسيس حركة (أغودات يسرائيل) بناءً على تأثرها بمنظمتين أُسِّستا قبلهـــا، همـــا : "اتحاد الحريديم في ألمانيا" و"المنظمة الصهيونية"، ويتضح ذلك فـــي أقـــوال الحاخـــام يعكـــوف روزنهايم، من رؤساء اتحاد الحريديم وقائد (أغودات يسرائيل) : "إن فكرة أغـــودات يـــسرائيل تأثرت بشكل مباشر بتطور وقيام اتحاد الحريديم، الذين أُسِّس عام 1885م بقيادة الحاخام هيـــرش Hersh[4]، وكان هدفه توحيد اليهود المتدينين في إطار إقليمي موحد؛ من أجل تأدية الواجبـــات

---

(1) رابكين، ياكوف: المناهضة اليهودية، ص 225، 235 .

(2) Slann, Martin: Encyclopedia of American religion, P. 14.

(3) الحافي، عامر : الأحزاب السياسية، العدد 19–20، ص 153.

(4) الحاخام هيرش : (1857–1922م)، ولد في القدس عام 1857م، وهو ابن الحاخام بنيامين بينـــتش، أســـس وحدة تجارية ودار نشر في القدس، تواصل مع البارون روتشيلد لدعم عملية الاستيطان في فلـــسطين، كمـــا أسس أول مستوطنة خارج أسوار القدس؛ وهي "ستون إسرائيل"، توفي عام 1922م فـــي القـــدس. (انظـــر : تدهار، دافيد: موسوعة الييشوف وبناته (عبري)، ج14، ص 4448)

الدينية الروحية على المستوى العالمي، وبعد عشرين عاماً تم إنشاء مؤسسة أو لجنة خاصة في فلسطين داخل الاتحاد الحريدي، بمبادرة من الحاخام يتسحاق إيزك هليفي، كانت مهمتها تطوير الاستيطان في فلسطين، ودعم الشباب في بناء (اليشوف القديم) وتعليمهم[1][2].

ويرجع تاريخ بداية حركة (أغودات يسرائيل) إلى عام 1901م عندما باشر اليهود الحريديم بنشر الكتابات بشأن الحركة الصهيونية، فكتب أحد زعمائهم بأنه لا يجوز التعامل مع حركة تيودور هرتزل[3]، وفي عام 1909م أقيم اجتماع تأسيسي سري في هانبورج (Hanburg) بالقرب من فرانكفورت (Frankfort) في ألمانيا، وهو مؤتمر "اتحاد الحريديم"، حضره العديد من الحاخامات المتميزين والقادة من أوروبا الشرقية، وخلال أسبوعين من التشاور تم إصدار بعض المبادئ، وتعيين اللجنة الابتدائية، والمناداة بعقد مؤتمر عالمي لكافة الحريديم، وفي ذلك المؤتمر اتضحت كافة المواقف الحريدية المعارضة للصهيونية، ولكن كما يقول روزنهايم : "إنهم لم يفكروا في محاربة الصهيونية بشكل علني"، كما وصف المؤتمر بقوله: "كم كان هناك من المشكلات التي تهدد كامل المشروع، وكيف تم كسر المأزق مؤخراً، ويعود ذلك للانفصال عن همزراحي"[4].

كما اجتمع عدد من الحاخامات الأرثوذكس عام 1910م بزعامة الحاخام مائير ليرنر (Mayer Lerner)[5] في ليتوانيا؛ بهدف تنظيم اليهود المتدينين ومجهوداتهم الرامية للاستيطان في فلسطين، وقد أنشأوا منظمة أطلقوا عليها اسم (موريا) (Moria)[6]، لتناوئ المنظمة

---

(1) كانت اللجنة الحريدية الأرثوذكسية اليهودية الغربية تمثل اتحاد الحريديم في فلسطين، حتى قيام المركز الرئيس لحركة (أغودات يسرائيل) في فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. (انظر : أتنغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 201).

(2) أتنغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 201.

(3) سعدي، غازي : الأحزاب والحكم، ص 315.

(4) سعدي، غازي : الأحزاب والحكم، ص 315؛ ليلة، علي؛ الدويك، عبد الغفار : الحالة الدينية، ص 324؛ Encylopaedia Judaica, Vol. 2, P. 421; Moshe, Unna: Separate ways, P. 20.

(5) مائير ليرنر: لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(6) منظمة موريا : أُسِّست عام 1910م، بعد بدايات متعثرة لمجموعة الحاخامات الأرثوذكس، بقيادة الحاخام مائير ليرنر من لتوانيا، بهدف تنظيم اليهود المتدينين، في سبيل جهود الاستيطان في أرض فلسطين، وتطورت بعد عام 1948م وأصبحت قائمة حزبية لفرد واحد، أقامها الحاخام إسحاق بيرتس، خلال دورة الكنيست الثانية عشرة، بعد أن رفض قبول توجيهات زعيمه الروحي الحاخام عوفاديا يوسف، زعيم حركة (شاس) في التغيب عن حضور الكنيست للتصويت. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 451؛
Yehiya, Eliezer Don: Religion and Politics in Israel, P. 64).

الصهيونية العلمانية وتنافسها[1]، وكان بيانها التأسيسي ذا أهمية؛ لأنه وضح الغرض منها وجذب العديد من الحاخامات الأرثوذكس ليؤيدوها، فقد أكَّد بيانها على أهمية الاستيطان في أرض فلسطين ودفع اليهود إليها، وأنَّ الاستيطان فيها سوف يعمل على حل العديد من المشاكل للجاليات اليهودية خارج فلسطين وداخلها في البيشوف القديم في القدس، وأنَّ العضوية في جمعية (موريا) مفتوحة فقط لليهود المتدينين؛ الذين يعملون على تعزيز دور الدين في الحياة الخاصة والعامة لليهود في فلسطين[2].

وكان الحاخام موشي أفيدجور أميل من أنصار ذلك الاتجاه، فقد كان واعياً بالتناقض الأيديولوجي بين المفاهيم (القومية) للصهيونية والمفاهيم (القومية) للديانة اليهودية، والفارق يتضح في الجوهر والهدف، كما آمن أنه في حين يغلب على الصهيونية أنها شكل من أشكال القومية العلمانية ذات نطاق بشري محدود، فإن اليهودية ذات طابع عالمي فإن إله اليهود الصهاينة هو إله العالم أجمع، وعليه فقد أكد على أن الصهيونية لا تمثل في وجهة نظره عودة إلى الدين، ولا تراجعاً عن العلمانية، وإنما هي إعدادات قيمية ورموز تقليدية تحاول التقرب من الصهيونية عن طريق إعطائها الشرعية الدينية[3].

تمثلت أفكار الحاخام أميل في الفريق الذي رفض حركة الإصلاح الديني وفضل عدم المشاركة في النشاطات العلمانية، واختار الانعزالية[4].

عقد اجتماع موسع في تشرين أول (أكتوبر) عام 1911م، في فرانكفورت شارك فيه ممثلون عن يهود خمس دول أوروبية غربية، وتم وضع الأسس لإنشاء حركة (أغودات يسرائيل) كحركة عالمية، والتي حُددت مهمتها في : "توحيد كافة اليهود الحريديم خصوصاً في شرق وغرب أوروبا، ودعم التعليم اليهودي الحريدي في (الدياسبورا) وفي فلسطين، وكذلك دعم الاستيطان القديم في فلسطين اقتصادياً وكافة اليهود الفقراء في أنحاء العالم"، كانت تلك المبادئ عبارة عن اقتراحات لدعم اليهود اقتصادياً وليس بالتحديد في فلسطين، ولا تدل على أي تقارب مع الصهاينة، حيث ركز المجتمعون على عدم التركيز على أرض فلسطين لوحدها؛ حتى لا يتم إيجاد انطباع بوجود قاسم مشترك مع الحركة الصهيونية، وأضاف روزنهايم أن (أغودات يسرائيل) لا تريد جعل موضوع أرض فلسطين الموضوع المركزي لها، لكنها ستعطي ذلك الأمر حقه من الاهتمام.

---

(1) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 36.

(2) Yehiya, Eliezer Don: Religion and Politics in Israel, P. 64.

(3) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 35.

(4) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 36.

شكل موقف المجتمعين في فرانكفورت ردة فعل على قرارات المؤتمر الصهيوني العاشر المنعقد في بازل عام 1911م، قبل حوالي شهرين من الاجتماع الحريدي[1]؛ الذي أقر بتضمين البرنامج الصهيوني للنشاطات الثقافية؛ مما أدى إلى انسحاب بعض أعضاء حركة (همزراحي) الدينية احتجاجاً على رفض طلبهم بالانسحاب من المنظمة الصهيونية، حيث عمل المنشقون عنها إلى جانب مجموعات أخرى من اليهود المتدينين من التيار الأرثوذكسي بالإعلان عن تأسيس حركة (أغودات يسرائيل) في مؤتمر عقد عام 1912م[2].

2- المؤتمرات التي عقدتها حركة (أغودات يسرائيل) :

عقدت حركة (أغودات يسرائيل) عدداً من المؤتمرات، بدءاً من المؤتمر التأسيسي للحركة عام 1912م، وتوالت تلك المؤتمرات، التي تناولت عددا من القضايا الدينية والسياسية، وأهم تلك المؤتمرات :

أ- المؤتمر التأسيسي لحركة (أغودات يسرائيل) :

عقد بين 25-26 أيار (مايو) عام 1912م في مدينة كيتوفيتش (Kattowitz) الألمانية مؤتمر تأسيسي لحركة (أغودات يسرائيل)، تمكن فيه يعكوف روزنهايم جمع جمهور كبير من المعارضين و(الحسيديم)، والتغلب على الخلافات الداخلية في المعسكر الحريدي وإنشاء حركة عالمية باسم (أغودات يسرائيل)، وقد تمت دعوة عدد كبير من أعضاء (همزراحي) في ألمانيا، فحضر منهم خمسة عشر عضواً، وأَمِلَت حركة (أغودات يسرائيل) من حضور (همزراحي) القيام بنشاطات مشتركة؛ من أجل اليهود المتدينين في العالم[3].

كما حضر 300 مندوب من هامبورج وأنحاء ألمانيا[4]، وفي المؤتمر التأسيسي للحركة افتتح الحاخام روزنهايم المؤتمر، وألقى خطاب الافتتاحية، واضعاً أسس البرنامج والأهداف للحركة الجديدة، لكن الخطاب كان محبطاً، حيث تحدث روزنهايم عن انعقاد مؤتمر الحريديم؛ الذي جاء (إعادة لبعث شعب التوراة)[5]، وإعادة العلاقة بين "أبنائنا ومجموع اليهود، ليس فقط العلاقة الروحية مع الماضي، بل مع الجماهير اليهودية، وتكريس قوانا لدعم وتقوية تدريس التوراة والثقافة اليهودية على نطاق واسع"[6]؛ لذلك فإن حركة (أغودات يسرائيل) وُصفت بأنها مجرد حركة خيرية تعمل في

---

(1) أتنغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 202.

(2) أنور، أحمد فؤاد : الصحافة الدينية، ص 58؛ الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 115؛ Yehiya, Eliezer Don: Religion and Politics in Israel, P. 63.

(3) تسور، يعكوف : همزراحي وأغودات يسرائيل، في دروب النهضة (عبري)، ص 62.

(4) Patal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol. 1, P. 11.

(5) أيدلبيوم، مئير : بين همزراحي وأغودات يسرائيل، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 144.

(6) أديب، أوري؛ وآخرون : اليهود الشرقيون، ص 174.

قطاع الحريديم فقط، فروزنهايم، لم يتحدث في مؤتمر كيتوفيتش عن أي حلول لمشاكل اليهود، ولا عن أرض فلسطين، ولقد أحبط عدد كبير من حاخامات (همزراحي)؛ لتمسكه (بالمنفى)، وعدم اقتراح أي حلول عملية لليهود في العالم[1]، كما ألقى الحاخام بروير(Brewer)[2] خطاباً هاجم فيه الحركة الصهيونية وحركة (همزراحي) المؤيدة لها؛ وقال : "لقد قامت حركة عالمية باسم الصهيونية، ترفع شعار (القومية) بدون دين أو توراة"، ويُعتبر أعضاء الحركة الصهيونية "كافرين" بالنسبة إلى معظم حاخامات الحريديم والحسيديم الأرثوذكس، وانتهى خطاب بروير الهجومي بتوضيح العلاقة بين حركتي (أغودات يسرائيل)، و(همزراحي)[3].

وجاء في البيان الأساسي للمؤتمر عام 1912م : "إن ممثلي اليهود المتقيدين بالشعائر الدينية من جميع أنحاء العالم ... وبعد أن استمعوا إلى جميع الاقتراحات يعلنون تأسيس (أغودات يسرائيل)، ويأخذون على أنفسهم عهداً بالعمل بكل قواهم من أجل تطوير (أغودات يسرائيل)، وتنميتها، وإن أغودات يسرائيل ستساهم بفعالية في جميع القضايا والأمور المتعلقة باليهود واليهودية على أسس التوراة، دون أية اعتبارات سياسية ... وستحاول إيجاد حل لكافة المشاكل التي تواجه اليهود، وفقاً لروح التوراة"[4].

حسب أقوال الحاخام يعكوف روزنهايم يمكن اعتبار مؤتمر كيتوفيتش، وتأسيس (أغودات يسرائيل) نقطة تحول في المعسكر الأرثوذكسي –من الناحية التنظيمية– وأن المؤتمر وتلك الحركة جاءت للإجابة على عدة تساؤلات، كانت أساساً لقيام حركة (أغودات يسرائيل)، هي :

1- مكانة أرض فلسطين بالنسبة للمعسكر الأرثوذكسي.

2- الصلاحيات الحاخامية ووظائفها.

3- الثقافة اليهودية الشرقية والغربية.

4- مسألة التعاون بين الطوائف والتيارات الأرثوذكسية المتنوعة[5].

---

(1) أيدلبيوم، مئير : بين همزراحي وأغودات يسرائيل، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 144.

(2) الحاخام إسحاق بروير : (1883-1946م)، ولد في المجر، والده الحاخام شلومو زلمان بروير، تربى لأسرة حريدية أرثوذكسية متشددة، تنقل في المناصب الدينية، وكتب في الصحف وألف العديد من الكتب، درس في ألمانيا ومنح درجة الدكتوراه في القانون، كما شارك في تأسيس حركة أغودات يسرائيل، وكان يطالب دائماً بالجزء الأكبر من فلسطين، وكان مشرفاً على الدعم المالي لحركة (أغودات يسرائيل)، وفد إلى فلسطين وأصبح عضواً ناشطاً في الحركة ورئيس اللجنة التنفيذية فيها. (انظر: تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبُناته (بالعبرية)، ج2، ص 738).

(3) تسور، يعكوف : همزراحي وأغودات يسرائيل، في دروب النهضة (عبري)، ص 63.

(4) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 204.

(5) تسور، يعكوف : همزراحي وأغودات يسرائيل، في دروب النهضة (عبري)، ص 64.

ويأتي ذلك التقييم الذي وضعه روزنهايم للمؤتمر التأسيسي لحركة (أغــودات يــسرائيل) استناداً إلى أقواله في الخطاب الافتتاحي له : "إننا لا نريد إضافة منظمة إلى باقي المنظمات الموجودة، نحن نريد (خلق) منظمة جديدة، تقيم توراة إسرائيل من جديد"[1]. كما حاول بعض أعضاء مؤتمر كيتوفيتش المشاركين، أن يحققوا تركيبة من المبادئ، مثل : "سوف يعطي الشرق التعاليم التوراتية للغرب، ويعطي الغرب ثقافته للشرق، وينشر الثقافة الغربية في أوروبا الغربية؛ أي على الــنهج الألماني أو الطبقة المتوسطة، فقد لقي ذلك البرنامج معارضة حادة من الأعــضاء الأوروبيــين الغربيين في (أغودات يسرائيل)، وأرجعوا تلك المعارضة بأن كل جماعة تحتفظ بطريقة وحــدتها، وقد تضمن ذلك الحل ثمانية عشر بنداً تلاهــا حــاييم سولوفتــشيك (Hayyim Soloveeichiks)[2] حاخام برست ليتوفسك (Brest-Litovsk) الروسية، وكانــت شــرطاً لمــشاركة الحاخامــات البولنديين والبيشوفيين في الحركة[3].

وقد أُعلن في نهاية المؤتمر عن تأسيس حركة (أغودات يسرائيل) العالمية، وإقامة "مجلس كبار علماء التوراة" (Council of Senior Scholars Torah)، كهيئة عليا مشرفة على توجيــه الحركة، وتكون مسؤولة عن تنظيم حياة الجماعــات اليهوديــة وتوجيههــا[4]، وتكــون مــصدر الصلاحيات الدينية العُليا في حركة (أغودات يسرائيل)؛ لذلك أُسس مجلس كبار علماء التوراة مــع قيام الحركة سنة 1912م في المؤتمر التأسيسي لها، وكانت مهمته توجيه الأمور الأساسية والروحية في الحركة، وكان مقر المجلس في بولندا، وبعد الحرب تم نقل مقره إلى فلسطين، وتدخل المجلــس في كثير من القضايا السياسية في فلسطين فترة الانتداب البريطاني، وكان الموجِّه الأعلى لسياسات (أغودات يسرائيل) ما بين الحربين العالميتين[5]، فقرارات ذلك المجلس؛ وهي (أشبه بالفتاوى) كانت سارية المفعول على أعضاء الحركة وأتباعها، أما المجلس الذي يليه فهو (مجلس الكنيس الأكبــر)، وكان يُنتخب مرة كل عدة سنوات دون تحديد المدة، ويليه (المجلس العالمي) و(اللجنــة التنفيذيــة) اللذان يُنتخبان من مجلس (الكنيس الأكبر)[6].

---

(1) شتسبرغ، هيلدا : العصيان والتقاليد (عبري)، ص 74.

(2) حاييم سولوفتشيك : (1853–1918م)، حاخام من كبار علماء التوراة في عصره، صاحب نظرية جديدة في قراءات وتعلم التلمود، وجمع حوله أنصاراً كثيرين وأتباعاً جداً من جميع المدارس الدينية، في عــام 1912م شارك مع آخرين في تأسيس حركة (أغودات يسرائيل)، وبعد وفاته عثر على الكثير مــن كتاباتــه الخاصــة بالشريعة اليهودية. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي، ص 233).

(3) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P. 421.

(4) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 255.

(5) لندن، إيلان؛ وآخرون : أغودات يسرائيل، الموسوعة العامة كرتا، ص 810؛ منصور، جــوني : معجــم الأعلام والمصطلحات، ص 415).

(6) منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 39.

وقد ميز إقامة مجلس كبار علماء التوراة حركة (أغـودات يـسرائيل) عـن المنظمـة الصهيونية، وعن حركة (همزراحي) الدينية الصهيونية، وعلى صعيد آخر لم يُـصدر المـؤتمر برنامج عمل تفصيلي لحركة (أغودات يسرائيل)، سوى أنه أعطى للسلطات الدينية اليهودية فـي كل بلد مهمة وضع نظامها التعليمي الديني وتنظيمها الاجتماعي، بما يتلاءم مع أوضاع جاليتهـا اليهودية المحلية، ولتصبح حركة (أغودات يسرائيل) أكبر حركة بين يهود بولندا البـالغ عـددهم ثلاثة ملايين نسمة وقتذاك، وذلك بعد قدوم العديد من زعماء (أغودات يسرائيل) الألمـان مـع جيش الاحتلال الألماني لبولندا[1].

واجهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي (لأغودات يسرائيل) أربع مشكلات، هي:

1- نشاط (دولة إسرائيل) المستقبلية، حيث واجهت الحركة بعض المعارضات العنيفة التي يمكن أن تفسر كتغاضٍ عن الصهيونية.
2- منزلة الحاخامات؛ أي ما نوع الديمقراطية التي يجب أن تتبناها حركة (أغودات يسرائيل)؟.
3- المشكلة الثقافية، ويقصد بذلك (الخوف من تعارض التوراة في فلسطين ذات الأصل الغربي، مع التوراة الشرقية الأوروبية، التي قد تنتشر في فلسطين).
4- التعاون مع جماعات أرثوذكسية أخرى، وركزت على (معارضة أيـة منزلـة يـتم منحهـا لحركة (همزراحي)، وأعضاء التجمعات اليهودية)[2].

كان تأسيس (أغودات يسرائيل) عام 1912م، خطوة سياسية مهمة وجديدة على حركـة كان طابعها الالتزام بالدين اليهودي، بعيداً عن أية مناورة سياسية، إلا أن السلطة العليـا داخـل مجلس حكماء الحاخامات كانت تمتلك القدرة الدينية والسياسية معاً، فلديها رجال قـادرون علـى المناورة على المستوى الدنيوي في الميدان السياسي، أمثال الحاخام يعكوف روزنهـايم؛ رئـيس حركة (أغودات يسرائيل)، فقد كان مختلفاً عن باقي حاخامات أوروبا الشرقية بمعلوماته الواسعة عن العلمانية، وكانت وجهات نظره العالمية واقعية، ولكنها تغيـرت؛ بـسبب قيـود المعتقـدات الدينية[3].

أثار تأسيس حركة (أغودات يسرائيل) ردود فعل وجدلاً في صـفوف اليهـود المتـدينين، وتمحور ذلك الجدل بين يعكوف روزنهايم، الذي نادى إلى تجمع اليهـود حـول (إسـرائيل)، دون

---

(1) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 255؛ الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع، ص 329؛ Peck, Alan Avery; Neusner, Jacob: The black companion to Judaism, P. 317.

(2) Moshe, Unna: Separate in the religious, P. 21.

(3) Sofer, Sason; Vanson, Shefer: Zionism and the foundations, P. 311-314.

الحاجة الخاصة لأرض فلسطين، وإسحاق بروير الذي نادى إلى إبراز الهدف الأسمى في إعداد (شعب الله وأرض الله؛ لتوحيدهما من جديد في دولة تسير وفق شريعة الله)[1][2].

بدا مؤتمر كيتوفيتش وكأنه تجمع لليهود الأرثوذكس، على الرغم من أنه لم يقدم أية نهايات تنظيمية عملية، حيث نسب روزنهايم الصراعات الداخلية والأسلوب الذي كان متبعاً في جذب الحاخامات إلى المؤتمر، إلى الطريقة المخادعة، التي تبنّاها الحاخام بروير في إقناع الحاخام ديسكين Diskin[3]، للمشاركة في المرسوم، الذي منع أي يهودي متدين لا ينتمي إلى جالية منفصلة عن مكان سكناهم من العضوية في (أغودات يسرائيل)، إلا أن الحاخام بروير شعر بخيبة أمل، وانسحب من التوقيع على مرسوم المؤتمر،و قد بدا ذلك الأمر لروزنهايم بالحادثة غير الواقعية، وإذا كان لمنظمي مؤتمر كيتوفيتش سبب لكي يكونوا راضين بنتائجه –على الرغم من أن روزنهايم نفسه اعترف بوجود شعور مختلط– فإن آخرين نظروا إليه بخوف شديد[4]؛ أمثال : الحاخام مئير برلين، وهو من أحد الحاخامات الذين شاركوا في مؤتمر كيتوفيتش، وكذلك الحاخام فيشمان ميمون، الذي قال عن المؤتمر: يبدو وكأنه (الوميض) المؤقت للحماس الذي تم تفريقه بدون أثر، فلماذا نضلل أنفسنا؟، وهل تلك الروح تبشر بأمل الوحدة؟ ألم يكن تأسيس (أغودات يسرائيل) منتدى للاتهام المضاد والغيرة؟[5].

مما سبق يمكن تقييم المؤتمر التأسيسي (لأغودات يسرائيل) بأنه مؤتمر هدف إلى الانشقاق عن الحركات الدينية اليهودية الصهيونية فقط، معلناً تأسيس حركة بعيدة كل البعد عن النهج الصهيوني، على الرغم من أنه مؤتمر ضعيف البنية والمنهجية.

وبناءً على ذلك يمكن تعريف حركة (أغودات يسرائيل) بأنها اتحاد عالمي لليهود المتدينين الحريديم أُسس عام 1912م، في مؤتمر كيتوفيتش في بولندا، بهدف الحفاظ على الطائفة الأرثوذكسية، وتطبيق تعاليم (الهلاخاة)؛ كقاعدة لإدارة الحياة اليهودية[6].

---

(1) ولقد حُسم ذلك الجدال بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ووقوع أحداث (الهولوكوست) خلالها، رغم أن التعاون بين حركة (أغودات يسرائيل) والحركة الصهيونية ظهر في الثلاثينيات من القرن العشرين. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 39).

(2) منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 39.

(3) الحاخام موشيه ديسكين : ولد في روسيا البيضاء عام 1818م، اشتهر بمعرفته بالتلمود، كان عضواً في الحاخامية الروسية، وكان له مواقف صلبة ضد غير الملتزمين بيوم السبت والطعام الحلال، وفد إلى فلسطين واستقر في القدس، وكان من الرافضين لتعليم الحديث وضد حركة التنوير، وإيجاد مجتمع جديد على أساس علماني، كما أنه كان رئيس جمعية (مؤسسي مستوطنة بيتك). (انظر: تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبُناته، (بالعبرية)، ج2، ص 565).

(4) Moshe, Unna: Separate in the religious, P. 22-23.

(5) Moshe, Unna: Separate in the religious, P. 23.

(6) Encyclopedia, Judaica, Vol. 2, P. 421;

لندن، إيلان؛ وآخرون : أغودات يسرائيل، الموسوعة العامة كارتا (عبري)، ص 12.

ب- مؤتمر عام 1919م :

كان لأحداث الحرب العالمية الأولى تأثير كبير على مواقف القيادات في مسألة الإقامة في أرض فلسطين، فقد تم إنشاء مركز (لأغودات يسرائيل) في فلسطين عام 1918م، وأصبح من الواضح لقيادة (أغودات يسرائيل) أن أرض فلسطين ستكون في مركز الاهتمام، وفي مركز العمل (لأغودات يسرائيل)، واتضح موقف الحركة من أرض فلسطين عندما تم التعبير عنه من خلال مطالب (أغودات يسرائيل) التي عرضتها على مؤتمر السلام في باريس عام 1919م[1]، فيما يتعلق بأرض فلسطين[2]، كما عبرت الحركة عن موقفها من أرض فلسطين في مؤتمرها العالمي الذي عقد عام 1919م في زيورخ، فقد تم فيه الإعلان صراحة عن معارضة الحركة لبرنامج بازل الصهيوني[3]، حيث جاء في مقرراته : "إن أغودات يسرائيل لا تعترف ببرنامج بازل الصهيوني، وتطالب بإقرار حق اليهود في إقامة مجتمع يهودي في فلسطين – على قاعدة واسعة للغاية وتحت حماية عصبة الأمم أو من تنتدبه – بواسطة (الهجرة) والاستيطان المنظم، وبشرط تأمين التطور المستقل للثقافة الدينية على أسس قوية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال اتفاق (ودي) مع السكان غير اليهود"[4].

وقد بدأت حركة (أغودات يسرائيل) نشاطاتها في فلسطين عام 1919م، بافتتاح فرع لها في مدينة القدس، ولذلك بدأت الحركة إقامة مؤسساتها الخاصة خارج المؤسسات الصهيونية الرسمية، وبحملة إعلامية قوية ضد الحركة الصهيونية ومشروعها في فلسطين[5].

---

(1) مؤتمر السلام في باريس 1919: بعد إقرار ألمانيا بهزيمتها العسكرية في الحرب العالمية الأولى عام 1918م، تم الاتفاق على هدنة في أواخر عام 1918م، عُقد في باريس مؤتمر للسلام، جمع ممثلين عن سبع وعشرين دولة، بعضها لم يشارك في الحرب إلا بشكل غير مباشر، واستثنيت منه كل الدول المهزومة، وذلك لوضع معاهدة تتضمن شروط السلام، وإعادة رسم الحدود في القارة الأوروبية، إضافة للبحث عن حلول للمسائل الرئيسة التي خلفتها الحرب، مثل تموين أوروبا بالمواد الغذائية، وإيجاد السبل لإعادة إنعاش الحياة الاقتصادية، وتامين الوسائل لإصلاح الأضرار والخسائر، وقد افتتح المؤتمر بتاريخ 18 كانون ثانٍ (يناير) عام 1919م، وشكل لجنة لصياغة المعاهدة، ضمت ممثلين اثنين عن كل دولة من الدول الكبرى، إلا أنها سرعان ما استبدلت بمجلس زعماء الدول الأربع الرئيسة، وانتهى بتقسيم دول الوسط المنهزمة في الحرب. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج6، ص 499).

(2) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 208، 210.

(3) عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م، برئاسة تيودور هرتزيل الذي حدد في خطاب الافتتاح أن هدف المؤتمر هو وضع حجر الأساس لوطن (قومي) لليهود، وقد حدد المؤتمر ثلاثة أساليب مترابطة، لتحقيق الهدف الصهيوني، هي: تنمية الاستيطان في فلسطين، وتقوية الوعي (القومي) اليهودي والثقافة اليهودية، واتخاذ إجراءات تمهيدية للحصول على الموافقة الدولية على تنفيذ المشروع الصهيوني، ووضع المؤتمر شعار العلم اليهودي، والنشيد (القومي) اليهودي، وأُسست الهيئات الصهيونية التنفيذية، وصندوق الائتمان اليهودي لشراء الأراضي. (انظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج6، ص144).

(4) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 255.

(5) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 130.

ج- مؤتمر عام 1920م :

عقد في نهاية آب (أغسطس) عام 1920م وهو المؤتمر العالمي الثالث لحركة (أغودات يسرائيل)، في براسبورغ، وتطرق الحاخام روزنهايم في افتتاحيته لعلاقة (أغودات يسرائيل) بحركة (همزراحي)، ودار فيه نقاش مطول حول العمل في أرض فلسطين، كما اقترح رئيس المؤتمر البدء في تنظيم الاستيطان حسب التوراة، وكذلك إقامة محكمة خاصة لأرض فلسطين وتنظيم الدعم المالي والاجتماعي الروحي لأبناء الاستيطان القديم فيها، واقترح البدء في شراء الأراضي في فلسطين، وذلك عن طريق "مركزية أرض إسرائيل" التابعة للحركة، وفي نهاية المؤتمر تم اتخاذ عدة قرارات حول أرض فلسطين(1)، أهمها :

1- يقرر المؤتمر إنشاء (مركز أرض إسرائيل)، ويكون مقره في لندن، ويتم من خلاله إدارة كافة النشاطات في فلسطين بشكل مركزي.

2- يلزم المؤتمر كافة الأعضاء بالتبرع لصالح صندوق (أرض إسرائيل) بشكل شهري؛ وذلك من أجل شراء الأراضي في فلسطين.

3- على (مركز أرض إسرائيل) أن يقوم بإعداد الوافدين وتعليم الشباب في فلسطين على أساس ديني مستقل، ويتم تخصيص جزء من أموال الصندوق لذلك الهدف.

وبعد تسعة أشهر من انعقاد مؤتمر (أغودات يسرائيل) المذكور بدأت بعض الأطر في (أغودات يسرائيل) بالعمل على دراسة إمكانيات شراء الأراضي في فلسطين(2).

تميزت الفترة ما بين عامي (1921-1923م) بنشاط بعض الأطر في (أغودات يسرائيل) في بولندا، ثم في ليدا وأماكن أخرى، للعمل بشكل جاد من أجل دفع اليهود وإقامتهم في فلسطين، وتشجيعهم على شراء الأراضي فيها، ولكن ليس بدافع (قومي سياسي)، وإنما من أجل إقامة تعاليم الدين اليهودي في فلسطين، ولم تُخصص تلك الأرض للاستيطان الزراعي؛ إنما لبناء الأحياء السكنية لليهود المتدينين(3).

د- مؤتمر عام 1923م :

حدث تغير في مواقف حركة (أغودات يسرائيل) تجاه أرض فلسطين، في الاجتماع الذي عُقد في فيينا عاصمة النمسا عام 1923م(4)، ففي كل الاجتماعات الكبرى لحركة (أغودات يسرائيل)

---

(1) اتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 215.

(2) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 216.

(3) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 223-224.

(4) درون، اليعيزر؛ شرف، موشيه : أغودات يسرائيل، قيم – قاموس الصهيونية وإسرائيل (عبري)، ص 7.

تم بلورة رمز خاص، عَّبر عن مواقف الحركة قبيل الاجتماع، وعن مواقف قيادات الحركة المشاركين في المؤتمر، وفي المؤتمر الذي عُقد عام 1923م كان الرمز يعبر عن الوضع السياسي لحركة (أغودات يسرائيل)، خاصة بعد زيادة قوة الحركة الصهيونية، أرادت (أغودات يسرائيل) من خلال ذلك الرمز إيصال رسالة إلى مؤيديها ومعارضيها على أنها تشكل قوة بديلة للحركة الصهيونية في ذلك الوقت، فقد كان التيار المؤثر في الحركة وصاحب الرأي السائد، يعبر عن رفض تام للحركة الصهيونية أو محاكاتها؛ لأن الاعتراف السياسي بالحركة الصهيونية يعطيها شرعية لوجودها[1].

وقد انتهي مؤتمر عام 1923م برفضه استخدام تعبير "أرثوذكس" عند وضع معايير العضوية لحركة (أغودات يسرائيل)، فقد أوضح المندوبون الشرقيون بأن "الأرثوذكسية" تعني شيئاً مختلفاً تماماً في الكتابات الروسية؛ ولذلك واجهت (أغودات يسرائيل) معارضة في هنغاريا ذات الأرثوذكسية السائدة[2].

تعرضت الحركة لتغيرات نتيجة لصعود الحركة النازية للحكم في ألمانيا عام 1933م، ووفود عدد من اليهود إلى فلسطين، فبعد أن كان (البيشوف القديم) يسيطر على فرع القدس، سيطر الوافدون اليهود القادمون من ألمانيا وبولندا، على مقاليد الأمور داخل حركة (أغودات يسرائيل) في فلسطين؛ مما أدى إلى تغيرات في اتجاهات وأهداف الحركة في فلسطين، فأصبحت أكثر ليونة تجاه الحركة الصهيونية، وخلال العامين (1934–1935م) حضر وفد من رئاسة الحركة في بولندا، وعمل على إعادة تنظيم إدارة الحركة في فلسطين، وتشكيل وكالة للعناية بشئون (الهجرة والاستيعاب)، والتفاوض مع الحركة الصهيونية وحركة (همزراحي)، في محاولة للتوصل إلى اتفاق بشأن إقامة حاخامية رئيسة موحدة في فلسطين من جهة، وتحقيق نوع من التفاهم مع حركة (همزراحي) من جهة أخرى؛ فحدث أول انشقاق في الحركة؛ بسبب معارضة التقارب والتفاهم الذي أحدثته حركة (أغودات يسرائيل) مع الأطر الصهيونية[3].

وتم تشكيل حركة "ناطوري كارتا" (Neturei Karta)[4]؛ أي (حراس المدينة)، وفي عام 1937م أبدت حركة (أغودات يسرائيل) رفضها –ولأول مرة– فكرة إقامة (دولة يهودية) في جزء

---

(1) رتسيفي، شلوم : أغودات يسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية (عبري)، عدد 23، ص 36.

(2) Silber, Michaelk: The Yivo Encyclopedia of Jews, P. 23.

(3) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 256؛

Patal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol. 1, P. 13.

(4) حركة ناطوري كارتا : اسم من الآرامية بمعنى (حراس المدينة) أُطلق على مجموعة من اليهود المتمسكين بالدين اليهودي وتنكر وجود كيان سياسي يهودي علماني في فلسطين قبل عودة (الماشيح المنتظر)، بدأت البوادر الأولى لحركة (ناطوري كارتا) عام 1935م بقيادة عمرام بلوي وأهارون كتسنلبوغن اللذين تحفظا من زعماء (أغودات يسرائيل) متهمين إياهم بأنهم تبنوا الصهيونية، واتخذت حركة (ناطوري كارتا) كلاً من حي (مئة شعاريم) في القدس ومدينة بني براك مقرين مركزيين لهم، وهم يتحدثون فيما بينهم باللغة الأيديشية وسيتم دراسة الحركة تفصيلاً في الفصول ألاحقة من الدراسة. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 471).

من فلسطين، وقد ظهر ذلك الموقف في بيان أصدره "مجلس كبار علماء التوراة" رداً على مشروع "بيل" لتقسيم فلسطين عام 1937م[1].

عبّر البيان عن رفض (أغودات يسرائيل) للقرار، مبرراً موقفها بأن أرض فلسطين هي هبة من الله لهم من اجل إقامة التوراة فيها، فحقهم فيها تاريخي –حسب زعم البيان–، (فأغودات يسرائيل) تقبل بدولة في حالة أن يكون دستورها التوراة وإلا فهي مرفوضة، وأن مجلس كبار علماء التوراة، لا يعترف بأية مفاوضات تتم إدارتها حول أرض فلسطين بدون مشاركة الحريديم وممثليهم[2][3].

هـ– مؤتمر عام 1947م :

عقدت حركة (أغودات يسرائيل) مؤتمرا عالميا لها عام 1947م، في مرينبد، وقد جاء في البيان الختامي لذلك المؤتمر أن برنامج (أغودات يسرائيل) "سيعتمد في تلك المرحلة الخطيرة على تقوية الدين، ورفع شعار التوراة؛ ليتم النور الذي سيوصلنا إلى (الخلاص)، وأساس قراراتنا هو الاهتمام بتعليم الدين والتوراة، والاهتمام بالأخلاق والتقاليد القديمة لليهود، كما ويضع المؤتمر قضية أرض فلسطين على سلم أولوياته، فمهمة بناء أرض فلسطين هي مهمة مقدسة، وعلى أبناء اليهود الحريديم أن يعملوا (للعودة) إليها، وبالتالي على المؤتمر إصلاح الأوضاع في أرض فلسطين، وتهيئة الظروف لأجل تلك المهمة"[4].

تطورت حركة (أغودات يسرائيل) بعد مؤتمر المجلس المركزي العالمي في مرينبد Marienbad عام 1947م، الذي انتهى بتأسيس ثلاثة مراكز عالمية إحداها كان في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة يعكوف روزنهايم الرئيس العالمي للحركة، والآخر في لندن بقيادة هاري جودمان (Harry Goodman)[5]، والثالث في القدس بقيادة الحاخام إسحاق مئير ليفين (Yitzhak Meir Levin)[6][7]، وشكّلت مؤسسات الحركة في فلسطين أقساماً في

(1) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 256.

(2) هلفي، شموئيل أهرون : هبردين "البياره" (عبري)، ص 8.

(3) انظر: نص قرار مجلس كبار علماء التوراة بخصوص قرار التقسيم عام1937م، في الملاحق ص ( ).

(4) هلفي، شموئيل أهرون : هبردين "البياره" (عبري)، ص 11.

(5) هاري جودمان : لم تتوصل الباحثة لتعريفه.

(6) إسحاق مئير ليفين: (1894–1971م)، ولد في بولندا، ودرس التوراة واللغة العبرية والبولندية والألمانية، استقر في وارسو وعمل في التجارة، كما ساهم في تشكيل حركة (أغودات يسرائيل) في بولندا، كان نشطاً في عمليات إنقاذ اليهود من أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية، ساهم في إنشاء شبكة واسعة من المؤسسات التعليمية والصحف ودور النشر والمجلات، فر من بولندا ووفد إلى فلسطين .(تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، ج4،ص 1804)

(7) Patal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol. 1, P. 11;

الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 117.

مؤسسات مشابهة على نطاق عالمي، وتميزت تلك المؤسسات بضعف هياكلها التنظيمية، وصلاحياتها الشكلية، وعدم انتظام وانحسرت، السلطة الحقيقية في مجالس روحية عليا، وكان المجلس الروحي أقواها وأكثرها نفوذاً وتأثيراً[1].

3- أهداف الحركة ومبادؤها :

استندت حركة (أغودات يسرائيل) على توضيح الهوية اليهودية الدينية، فهدفها حل كافة قضايا اليهود بروح التوراة[2]، وهي بذلك تحاول طرح بديل عالمي ينافس الطرح الصهيوني؛ الذي ادعى تمثيل يهود العالم، وقد حرصت (أغودات يسرائيل) منذ البداية في خطاباتها عن السياسة رغم طغيان النزعة السياسية المتصاعدة في التجمعات الأشكنازية اليهودية، وقد أعطى ذلك الابتعاد دفعاً قوياً (لأغودات يسرائيل)، في حين بررت الصهيونية الالتحاق بالسياسات والمصالح الغربية بعد توفر القوة الحقيقية لإقامة (الدولة اليهودية) بالعنصر اليهودي الخالص[3].

ويمكن صياغة أهداف حركة (أغودات يسرائيل) كما جاءت في خطاب رئيسها يعكوف روزنهايم عام 1917م :

1- إن الأفكار التي تقوم عليها حركة (أغودات يسرائيل) ليست أموراً ثانوية عرضية، وليست أفكاراً مستقاة من طرف آخر؛ بل هي مستمدة من روح التوراة.
2- أنها ليست حزباً : "فإننا عندما فكرنا في تأسيس (أغودات يسرائيل) لم نفكر في إنشاء حزب، فنحن لا نريد إيجاد منظمة مثل باقي المنظمات ذات أهداف محددة تنتهي مع انتهاء أهدافها، ونريد (إحياء التوراة) من جديد، والهدف الأساسي لنا ولاتحادنا؛ هو إحياء الإرث اليهودي القديم، و(إحياء التوراة) التي هي روحنا".
3- الهدف من حركة (أغودات يسرائيل)؛ هو إنشاء حركة عامة مؤمنة بالتوراة، تشكل (العمود الفقري) لليهود، فهي تعمل على المحافظة على الشباب اليهودي الذي يعيش في ثقافات متطورة ومتغيرة، فالحركة تعمل من أجل الحفاظ على القيم الدينية الثقافية، ولم يتم ذلك عن طريق الارتباط الروحي فقط، وإنما عن طريق الارتباط الجسدي والفكري مع جمهور اليهود المتدينين[4].

---

(1) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 258.

(2) فوند، يوسف : حركة وسط الخراب (عبري)، ص 3.

(3) الحافي، عامر : الأحزاب السياسية (ع: 19-20)، ص 155؛
Patat, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P. 11.

(4) سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف روزنهايم (عبري)، ج1، ص 98-99.

4- الوظائف العملية لحركة (أغودات يسرائيل) : لتحقيق هدف (أغودات يسرائيل) الديني يجب تحقيق عدة وظائف؛ منها الاهتمام بوضعه الاقتصادي والاجتماعي، وذلك تطبيقاً لأوامر التوراة، فخطة الحركة؛ هي كالتالي :

أ- توظيف كافة الطاقات من أجل دعم وتقوية تعليم التوراة والتعاليم اليهودية.

ب-إن الوجود المادي لليهود بحاجة إلى إطار عام لاحتوائه، يقوم على أساس روح وتعاليم التوراة، وذلك عن طريق :

أولاً : العمل للتخلص من الفقر والأوضاع الاقتصادية السيئة.

ثانياً : هو المشروع الاستيطاني في فلسطين من خلال مشروع المساعدات العامة لليهود في فلسطين.

ت-يجب أن تكون وظيفة الحركة يهودية في مجالات الصحافة والأدب الديني وميدان التأثير على الرأي العام.

ث-يجب على عموم اليهود حَمَلة التوراة الحفاظ على توراتهم في الداخل والخارج :

أن تكون حركة التوراة تحت سيطرة كبار علماء التوراة؛ فهي تقوم على ثلاثة أساس مهمة هي :

1- على تلك الحركة أن تكون شعبية عامة، فعلى كل عضو أن يشعر أنه جزء من عموم (الشعب)؛ لتصبح (أغودات يسرائيل) بعد ذلك ممثلة لعموم اليهود.

2- ولذلك عليها أن تدير نفسها حسب التوراة، وأن لا تكون مرتبطة بأي تيار داخل الإطار اليهودي، وعليه فإن (أغودات يسرائيل) يجب أن تؤسس سلطة التوراة "مجلس كبار علماء التوراة"؛ التي ستكون الهيئة الروحية العُليا (لأغودات يسرائيل)، وستكون قراراته حاسمة في الحياة العملية طالما أنها نابعة من التوراة.

3- يجب الحفاظ على استقلالية فروع الحركة في أماكن تواجدها[1][2].

4- البنية التنظيمية :

كانت غالبية النخبة في حركة (أغودات يسرائيل) ذات أصول بولندية وهنغارية وليتوانية[3]، وهم من اليهود الأرثوذكس الألمان أتباع الحاخام شمعون هيرش، يعتمدون اللغة الألمانية في خطاباتهم وصلواتهم، من أبرز المؤسسين خارج فلسطين الحاخام يعكوف روزنهايم، والحاخام يتسحاك هليفي، وسولومون بروير[4]، ولقد تأثر البناء الداخلي (لأغودات يسرائيل)

(1) سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف روزنهايم (عبري)، ج1، ص 100-105.

(2) انظر الملاحق : أهداف حركة (أغودات يسرائيل) كما جاءت في خطاب رئيس، ص 313.

(3) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 136.

(4) أبو شومر، توفيق : الصراع في إسرائيل، ص 61.

بعدة مؤثرات، أولاً : التراث الحسيدي والرباني، حيث السلطة المطلقة لرجال الدين اليهود كممثلين للشريعة الإلهية، ثانياً : المؤثرات الإقليمية الخاصة إذ يتوزع مؤيدو (أغودات يسرائيل) على عدة تجمعات يهودية في كل من بولندا وهنغاريا وليتوانيا وألمانيا، بقي ذانك المؤثران هما أساس البناء الداخلي للحركة حتى انتقالها إلى فلسطين وبروز القضية الطائفية، (فأغودات يسرائيل) حركة أشكنازية في جوهرها، ومع أنها نجحت في اجتذاب مؤيدين لها من السفرديم، إلا أن مواقع القيادة وعضوية مجلس كبار العلماء بقيت دائماً حكراً على الأشكناز؛ مما جعل الأعضاء السفرديم في (أغودات يسرائيل) يقيمون كتلة خاصة بهم[1].

وتُعد حركة (أغودات يسرائيل) البيت التنظيمي للأصوليين الأرثوذكس المتشددين، والذين هم على استعداد لحماية العقيدة الأرثوذكسية ضد الصهيونية، وفي المشاركة في العمل السياسي داخل فلسطين[2]، وتكونت (أغودات يسرائيل) من ثلاث مجموعات رئيسة اختلفت في النشاطات الدينية، وفي مواقفها من بنية الحياة اليهودية، وهي:

1- أتباع الأرثوذكسية الجديدة الألمانية : من أتباع الحاخام هيرش، وكانوا يحاولون تنفيذ كل التعاليم الدينية وإقامة كل الشعائر مع شيء من التكيف مع البيئة غير اليهودية التي يعيش فيها اليهود[3]، من أعضائها نحمان بيليك (Nahman Bailik)[4]، وشاؤول تشرينحوفسكي (Saul, Tschrnichowsky)[5]، يقع مقرها المركزي في (تل أبيب)، ولها فرعان في القدس ويافا، وكان عدد أعضاء الحركة أكثر من 300 عضو انضموا إلى التيار على أساس غير سياسي،

---

(1) الحافي، عامر : الأحزاب السياسية (ع: 19-20)، ص 155-156.

(2) Zucker, Norman: The coming crisis in Israel, P. 47-48; Sharot, Stephen: Messianism, المقدمة.

(3) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 445.

(4) نحمان بيليك : (1873-1934م) شاعر وأديب، ولد في قرية رادي البولندية، أثرت فيه كثيراً مقالات (آحاد هعام)، ورأى فيه معلمه الأكبر في الصهيونية، ثم تعرف على كتاب وشعراء الحركة التنويرية والأدب الروسي، في عام 1891م خرج إلى أوديسيا حيث تقرب من أجواء أحباء صهيون وبدأ يكتب الشعر، وعُرف على أنه الشاعر القومي الأول، وفي عام 1904م استقر في وارسو وحرر دورية (شيلوح)، وفي عام 1921م سمح له بالخروج من روسيا بمعاونة من "مكسيم غوركي"، حيث وصل إلى برلين، ثم ومنها إلى فلسطين واستقر في (تل أبيب) وعاش فيها حتى وفاته. (انظر : تلمي، أفرايم : معجم المصطلحات، ص 63؛ عيلام، يغآل : ألف يهودي، ص 35؛ منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 117).

(5) شاؤول تشرينحوفسكي : (1875-1943م)، شاعر يهودي، ولد في روسيا عام 1875م، وحصل على إجازة الطب في ألمانيا، وعاد إلى روسيا وأصبح طبيباً حكومياً، وعمل في الحرب العالمية الأولى طبيباً عسكرياً، وفي عام 1931م، وفد إلى فلسطين بعد أن أقام عدة سنوات في برلين، كذلك أصبح أحد كبار المترجمين للغة العبرية، وقد ترجم العديد من الروايات الكلاسيكية السوفيتية القديمة والعهد الجديد، وتوفي في القدس عام 1943م. (انظر : تلمي، أفرايم : معجم المصطلحات، ص 218؛ منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 139).

وتمثيل لكل المدارس الأدبية، ويعقد مؤتمرها كل سنتين لانتخاب هيئتها المركزية، قام اتحادها المركزي بنشر العديد من الدوريات؛ مثل : مازيف (Massef)؛ وهي في الأساس للأعمال الأدبية الواسعة، ونيفاش (Nefesh) لأعمال الكتاب المتوفين، وسيفرات ميكور (Sifriyat Makor) لأعمال الكتاب الأصليين[1].

2- الأرثوذكسية الهنغارية والمجرية.

3- الأرثوذكسية البولندية والليتوانية.

اتبع يهود الأرثوذكسية الألمانية الجديدة وبكل دقة كل الأوامر الدينية التقليدية، وتعايشوا مع الأنماط الاجتماعية الغربية ذات البيئة غير اليهودية، وعبر اليهود الأرثوذكس عن أنفسهم بالثقافة العامة واللباس الغربي، وباستخدام اللغة الألمانية[2]، شملت الأرثوذكسية البولندية والهنغارية على مجموعة الحسيديم وحاخامات من بيشوف ليتوانيا، اللتين كانتا تعارضان المعارف الغربية، وكان أتباع الأرثوذكسية الألمانية والمجرية يرون أن الجماعات الأرثوذكسية يجب أن تفصل نفسها تماماً عن الجماعات اليهودية غير الأرثوذكسية، على عكس أتباع الأرثوذكسية البولندية وبعض قيادات الأرثوذكسية الألمانية، فكانوا يرفضون ذلك الموقف[3].

أُسست المؤسسة المركزية (لأغودات يسرائيل) من عدة أفرع رسمية، هي :

1- **مجلس حكماء التوراة** : (The Mo'ezet Gdolei He-Torah)

لم يحدد عدد الأعضاء، وأكد المجلس على أن (أغودات يسرائيل) لا تتعهد بعمل أي نشاط دون موافقة مندوبي سلطة (الهلاخاة)، فكل مندوب منهم له صلاحيات الحاخام، وقد تمت الموافقة على قرارات مجلس حكماء التوراة كأحكام شرعية، وتفاصيل القرارات يجب أن تكون سرية، وأكد مجلس حكماء التوراة على أن (أغودات يسرائيل) تتعهد بعدم القيام بأعمال سياسية؛ يمكن أن تتعارض مع التوراة[4].

2- **الجمعية العمومية** : (Kenesiyyah Ha-Godolah)

وهي أعلى سلطة سياسية في الحركة، وتم تشكيلها من مندوبين من الفروع المحلية (لأغودات يسرائيل)، بحيث يقوم كل مائتي عضو من (أغودات يسرائيل) بانتخاب مندوب في الجمعية الكبرى[5].

---

(1) Patat, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P. 11.

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 17.

(3) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 286؛ Encyclopedia, Judaica, Vol. 2, P. 421.

(4) Patat, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P. 11.

(5) وقد أقيمت أو جمعيتين في فيينا عام 1923م و1929م. (انظر : Encyclopedia, Judaica, Vol. 2, P. 421).

3- **المجلس المركزي العالمي (Presidium):** أو اللجنة المركزية الدائمة التي تُنتخب بواسطة الجمعية العمومية.

4- **اللجنة التنفيذية الدائمة:** كانت الفروع قبل الحرب العالمية الثانية تقوم بالأنشطة السياسية، وبعد تشكيل اللجنة التنفيذية الدائمة، أصبح مقرها في بولندا ؛ وذلك لأنها كانت تتلقى الدعم من الحسيديم، وقد انعكست قوتها على تمثيلها لليهود في البرلمان البولندي، كما اتضح اتجاهها في الانتخابات[1].

كان تأثير عناصر الأرثوذكسية الجديدة في السنوات الأولى لحركة (أغودات يسرائيل) حاسماً جداً؛ بسبب المستوى الاقتصادي العالي، ومستوى الثقافة العامة والحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في وسط وغرب أوروبا[2]، فتركيبة (أغودات يسرائيل) متحدة في أهدافها؛ بهدف إعادة سلطة الحاخامات ليصبحوا أعلى هيئة يهودية، وقد رأى الأعضاء الألمان أنه يجب أن تتوفر مؤهلات أكاديمية في شخصية القائد، ورأى الأوروبيون الغربيون أنه يجب أن تتوفر فيه مؤهلات الحاخام على الرغم من أنهم متفقون على الأهداف الأساسية؛ وذلك لإعطاء الموافقة لسلطة الحاخامات على كل الأمور المتعلقة بالحركة[3].

وبعد الاحتلال الألماني لبولندا، وقدوم العديد من زعماء (أغودات يسرائيل) في ألمانيا مع جيش الاحتلال كمستشارين، أصبحت حركة (أغودات يسرائيل) أكبر حركة تنظيمية بين يهود بولندا البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة، وقد تمكنت الحركة من تشكيل منظمات جماهيرية عديدة في تلك الفترة؛ منها التنظيم الشبابي (تساعيري أغودات يسرائيل) (Zeirei Agodat Israel) [4] وحركة نسائية (Neshei Agudat Israel)[5]، في مدن عدة، إضافة إلى شبكة

---

(1) Encyclopedia, Judaica, Vol. 2, P. 421

(2) Patat, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P. 11.

(3) Encyclopedia, Judaica, Vol. 2, P. 421.

(4) التنظيم الشبابي : تأسس عام 1919م، أي بعد تأسيس حركة أغودات يسرائيل بثلاث سنوات في بولندا، مكون من الآلاف الشباب الذين كرسو انفسهم لدراسة التلمود والدراسات الدينية، منح موافقة كبار الحاخامات وكبار علماء التوراة عام 1921م، هدف إلي إنشاء شعبة لرعاية شؤون الشباب في المكتب الوطني للحركة الأم، كان تركيزه الرئيسي على التعليم والثقافة اليهودية التقليدية، وأعضاؤه من الذكور فقط،يقبل عضوية الشباب من عمر 10-15 عام، كانت مهمته تقديم الخدمات لفقراء اليهود، وله دور رئيس في وضع الملصقات والمنشورات في فترة الانتخابات، انشأ لتدريب المهاجرين المحتملين، نجح للمرة الأولى في غاليسيا، فقد أقام دورات لتدريب المهني من اجل تسوية أمرهم في فلسطين، كان الحاخام فريدمان وأبراهام زيشل من الشخصيات الروحية البارزة في التنظيم، وكان مركزه في بواندا من اكبر المراكز نشاطا في فترة مابين الحربين العالميتين. (انظر : Tseirey Agudas Yisroel) (www.yivoencyclopedia.org)

(5) الحركة النسائية : تأسست عام(1925-1926م) للاهتمام بشؤون النساء في فلسطين. (Agudas Yisroel (www.yivoencyclopedia.org))

واسعة من المدارس الدينيةكما انضمت لحركة (أغودات يسرائيل) حركة عيزرا (Ezra)[1] الشبابية في ألمانيا[2].

ثانياً : تأسيس حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) :

أُسست حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) عام 1922م بمدينة لودج الصناعية في بولندا؛ التي كان العمال اليهود يشكلون فيها الأغلبية، وكان ذلك بهدف الدفاع عن مكانة اليهود الأرثوذكس[3]، وهي حركة عمالية حريدية مقربة في فكرها السياسي والديني من حركة (أغودات يسرائيل) الأم، ولكنها احتفظت باستقلالية تنظيمية خاصة بها[4]؛ مما أدى إلى دخولها في صدام مع الحركة الأم في بعض الأحيان، التي كانت تمثل الشرائح البرجوازية الدينية اليهودية في بولندا، وكان سبب الخلافات مطالبة (بوعالي أغودات يسرائيل) بتحسين أوضاع العمال اليهود، ولذلك كانت علاقتها بحركة (أغودات يسرائيل) تمر بحالة من عدم الاستقرار، رغم أن الحركتين كان يجمعهما موقف موحد من الحركة الصهيونية وتوجهها العلماني[5].

تبنى يوسف سونينفيلد Joseph Sonnenfeld[6] المواقف المبدئية للحركة الانفصالية هو، وعندما تم توحيد مؤيدي حركة (أغودات يسرائيل) في القدس وانتخبت لجنة محلية لهم،

---

(1) اتحاد عزرا : وهو اتحاد ليهود ألمانيا المتدينين، شُكل عام 1901م؛ لتقديم المساعدة الاقتصادية والدينية والسياسية والتعليمية لبعض الطوائف اليهودية في دول شرق أوروبا والشرق الأوسط، وكان هدفها تقديم المساعدة لليهود لتحسين أوضاعهم ودعم تعليم أبنائهم، وكان لها نشاطات في فلسطين، وبالتحديد في المجال الثقافي التربوي والتعليم، فلقد أقامت منظمة عزرا، عدد من رياض الأطفال والمدارس والكنائس في فلسطين عام 1913م، واعتمدت فيها اللغة الألمانية لغةً أساسية، الأمر الذي أثار معارضة الحركة الصهيونية، حيث أجبرت الحركة على إدخال اللغة العبرية في مؤسساتها التعليمية، وقد انتهت الحركة بعد صعود النازية للحكم عام 1933م في ألمانيا. (انظر : درون، اليعيزر؛ شرف، موشيه : أغودات يسرائيل، قيم – قاموس الصهيونية وإسرائيل، ص 9).

(2) Encyclopedia, Judaica, Vol. 2, P. 421;

الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 116.

(3) أنور، أحمد فؤاد : الصحافة الدينية، ص 62؛ أبو شومر، توفيق : الصراع في إسرائيل، ص 61.

(4) درون، اليعيزر؛ شرف، موشيه : أغودات يسرائيل، قيم –قاموس الصهيونية، ص 195.

(5) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 148.

(6) يوسف سونينفيلد : (1848_1932م)،كبير حاخامات اليهود الارثوذكس في فلسطين فترة الانتداب البريطاني وحتى وفاته عام 1932م، ولد في المجر وأصبح حاخاماً، وهو في السادسة عشرة من العمر، وفد إلى فلسطين عام 1873م وأقام فيها، كان عدواً للصهيونية، وحارب النفوذ الصهيوني في المدارس اليهودية. (انظر: المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية،ج 6، ص641_642) .

جذب موقف (أغودات يسرائيل) جزءاً من المتدينين الأرثوذكس الأشكناز الــذين انــضموا إلــى حركتهم المنشقة[1].

هدف الحركة :

أعلنت (بوعالي أغودات يسرائيل) الأهداف نفسها التي طالب بها العمال الأوروبيون، إلا أن (بوعالي أغودات يسرائيل) تميزت عنهم بأهدافها البعيدة التي تمثلت بإقامة (دولــة) توراتيــة يجتمع فيها يهود العالم، فقد انطلقت حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) من الأسس العامة نفــسها (لأغودات يسرائيل)، وكان الاختلاف بينهما في الأسلوب، والأهداف المرحلية[2]، وكانت أبــرز أهداف الحركة: التصدي للممارسات غير الدينية وغير الأرثوذكسية في أوساط العمال اليهود[3]، وتحقيق العدالة الاجتماعية في العمل على أساس التوراة، وقد أسست كحركة تابعة تضم الجنــاح اليساري لحركة (أغودات يسرائيل)؛ من أجل العمل داخل الحركة العمالية[4].

وكانت الحركة تابعة لمجلس كبار علماء التوراة؛ الذي يحكم في كل شــؤون الحركــة، وبناءً على ذلك وضعت الحركة مبادئها في مسألة الملكية والعمل، حسب التــوراة فقــط، وهــي تؤمن بالاشتراكية الدينية، التي كانوا يعتقدون أنها لا تتحالف مع القوي ضد الضعيف، ولا توافق على الاستغلال والاضطهاد وتحارب الفقر والفساد[5].

2- البنية التنظيمية (لبوعالي أغودات يسرائيل) :

يعد البناء الداخلي لحركة (بوعالي أغودات يسرائيل) أكثر تنظيماً من حركة (أغــودات يسرائيل)؛ وذلك لأنها حركة عمالية سعت إلى تحقيــق مكاســب يوميــة تمــس حيــاة العمــال واهتماماتهم، ومن أهم المؤسسات الداخلية في (بوعالي أغودات يسرائيل) :

1- المؤتمر : وهو السلطة الأولى للحركة ولا تجري فيه انتخابات داخلية، كمــا أنــه لا يوجــد وقت محدد لاجتماعه[6].

---

(1) Halpern, Ben; Reinharz, Jehuda: Zionism and the creation, P. 190; Encyclopedia, Judaica, Vol. 2, P. 424.

(2) الحافي، عامر : الأحزاب السياسية (ع: 19-20)، ص 156.

(3) Zucker, Norman: The coming crisis in Israel, P. 48.

(4) أنور، أحمد فؤاد : الصحافة الدينية، ص 62.

(5) درون، اليعيزر؛ شرف، موشيه : أغودات يسرائيل، قيم – قاموس الصهيونية (عبــري)، ص 191، 195؛ بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب، ص 89.

(6) الحافي، عامر : الأحزاب السياسية، العدد 19-20، ص 157.

2- اللجنة المركزية : وتأتي تلك اللجنة بعد المؤتمر من حيث السلطة؛ وهي تتكـــون مـــن 155 عضواً، وتجتمع ثلاث مرات في العام، وتقوم بمناقشة وإقرار الخطوط العامة للحركة.
3- اللجنة التنفيذية : وتتألف من 29 عضواً وتجتمع مرة في السنة؛ لبحث الأوضاع السياسية.
4- سكرتارية الحركة: وهي تختص بالشؤون الحزبية للحركة، وتجتمع مرة كل أسبوع.
5- الفروع: وهي تمثل القاعدة الجماهيرية، ومنها تنبثق الهيئات واللجان التنظيمية[1].

ولا تختلف الناحية التركيبية والقاعدة الاجتماعية لحركة (بوعالي أغودات يسرائيل) عن حركة (أغودات يسرائيل)، حيث نشأت عملياً في إطارها كتنظيم عمـــالي للتيـــار الأرثوذكـــسي، الذي رفض المشاركة في المنظمة الصهيونية العالمية، وبناءً على تلك القاعدة الاجتماعية، فـــإن التنمية القيادية في (بوعالي أغودات يسرائيل) كانت من الأشكناز، وبالتحديد من أصل بولندي[2].

3- تطور الحركة في فلسطين :

انتظمت حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) عام 1923م في فلسطين كتنظيم عمالي ديني، فقد اتجه اليهود الأرثوذكس من الطبقتين المتوسطة والعمالية الوافدين من بولندا إلى إنشاء تنظيم خاص بهم لرعاية مصالحهم بعد أن عجزت حركة (أغودات يـــسرائيل) والحركـــات العماليـــة الأخرى عن استيعابهم[3]، تمثلت في فلسفة قائدها إسحاق بروير، حيث سعت تلك الحركة للقيـــام بدور نشط في التسوية وإعادة بناء مجتمع يهودي مستقل في فلسطين[4]؛ بسبب الموجة الكبيـــرة من الوافدين اليهود إلى فلسطين والمعروفة (بالهجرة الرابعة)[5]، والتي كانت بحافز من الحكومة البولندية؛ التي أعلنت التمييز الاقتصادي ضد اليهود، إضافة إلى رفض الهجرة إلـــى الولايـــات المتحدة الأمريكية بعد عام 1923م، فكان من بين الوافدين إلى فلسطين أعداد كبيرة من اليهـــود

---

(1) الحافي، عامر : الأحزاب السياسية، العدد 19-20، ص 158.
(2) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 152.
(3) ليلة، علي؛ الدويك، عبد الغفار : الحالة الدينية، ص 331؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 261.
(4) Patal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol. 1, P. 13.
(5) الهجرة الرابعة : (1924-1928م) وفد فيها إلي فلسطين أكثر من سبعين ألف يهودي، بقـــي مـــنهم اثنـــان وخمسون ألفا، كانوا من بولندا وروسيا ورومانيا واليمن والعراق، وكان جزء كبير منهم من الطبقة الوسطى؛ أي رجال صناعة وتجار صغار وأصحاب حرف ومهن، وقد ساهمت تلك الهجرة في زيادة عدد اليهود فـــي المدن مثل تل أبيب، والقدس وحيفا، فساهموا في إقامـــة المـــشاريع الـــصناعية والزراعيـــة وزيـــادة عـــدد المستوطنات في فلسطين، واهتم رجال تلك الهجرة بتطوير الحركة الصحفية ، فأنشئت جريدة العمـــال دافـــار ومسرح هبيما في تل أبيب، وأفتتحت الجامعة العبرية عام 1925. (انظر: منصور، جوني: معجم الإعـــلام، ص490).

الأرثوذكس، من الطبقتين المتوسطة والعاملة، بما في ذلك بعض أعضاء (أغـودات يـسرائيل) البولندية، وبمجرد وصولهم إلى فلسطين سعوا إلى اللحاق (بأغودات يسرائيل) فلسطين[1].

أدت زيادة أعداد الوافدين اليهود من حركة (أغودات يسرائيل) إلى فلسطين، إلى عجـز الفرع المحلي عن استيعاب العناصر العمالية؛ لعدم توفر الإمكانات المادية لرعايتهم، ولم يجـدوا تنظيماً عمالياً دينياً صالحاً لاستيعابهم، فكان تأسيس حركة (بوعالي أغـودات يـسرائيل) التـي عقدت مؤتمرها التأسيسي في بولندا عام 1922م، وكانت قد سمحت في العام نفسه بعقد اتفاقيـة مبدئية مع حركة(أغودات يسرائيل) في فلسطين، ووفد من بولندا إلى فلسطين عدد مـن القـادة منهم : الحاخام بنيامين مينتز ويعكوف لنداو (Yaakov Landau)[2][3].

وبعد فترة وجيزة تم حل التنظيم الحركي للمؤتمر لحركة (بوعالي أغودات يسرائيل) في فلسطين، وأسس مرة ثانية في (تل أبيب) عام 1933م[4]؛ ليتلاءم مع أوضاعهم السياسية الجديدة في فلسطين[5].

كما وفد إلى فلسطين عدد كبير جداً من يهود ألمانيا بعد وصول النازيـة إلـى الـسلطة الألمانية، وقد شملت أعضاءً من (أغودات يسرائيل)[6]، كما انضم إلى الحركة العماليـة اتحـاد العمال الأرثوذكس؛ الذي أُسس قبل عام 1933م بقليل في (بيتـاح تكفـا)، وفـي عـام 1936م توسعت صفوف الحركة حتى وصل عدد أعضائها نحو ثلاثة آلاف عضوٍ[7]، وتنوع نشاطها بين مكاتب العمل، والتعاونيات وغيرها، كما فعـل (الهـستدروت) العلمـاني وحركـة (هابوعيـل

---

(1) Schiff, Gary: The religious parties, P. 75.

(2) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 148.

(3) يعكوف لنداو : ولد في بولندا عام 1900م، تعلم تعليماً دينياً، وشارك في تأسيس منظمة "الشباب من الإيمان إلى إسرائيل" في بولندا التي نظمتها حركة الحسيديم في بولندا، ثم انضم إلى حركة (أغودات يسرائيل)، درس في فرانكفورت عام 1920م الفلسفة، وكان نشيطاً في حركة (عزرا)، وتقرب من الحاخام يعكوف روزنهايم، شارك في مواقف أغودات لمعارضتها للصهيونية، وفد إلى فلسطين عام 1933م، ووضع أساس العمال فـي حركة (أغودات يسرائيل)، وأصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للحركة. (انظر : تـدهار، دافيـد : موسـوعة اليشوف وبُناته (بالعبرية)، ج5، ص 2176).

(4) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 148.

(5) منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات، ص 202.

(6) Schiff, Gary: The religious parties, P. 76.

(7) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 261؛ ليلة، علي؛ الدويك، عبد الغفار : الحالة الدينية، ص 331.

همزراحي) الديني الصهيوني، كما ونشطت حركة(بوعالي أغودات يسرائيل) في مجال الهجـرة والاستيطان الزراعي، وجلب الدعم المالي للحركة[1][2].

وعقد مؤتمر لحركة (بوعالي أغودات يسرائيل) في فلسطين عام 1944م، ولكن لا توجد أرقام دقيقة لعضويته، فقد قُدِّر الأعضاء ما بين ستة آلاف وسبعة آلاف ناخـب، شـاركوا فـي انتخابات مؤتمر الحركة[3]، وبقيت كذلك حتى عام 1946م حيث كانت حركة (بوعالي أغـودات يسرائيل) في خارج فلسطين تشكل جزءاً من الاتحاد العالمي (لأغودات يسرائيل)، ففي ذلك العام أُسس الاتحاد العالمي (لبوعالي أغودات يسرائيل)، واعتُبرت تلك الخطوة بمثابة انـسحاب مـن الاتحاد العالمي (لأغودات يسرائيل)، وعلى الصعيد المحلي ظهر التمايز بين الحركتين، فقد كان (بوعالي أغودات يسرائيل) أكثر استعداداً للتعاون مع مؤسسات (البيشوف) اليهودي في فلسطين، فالتحق أعضاؤه بمنظمة (الهاغاناة) (Haganah)[4] العسكرية، وأصبح زعيمهم بنيـامين مينتـز عضواً في اللجنة الأمنية (لليشوف)[5].

خلاصة :

تأثر تأسيس حركة (أغودات يسرائيل) بمنظمتين قبلها، هما : "اتحـاد الحريـديم فـي ألمانيا، والمنظمة الصهيونية، فعقدت مؤتمرها التأسيسي عام 1912م، الذي يعد نقطة تحول فـي المعسكر الأرثوذكسي من الناحية التنظيمية، وقد وضعت الحركة أهدافها التي حددتها بمبدأ حـل كافة قضايا اليهود بروح التوراة، وتعد حركة (أغودات يسرائيل) البيت التنظيمـي للأصـوليين الأرثوذكسيين المتشددين، الذين هم على استعداد لحماية العقيدة الأرثوذكسية ضـد الـصهيونية، وانفصلت عنها حركة (بوعالي أغودات يسرائيل)، وهي حركة عمالية حريدية مقربة في فكرها من حركة (أغودات يسرائيل)، ولكنها ذات تنظيم خاص، هدفت إلى التصدي للممارسـات غيـر الدينية في أوساط العمال اليهود، وتحقيق العدالة الاجتماعية على أساس التوراة.

---

(1) سيتم دراسة نشاط حركة(بوعالي أغودات يسرائيل) في المبحث التالي.

(2) Schiff, Gary: The religious parties, P. 76.

(3) Rackman, Emanuel: Emerging constitution, P. 30.

(4) الهاغاناة: تعني الدفاع، وهي عصابة عسكرية صهيونية، أسست عام 1920م في مؤتمر حـزب(احـودات هعفودا)، وهي امتداد لعصابة (هشومير)، كان من أهدافها: الحفاظ على سلامة الممتلكات وحياة اليهود مـن هجمات العرب، ثم تطورت أهدافها لتشمل عمليات (الدفاع) عن الوافدين اليهود والمتسللين منهم إلى فلسطين. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص481).

(5) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 149؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 261.

المبحث الثاني

فكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين

أولاً : فكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في الوعد الإلهي و(الماشيح المخلص) و(الشعب المختار).

1- قبول (المنفى).

2- فكرة الوعد الإلهي و(الماشيح المخلص).

3- رفض فكرة (الشعب المختار).

ثانياً : فكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في الدولة و(القومية) :

1- الرفض اليهودي الديني لفكرة إقامة (الدولة).

أ- موقف حركة (أغودات يسرائيل) من (الدولة) ووحدة أرض فلسطين.

ب- مبادئ حركة (أغودات يسرائيل) تجاه أرض فلسطين.

ج- اتجاه موقف أغودات يسرائيل إلى إقامة (الدولة اليهودية) في فلسطين.

2- (القومية) في فكر القوى الدينية اليهودية المعارض للصهيونية.

أ- قومية (الخلاص).

ب- قومية اللغة.

ج- قومية الأرض.

تمهيد :

يرجع الخلاف الفكري العقائدي بين الجماعات اليهودية إلى مرحلة سبقت ظهور الحركة الصهيونية، ومن تلك الصدامات الفكرية قضية العيش في (الغيتو) أو خارجه، وقد مَثَّل الاتجاهان نقطة خلاف فكرية جوهرية في الدين اليهودي وتحديد من هو اليهودي[1]، فقد انتشر استخدام مصطلح الأرثوذكسية للتفرقة بين أصحاب الاتجاه المحافظ في الفكر الديني، وأصحاب الفكر المجدد الذي فضل الخروج من أسوار (الغيتو) وإدخال التجديدات وشرح العقيدة اليهودية وتفسيرها تفسيراً يتناسب مع الظروف الزمانية والمكانية، ويحاول إيجاد حلول للمشاكل الناجمة عن التفاعل بين الدين والبيئة في حدود الزمان والمكان المناسبين[2].

وثمة نقطة خلاف فكري أخرى بين اليهود المتدينين أدت إلى تأكيد الانقسام، خاصة بعد فشل حركة التنوير والانعتاق اليهودي؛ مما أدى إلى قوة الجانب المؤيد للصهيونية على الجانب الرافض لها[3]، كما أدى التفوق الفكري المؤيد للحركة الصهيونية إلى تعديل بعض الأفكار الرئيسة في الديانة اليهودية، والتخلي عن عقيدته وفكرة (الشعب المختار) كلياً، كما عدلوا عن فكرة (العودة) و(الماشيح)، فجعلوها أكثر إنسانية، وأحلوا مكانها فكرة العصر (الماشيحاني)[4].

أولاً : فكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في الوعد الإلهي و(الماشيح المخلص) و(الشعب المختار) :

1- قبول (المنفى):

تركزت نقطة الخلاف بين المفكرين اليهود في القرن التاسع عشر حول مسألة البقاء في الدول التي يقيم بها اليهود خارج فلسطين، فمنهم من وجَّه الفكر اليهودي نحو أهداف (قومية)؛ لدفع اليهود إلى فلسطين، ومنهم من أيد التمركز في دول خارج فلسطين،و عكست تلك الأفكار ازدواجية في الفهم العملي لمكانة أرض فلسطين و(الخلاص)، فبعد فشل تمرد باركوخبا (Barkochba) عام 135م[5]، سيطر داخل العقلية اليهودية فكر يمانع محاولة اليهود السيطرة على أرض فلسطين

---

(1) لشنسكي، يعكوف: الهوية القومية (عبري)، ص 119.

(2) حسن، محمد خليفة: الحركة الصهيونية، ص 75-76.

(3) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج1، ص 73.

(4) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج1، ص 66.

(5) تمرد باركوخبا : (132-135م)، يعني (ابن النجم)، وهو اسم ذو دلالة (مشيحانية) واضحة، الذي أطلقه الحاخام عكيبا بن يوسف على سيمون؛ زعيم التمرد اليهودي الثاني ضد الرومان، باعتباره (الماشيح)، ويطلق على سيمون في كتاب التلمود الأول، اسم (ابن المخادع) أو الكاذب، وهو ما يعكس معارضة الفكر الحاخامي للنزعات المشيحانية، وقاد باركوخبا التمرد اليهودي الثاني الذي استمر مدة ثلاثة أعوام، وقد قضى الرومان على ذلك التمرد وهدموا القدس وحظروا على اليهود دخولها. (انظر: ظاظا، حسن: الفكر الديني، ص 133-134؛ The Bar-Kokhba. Revolt (www.jewish virtual library.org).

بالقوة، وأن عليه البقاء في مراكز تواجده؛ لانتظار (الخلاص) حتى قدوم (الماشيح المخلص)، وفي الوقت نفسه العمل على إعادة أبناء اليهود للدين والتوبة، والتمسك بالدين والحفاظ على تعاليمه من التوراة والتلمود[1]، وذكر التلمود ثلاث أيمان أُقسمت بعد طرد اليهود من فلسطين، هي: عدم نيل استقلال (قومي)[2]، وعدم الدخول على شكل جماعات إلى فلسطين، حتى إن كان بإذن من الأمم الأخرى وعدم التمرد ضد الأمم الأخرى[3].

ذكر عدد من الحاخامات: "لو أن جميع الأمم شجعت اليهود على الإقامة في فلسطين، فلا بد من العزوف عن ذلك الأمر خوفاً من ارتكاب خطايا أخرى تكون نتيجتها معاقبتهم بنفي أشد"، وإن ذلك الرأي هو أساس مهم لمناهضة الصهيونية، وقد قبل عدة حاخامات بداية القرن العشرين بتلك الفكرة، حيث بقي كثير من اليهود المتدينين يؤمنون بها، حتى وإن كانوا في ظروف سيئة في البلاد التي عاشوا فيها، فهم يؤمنون بالعبارة القائلة : "ولو رأيت اليهود جميعاً يخرجون إلى الأرض المقدسة، فأنا لن أخرج إليها إلا برفقة مخلص حقيقي"[4].

ويأتي تمسك اليهود المتدينين (بالمنفى) على أساس أن اختلاطهم باليهود الذين يقيمون في أرض فلسطين (المخطئين)، سوف يضعف من قوتهم ويؤثر على تمسكهم بالدين، وأن اليهود المخطئين متمسكون بمبدأ العمل فقط على حساب الدين، وأما هم فيريدون البقاء في (المنفى)؛ من أجل الحفاظ على توراتهم[5].

اعتبر الحريديم الحركة الصهيونية مشروعاً شاذاً عن الدين والتقاليد اليهودية، وأنها إحدى خدع الشيطان لليهود، ورفضوا التعاون مع مشاريعها ومخططاتها، ولقد حاول الحاخام كوك تغيير تلك الفكرة لدى اليهود الحريديم، إلا أنهم أصروا أن الحركة الصهيونية، هي حركة علمانية تعمل على تخريب الفكر الديني، وتشكل خطراً على الطابع اليهودي الديني، بل وتعمل على تقريب النهاية[6].

---

(1) شبيد، اليعيزر : تاريخ الفكر اليهودي (عبري)، ص 42، 44.

(2) يستدل من اليمين الأول، وهو: عدم نيل استقلال (قومي) على أن ذلك النص التلمودي ليس قديما؛ لان فكرة القومية حديثة، ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي.

(3) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 112.

(4) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 113.

(5) شرجاي، ش.ز : فكر الصهيونية الدينية وحركة توراة وعمل، كتاب الصهيونية، ج2، ص 253.

(6) نهراوي، ميخائيل : جوهر الصهيونية الدينية، في دروب النهضة (عبري)، ص 31؛ شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 36.

بقيت تلك الفكرة راسخة في التقليد اليهودي، ومثلت ردة فعلٍ على انطلاقة الصهيونية السياسية، وكان الحاخام موشيه سوفير (Moshe Sofer)[1]؛ وهو أحد أعضاء اليهودية الأرثوذكسية، المعروف بعنوان كتابه (هاتام سوفير) (Hatam Sofer)، قد أكد قبل عقود من بدايات الصهيونية أنه من المفضل بالنسبة إلى اليهود أن يعانوا (شتاتاً) طويلاً؛ كي يصلوا إلى (الخلاص) في النهاية، وبناءً على ذلك يكون على الأمل (الماشيحاني) أن يبقى سليماً وحراً من كل تسوية حتى مجيء (الماشيح المخلص) لليهود[2].

2- فكرة الوعد الإلهي و(الماشيح المخلص) :

كان الخلاف الرئيس بين المفكرين اليهود في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين يتمحور حول مسألة الموافقة على البقاء في دول (المهجر) أو رفض (المنفى)، فمنهم من وجه الفكر اليهودي نحو أهداف (قومية)؛ لدفع اليهود إلى فلسطين، ومنهم من أيد التمركز في الدول الأوروبية، وكان لظهور الحركة (الشبتائية) دور في إثارة الجدل حول مسألة (التحرر) و(الخلاص) اليهودي، التي عبرت عنه بعض التيارات اليهودية الدينية ما بين مؤيد ومعارض لتلك المسألة؛ فالمؤيدون منهم مثلوا فكر الحركة الصهيونية، ورأى المعارضون من التيار الديني ضرورة الاندماج في المجتمعات والدول المتواجد فيها اليهود، والبقاء لانتظار (الخلاص)، والادعاء بأن الحركة الصهيونية تقرب نهاية (شعب إسرائيل)، ولا تعمل على (تحرره) و(خلاصه) التقليدي[3].

أحدثت الصهيونية أزمة دينية يهودية؛ نتيجة للتفسير الجديد (للخلاص)، والذي يتلخص في أن الديانة اليهودية صورت (الخلاص) في صورة لقاء بين الإنسان اليهودي و(الإله)[4]، وما طرحته الصهيونية عن فكرة (العودة والخلاص) يدل على ثنائية القيم في الفهم العملي لفكرة (عودة) اليهود من خلال (الماشيح المخلص) إلى أرض فلسطين[5].

---

(1) الحاخام موشيه سوفير : (1762-1839م)، حاخام وزعيم اليهودية الأرثوذكسية وسط أوروبا، ومن أوائل قيادات الفكر التنويري، ولد في فرانكفورت وعين حاخاماً في عدد من المدن الأوروبية، ترك بصماته الدينية على اليهودية الأرثوذكسية بفضل قوة شخصيته تأثيره الكبير على أتباعه، وخرجت فتواه الدينية وتعاليمه في الشريعة اليهودية في سبعة أجزاء بعد وفاته. (انظر: عيلام، يغال: ألف يهودي، ص235).

(2) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 117.

(3) شبيد، اليعيزر : تاريخ الفكر اليهودي (عبري)، ص 43.

(4) حسن، محمد خليفة : الحركة الصهيونية، ص 19-20.

(5) شبيد، اليعيزر : تاريخ الفكر اليهودي (عبري)، ص 44-45.

قضت الصهيونية على الاعتقاد التقليدي في (الخلاص)، وجعلته نتيجة لأفعال الإنسان، وقدوم (الماشيح المخلص) يعتمد على الشيء نفسه، فإذا كانت أفعال الإنسان أفعالاً خيرة فإن ذلك يعجل من قدوم (المخلص)، وإذا كانت شريرة فذلك يبعد زمن قدومه، وقد أكد التفكير (الماشيحاني) للصهيونية المعاصرة على علمانية مفهوم (الخلاص)، وهو بذلك يشير إلى التحول الذي أحدثته الصهيونية من التأكيد على أفعال الله إلى التأكيد على أفعال (إسرائيل)[1]؛ ولذلك تحفظت حركة (أغودات يسرائيل) على دفع الجاليات اليهودية إلى فلسطين؛ لأنها ترى أنَّ (الخلاص) يجب أن يتم بقدوم (الماشيح) (المخلص)، وإن دفع اليهود إلى فلسطين تحفيز (للخلاص)؛ أي أنه الوسيلة لبلوغ الهدف، وليست الهدف بحد ذاته كما تراه الحركة الصهيونية، وقد عارض أحد المفكرين ذلك الاتجاه الذي اتخذته الصهيونية بقوله : "إن الشيء الأكثر خطورة هو تلك الفكرة التي تخطر في عقول عدد غير قليل من كبار الصهاينة، بأن تأسيس (دولة) يهودية، هو الإنجاز (الماشيحاني) نفسه"، كما عبر بعض يهود الغرب الذين رفضوا أن يفدوا إلى فلسطين عن اعتراضهم على ذلك التغيير الذي طرأ على التفكير (الخلاصي) اليهودي، وسببوا بذلك مشكلة جذرية للصهيونية، فرفضهم يرجع إلى أنهم: "لا يشعرون بأية حاجة (للخلاص) الشخصي عن طريق المجيء إلى فلسطين"[2].

يسلم التقليد اليهودي بفكرة أنه لا يمكن (للخلاص) أن يأتي إلا بعمل (ماشيحاني)، مع التحذير بعدم (استعجال النهاية)؛ أي بتسريع (الخلاص) البشري، وقد ورد ذلك في عدة مصادر خاصة في (المدراش)؛ لأن الحلم (الماشيحاني) أصبح اعتقاداً أساسياً في اليهودية منذ السبي البابلي وحتى القرن العشرين[3]، كما أن طريقة الصلاة اليومية تبرز عامل الزمن في الثقة (بخلاص) البشر النهائي، ويتضح ذلك في عبارة الصلاة التالية : "اقرع الأجراس لأجل تحريرنا، ارفع الراية لجمع شتاتنا، اجمعنا معاً، من جهات الأرض الأربع، باتجاه أرضنا، مبارك أنت أيها الأزلي يا من جمع المشتتين من (شعب إسرائيل)"، وعلامة (التحرر) لا يمكن أن تأتي عندئذٍ إلا من عند الله، وهو وحده القادر على إنهاء (المنفى)[4].

يرى اليهود المتدينون الرافضون للفكر الصهيوني أن الحياة التي عاشها اليهود في شرق أوروبا على شكل (الشتتل) و(الغيتو) عمق الإحساس لديهم بأن ذلك الانعزال هو الذي شكل الأمان لليهود للحفاظ على الطائفة اليهودية وشريعتها وحياته الروحية إلى أن يحين الوقت الذي يشاء فيه الرب إعادته إلى ما يسمى (أرض الميعاد) مع حلول (الخلاص الماشيحاني)[5].

---

(1) حسن، محمد خليفة : الحركة الصهيونية، ص 20.

(2) حسن، محمد خليفة : الحركة الصهيونية، ص 21.

(3) ظاظا، حسن: الفكر الديني، ص 130.

(4) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 112.

(5) الشامي، رشاد: إشكالية اليهودية، ص 9 -10.

وترى (حركة أغودات يسرائيل) أن الحركة الصهيونية أوقفت الزمن عندما حققت فكرة (الماشيح) بإقامة (الدولة) اليهودية ودعت لها يهود العالم، ولكن الوضع الحقيقي لفكرة (الخلاص) هو أن تلك الفكرة يعرفها رافضو الصهيونية على أن الخلاص (الماشيحي) وفق الشريعة اليهودية، لا بسبب توقف لأحداث التاريخ بل إن مسار التاريخ سوف يصبح له هدف واضح ليتجسد في فكرة (الماشيح) المنتظر الذي هو نهاية التاريخ، والذي سيتحقق وفق المشيئة الإلهية، فإن التقاليد الإيمانية (بالخلاص) تؤكد "وجود النور الروحاني الذي يمكن اليهودي من أن يفهم نفسه ويدرك معنى جميع أحداثه التاريخية حتى الجيل الأخير الذي ينتظر الخلاص"، ولذا فإن "موسى وإيليا هما جزء من عملية الخلاص تلك أحدهما يمثل بدايتها والآخر قمتها، وعليه فكلاهما يحقق هدفها"، وعليه فإن أسطورة الماشيح المنتظر قد تنطوي على فكرة التقدم نحو الهدف ينتهي إلى التاريخ اليهودي، حسب العقيدة والفكر الديني للشريعة اليهودية(1).

إلا أن (بوعالي أغودات يسرائيل) غيرت وجهة نظرها عام 1944م، من تلك الفكرة (الماشيحانية)، ومن فكرة (إقامة الدولة) اليهودية، إذ بدأت ترى فيها بداية (الخلاص)، وليست وسيلة كما اعتقدت سابقاً؛ ولذا رأت أن واجبها الأساسي يتمثل في السعي لضمان طابع ديني في الحياة اليومية لليهود في (الدولة) المقترحة(2).

أيَّد بيرنشتاين عام 1946م تحول أفكار (بوعالي أغودات يسرائيل) عن مبدأ (الخلاص)، فذكر: "المعركة التي تخوضها من أجل الحرية و(الخلاص) من (إسرائيل) وإقامة (دولة يهودية) ليس علينا وحدنا، فإن (عودة) اليهود إلى صهيون حاجة عالمية، فإن في ذلك مساهمة كبيرة لتحقيق السلام في العالم"(3).

ربط بيرنشتاين بين المثل الأعلى لانتشار التوحيد في عصر يهودي (ماشيحاني) في تحقيق السلام الذي طال انتظاره، وموافقة التوحيد من خلال الاعتراف الموحد بالوحدانية والسلام(4).

رفضت حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) فكرة انتظار (الماشيح المخلص)، التي كانت تنادي بها حركة (أغودات يسرائيل)، وقامت بتغييرها؛ لتتفق مع مبادئها؛ فأعلنت أن (الماشيح) سوف يأتي إذا استحق اليهود (الخلاص) في (الأماكن المقدسة)، وأن على اليهود العمل لإثبات أنهم يستحقون ذلك، وقامت تلك الحركة بترجمة مفاهيمها حول (العمل) عبر إنشاء سلسلة من المستوطنات الجماعية (الموشافيم) في أماكن مختلفة في فلسطين(5).

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : نهاية التاريخ، 56-57.

(2) بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب، ص 90.

(3) Schwartz, Dov: Faith at the Crossroads, P. 166.

(4) Schwartz, Dov: Faith at the Crossroads, P. 166.

(5) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع، ص 353-354.

يمكن القول : إنَّ تفسيرات الحاخام بيرنشتاين موافقة للتغيرات الحديثة على موقف (بوعالي أغودات يسرائيل)؛ التي تهدف إلى تأييد الفكر الصهيوني عن مفهوم الوعد و(الماشيح المنتظر)، مفسرة بذلك تفسيراً مادياً ذا طابع ديني مؤجل الحدوث، فقد ربطت حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) الغيبيات التي تؤمن الحركة اليهودية الدينية الأرثوذكسية بعوامل أكثر واقعية تناسب الفكر العمالي الديني الرامي إلى الاستيطان في أرض فلسطين، ولتخدم بذلك مبدأ الحركة الرامي إلى (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق توراة إسرائيل).

3- رفض فكرة (الشعب المختار) :

عند الإشارة إلى موقف القوى الدينية اليهودية المعارضة للحركة الصهيونية عن (وحدة أرض إسرائيل)، لا بد من التعرف على مدى تأثير الفكر العقائدي اليهودي الديني في موضوع اختيار الله لليهود عن باقي الأمم؛ على أنهم (شعب الله المختار)؛ وذلك لاعتماد الحركة الصهيونية على ذلك المبدأ الديني، ومؤداها أنهم (شعب) اختاره الله لإتمام رسالة عالمية، فبعث الله بهم أنبياء للإقرار بوحدانيته ونشر دينه، وأنه تعالى قد استخلفهم في الأرض فهي لهم خاصة، وكل ما عليها مسخر لخدمتهم، ولقيت تلك العقيدة صدى مقدساً في نفوسهم زاده عمقاً لديهم في زيادة السيطرة والتملك[1].

وقد ورد في التوراة المختَلَقَة: "وأما موسى فصعد إلى الله فنادى الرب من الجبل قائلاً : هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل، أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين، وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلي؛ فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة، هذه هي الكلمات التي تكلم بها بنو إسرائيل"[2]، وفي نص توراتي آخر : "لذلك قال لبني إسرائيل أنا الرب وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين، وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة، وأتخذكم لي شعباً وأكون لكم إلهاً"[3].

كان الاعتقاد بأن اليهود هم (شعب الله المختار)، له أصول ثابتة في الديانة اليهودية، ويساهم في البناء العام لليهودية كدين، إلا أن ذلك الاعتقاد تعرض لتناقض مع الفكر الصهيوني، فقد اعتمدت الحركة الصهيونية على مفهوم (الخلاص) على أنه إزالة للتوتر القائم بين اليهودي والعالم الذي يعيش فيه، وإعطاء اليهودي مكاناً طبيعياً في العالم، ومساواته بغيره من البشر،

---

(1) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية، ص 197.

(2) سفر الخروج : (19 : 3-6).

(3) سفر الخروج : (6 : 6-7).

وتلك الأفكار تتعارض مع فكرة الاختيار، إذ كيف يتسنى لليهودي أن يكون مختاراً من عند الله وفي الوقت نفسه تنادي الصهيونية بمساواته ببقية البشر، ولا يعقل أن يكون لليهودي مكاناً طبيعياً في العالم، وهو الذي اختار لنفسه مكاناً فوق البشرية كإنسان في ميثاق مع ربه، لا يشترك فيه غيره من أصحاب الأديان الأخرى[1].

إذاً لا قيمة للمفهوم الصهيوني لمبدأ الاختيار إذا كان تفسيره (نهاية الأيام)، على أنه اشتراك اليهودي بنصيب في مجتمع متساوٍ مع الآخرين.

ولذلك فسرت حركة (أغودات يسرائيل) المصير التاريخي لليهود أنه مستمد من العلاقة الخاصة بين (الشعب اليهودي) والله، فاليهود لا يمكن أن يهربوا من مصيرهم التاريخي الخاص، المتمثل (بالمنفى والخلاص)، حيث أن كلا المفهومين أساس للوجود اليهودي، وفسرت (أغودات يسرائيل) مفهوم(عودة اليهود إلى التاريخ) عند الصهاينة، بأنه تمرد ضد كون اليهود مثل الأمم الأخرى وضد الله، وهو ما يفسر العزلة السياسية التي اتبعتها حركة (أغودات يسرائيل) تجاه المؤسسات الصهيونية[2].

لقد جاء تفضيل الله لليهود عن باقي البشر قبل أن يعصي اليهود أمر الله في اتخاذهم العجل وعبادته من دون الله، وعاقبهم الله بالضلال في متاهات الصحراء أربعين عاماً، ورغم استغفار سيدنا موسى لهم إلا أنهم عادوا وتمردوا، وقطعوا الصلة التي تربطهم بعهود الله ومواثيقه، والتوراة توضح غضب الله وسخطه عليهم، موضحة عصيانهم له[3] : "وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب، وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم"[4]، وفي نص آخر : "وقال لي يا ابن آدم أنا مُرسلك إلى بني إسرائيل، إلى أمة متمردة قد تمردت علي هم وآباؤهم عصوا علي إلى ذات هذا اليوم، والبنون القساة الوجوه والصلاب القلوب أنا مرسلك إليهم، فتقول لهم هكذا، قال السيد الرب"[5]، "ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه، فتحول لهم عدواً وهو حاربهم"[6].

---

(1) حسن، محمد خليفة : الحركة الصهيونية طبيعتها، ص 22.

(2) Friedman, Menachem: Jewish Zealots Conser Vative, P. 131.

(3) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية بين الدين، ص 199.

(4) سفر العدد : (14 : 11).

(5) سفر حزقيال : (2 : 3-4).

(6) سفر أشعياء : (63 : 10).

لا يتفق القول باصطفاء اليهود على كافة الخلقة مع ما يعتقد به اليهود أنفسهم من أن الله قد غضب عليهم وفرض عليهم (الشتات)، حتى إذا ما تابوا وكفّروا عن سيئاتهم تـــاب علـــيهم، وبعث إليهم هادياً يطهرهم ويحمل لواءهم إلى فلسطين، التي هي (أرض الميعاد) في اعتقادهم[1].

ثانياً : فكر القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في (الدولة) و(القومية):

1- الرفض اليهودي الديني لفكرة إقامة (الدولة) :

إن البحث في مدى أحقية اليهود في فلسطين في الشريعة اليهودية، يتوقــف علـــى مـــدى إخلاص اليهودي لتلك الشريعة وعدم تحريضها بما يناسب أهواءه في الاستيطان والإقامة في أرض فلسطين.

فقد انطلقت الأرثوذكسية الدينية الصهيونية من فكرة أساسية، تتمثل في معارضـــة الفكـــرة التي يؤمن بها الأرثوذكس الحريديم، الداعية إلى الاعتقاد بمجيئ (الماشيح المنتظر)؛ كـــي يقـــودهم صوب فلسطين؛ من أجل إقامة "مملكة إسرائيل"، وبناءً على ذلك فإن الصهيونية الدينية ترى أن ذلك الاعتقاد الذي ساد بين اليهود قرابة ستين جيلاً، أدى بهم إلى الابتعاد عن اتخاذ أيَّ عمـــل سياســـي يعيدهم إلى "أرض الميعاد"[2].

يتضح التناقض في الفكر اليهودي بين مؤيدي ومعارضي الصهيونية، في البناء الفكـــري الأيديولوجي للطائفة اليهودية الدينية المعارضة للفكر الصهيوني، حيث إنها تعتمد علـــى أن أرض فلسطين ليست "مهد اليهودية"، إنما هي من الناحية الدينية مُهمة كُلِّفَ اليهود فيها عبـــر الأجيـــال، وجوهر تلك المهمة ليس تملك أرض فلسطين إنما إقامة التوراة فيها، وأن (شعب إسرائيل) لم يـــأتِ من أرض فلسطين، إنما جاء إليها[3]، فقد تبلور ذلك (الشعب) بعد العهد الذي قطعه الـــرب علـــى موسى في صحراء سيناء، ومعنى ذلك أن وجود وقيام اليهود لم يكن مرتبطاً بأرض فلسطين، كمـــا أن التوراة أنزلت خارجها، وتاريخها الطويل تبلور نفسياً وروحياً خارج فلسطين؛ وعليه فإنه فـــي الواقع العملي للحياة اليهودية عبر التاريخ، لم تحتل أرض فلسطين مكانة مركزية، والأمر المُـــسمى بـــ "عودة وسكن أرض فلسطين"، أمر من الفلكلور الديني، ومعناه كان نفسياً شعورياً فقط، وقليـــل من رجال الدين اليهودي اعتبروها أمراً ملزماً[4][5].

---

(1) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية بين الدين، ص 202.

(2) عايش، سائد خليل : اليهودية الأرثوذكسية، ص 156.

(3) ليفوفيتش، يهشوع : عقيدة تاريخ وقيم (عبري)، ص 119.

(4) ليفوفيتش، يهشوع : عقيدة تاريخ وقيم (عبري)، ص 119.

(5) من الضروري تصحيح المفهوم المغلوط، الذي تتداوله كثير من الأوساط، ويُطرح في المناهج الدراســـية، وهو أن فلسطين مهد الديانات السماوية الثلاثة؛ لأن اليهودية أنزلت في سيناء، والإسلام أنزل فـــي جزيـــرة العرب، أما النصرانية فقد أنزلت في فلسطين.

انطلق اليهود المتدينون من الحريديم في معارضتهم للصهيونية على أساس اعتقاد ثابت بوجود فرق بين الدين والسياسة، ولقد كتب الحاخام يوسف حاييم سونفيلد (Joseph Haim Soenfeld)[1]؛ زعيم الطائفة اليهودية الأشكنازية في القدس عام 1898م، رسالة إلى صديق له تـضمنت هجومـاً شديداً على هرتزل وصفه فيها بأنه قادم من "الجانب الملوث"[2].

أبدت حركة أغودات يسرائيل موقفاً معارضاً مـن (الدولـة) اليهوديـة معتبـرة أن أرض فلسطين مسكن القدسية قائلة : "إن وجهة نظرنا ترفض الفكرة القائلـة بـأن أرض فلـسطين هـي (الموطن) السياسي لليهود، فاليهود ما هم إلا أداة بيد الرب لتحقيق الأهداف الأخلاقية(!)، وإن أرض فلسطين هي أداة لإنجاز ذلك الهدف"[3]، قال الحاخام روزنهايم رداً علـى موقـف قيـادة حركـة (أغودات يسرائيل) من العمل في أرض فلسطين: "إن أغودات يسرائيل تعتبـر العمـل فـي أرض فلسطين موضوعاً مهماً – ولكنه ليس ذو أهمية كبيرة– فهو ليس الوحيد، والعمل في أرض فلسطين هو جزء من نشاطاتنا في مناطق عِدَّة"[4].

ولقد رفضت حركة (أغودات يسرائيل) منذ تأسيسها أطروحات الحركة الصهيونية بـشأن (الوطن القومي) ككيان سياسي، فقد رفضت المشاركة في أعمال المجلس القومي اليهـودي الـذي نظمه الصهاينة، وأعلنت أنها لا تستطيع قبول أية رقابة من منظمة غالبية أعضائها من الـصهاينة؛ بسبب رفض قبول الهوية اليهودية[5].

قللت حركة (أغودات يسرائيل) من أهمية مركزية فلسطين في الحياة اليهودية؛ مـن أجـل التمييز بينهم وبين الصهيونيين المتدينين، والتزموا بأن تقوم حركة (أغودات يسرائيل) بدور فعـال في جميع الشؤون المتعلقة باليهود والشؤون اليهودية (على أساس التـوراة ودون أيـة اعتبـارات سياسية)؛ لذلك أسسوا مجلس (كبار علماء التوراة)؛ كي يضمنوا بقاء الاعتبار التـوراتي علـى أي طارئ تحدثه الصهيونية[6].

---

(1) يوسف حاييم سونفيلد : (1848–1932م)، ولد في سلوفانيا، قام بدراساته التلمودية في مدرسة بيرسـبورج في برسلفانيا، ثم تابعها مع الحاخام A. Shag، الذي لحق به إلى فلسطين، أقام فـي القـدس ونظـم الحيـاة اليهودية الجماعية من أصل هنغاري، وعارض الهمجية الصهيونية، اتخذ مواقف حازمة ضد مشاركة اليهود كتيبة جابوتنسكي، وضد كل تعاون مع الصهاينة، أسس منظمات مستقلة عن التركيبات الـصهيونية الـسائدة وأدارها حتى وفاته. (انظر : رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 319).

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 104.

(3) سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف روزنهايم، ج1،(عبري) ص 206.

(4) أتنغير، شموئيل : أمة وتاريخها، ج2، (عبري) ص 205.

(5) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 198–199.

(6) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 81–82.

شكل مفهوم (أرض إسرائيل) جزءاً من التعبيرات التي تثير حماسة المتـدينين اليهـود؛ لذلك لا تطابق فكرة العودة إلى أرض فلسطين، التي تكونت عبر وسائل سياسـية إطلاقـاً مـع مشروع (الخلاص) الخاص بالتقليد اليهودي[1]، فالرأي الحاخامي في تلك المسألة يرفض فكـرة (الدولة اليهودية)، وبناءً على ذلك فإن فرضية الصهيونية السياسية القائلة بأن اليهود سـيكونون (شعباً) مرتبطاً بأرض يتطلع إلى (العودة) إليها منذ أجيال بعد (طـرده) منهـا، هـي فرضـية مغلوطة، وتظهر خصوصية اليهودي في ديمومة وجوده خارج فلسطين؛ يعني محروماً من وحدة أرضية وسياسية[2].

أ- موقف حركة (أغودات يسرائيل) من (الدولة)، ووحدة أرض فلسطين :

رفضت حركة (أغودات يسرائيل) منذ تأسيسها أطروحات الحركة الصهيونية بشأن (الوطن القومي) أو (الدولة اليهودية) ككيان سياسي، لاعتقادها أن وفود اليهود إلى فلسطين سيتحقق بـإرادة الله، وليس الحركة الصهيونية؛ لذا يجب انتظار (الماشيح) لينشئ (مملكة إسرائيل)[3]، ولقد كانـت مسألة أرض فلسطين منذ بدايات الحركة تشغل فكر مؤسسيها، ففي مؤتمر كيتوفيتش قال الحاخـام شلومو بروير : "أننا لا نهدف إلى إنشاء صهيونية أرثوذكسية"، كما حاول الحاخام يعكوف روزنهايم خلال خطابه في مؤتمر كيتوفيتش أن يقلل من أهمية مسألة أرض فلسطين و(العودة) إليها، وعبـر عن ذلك قائلاً : "إن أغودات يسرائيل تعتبر العمل من أجل أرض فلسطين مسألة عامة، ولن تكـون المسألة المركزية والوحيدة في نشاطات أغودات يسرائيل"[4].

كما قررت حركة (أغودات يسرائيل) في اجتماعها أن أيَّ نشاط اسـتيطاني جديـد فـي أرض فلسطين يقوم على أساس مبادرات فردية ذاتية، وليس من خلال أطر (أغودات يسرائيل)، كما طالب روزنهايم أن لا تضع الحركة أرض فلسطين طرحاً أساسياً وحيداً أمام الوافدين اليهود من أوروبا، وطالب من (أغودات يسرائيل) طرح الخيارات المفتوحة أمـام الوافـدين اليهـود، (فأغودات يسرائيل) تعترض على مفهوم (الوطن القومي) لليهود و(الدولة اليهودية)، التي لا تقام وفق التقاليد اليهودية[5]، وبناءً على ذلك فقد عارضت حركة (أغودات يسرائيل) وجهـة النظـر

---

(1) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 113.

(2) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 115-116.

(3) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع، ص 34؛ ترتكوفي، آريه : شعب وعالمـه (عبـري)، ص 160؛ فينغرتون، شموئيل هكهين : بداية التحرر، كتاب الصهيونية (عبري)، ج1، ص 111.

(4) تسور، يعكوف : همزراحي وأغودات يسرائيل، في دروب النهضة (عبري)، ص 65.

(5) رتسفي، شلوم : أغودات يسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية (عبري)، ع23، ص 37، 42.

الصهيونية من أنه يجب على اليهود مغادرة (الشتات) والاستيطان في فلسطين، وبناء تجمع يهودي فيها[1].

كان لأحداث الحرب العالمية الأولى تأثير كبير على موقف القيادات الحريدية في مسألة أرض فلسطين، ففي عام 1918م تم إنشاء (مركز أرض إسرائيل لأغودات يسرائيل)، حيث أصبح من الواضح للقيادات في حركة (أغودات يسرائيل)، أن فلسطين ستكون في مركز الاهتمام، وفي مركز العمل (لأغودات يسرائيل)، والعلاقة التي كانت بين (مركز أرض إسرائيل) وأرض فلسطين، كانت علاقة دينية تقليدية، ونشط في إقامة مستوطنات جديدة (لأغودات يسرائيل) في أرض فلسطين، وبناءً على ذلك صاغت الحركة نظرتها لأرض فلسطين، بأن : "(أغودات يسرائيل) تعتبر أرض فلسطين الأرض المقدسة، التي أعطاها الرب (لشعب إسرائيل) للأبد؛ من أجل أن يقيم عليها الواجبات (القومية) (كشعب) حامل للتوراة"[2]، وكان ذلك في ظل قبول الحركة بالقرار المتعلق بأرض فلسطين بإنشاء "صندوق الاستيطان"؛ لجمع الأموال لصالح تعليم أبناء المستوطنين في فلسطين الدين وتعاليم التوراة، ومساعدة اليهود المتدينين اقتصادياً في أرض فلسطين[3].

إلا أن تغيير (أغودات يسرائيل) موقفها بعد الحرب العالمية الأولى، من إقامة (دولة) يهودية على أرض فلسطين جعلها جزءاً من تلك (القومية) التي تضم يهود العالم، فقد أدركت (أغودات يسرائيل) حجم التناقضات الكبيرة الناتجة عن التنوع الحزبي، إلا أنها وجدت نفسها مضطرة للتواجد على أرض فلسطين؛ من أجل مصلحة الحركة ومبادئها، والحفاظ على تعاليم الدين اليهودي، وخدمة الجمهور الحريدي[4]، فقد رأت في دعوة وعد بلفور عام1917م، وسان ريمو عام 1920م، لإقامة (الوطن القومي اليهودي) على أرض فلسطين أنه إنجاز كبير للحركة الصهيونية، ولكن على اليهود أن يدركوا أنه لا يوجد سبب لرؤية العالم مزدهراً بعد مؤتمر سان ريمو، أو أن (التحرر) قد جاء، حسب رأي الحركة، وعلى الرغم من أن الحركة الصهيونية حققت إنجازاً مهماً إلا أنها لم تقترب من النهاية، وعلى المجتمع الحريدي انتظار استبدال السلطات العسكرية بالسلطات المدنية؛ لتطوّر الحياة الاقتصادية تحت الإدارة البريطانية [5].

---

(1) Patal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol. 1, P. 12.

(2) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 208–209.

(3) رتسفي، شلوم : أغودات يسرائيل، المجلة الدورية (عبري)، ع23، ص 36.

(4) أفرموفيتش، يهودا مئير : المبدأ الكبير وتنوع العمل، النظرية والتطبيق، ج2،(عبري) ص 32.

(5) سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف، ج1، (عبري) ص 211.

وبعد الحرب العالمية الأولى، ومن خلال التطور السياسي الجديد، تطورت في حركة (أغودات يسرائيل) توجهات جديدة حول إعداد اليهود لدفعهم إلى فلسطين، من أجل توحيدهم فيها، ومع ذلك لم تؤدِّ تلك التوجهات الجديدة لزيادة الوعي (القومي) في معسكر الحريديم، أو لتغيير الموقف الأرثوذكسي تجاه الحركة الصهيونية، وعملياً زادت الخلافات بينهم؛ لأن الحركة الصهيونية رفضت مركزية الأمور الدينية[1].

تم التعبير عن موقف الحركة من أرض فلسطين في تلك المرحلة من خلال مطالبها التي عرضتها على مؤتمر السلام في باريس عام1919م، فقد ذكرت : "من خلال إيماننا بالتقاليد والتعاليم الدينية ذات آلاف السنين، فقد ألقي على عاتقنا مهمة (إعادة) (شعب إسرائيل) إلى أرض فلسطين، كأحد تعاليم الدين وأوامره، لذلك يتوقع اليهود من الدول والشعوب أن تعطيه الحق بإنشاء تجمع يهودي في أرض فلسطين؛ من أجل تطويرها الذاتي، وبدون أيّ عوائق دينية ثقافية قومية، وبدون أية مطالبة بسلطة تجاه الخارج، ومن خلال تفاهم ودِّي مع السكان غير اليهود في (البلاد)"، ومن تلك المطالب تتضح المواقف الأساسية (لأغودات يسرائيل) من أرض فلسطين :

1- العلاقة مع أرض فلسطين تقوم على أساس الإيمان الديني التقليدي لأرض فلسطين المقدسة.
2- التوجه اللاصهيوني الواضح؛ وهو أن (أغودات يسرائيل) كانت تتوقع أن يتم إعطاؤها الحق في إنشاء (تجمع يهودي) بدلاً من (وطن قومي)، ومن أجل تطويرها الذاتي الداخلي، وليس من أجل تطوير الجانب السياسي و(القومي)، وبدون مطالب لوجود سلطة خارجية[2].

وبدأت (أغودات يسرائيل) بعد الحرب العالمية الأولى تقلل من حدة انتقاداتها للحركة الصهيونية بشأن إقامة (الدولة)، وظهرت سلسلة كتب تاريخية تحت عنوان (سلسلة سكرول التاريخية الفنية) أبرزت اتجاهاً لقبول بعض مسلمات الحركة الصهيونية الأساسية وللتشجيع على نوع من (الوطنية) والفعالية السياسية، وأصبحت عبارة (القومية اليهودية) مقبولة وإيجابية، إلا أن قسماً من الجماعات الأشكنازية الملتحقة بأغودات يسرائيل يطلق عليها لفظ (الحردال)[3] تعني (الخردل)، وهي اختصار لكلمتين (حريدي) و(داتيليومي) أي شديد التطرف والقومي الديني ظلوا يعارضون التقارب العميق مع الفكر الصهيوني[4].

---

(1) إتنيغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 206.
(2) إتنيغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 210.
(3) الحردال: وهي اختصار لمعني "غاز الخردل"، تعني اليهود المتشددين في الدين الذين يقيمون تعاليم الصلاة، و(الحريديم)؛ أي الرجل الصالح الذي يخاف الله، الملتزم بالشكل التقليدي في الثياب ومتشدد بالشريعة اليهودية، ويرفض الثقافة العلمانية.(Hardal (www.jewish virtual library.org) .
(4) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية، ص 230-231.

كان ذلك التطور في موقف (أغودات يسرائيل) تجـاه أرض فلـسطين فـي القـرارات الرسمية للحركة المتعددة الوجوه، والخاضعة لتفسيرات مختلفة، فقد تبنى مجلس حكماء التـوراة في حركة (أغودات يسرائيل)موقفاً واضحاً من أرض فلسطين؛ حيث قـال : "إن حـدود الأرض المقدسة ترسم من قبله، هو الذي ورث البلدان في توراته المقدسة ومحددة للأجيال للأبد؛ لذا فإن (الشعب اليهودي) نفسه من يقدم التنازلات عن تلك الحدود، فأية تنازل سيكون عديم القيمة[1].

وعلى الرغم من أن موقف (أغودات يسرائيل) المعارض لتأسيس (دولة يهودية) سيجعل اليهود يصلون من أجل (مملكة إسرائيل)؛ لأنهم يؤمنون أن وعد الله في تحرير (شـعبه) سـوف ينجز"، كما وعارضت (أغودات يسرائيل) أيضاً تجاهل أرض فلسطين؛ وذلك لأسـباب دينيـة، ولكنها لم ترفض الحكم الذاتي الذي يسمح لليهود العيش وفقاً لنصائحهم الدينية، فقد كان موقـف الحركة غير سياسي، ومعارضاً للسيادة اليهودية العلمانية على أي جزء من أرض فلسطين[2].

وفي مثال آخر لموقف اللامركزية لأرض فلسطين في فكر (أغودات يسرائيل)، يتمثـل في النقاشات والحوارات التي دارت في الجلسة التي عقدتها حركة (أغودات يسرائيل) في شـباط (فبراير) عام 1919م،ففي اليوم الثالث لتلك الجلسة تم البدء بنقاش موضوع أرض فلسطين، وفي عدة قرارات مهمة لتلك الجلسة عبرة (أغودات يسرائيل) عن مواقفها التالية :

1- يجب إعادة اليهود المتدينين إلى أرض فلسطين، وإسكانهم في مستوطنات صغيرة خاصة بهم.
2- ستقوم المنظمة بتعيين لجنة خبراء من الاقتصاديين والزراعيين والتجار والصناع والأطباء؛ لدراسة إمكانية الاستيطان في فلسطين.

ويمكن أن يستنتج من تلك القرارات :

1- أنه لا يوجد اهتمام بالاستيطان الجماعي المشترك على أساس قوى اجتماعية.
2- أن جمهور ذلك الاستيطان سيكون من المتدينين أبناء الطبقة الوسطى.

أما في باقي قرارات الحركة فلم يتم اتخاذ قرار لبناء مستوطنات في فلسطين، بـل تـم التركيز على المهمات الدينية والروحية فيها، وكان ذلك على عكس الأهمية السياسية (القوميـة) التي خصصتها لها الحركة الصهيونية[3].

---

(1) Galnoor, Itzhak: The partition of Palestine, P. 112.

(2) Galnoor, Itzhak: The partition of Palestine, P. 120.

(3) إتنيغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 212.

أيدت تلك القرارات وجهة نظر (أغودات يسرائيل) بأن (الدولة اليهودية) المقترحة ما هي إلا وسيلة للتطلع الصهيوني لعلمنة الهوية اليهودية، وذلك التغير في الهوية اليهودية يعني – كما أكد بعض قادة الحريديم– أنه إيجاد يهودي جديد تم فصل هويته عن الدين، وقد تم إيجاد ذلك اليهودي الجديد من تعاليم عدة مذاهب صهيونية، وقد أضاف بعض الحاخامات تبريراً آخر للموقف المعادي للصهيونية؛ وهو أن اليهودية تُحرم تأسيس دولة يهودية ذات سيادة قبل مجيء (الماشيح المنتظر)[1].

خلال عامي (1919–1920م)، كان موقف الحركة تجاه أرض فلسطين أنها تأتي في المكانة الثالثة بالنسبة للاهتمام، وقد تم التعبير عن ذلك الموقف في المقالات الصادرة عن قيادات الحركة؛ مثل مقال الحاخام روزنهايم الذي نشره في كانون أول (ديسمبر) عام 1918م، وعرض فيه خطة العمل لحركة (أغودات يسرائيل)، والتي حسب رأيه كانت تعبيراً عن رأي الأغلبية في الحركة، وعليه فقد جاءت أرض فلسطين في المركز الثالث للخطة التي صيغت كالتالي : "أغودات يسرائيل تعتبر أرض فلسطين المقدسة، التي أعطاها الرب (لشعب إسرائيل) للأبد، من أجل أن يقيم عليها الواجبات القومية كشعب حامل التوراة"[2].

لقد أوضح روزنهايم في مقاله أمرين مهمين، يتضح من خلالهما موقف حركة (أغودات يسرائيل) في فترة العشرينات؛ وهما :

1- من الممكن أن يكون لليهود وطن في أرض فلسطين.

2- وإنشاء نقاط يهودية مستقلة، تجمع وتنظم القوى من أجل (تخليص) فلسطين المقدسة، لتحقيق الأهداف المقدسة[3].

كما أوضح روزنهايم آراءه اللاصهيونية في تلك المواقف، ليس فقط عبر استخدام مصطلح "الأرض المقدسة" بدلاً من مصطلح "الوطن القومي"، بل عبر استخدام جملة "تجمع القوى اليهودية الدينية"؛ أي أن الموقف لا يتعلق بالصهيونية، ويتضح الموقف اللاصهيوني لروزنهايم من خلال مقالة أخرى، عبر فيها عن عدم موافقته عن قيادة الحركة الصهيونية للمشروع (القومي) اليهودي في فلسطين فقد كتب: "التركيز على الفكرة القومية، والعمل في أرض فلسطين تتطلب الاهتمام بالتوراة والحفاظ عليها، وضياع الفرق الروحي بين قومية (أغودات يسرائيل) وقومية الحركة الصهيونية"[4].

---

(1) Peck, Alanaverg, Neusner, Jacob: The Black Companion to Judaism, P. 317.

(2) إتنيغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 209.

(3) إتنيغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 209.

(4) إتنيغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 210.

ويتضح التغير الجذري في موقف حركة (أغودات يسرائيل) من إقامة الدولة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، خاصة بعد الأحداث النازية في ألمانيا وبولندا فقد كان للحرب العالمية الثانية أثرٌ في ذلك الموقف، فقد قضت على مراكز (أغودات يسرائيل) في ألمانيا وبولندا، وانتقل مركز الثقل إلى فلسطين، وكان من أبرز نتائج تلك الحرب تضاؤل نفوذ التيار الألماني الشديد التعصب في (أغودات يسرائيل)؛ ولذلك أخذت تتجه (أغودات يسرائيل) نحو القبول بفكرة (الدولة) ولو على جزء من فلسطين، وبالنسبة لطابع (الدولة) فإن موقف (أغودات يسرائيل) لم يشدد على الطابع القومي (للدولة) اليهودية بقدر ما ركز على الطابع الديني لتلك الدولة، أو لحياة اليهود داخل تلك الدولة، حتى لو لم تكن مقاليد الحكم السياسية من نصيبهم[1].

ب- مبادئ حركة (أغودات يسرائيل) تجاه أرض فلسطين :

تمثلت سياسة حركة (أغودات يسرائيل) تجاه مسألة أرض فلسطين وفق أربع مبادئ توراتية يهودية أساسية، هي :

1- الوجود الجسدي الفيزيائي : (أغودات يسرائيل) لا تتفق مع الافتراض الصهيوني أنه بواسطة إقامة (الوطن القومي اليهودي) في أرض فلسطين، والمعترف به من الحكومات سيتم تأمين الوجود الفيزيائي الجسدي لليهود، ويكون ملاذاً آمناً لملايين اليهود في العالم، ولا يمكن اعتبار الاستيطان في أرض فلسطين الحل المناسب لتلك المشكلة السياسية المعقدة، ومن ناحية أخرى يتطلب من حركة (أغودات يسرائيل) تامين الوجود اليهودي في أرض فلسطين، وتأمين مشاركتها في المفاوضات مع بريطانيا والعرب، وعرض أفكارها على أساس أنها ممثل تاريخي لليهود[2].
2- تأمين الوجود الاقتصادي : يجب الاهتمام بكافة الطبقات من المستوطنين والأطر المهنية اليهودية، وبالتحديد اليهود المؤمنين بالتوراة، وعلى (أغودات يسرائيل) الاهتمام بالحفاظ على حرمة يوم السبت في أرض فلسطين[3]؛ وذلك حتى لا تحل اللعنة على اليهود، وتزداد الأزمة الاقتصادية، وإن (كنا) نهتم (بإعادة) جزء من اليهود إلى أرض فلسطين، (لكننا) نهتم بتأمين وجودهم الاقتصادي مع حفاظهم على تعاليم الدين[4].
3- تأمين الوجود الروحي لليهود : وهو تطبيق التوراة والحفاظ عليها، وتأمين إبعاد خطر الثقافات الأخرى عن اليهود، تماماً كما في أوروبا، وفي أرض فلسطين من الثقافة العربية، إلى جانب خطورة التطبع بالثقافات الغربية.

---

(1) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 141-142.

(2) سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف روزنهايم (عبري)، ج1، ص 203.

(3) سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف روزنهايم (عبري)، ج1، ص 204.

(4) روزنهايم، يعكوف بن يمين زئيف : كتابات يعكوف، (عبري)، ج2، ص 97.

4- تأمين الوجود (الأخلاقي) لليهود : على أساس أن أرض فلسطين مسكن مقدس لليهود، فإن (أغودات يسرائيل) ترفض الفكرة القائلة بأن أرض فلسطين؛ هي الموطن السياسي لليهود، بل إن اليهود ما هم إلا أداة بيد الرب لتحقيق الأهداف (الأخلاقية)، كذلك فإن أرض فلسطين هي أداة إقليمية؛ لإنجاز ذلك الهدف[1]، وأرض فلسطين هي مكان النبوة، وعليها كانت تقوم علاقات السكن الجماعي المشترك، ولذلك فإن (أغودات يسرائيل) تطالب أعضاءها ومؤيديها بالعمل على إيجاد الظروف والشروط التي من شأنها تأمين حياة الفرد، والقدسية، وطهارة العيش لليهود في أرض فلسطين، محاولة عدم تدنيس أرض فلسطين، وليس معنى ذلك أن (أغودات يسرائيل) في مجال الجانب الروحي والأخلاقي تعارض دفع اليهود عموماً إلى فلسطين، ولكنها تشجع بشكل خاص اليهود المتدينين لأن يفدوا إلى فلسطين، وتعمل على استيطانهم فيها وتأمين حياتهم ومعيشتهم، حتى تكتمل استعداداتهم التنظيمية، وتصبح قادرة على تمثيلهم في الإدارة السياسية الداخلية في فلسطين فيما بعد[2].

يمكن القول : إن مبادئ (حركة أغودات يسرائيل) الأربعة انطلقت من الفكر الديني اليهودي الذي وجه الحركة إلى اتجاه أكثر ابتعاداً وتطرفاً عن الحركة الصهيونية، وميز الحركة عن غيرها من الحركات الدينية اليهودية المعادية للمشروع الصهيوني في فترة ما بين الحربين العالميتين، وقد تكون تلك الفترة التاريخية مرحلة انتقالية في تاريخ حركة (أغودات يسرائيل)، توصف بالحيادية من موضوع أرض فلسطين والاستيطان فيها، لمرحلة أكثر انجذاباً وتأييداً لإقامة (دولة يهودية) ذات طابع ديني بحت.

وبناءً على ذلك فإن سياسة (أغودات يسرائيل) تميزت بازدواجية متزايدة، تمثلت في اتجاه بعض أعضائها نحو الصهيونية[3]، تمثلت تلك الخطة في الفترة الواقعة ما بين (1921-1923م)، وفيها بدأت بعض الأطر في (أغودات يسرائيل) في بولندا أولاً، وبعد ذلك أماكن أخرى، العمل بشكل جاد من أجل (الهجرة) والبناء وشراء الأرض في فلسطين، ولم يكن ذلك من دوافع (قومية) سياسية، وإنما من أجل إقامة تعاليم الدين وإعادة اليهود للأرض المقدسة، فإن تلك الأرض لم تُخصص للاستيطان الزراعي؛ إنما لبناء الأحياء المدنية لليهود المتدينين، وعلى الرغم من ذلك فإن موقف (أغودات يسرائيل)، لم يتغير من الحركة الصهيونية ومؤسساتها[4].

---

(1) سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف روزنهايم (عبري)، ج1، ص 204.

(2) روزنهايم، يعكوف بن يمين زئيف : كتابات يعكوف، ج2،(عبري) ص 98-99.

(3) Peck, Alanaverg, Neusner, Jacob: The Black Companion to Judaism, P. 318.

(4) إتنيغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 223.

ج- اتجاه موقف (أغودات يسرائيل) إلى إقامة (الدولة اليهودية) في فلسطين :

غيرت (أغودات يسرائيل) موقفها تجاه إقامة (دولة يهودية) على أرض فلسطين بناءً على التغيرات الطارئة، ففي أوائل الثلاثينيات 1930م تم تغيير شروط عضوية (أغودات يسرائيل)، من خلال موجة كبيرة من الوافدين اليهود إلى فلسطين من بولندا والمعروفة باسم (الهجرة الرابعة)[1]، وبمجرد وصولهم إلى فلسطين سعوا وبشكل طبيعي إلى اللحاق (بأغودات يسرائيل) في فلسطين، التي كانت حركة محلية صغيرة وانفصالية على عكس أغودات يسرائيل البولندية ذات النطاق السياسي الواسع، ولكن الدفعة الأكبر من الوفود الألمانية كانت بعد صعود النازية إلى السلطة، فقد شملت بعض أعضاء وقادة (أغودات يسرائيل)، وقد أدى ذلك عام 1934م، إلى انفصال قادة (البيشوف القديم) عن (أغودات يسرائيل) مكونين حركة (ناطوري كارتا)؛ مما أدى إلى نقلة نوعية في موقف (أغودات يسرائيل)، أسفر عن مزيد من التعاون بين (أغودات يسرائيل) وسلطات البيشوف القديم في (الدفاع) وفي السياسة الخارجية، كما أدى إلى تعاون (أغودات يسرائيل) مع الوكالة اليهودية في الهجرة وفي السياسة الخارجية، إلا أن موقف أغودات في المسائل (القومية) ظل سلبياً، وكان يقتصر إلى حد كبير على التعليم الديني[2].

ونتيجة فشل نشاط (أغودات يسرائيل) في تأمين فرص العمل وحماية العمال الوافدين في الموجتين الرابعة والخامسة من الهجرة، قامت حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) بنشاطات مكثفة بقيادة إسحاق بروير، فقد قام بروير عند وصول لجنة بيل لتقسيم فلسطين عام1937م، في إعداد مسودتين لمشروعين دستوريين مترابطين، طالب فيهما بدولة يهودية واحدة موحدة تستند بشكل صريح إلى التوراة، وبناءً عليه فقد تحولت (أغودات يسرائيل) من الموقف الانفصالي الدفاعي البحت، إلى موقف فاعل مع آثار بعيدة المدى، فهي تفضل إقامة دولة يهودية على جزء من أرض فلسطين آملين أن تكون ذات طابع ديني، على الرغم من رفض (أغودات يسرائيل-مركز بولندا) ذلك الحل[3].

كان موقف الحاخام بروير عملياً أكثر في قبول إقامة (دولة يهودية)، وذلك من إيمانه أن ابتعاد حركة (أغودات يسرائيل) عن التطورات السياسية الحزبية اليهودية في فلسطين، سوف

---

(1) كانت بدافع من الحكومة البولندية التي أعلنت التمييز الاقتصادي ضد اليهود، وإغلاق أبواب الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد عام 1923م، وكان من بين الوافدين أعداد كبيرة من اليهود الأرثوذكس من الطبقة المتوسطة والطبقة العاملة، بما في ذلك بعض أعضاء (أغودات يسرائيل) البولندية. (انظر : Schiff, Gary: The religious, P. 75).

(2) Schiff, Gary: The religious, P. 75.

(3) Schiff, Gary: The religious, P. 77.

يسبب تراجعاً كبيراً للحركة وتأخرها عن تطبيق أهدافها، وأن هدف توحيد المعسكر الحريـــدي، وسيطرته على الأوضاع الدينية، وكافة مؤسسات (الدولة) لن يكون إلا من خلال وجود (أغودات يسرائيل) في أرض فلسطين بشكل فعال، في التطورات الـــسياسية والاجتماعيـــة والاقتـــصادية والدينية اليهودية[1]، ومن أقوال بروير التي أظهرت موقفه : "نحن نـــدرك أن اليـــسار يـــسعى لتدميرنا، والسيطرة على كل مطبقي تعاليم الدين اليهودي، وإذا لم نتغلب على ذلك الأمر، سوف نصبح حركة سرية مطاردة وملاحقة، وعلى (أغودات يسرائيل) في فلسطين العمل على تقويـــة دعائم الحركة داخلها، حتى تبقى قوية تجاه الخارج، ودعوة كل حريدي للانضمام إلـــى معـــسكر (أغودات يسرائيل)، فلا يوجد مكان في المعسكر اليهودي الحريدي للخائفين الـــذين مـــا زالـــوا ينتظرون مساعدة الرب"[2].

بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) أصبح موقف (أغودات يسرائيل) تجاه (الدولة) أكثر وضوحاً، فقد شجعت انتقال اليهود إلى فلسطين من خلال المنشورات التي أصدرتها الحركـــة، وحاولت من خلالها نشر فكر (العودة) إلى أرض فلسطين بين أعضائها[3]، ومثّـــل عـــام 1946م، أزمة داخلية للحركة بين مؤيد ومعارض لإقامة الدولة؛ بسبب البعد العلماني (للدولة)، وتـــم طـــرح أماكن بديلة لتكون ملجأ لليهود[4]، إلا أن حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) أصبحت أكثـــر تقـــبلاً لفكرة إقامة (الدولة) اليهودية التي تتبناها الأحزاب الصهيونية الأخرى، فأيدت قرار التقسيم الصادر عام 1947م، وشاركت في مؤسسات الكيان الصهيوني، مثل : مجلس الدولة المؤقت[5].

كان تغير سياسة قيادات أغودات يسرائيل في تلك الفترة، عندما أدركت الحركة أهميـــة المشاركة في مؤسسات الاستيطان وتمثيل نفسها في أطر الحركة الصهيونية[6].

ثالثاً : نظرة القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية لفكرة (القومية) :

أ- قومية (الخلاص) :

سببت الحركة الصهيونية أزمة دينية، نتيجة تفسيرها الجديد الذي قدمته لمعنى (الخلاص)، حيث صورته لقاءً بين اليهودي والإله، وجعلته جهداً بشرياً خالصاً ذا طابع علماني، وهو ما أكدته

---

(1) أفرموفيتش، يهودا مئير : الكبير وتنوع العمل، النظرية والتطبيق، ج2(عبري)، ص 33.

(2) أفرموفيتش، يهودا مئير : الكبير وتنوع العمل، النظرية والتطبيق، ج2(عبري)، ص 33.

(3) فوند، يوسف : حركة في وسط الخراب (عبري)، ص 3.

(4) رتسفي، شلوم : أغودات يسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، (ع :23)،(عبري) ص 41.

(5) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 157.

(6) فوند، يوسف : حركة في وسط الخراب (عبري)، ص 3.

الفكرة العلمانية (للماشيح) في قول أحد المفكرين : "إننا لم نعد نتحدث بلغة التوراة، فمن سيحصي أعمال الرب الجبارة، ولكننا نردد العبارة التي تقول : "من سيحصي أعمال (إسرائيل) الجبارة؟"، وهو بذلك يشير إلى التحول الذي أحدثته الصهيونية من التأكيد على أفعال الله إلى التأكيد على أفعال (إسرائيل) المستقبلية، وقد عارض أحد المفكرين ذلك الاتجاه الذي اتخذته الصهيونية بقوله : "إن الشيء الأكثر خطورة هو تلك الفكرة التي تخطر في عقول عدد غير قليل من كبار الصهاينة بأن تأسيس (دولة يهودية) هو نفسه الإنجاز (الماشيحاني)، وقد عبر بعض اليهود الرافضين للصهيونية عن اعتراضهم على التغير الذي طرأ على التفكير (الخلاصي) اليهودي، فسبّب للصهيونية مشكلة جذرية؛ لأن رفضهم يرجع إلى أنهم : "لا يشعرون بأية حاجة (للخلاص) الشخصي عن طريق المجيء إلى فلسطين"[1].

يمكن تفسير فكرة الحركة الصهيونية (للخلاص الماشيحاني) بأنها نقطة البداية للتاريخ اليهودي في شرح كيفية (الخلاص) التي بدأت عند التقائه مع الرب وتنتهي بظهور الماشيح المنتظر، أو العصر (الماشيحاني)؛ ليصبح للتاريخ اليهودي بعد ذلك معنى وهدف واضح يتجسد ذلك في فكرة (الماشيح المنتظر) الذي هو نهاية التاريخ، وبناءً على ذلك فإن أية محاولة تقوم بها الحركة الصهيونية، كاذبة (شبتائية)، وقد واجهت الحركة الروسية "أحباء صهيون" منذ بدايتها رفضاً شبه جماعي من السلطات الحاخامية، وأشار إليها الحاخام جوزيف بيرسولوفيتشيك (Joseph Baer Soloveitchik)[2] حين أشار إليها عام 1889م، على أنها "بدعة جديدة مثل بدعة (شبتاي تسفي) أفسدتها أسماء الأشرار"، كما أدان ابنه بعد عشر سنوات الحركة الصهيونية، ووصفها بأنها بدعة، كما وتشير ظروف قدوم (الماشيح) (المخلص) إلى العجز النسبي، وذلك خوفاً من أن يعتمد اليهود على (المخلص) كمصدر حقيقي (للخلاص)، وينسون أن الله هو الذي يكلفه بتلك المهمة، فيشترط التقليد اليهودي أنه يجب أن يأتي على ظهر (أتان)؛ وهو وسيلة نقل متواضعة، كي يلفت إليه إرادة الله الذي عليه إتمام عملية (الخلاص) البشري النهائي[3].

تلك الفكرة الدينية اليهودية التي يرفض الحاخامات اليهود المحافظون التعدي عليها من الأوساط (القومية) الدينية؛ لأنها استُخدمت في المفهوم اليهودي لتبرير كل عمل تقوم به الحركة الصهيونية.

---

(1) حسن، محمد خليفة : الحركة الصهيونية، ص 20-21.

(2) جوزيف بير سولوفيتشيك : (1865-1921م) كاتب وفيلسوف، ولد في Podolie (الإمبراطورية الروسية)، ترك المدرسة التلمودية (Volozhine)، وتابع دراسته في سويسرا وألمانيا، وباشر بعد ذلك مهنة أدبية باليديشية والعبرية، وشارك في الجدالات حول الصهيونية، مهاجماً هيرتسل، وأحاد هعام أحياناً. (انظر: رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية، ص 312).

(3) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 119؛ سلومون، يوسف : الحركة القومية، شابيرا، أنيتا : الصهيونية الدينية،(عبري)، ص 43.

عندما ظهرت الحركة الصهيونية وطرحت الحل (القومي) حلاً لما يسمى (المشكلة اليهودية) في أواخر القرن العشرين، لم تكن الصهيونية الحل الوحيد لتلك المشكلة، حيث طُرحت بدائل من تيار (الحكم الذاتي)[1]، و(البوند) (Bund)[2][3]، والإقليمية[4] والاندماجية[5]، والحلول العلمية والكونية، وغيرها وقد التقت جميعها على ضرورة التخلص من الدين وأحادية (القومية)[6]، إلى أن ظهر الجانب المعادي لها من اليهود الحريديم الرافضين لأي شكل من أشكال (الخلاص) قبل مجيء (الماشيح المخلص)[7] .

---

(1) ترتكوفي، آريه : شعب وعالمه (عبري)، ص 118.

(2) حزب البوند : الحزب العمالي اليهودي الأول، أقيم في فيلانا عام 1897م، كاتحاد عام للعمال اليهود في روسيا وبولندا وليتا، وعمل ضمن الحزب الروسي، واشترك في الكفاح السياسي والمهني ضد نظام حكم القيصر، وكان من أعداء الحركة الصهيونية، واعتبر حزب البوند لغة الأيديش اللغة الوحيدة لليهود، وقد أدت الثورة البلشيفية في روسيا عام 1917م إلى وضع نهاية للبوند، فقد انضم العديد من أعضائه إلى الحزب الشيوعي، وفي المؤتمر الذي عقده البوند عام 1921م، قرر معظم الأعضاء حل الحزب. (انظر : تلمي، أفرايم : معجم المصطلحات، ص 61).

(3) عّبر حزب البوند في روسيا وبولندا عن قومية (المنفى) اليهودي؛ بهدف الحصول على حقوق اليهود في أماكن تواجدهم، واستقلالية قومية، و(حكم ذاتي) لليهود داخل الدول التي يعيشون فيها؛ مما سبّب خلافهم الرئيس مع الحركة الصهيونية، كانت تلك الأفكار بالأساس من أفكار اليهودي دوفنوف، وقد انتشرت في دول شرق أوروبا، وتبناها حزب (البوند)، حيث اعتبر دوفنوف أن أرض فلسطين؛ أحد مراكز تواجد اليهود، ولكنها ليست الأهم، وقد تبنى دوفنوف ذلك ورفض التخلي عن (القومية) الإقليمية لليهود. (انظر : ترتكوفي، آريه : شعب وعالمه (عبري)، ص 183).

(4) الصهيونية الإقليمية: شكل من أشكال الصهيونية الأساسية قبل أن تتحوّل إلى الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة، تهدف إلى ضرورة تهجير اليهود في أوربا إلى أي مكان، وكان الصهاينة الإقليميون يرون اليهود عنصراً استيطانياً أبيض يُوطَّن في أي مكان، وأن المشروع الصهيوني جزءٌ لا يتجزأ من التشكيل الاستعماري الاستيطاني الغربي، وكان العنصر الحاسم في اختيار المكان هو مدى أهميته في سياق المصالح الاستعمارية للدولة الراعية للمشروع التوطيني؛ لذا لم يطالبوا بدولة يهودية مستقلة ذات سيادة، ومن دعاة الصهيونية الإقليمية التوطينية: دي هيرش وتريبتش وزانجويل وغيرهم. (انظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج6، ص 468-469).

(5) الصهيونية الاندماجية: أو الصهيونية التوفيقية: تعبير استخدمه وايزمن للتركيز على العوامل الصهيونية المشتركة، وللدلالة على ضرورة تزاوج أساليب الصهيونية العملية والصهيونية السياسية في العمل، لعدم تعارض التحرك الدبلوماسي (الصهيونية السياسية) مع سياسة خلق الحقائق الاستيطانية (الصهيونية العملية)، بل لتكاملهما الحقيقي، والواقع أن مختلف المدارس الصهيونية تقر ضمناً، أو عملاً بذلك المنهج من التفكير، وذلك يفسر وحدة الحركة الصهيونية، رغم تعدد تياراتها (راديكالية أو تنقيحية أو عمالية أو دينية). (انظر: الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج 3، ص 662).

(6) ترتكوفي، آريه: شعب وعالمه (عبري)، ص 183.

(7) الشامي، رشاد: إشكالية اليهودية، ص11 .

وقد واجهت الاتجاهات (القومية) الحديثة في أوروبا معاداة كبيرة في العلاقة بين الدين والقومية ومفهومها اليهودي، وواجهت الكثير من التعقيدات غير الواضحة؛ مما أدى إلى عدم توصل الصهيونية لحل لها[1]، وقد اعتبر رواد الاتجاه المعارض للصهيونية أنها مسيرة نحو التغير من مجتمع يقوم على مبدأ ديني إلى تجمع (قومي)، وأن قادتها يدعون إلى إحداث ثورة داخلية تقوم بتغيير طبيعة اليهود من كيان ديني إلى كيان قومي، وعلى ذلك فإن الصهيونيين يدعون إلى تبني طريق الطلائعية الثورية؛ التي تسعى إلى تغيير شكل الديانة اليهودية[2].

كان من الشخصيات الرافضة للفكر (القومي) الصهيوني ناثان بير نباوم (Nathan Birnbaum)[3]،الذي صاغ اصطلاح الصهيونية بمعناها السياسي الحديث، وأصبح من معادي (قومية الشتات)، وكان من مؤسسي مؤتمر عام 1908م حول موضوع اللغة الأيديشية، الذي نادى بأن تكون تلك اللغة هي اللغة اليهودية (القومية)، وبعد الحرب العالمية الأولى أعلن اعتناقه لوجهة النظر الأرثوذكسية[4].

وكذلك السير أدوين مونتاجو (Edwin Montagu)[5] الذي كتب قبل صدور وعد بلفور بأسابيع قليلة مذكرة تبين أن الوعد ينطوي على معاداة لليهود؛ لأنه عندما يصبح لليهود (وطن قومي) فإنه دعوة لمنعهم من حقوقهم كمواطنين بريطانيين وبالتالي ستصبح فلسطين (غيتو) لكل يهود العالم، وسيصبح اليهود أجانب بوصفهم مواطنين في (الدولة) الصهيونية، وقد وصف مونتاجو الصهيونية بأنها "عقيدة سياسية مضللة، لا يمكن لأي يهودي الدفاع عنها"، وأشار إلى

---

(1) الشامي، رشاد : إشكالية اليهودية، ص 12.

(2) الموج، شموئيل : موقف العلمانيين من الدين؛ شابيرا، أنيتا : الصهيونية الدينية، ص 67.

(3) ناثان بيرنباوم : (1864–1937م)، ولد في فيينا عاصمة النمسا، وهو من الصهيونيين الأوائل، نشر عام 1882م أول مقال له هاجم فيه حركة الاندماج التي سادت التجمعات اليهودية في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أصدر أول مجلة صهيونية عام 1885م، دعا من خلالها اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين وإقامة المستوطنات فيها، ولكنه ابتعد عن الصهيونية في عام 1898م، ودعا إلى تبني القومية في (الشتات)، وتبنى اليهود للغة الإيديش، وانضم إلى المعسكر المتطرف وشارك في تأسيس (أغودات يسرائيل)، واختير أميناً عاماً لها، غادر النمسا بعد صعود النازية إلى الحكم، وقضى بقية عمره في هولندا حيث توفي فيها. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام، ص 124).

(4) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج2، ص 49 .

(5) أدوين صموئيل مونتجيو : (1879–1924م)، سياسي ووزير في الحكومة البريطانية، معارض قوي للحركة الصهيونية، دخل البرلمان عام 1906م عن الحزب الليبرالي، وعين وزيراً لشؤون المستعمرات الهندية، عُين وزيراً للاستيعاب، وخاض صراعاً عنيداً ضد تصريح بلفور، الذي رأى فيه إيذاءً لليهود؛ لأن وضعهم في بريطانيا ودول غرب أوروبا سيتأثر جراء ذلك الوعد. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي، ص 193).

عقيدة (الماشيح)، وقال : إن دفع اليهود إلى فلسطين يجب أن يتم من خلال الإرادة الإلهية، وأضاف قائلاً : "إنني لم أسمع قط حتى من أكثر المتحمسين للمستر بلفور أو للمستر روتشيلد، أن أياً منهما سيثبت أنه الماشيح"(1).

يمكن القول: أن ما أفصح عنه مونتاجو قبل صدور وعد بلفور يعد كشف لأهم مخططات الحركة الصهيونية في فلسطين، وعليه فان الصهيونية خالفت العقيدة الدينية لليهود في ذلك الوعد؛ لأنها عدته حلاً بديلاً عن فكرة (الماشيح)، الذي هو ركن أساسي في العقيدة اليهودية، ومن ضمن الغيبيات المؤجلة الحدوث، ليصبح وعد بلفور أمراً واقعي على اليهود خارج فلسطين وتدفعهم إليها، مما زاد من عداء الرأي العام لليهودي المتدينين ضد الصهيونية.

كان للخطورة التي ترتبت على التغير الجذري لفكرة (الماشيح المخلص) أعمق من مجرد إبدال المفهوم الديني بمفهوم علماني، فقد شمل التغير العلماني العديد من المفاهيم الدينية اليهودية؛ مما أدى إلى تناقض فكري في الديانة اليهودية، طرح عدة أسئلة عن مستقبل الفكر الديني اليهودي، ومدى علاقته وتأثيره وتأثره بالحركة الصهيونية(2).

إن مناهضي الصهيونية أرادوا إثبات مدى فشلها في تحقيق الحفاظ على العقيدة اليهودية؛ لأنها مادية بحتة لا تؤمن بالغيبيات التي تعد في الفكر الديني اليهودي من إعداد الله (يحفظ بها اليهود) خارج أرض فلسطين، حتى يأتي الوقت الذي يأتي فيه (الماشيح)، بقدرة إلهية لا علاقة للإنسان فيها، فقد نظرت إلى تلك الفكرة بكل سطحية، ودمجتها ضمن أحد مكونات الثقافة اليهودية.

ب- قومية اللغة :

إن اللغة أداة النشاط الفكري والثقافي والتواصل الاجتماعي ووسيلة التفاهم والتعامل عامة، فهي سمة بارزة من سمات القومية الأصيلة، إلا أنها لا تكفي لإيجاد القومية المشتركة، فقد يشترك في القوميات المتعددة وحدة اللغة، فاللغة ليست طبيعة لازمة؛ وإنما هي عادة مكتسبة عن طريق التدريب والتعليم في المجتمع والبيئة التي يعيش فيها الفرد، واليهود لا يمتلكون تلك السمة (القومية)؛ لأنهم يتواجدون في مناطق شتى من العالم، ويتكلمون لغات البلدان التي يقيمون فيها(3).

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج2، ص50.

(2) حسن، محمد خليفة : الحركة الصهيونية وطبيعتها، ص 21.

(3) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية، ص 317-318.

وقد نُشر في صحيفة المتمسكين بالدين(هامينيم فدت) عام 1892م، بأن (القومية) اليهودية يجب أن تستند على التوراة وتعاليمها، وعلى القضايا المتصلة باللغة، وأن الأرض و(الدولة) هـي أمور هامشية[1]، وجاء ذلك التناقض في اللغة كأساس قومي لليهود في ظل الخلاف الذي حدث بين المتدينين والصهيونية في المؤتمر الصهيوني الأول، عندما تحدث هرتسل عن تحويل ثقافة (الغيتو) إلى ثقافة (قومية)، فقد أبدى برنباوم رأيه في تلك القضية؛ في قوله : لكي تتم عملية التحول الثقافي يجب أن يمر اليهود بمرحلتين، فعلى يهود أوروبا الشرقية أن يتخلصوا في البداية من الإطار التقليدي، وأن يصبحوا أوروبيين، مثل يهود أوروبا الغربية، ثم يكونون مستعدين للمرحلة الحاسمة خلال مسيرة تحولهم، وفي مقابل ذلك تكفي مرحلة واحدة ليهود الغرب؛ لأنهم اجتازوا المرحلة الضرورية "للقضاء على ثقافة (الغيتو)، ولذلك فهم مهيئون لتقبل القومية اليهودية"[2].

وإن اللغة الخاصة التي يتكلمها اليهود في عزلتهم الطائفية بين أسوار (الغيتو) غير موحدة، فالإشكنازيون وموطنهم ألمانيا يتكلمون لغة الأيديش المشتقة من اللغة الألمانية تتخلل تلك اللغة عناصر لغوية متعددة؛ كالإيطالية واليونانية واللاتينية والصقلية، إلا أنها تكتب باللغة العبرية، والسفارديون وموطنهم الغالب أسبانيا وشمال أفريقيا والأقطار الشرقية من حوض البحر المتوسط والبلقان، فإنهم يتكلمون لغة محرفة عن الإسبانية تعرف باسم اللادينو (Ladino) أي (لاتيني) أو دزوديزمو (Dzudzmo)، وتدخلها بعض الألفاظ العربية والتركية، ويتكلم (الفلاشا) (Falash)[3] في شمال الحبشة لغة (الأجاو) الكوشية القديمة[4].

رأي برنباوم أن عملية تخلي اليهود عن الثقافة التي عاشوا في كنفها فترة طويلة ذات اللغات الأوروبية المتعددة الجنسيات، ليثب بذلك الأصل الثقافي للغات المتعددة التي تكلمها اليهود، قبل قدومهم إلى فلسطين، وإن تحول اليهود عن تلك الثقافات عن طريق توحيدهم في لغة واحدة لا يعطيهم حقاً في امتلاك قومية موحدة فهم أصحاب أصول ثقافية نابعة من لغات متعددة،

---

(1) شبيط، يعكوف : تاريخ إحياء اللغة العبرية، مجلة كندرا الدورية، (ع:24)،(عبري) ص 116.

(2) الموج، شموئيل : موقف العلمانيين من الدين؛ شبيرا، أنيتا : الصهيونية الدينية، ص 67-68.

(3) (الفلاشا) : هم طائفة صغيرة تتبع الشريعة الموسوية بصورة خاصة بها، وتعيش في الحبشة، وهم نموذج حي يقبل خرافة الدعوى العنصرية اليهودية، وهم لا يعرفون اللغة العبرية، ولا يؤمنون بالمشنا ولا التلمود، ولكنهم يؤمنون بالكتاب المقدس، ويقيمون السبت ويحتفلون بأكثر الأعياد، ويحافظون على الشرائع، ولهم معابد خاصة بهم يقوم بالخدمة فيها كاهن يسمى (نازير)؛ أي المنقطع للطقوس الدينية، وهو في منزلة الحاخام، وأصلهم من يهود اليمن الذين تهودوا في عهد الملك يوسف ذي نون، أو لعلهم أحباش اعتنقوا اليهودية من المتهودين القادمين من اليمن، أو عن طريق التجار المارين عن طريق بحر العرب أو خليج عدن . (ظاظا، حسن : الفكر الديني الإسرائيلي، ص320-321).

(4) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية، ص 318.

تعد هي الأساس اللغوي والثقافي في تشكيل شخصياتهم القومية؛ لأنهم من مجتمعات أوروبية متعددة ذات قوميات مختلفة.

عارضت حركة (أغودات يسرائيل) استخدام اللغة العبرية في الحياة التعليمية والعامة، باعتبارها تدنس اللغة (الإيديشية) التي تعد اللغة المقدسة لليهود، ولذا ترى الحركة أن الحفاظ عليها واجب؛ وذلك خوفا من اندثارها بين اللغات المتعددة في ظل ثورة القوميات التي تقودها الحركة الصهيونية، وعلي ذلك الأساس ركزت حركة (أغودات يسرائيل) منهجيتها التعليمية على تعلم لغة (الإيديش)، كما رأت قوى الحريديم المناهضة للصهيونية أن تحول اللغة (الإيديشية) إلى لغة محلية خطيئة لا تغتفر، فعمدت إلى جعل اللغة (الإيديشية) أساسية في النهج التعليمي إلى جانب اللغات الأخرى[1].

نشطت مدارس البنات في حركة (أغودات يسرائيل) في حماية اللغة (الإيديشية) من الاندماج (القومي) الصهيوني، وجعلتها لغة منطوقة؛ وذلك لأنها تعبر -حسب رأي الحركة- عن (الروح اليهودية)، وهي خط الدفاع الأول لليهود المتدينين ضد أي عملية تحول قومي تحاول الصهيونية فيه تغيير التراث اليهودي الديني[2].

وعندما وفدت ما تسمى (الهجرة الثانية) عام 1904م إلى فلسطين، وتم إنشاء العديد من المدارس الأساسية والثانوية ومعاهد المعلمين، تم جعل اللغة العبرية هي اللغة الرسمية، إلا أنه لم تكن في تلك الفترة سياسة موجهة واضحة في مجال استخدام اللغة العبرية في المؤسسات التعليمية، فقد استخدمت العديد من التيارات اليهودية لغات أوروبية، منها (الإيديش)، فلم توجد أية مؤسسة قادرة على المبادرة في فرض سياسة معينة في ذلك المجال، إلى أن ظهرت مؤسسة "لجنة اللسان العبري" التي وسعت نشاطها لتعلم اللغة العبرية في فلسطين[3].

إن اكتساب اليهود للغة العبرية كان عن طريق التعلم والدراسة كأية لغة أجنبية غريبة عن المجتمع الذي يعيش فيه، لا يستخدمها في معاملاته الاجتماعية اليومية، فلا يتكلم اليهود اللغة العبرية إلا بهدف بعث تلك اللغة، حسب اعتقاد الصهيونيين، وإن كان هدفها الحقيقي هو دفع اليهود إلى استيطان فلسطين، فاللغة تكتسب أهميتها كعنصر فعال للقومية إذا كانت وسيلة فعالة في التفاهم والتواصل الفكري، وفي التفاعل الاجتماعي على اختلاف مناهجه[4].

(1) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية، ص 92-94 .

(2) Bacon, Gershon: Agudat Israil :Inter War Poland(www. jwa.org).

(3) شبيط، يعكوف : تاريخ إحياء اللغة العبرية، مجلة كندرا الدورية، (ع: 24)،(عبري) ص 116.

(4) الهراوي، عبد السميع : الصهيونية، ص 319.

ج- قومية الأرض :

كان الخلاف الرئيس بين المفكرين اليهود في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين يتمحور حول مسألة الموافقة على البقاء في دول ما تسمى (المهجر) ورفض (المنفى)، فمنهم من وجه الفكر اليهودي نحو أهداف (قومية)، والبحث عن حلول عبر دفع اليهود إلى أرض فلسطين، ومنهم من أيد التمركز في الدول التي كانوا يقيمون فيها خارج فلسطين، ووضع التيار المؤيد لدفع اليهود إلى فلسطين مبررات لعمل الحركة الصهيونية بأنها تعمل في الإطار الديني التقليدي خاصة في مسألة (العودة والهجرة) إلى فلسطين على اعتبار أنها عملية (التحرر والخلاص) لليهود على أرض فلسطين، أما الرافضون لتلك الخطوة الصهيونية فاعتبروا الحركة الصهيونية تقرب النهاية لليهود، ولا تعمل على (تحررهم وخلاصهم) التقليدي[1].

لذا رفضت حركة (أغودات يسرائيل) أية محاولة لسلب أرض فلسطين قداستها، وكانت تعد اقتراح تأسيس (دولة) يهودية علمانية في فلسطين خطراً على مكانة اليهود الدينية، في ظل سلطة الحركة الصهيونية؛ فاقترح الحاخام يهودا زيرليسون تأسيس (دولة) يهودية على جزء من فلسطين تحت الوصاية البريطانية، وعبر الحاخام بروير عن الرفض التام لتلك الدولة إن لم تجعل التوراة دستورها[2].

عبرت وجهات النظر المتضاربة داخل حركة (أغودات يسرائيل) عن رفض منح أرض فلسطين الطابع (القومي) العلماني، وكانت المعارضة من منطلق رفض الهوية اليهودية الجديدة التي تفرضها الحركة الصهيونية، فقد تمثلت نظرة (أغودات يسرائيل) لاستراتيجية (العودة) الجماعية التقليدية إلى فلسطين بالندم؛ لأنها لم تعتمد على مبادئ التوراة؛ لذلك طالب حاخامات حركة (أغودات يسرائيل) ضمان سلامة أفراد اليهود الذين تمثلهم تلك الاستراتيجية[3].

إذاً الخلاف مع الحركة الصهيونية ليس فقط الطابع العلماني (للدولة القومية) على أرض فلسطين، وإنما أيضاً إنشاء تلك (الدولة)، فحسب الرأي الديني الرافض للصهيونية إذا تعدى الإنسان على حق (مشيحاني)، فهو يرتكب انتهاكاً خطيراً ضد المشيئة الإلهية، فإقامة الصهيونية (للدولة) لا تضع اعتباراً لطريقة حياة اليهود فيها، أو لصلتهم بالتوراة[4].

---

(1) شبيد، اليعيزر : تاريخ الفكر اليهودي، (عبري) ص 43.

(2) Kimmerling, Baruch: The Israeli state and society, P. 175.

(3) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية، ص198-199.

(4) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 231.

خلاصة :

قادت القوى الدينية نظرية الرفض للحركة الصهيونية؛ لأنها أحدثت تغيرات في المفاهيم الدينية، فقد عدلت من فكرة (العودة) و(الماشيح)، وجعلتها أقل أُسطورية، وذات طابع (قـــومي)؛ مما زاد من حدة الخلاف بينها وبين القوى الدينية الحريدية، فالصهيونية قضت علـــى الاعتقـــاد التقليدي (للخلاص)، وجعلته نتيجة لأفعال الإنسان، وأن قدوم (الماشيح) يعتمد على الشيء نفسه، كما رفض اليهود المتدينون الإقامة في فلسطين، وقبلوا من خلال عمل جمـــاعي سياســـي بمـــا يعرف (بالمنفى)؛ من أجل الحفاظ على توراتهم، واعتقدوا أن الصهيونية مشروعٌ شاذ عن الدين اليهودي؛ لأنها حرفت الاعتقاد الديني (باختيار الله لليهود)، حتى تضفي علـــى نفـــسها صـــبغة دينية، وعليه فان حركة (أغودات يسرائيل) رفضت الاعتراف بمفهوم (الدولة)، وكان لها نظرية خاصة في التوجه إلى أرض فلسطين، رفضت من خلالها مركزية أرض فلسطين و(قوميتهـــا)، إلا أن الأحداث الطارئة غيرت من وجهة نظر الحركة تجاه فلسطين، من خلال قبولهـــا بـــالحكم الذاتي الذي يسمح لليهود بالعيش وفقا للتعاليم الدينية.

الفصل الرابع

نشاطات وعلاقات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين (1912-1948م)

المبحث الأول : نشاطات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين.

المبحث الثاني : علاقات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين.

المبحث الأول

نشاطات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين

أولاً : نشاط القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في الهجرة والاستيطان.

ثانياً : النشاط الديني للقوى الدينية المعارضة للصهيونية.

ثالثاً : النشاط السياسي للقوى الدينية المعارضة للصهيونية.

رابعاً : النشاط الثقافي للقوى الدينية المعارضة للصهيونية.

تمهيد :

يعد التطور السياسي على أرض فلسطين نقطة تحول في تاريخ حركة (أغودات يسرائيل)، وكان اهتمام الحركة بالناحية الثقافية والتعليمية أحد أهم محاور عملها؛ وذلك لأن الصهيونية خالفت تعاليم الدين اليهودي بجعل اللغة العبرية الحديثة اللغة الرسمية لليهود، كما اهتمت بالعمل في مجالات الهجرة والاستيطان، لكنها ركزت على النشاط الديني بصفتها حركة دينية يهودية، تقف في وجه الحركة الصهيونية العلمانية.

أولاً : نشاط القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في الهجرة والاستيطان:

أدى فشل المجهود الأول الذي بُذل في دفع مجموعة من المستوطنين الصهيونيين إلى فلسطين ما بين عامي (1882–1897م) إلى إعادة النظر بشكل جذري في تلك المسألة بالنسبة للإستراتيجية التي تتبع حيالها، وجاء نجاح المؤتمر الصهيوني الأول الذي عُقد في بال بسويسرا عام 1897م، في تعزيز الهجرة والاستيطان[1]، فيما عارضتها الحركات الدينية اليهودية، فعلى مدى فترة طويلة منذ تأسيس حركة (أغودات يسرائيل) عام 1912م، ساد خلاف كبير داخل الحركة حول (الهجرة) والاستيطان في أرض فلسطين، فظهرت توجهات لا تؤمن بمركزية أرض فلسطين في حياة اليهودي، ولا تعطيها أهمية ورأت توجهات أن أرض فلسطين هي الهدف، ففي المؤتمر التأسيسي في كيتوفيتش عام 1912م، ذكرت أرض فلسطين على الهوامش[2]، فأرض فلسطين في فكر (أغودات يسرائيل) ليست (مهد اليهودية)، إنما هي من الناحية الدينية مهمة، وجوهر تلك الأرض ليس تملّك الأرض، إنما قيام التوراة فيها[3]، ولقد وجهت (أغودات يسرائيل) نشاطاتها لمعاداة الصهيونية في فلسطين التي رأت أنها تشوه الوجه الحقيقي لليهود أصحاب الرسالة بين الأمم[4].

وقد رفضت (أغودات يسرائيل) أية محاولة لسلب أرض فلسطين قداستها، وكانت تعتبر اقتراح تأسيس (دولة يهودية علمانية) في فلسطين يمثل خطراً على الدور المقدس الذي يقوم به اليهود[5].

لم تضع حركة (أغودات يسرائيل) بعد عام 1912م خطة واضحة، ووجهة نظر تحدد من خلالها الأهداف والوسائل تجاه أرض فلسطين، فالعمل في أرض فلسطين كان من الموضوعات غير المهمة، فلم تتطرق (أغودات يسرائيل) لموضوع الهجرة والاستيطان، منذ انعقاد المؤتمر التأسيسي

---

(1) صايغ، فايز : الاستعمار الصهيوني، ص 8.

(2) درون، اليعيزر؛ شرف، موشيه : (أغودات يسرائيل)، قيم – قاموس الصهيونية (عبري)، ص 7.

(3) ليفوفيتش، يهشوع : عقيدة، تاريخ (عبري)، ص 119.

(4) بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب، ص 89.

(5) Kimmerling, Baruch: The Israeli state, P. 175.

للحركة وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإنما كانت قرارات (أغودات يسرائيل) حول موضوع أرض فلسطين تتعلق فقط بإنشاء (صندوق أرض إسرائيل)؛ لدعم التعليم في الاستيطان القديم في أرض فلسطين، وكذلك اتخذ قرار لدعم العمال اليهود المتدينين الفقراء في أرض فلسطين، وبناء بعض المشاريع الاقتصادية لهم؛ حتى يستطيعوا الصمود في مستوطنات الأرض المقدسة، وعموماً حتى الحرب العالمية الأولى لم يتم اتخاذ أي قرار أو نشاط في موضوع الهجرة والاستيطان في فلسطين بواسطة ممثلي الحريديم اليهود ومنظمتهم (أغودات يسرائيل)، وكان جل اهتمامهم موجهاً لليهود خارج فلسطين ومعارضة الصهيونية، لكنها لم تعارض تطور (الأرض المقدسة)[1].

أما العلاقة التي كانت بين مركز (أغودات يسرائيل) وفلسطين، فكانت علاقة دينية تقليدية، ارتكزت على: "عودة شعب إسرائيل لأرض إسرائيل"؛ لذلك لم يكن متوقعاً أن يقوم المركز الجديد في فلسطين ببناء مستوطنات جديدة لحركة (أغودات يسرائيل) في فلسطين[2].

احتفظت (أغودات يسرائيل) بموقف غير معارض تجاه المستوطنات التي كانت تقام على أرض فلسطين؛ بسبب معارضتها للحركة الصهيونية، (فأغودات يسرائيل) كانت مترددة في موقفها تجاه بناء المستوطنات في فلسطين[3]، ولم تكن على استعداد للمساعدة في إنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين ما لم تستند على الاحترام الكامل للتوراة[4].

إلا أن نشاط حركة (أغودات يسرائيل) بدأ في فلسطين عام 1919م، بعد أن وفد عدد كبير من الحريديم إلى فلسطين، واستيعابهم في أحياء منعزلة عن الصهاينة، وقد طالبت (أغودات يسرائيل) قيادة المستوطنات والمؤسسات الصهيونية بدعم النشاط في مجالي التربية والتعليم، والثقافة، وإخضاع اللجنة القومية (فعاد ليئومي)[5] الصهيونية لسلطة التوراة، وتعيين

---

(1) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 205.

(2) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 209.

(3) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P. 421.

(4) Patal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism, Vol. 1, P. 12.

(5) فعاد ليئومي: هي عبارة عن هيئة (لليیشوف)، عملت عام 1920م وحتى عام 1948م، ونالت اعترافاً مباشراً من المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل،و اعترفت الحكومة البريطانية في لندن باللجنة عام 1928م كهيئة رسمية، لها الحق في رعاية الشؤون الدينية والتربوية والاجتماعية والصحية وغيرها مما له علاقة باليهود في فلسطين، وكانت اللجنة تعبيراً عن نوع من الاستقلال الذاتي للمستوطنات والتجمعات اليهودية في فلسطين، حيث قامت بتنظيم شبكة التعليم ومؤسسات الصحة والشؤون الاجتماعية، وتنظيم البلديات والسلطات المحلية اليهودية وإقامة الحاخامية اليهودية الرئيسة للاهتمام بالقضايا الدينية والأحوال الشخصية، ترأس اللجنة : ديفيد ريميز، وديفيد يلين، وبنحاس روتنبرغ، وإسحاق بن تسفي. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام، ص 331).

متدينين في مراكز قيادية في المؤسسات الاستيطانية، وكان ذلك أول محاولة لــدمج (أغــودات يسرائيل) في المشروع الصهيوني، إلا إن (أغودات يسرائيل) سعت لإخضاع الحركة الصهيونية ومؤسساتها للسلطة التوراتية، ومن ناحية أخرى أدت إلى إشراك المجتمع الحريدي في النــشاط الاستيطاني بالرغم من تعريف الحركة لنفــسها أنهــا معاديــة للــصهيونية، إلا أن الأحــزاب والمؤسسات الصهيونية رفضت مطالب (أغودات يسرائيل)؛ مما أدى إلى عــدم مــشاركة تلــك الحركة في اتخاذ القرار والانخراط في المؤسسات الصهيونية، وعزلتها وهامشيتها في التجمــع الاستيطاني الصهيوني[1].

كان موقف (أغودات يسرائيل) تجاه أرض فلسطين أكثر جدية في عامي (1919-1920م)، وظهر ذلك من خلال المقالات التي كتبت في الصحف التابعــة للحركــة، وداخــل الاجتماعــات والنقاشات التي كانت تعقد بعد الحرب العالمية الأولى، وفي تلك الفترة أصبحت أرض فلسطين في المكانة الثالثة بعد نيويورك ولندن[2] عند (أغودات يسرائيل)، ومثال علــى ذلــك مقــال يعكــوف روزنهايم الذي تم نشره في كانون أول (ديسمبر) عام 1918م، عرض فيه خطــة العمــل لحركــة (أغودات يسرائيل)، والتي -حسب رأيه- كانت تعبيراً عن رأي الأغلبية في الحركة، يتضح الفرق بين موقف (أغودات يسرائيل) لأرض فلسطين والاستيطان فيها قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، حيث بدأت بعد عام 1921م بعض الأطر والقيادات بالاهتمام بمسألة العمل والبناء وشراء الأراضي في فلسطين، ومحاولة إنشاء بعض الأحياء السكنية فيها، إلا أنه لم يكن لحركة (أغودات يــسرائيل) أي نجاح في مسألة الاستيطان الزراعي؛ لأنها لم تكن تملك مقومات ذلك[3].

ولذلك بدأت بعض الأطر في (أغودات يسرائيل) تدرس إمكانية شراء الأراضــي، وكــان التعبير العملي الأول لذلك الأمر نشاط الحاخام مجور داز[4]، الذي كان رئيس فرع الحركــة فــي بولندا، وزار فلسطين أول مرة عام 1921م، وقد صرح قائلاً: "أوامر (العــودة) لأرض فلــسطين المذكورة في توراتنا المقدسة ليست مسألة متعلقة بالوقت، إنما هــي مــسألة متعلقــة بــالظروف والإمكانات والقدرة، وفي ذلك الوقت يجب تفعيل كافة الإمكانات والعمل على زيــادة المهــاجرين اليهود إلى أرض فلسطين، وذلك من أجل الحفاظ على قدسية فلسطين"، ومع ذلك فإن الحاخام مجور لم يعمل لإنشاء مستوطنات زراعية، إنما أحياء سكنية لليهود المتدينين[5] حتى عام 1922م، حيث تم

---

(1) أديب، أوري؛ وآخرون : اليهود الشرقيون، ص 174-175.

(2) الشامي، رشاد: القوى الدينية، ص 117 .

(3) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 209، 223.

(4) مجور داز : لم تعثر الباحثة على تعريفه .

(5) أتينغير، شموئيل: أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 116.

إنشاء مستوطنات زراعية في فلسطين على أساس المبدأ القائل : "بأن (الماشيح) لن يأتي إلا إذا كان شعبه المختار قد استحق الغذاء في الأرض المقدسة"[1].

وفي فترة (الهجرة الرابعة) (1924–1928م) وصل إلى فلسطين عدد من الوافدين اليهود من دول شرق أوروبا، وتحديداً من بولندا، وبينهم عدد من المتدينين الحريديم الذين أرادوا إقامة مستوطنات في فلسطين، والعيش من خلالها للحفاظ على التوراة والتقاليد الدينية القديمة في فلسطين[2].

قال يسحاك بروير : "بين الاجتماع التأسيسي لحركة (أغودات يسرائيل) عام 1912م، والاجتماع الذي عُقد عام 1923م الذي يعد الأكبر للحركة، نادى الرب تقدس اسمه شعبه ليأخذ على عاتقه مهمة جديدة، وهي إعادة (شعب التوراة وأرض التوراة)؛ ليكونوا مستعدين للتواجد من جديد في (دولة التوراة)، ولأسفنا فإن قيادات (أغودات يسرائيل) لم يسمعوا ذلك النداء، ولم يفهموا معنى الظروف الجديدة، التي لم يكن لها مثيل منذ خراب البيت المقدس[3]، وأوضح بروير تغير موقف (أغودات يسرائيل) تجاه الإقامة في أرض فلسطين وذلك بعد الحرب العالمية الأولى، فالوضع السياسي العام للحرب العالمية الأولى أحدث تغيراً على وقف قيادات حركة (أغودات يسرائيل) تجاه أرض فلسطين[4].

وفي الاجتماع الأكبر لحركة (أغودات يسرائيل) عام 1923م تم اتخاذ قرار حول إقامة مؤسسة لرعاية (الهجرة) والعمل في أرض فلسطين من (أغودات يسرائيل)، وقد اتخذ المركز الخطوة العملية في شراء قطعة أرض في منطقة سهل "مرج بن عامر" (عيمك عزرائيل)، وأعدت خطة لإقامة مستوطنة حريدية عليها، ولكن تلك الخطة لم تطبق وفشلت[5].

---

(1) Zucker, Norman: The coming crisis in Israel, P. 48.

(2) إفعال، يسرائيل: مهاجرون من دول المنفى (عبري)، ص 101.

(3) خراب البيت المقدس: وتعني (بيت همقداش) أو (هيخال)، أي البيت الكبير ويعني بيت الإله (الهيكل)، وهو أهم مبنى للعبادة اليهودية، ومركز العبادة القربانية المركزية، وبعد هدمه عام 70م، لم يحل محله مبنى مركزي مماثل، وكان يحج إليه في أعياد الحج، طالب حاخامات اليهود بضرورة إحياء ذكرى خراب الهيكل؛ لإقامة الحداد عليه، ولتحفيز اليهود على محبة المقدسات اليهودية في فلسطين، وحظروا إنشاء أي مبنى مشابه لمبنى الهيكل. (انظر : المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج4، ص260؛ الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص119).

(4) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 207–208.

(5) كيستبورغ، نتتال : الاستيطان الديني (عبري)، ص 84.

كان من نتائج الموجة الرابعة للهجرة الصهيونية الوافدة إلى فلسطين ما بين عامي (1924-1928م) ظهور عمال (أغودات يسرائيل) (بوعالي أغودات يسرائيل)؛ لان الغالبية العظمى من تلك الموجة كانت من بولندا ورومانيا، المعقل الرئيس لحركة (أغودات يسرائيل).

وبعد تأسيس حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) في بولندا التي بدأت العمل في فلسطين عام 1925م، وأقامت مستوطنات زراعية وقروية ومدارس زراعية[1]، وكانت عبارة عن مستوطنات تعاونية (موشاف)[2].

وبعد ثورة البراق عام 1929م في فلسطين، وتردي الوضع الاقتصادي والسياسي لليهود في بولندا وألمانيا، لم تر حركة (أغودات يسرائيل) أيَّ خيار سوى الاعتراف بالحد الأدنى لمطالب الحركة الصهيونية؛ من أجل ضمان دفع اليهود إلى فلسطين، وخاصة لأعضائها[3]، إضافةً إلى الكساد الاقتصادي العالمي[4] الذي ترك آثاراً سلبية على قدرات (الييشوف) الاقتصادية في الوقت الذي اتبعت فيه (أغودات يسرائيل)في فلسطين، مبدأ الانفصال عن التجمع الصهيوني[5]، لم يكن الدافع الأيديولوجي العقيدي وراء هجرة (بوعالي أغودات يسرائيل)، بل كانت الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها الحكومة البولندية ضد اليهود، وإغلاق باب الهجرة أمام اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1924م -وهو العام الذي يؤرخ بداية ما تسمى (الهجرة الرابعة) حتى عام 1931م-، لذلك لم يجد العمال المتدينون لحركة (بوعالي أغودات يسرائيل) تنظيماً فعالاً على أرض فلسطين يشابه الموجود في بولندا؛ مما اضطر (أغودات يسرائيل) في أواخر العشرينيات إلى التعاون مع المؤسسات الصهيونية الرسمية من خلال البلديات، وقد ازدادت تلك النزعة التعاونية مع المؤسسات الصهيونية عند حركة (بوعالي أغودات يسرائيل)، ومع ذلك قامت (أغودات يسرائيل) بإنشاء صندوق لتمويل المستوطنات في

---

(1) تلمي، أفرايم : معجم المصطلحات، ص 364؛ الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع، ص 331.

(2) تيم، سعيد : النظام السياسي، ص 443.

(3) Friedman, Menacham: Jewish Zealots, P. 129.

(4) الكساد الاقتصادي العالمي: وهو ما يعرف بالكساد الكبير، بدأ عام1929م، يعد أكبر وأشهر أزمة اقتصادية في القرن العشرين، بدأت في الولايات المتحدة الأمريكية ثم انتشرت في جميع الدول الأوروبية، يعود حدوث الأزمات الاقتصادية في الدول الرأسمالية إلى أن النظام الحر يرفض أن تتدخل الدولة للحد من نشاط الأفراد في الميدان الاقتصادي فأصحاب رؤوس الأموال أحرار في كيفية استثمار أموالهم وأصحاب الأعمال أحرار فيما ينتجون كماً ونوعاً، وكان تأثير الأزمة مدمراً على كل الدول تقريباً، فقد انخفض مستوى الدخل، وعائدات الضرائب، والأسعار والأرباح، وتوقفت أعمال البناء في معظم الدول، وقلت فرص العمل. (انظر: (Great Depressionwww.britannica.com)).

(5) شادي، عبد العزيز: دور الأحزاب، ص 48.

فلسطين سُمي كيرين هايشوف (Keren Hayishuv)، كما أسست أيضاً جمعية من أجل الـوطن (Habayit)، وإنشاء جمعيتين تدعوان للهجرة من بولندا إلى فلسطين همـا: جفعـات يهـودا (Giva't Yhuda)، ونحلات لوبيان (Nahlat Lublin) وقد عملتا على شراء الأراضي وإقامـة المستوطنات، وإنشاء العديد من المدارس في القدس وتل أبيب وصفد(1)، كما أقامت الحركة أول مستوطنة جماعية (كيبوتس) عام 1930م(2)(3).

وقبيل وصول النازيين إلى الحكم في ألمانيا عام 1933م، بدأت الموجة الخامسة للهجـرة الصهيونية4 إلى فلسطين، التي أخلت بموازين القوى داخل الحركة، فقد سعت تلك الموجة إلـى تحقيق المزيد من الاندماج الاقتصادي والسياسي مع (اليشوف) الجديد، وأدى ذلك إلـى تغييـر مهم في تركيب (أغودات يسرائيل) ونشاطاتها وأهدافها في فلسطين، فوصل إلى فلسطين وفد من رئاسة الحركة في بولندا، وقام بإعادة تنظيم إدارة (أغودات يسرائيل) في فلسطين، وأسس وكالة للعناية بشؤون (الهجرة) والاستيعاب، وللتفاوض مع الهيئات اليهودية الأخـرى، وكانـت تلـك الوكالة تمثل الوافدين من بولندا وألمانيا الأعضاء في الطائفة الأرثوذكسية(5).

ومع تزايد عدد الوافدين اليهود من بولندا توسعت الحركـة العماليـة التابعـة (لأغـودات يسرائيل) في نشاطاتها، وعقدت أول مؤتمر موسع لها عام 1933م في فلسطين كمؤسسـة عماليـة مستقلة انخرطت في كافة الأنشطة الاقتصادية والاستيطانية، ولكن بحجـم ضـئيل، وأسـست أول كيبوتس لها أطلق عليه هافيتس حاييم (Hafetz Hayyim)(6)(7) عام 1934م، التـي أقيمـت فـي

---

(1) Patal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol. 1, P. 12.

(2) لم تعثر الباحثة على اسم المستوطنة.

(3) تيم، سعيد : النظام السياسي، ص 443.

(4) الموجة الخامسة للهجرة الصهيونية : (1930–1939م)، وصل إلى فلسطين في تلك الهجرة حـوالي 215 ألف جاء معظمهم من وسط أوروبا، التي تأثرت بوصول النازية إلى الحكم في ألمانيا، فقد عقـدت المنظمـة الصهيونية والوكالة اليهودية اتفاقاً مع الحكومة النازية في ألمانيا لتسهيل عملية هجرة اليهـود مـن ألمانيـا، وتنظيم إخراج أموالهم، وقد بدأت الحركة الصهيونية في تلك المرحلة بتنظيم هجرة من نوع خـاص عرفـت باسم (هجرة الشباب)، وذلك بجمع الأطفال اليهود ودفعهم إلى فلسطين. (انظر : الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج4، ص 519).

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 117.

(6) هافيتس حاييم : كيبوتس ديني أُسِّسَ عام 1934م، وجُدِّد عام 1944م، وهو كيبوتس زراعي، أسسته حركة (بوعالي أغودات يسرائيل)، أقيم على أراضي (المخيزن)، إلى الجنوب الغربي من الرملة على علو 75م من سطح البحر. (انظر : عراف، شكري : المواقع الجغرافية، ص 501؛ بدون مؤلف: المستوطنات الإسرائيلية، ص 100–101).

(7) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P. 421.

منطقة (رحبوت) الاستيطانية إلى الجنوب الغربي من الرملة، وكان وضع المستوطنة صعباً جداً؛ لذلك توجه المبادرون على إنشائها للصندوق القومي (كرين كايمت) لدعم تلك المستوطنة؛ فاستجاب الصندوق القومي لمطالبهم، واشترى لهم 2,000 دونم بجوار المستوطنة؛ ليقوموا بزراعتها والعيش فيها[1]، ولقد أراد الطلائعيون الحريديم من تلك المستوطنة إعداد خلايا شبابية طلائعية؛ لتشارك في بناء (الدولة) المستقبلية في فلسطين، ولإثبات أن شباب التوراة الحريديم المحافظين على تعاليم الدين، قادرون على العمل في الزراعة، والحفاظ على الدين معاً في (الأرض المقدسة) فلسطين، كما أقام الشباب الحريديم في مستوطنة (هافيتس حاييم) نظام معيشة اقتصادي اجتماعي مشترك، وصفه حاخامات (أغودات يسرائيل) بأنه حياة علمانية، وبعد فترة قصيرة تم تغيير تلك الطريقة[2].

- تحول موقف (أغودات يسرائيل) لإنشاء مستوطناتها في فلسطين :

مع بداية سنوات الثلاثينيات زاد الميل إلى جعل أرض فلسطين موضعاً أساسياً في سياسة (أغودات يسرائيل)، في تلك الفترة زاد عدد أعضاء (أغودات يسرائيل) في فلسطين، وقد زادت المطالبة بالعمل الاستيطاني والتعاون مع الحركة الصهيونية والمشاركة في مؤسساتها، وانفصل جزء من أعضاء الحركة في فلسطين وكونوا جمعية باسم (ناطوري كارتا)[3].

وسَّعت حركة عمال (أغودات يسرائيل) من نشاطها الاستيطاني عام 1934م، وسيطرت على قطعة أرض في سهل مرجع بن عامر التي تم شراؤها عبر "مركز الأرض الإسرائيلي"، وأرادوا أن يقيموا عليها مستوطنة زراعية حريدية[4]، وفي عام 1935م وصل إلى فلسطين وفد من رئاسة أركان الحركة في بولندا، عمل على إعادة تنظيم إدارة (أغودات يسرائيل) في فلسطين، وقد أدت تلك التغيرات إلى انفصال القسم الأكبر من الجالية الأرثوذكسية المتعصبة من اليشوف القديم عن (أغودات يسرائيل)[5].

والتقت الحركات الدينية غير الصهيونية مع الحركة الصهيونية على صعيد الممارسة الفعلية، وإن جاء ذلك انطلاقاً من مفاهيم دينية، فالاستيطان فريضة دينية لليهود المتدينين، بينما يعني الاستيطان لليهود الصهيونيين العلمانيين دعماً لبناء (الوطن القومي)[6].

---

(1) إفعال، يسرائيل : مهاجرون من دول المنفى (عبري)، ص 102.

(2) كيتسبورغ، نتتال : الاستيطان الديني (عبري)، ص 85.

(3) رتسفي، شالوم : أغودات يسرائيل، المجلة الدورية ،(ع: 23) (عبري)، ص 39.

(4) كيتسبورغ، نتتال : الاستيطان الديني (عبري)، ص 84.

(5) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 131؛ الزرو، صلاح : المتدينون، ص 332.

(6) بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب، ص 90.

ففي عام 1937م تم التحول في مؤتمر الجمعية العمومية الثالث في Marienbad، الذي تأثر بالضغوطات السياسية والأحداث في فلسطين وخارجها، وكان يرى ضرورة دفع اليهود إلى فلسطين للإعداد لقدوم (الماشيح)، فتم فيه مناقشة موقف حركة (أغودات يسرائيل) من إقامة (دولة يهودية) بالتعاون مع الحركة الصهيونية، فقد أعلن أنه لا يمكن إقامة (دولة) إلا على قانون التوراة[1]، وقد تأكد ذلك الموقف لحركة (أغودات يسرائيل) عند طرح مشروع بيل لتقسيم فلسطين عام 1937م، حيث لم تعارض ولأول مرة فكرة إقامة (دولة يهودية)، وسعت إلى تأمين مصالحها في (الدولة اليهودية) المتوقعة بالرغم من خشيتها من قيام دولة يهودية (متمردة) على تعاليم الدين والشريعة اليهودية بقيادة يهود علمانيين، وقد ظهر ذلك التحول الجذري في موقف (أغودات يسرائيل) بوضوح في البيان الذي أصدره (مجلس كبار علماء التوراة)، تعقيباً على مشروع لجنة بيل[2][3].

ولكن في عام 1939م، تم إنشاء مركز لحركة (أغودات يسرائيل) في الولايات المتحدة الأمريكية، ليصبح لها ثلاث مراكز في فلسطين وأوروبا وأمريكا، وكان المركز الأوروبي أقواها وأكثرها نشاطاً، فلم يكن يتشجع أتباعه على الهجرة إلى فلسطين؛ لاعتقادهم أن ذلك الأمر سيحدث تلقائياً مع (مجيء المنقذ) فقط، وبالرغم من ذلك فقد عمدت (أغودات يسرائيل) إلى طلب نسبة 5-6% من تصاريح (الهجرة) إلى فلسطين من الوكالة اليهودية، وقد وافقت الوكالة على الطلب مقابل تعهد (أغودات يسرائيل) بعدم عقد اتفاق مع الزعماء العرب كالعلاقة مع الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن، ووافقت (أغودات يسرائيل) على ذلك الشرط، الأمر الذي مكنها من استعمال تصاريح (الهجرة) لنقل مجموعات كبيرة من الحريديم إلى فلسطين وإسكانهم في مناطق مغلقة[4].

وكان مع زيادة الأحداث النازية سوءاً ضد اليهود في أوروبا[5]، ازدادت أعداد الوافدين من أتباع (أغودات يسرائيل) إلى فلسطين، الأمر الذي كان له أثره على العلاقات بين حركة (أغودات يسرائيل) والحركة الصهيونية، حيث ازدادت قنوات الاتصال بينهما ما بين عامي (1940-1947م)، وبدأت تلك الحركة تدرك أن إطاراً سياسياً في فلسطين قد يحمي اليهود من (شر كوارث

---

(1) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P. 421;

المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص 446.

(2) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 332.

(3) سوف يتم دراسة بنود البيان في الموقف السياسي لحركة (أغودات يسرائيل).

(4) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 334.

(5) كان بوصول الحزب النازي بقيادة هتلر إلى السلطة في ألمانيا عام 1933م، دور في تطبيق سياسة مضايقة اليهود المعارضين للصهيونية من الذين يعتبرون ألمانيا وطنهم، فوافق مجلس الوزراء الألماني عام 1933م على قانون الخدمة المدنية الذي منع جميع اللاآريين، باستثناء الذين قاتلوا في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، من شغل أية مركز في الخدمة المدنية الاتحادية، كما منع اليهود المقبولين في الكليات والجامعات من أن يكونوا أعضاء في التنظيمات الطلابية، والمحررين السياسيين اليهود من حضور المؤتمرات الحصفية الحكومية. (انظر : الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج4، ص 430).

البقاء خارج فلسطين)، وأصبح ذلك الإطار يستمد (شرعيته) في أوساط مؤيديـه فـي (أغـودات يسرائيل) من القاعدة التوراتية التي تقول: "من ينقذ نفساً من اليهود ينقذ عالماً بكامله"[1].

وقد وصل إلى فلسطين في عام 1940م كل من قائد (أغودات يسرائيل) في بولندا الحاخـام جرير (Gerer)[2]، وصهره إسحاق ميرليفين، وعملا على إطلاق حملة جديدة للمشاركة الفعالة في حياة البيشوف، فكان للوافدين البولنديين تأثير متزايد على (أغودات يسرائيل)[3]، فقد قبل (بوعـالي أغودات يسرائيل) عام 1943م، أن يمنح أرضاً لبناء المستوطنات؛ مقابل التوصل إلى تسوية مـع الصندوق القومي اليهودي، وتعد تلك الخطوة من (بوعالي أغودات يسرائيل) تحدياً لقـرار مجلـس الحاخامية في (أغودات يسرائيل)، تنبئ بتمرد أكبر من الحركة العمالية المستقلة في التفكير[4]، فقد انفصل (بوعالي أغودات يسرائيل) عن (أغودات يسرائيل) عام 1936م؛ بسبب علاقته مع البيشوف الصهيوني، والتحاق عدد من أعضائه بمنظمة الهاغاناة العسكرية[5][6].

ثانياً : النشاط السياسي للقوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية :

كان (للهجرات) اليهودية إلى فلسطين أثر على تغير المواقف السياسية لحركة (أغـودات يسرائيل)، من الرفض التام لإنشاء (الدولة) اليهودية إلى القبول، وذلـك بـسبب إحـداث تلـك الهجرات تغييراُ جوهرياً في تركيبة (أغودات إسرائيل)، وأهدافها ونشاطاتها.

1- وعد بلفور :

كان للتطورات السياسية في الدول الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى أثره على يهـود شرق أوروبا وسطها، حيث بدأت التحولات السياسية العالمية تؤثر على مراكز تواجد أعضاء حركة (أغودات يسرائيل)، فقد انتقل مركز الثقل إلى المراكز الدينية في فلسطين والولايات المتحدة، وظَهَر ذلك التحول في مواقف حركة (أغودات يسرائيل) في التطوارت السياسية على أرض فلسطين، وقد كان وعد بلفور الذي صدر في 2 تشرين ثانٍ(نوفمبر) 1917م نقطة تحول تاريخية؛ لأنه فُسر بأنـه نوع من أنواع العناية الإلهية، بل عدّه البعض معجزة وإشارة إلى إرادة الخالق التـي تتجلـى فـي تعامل الأمم (غير اليهودية) مع اليهود[7]، فمن وجهة نظر (أغودات يسرائيل) فإن أرض فلـسطين

---

(1) الزرو، صلاح: المتدينون، ص 334.

(2) الحاخام جرير: لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(3) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P. 424.

(4) Schiff, Gary: The religious partes, P. 76.

(5) الحافي، عامر : الأحزاب السياسية، دورية،(ع :19_20)، ص 157؛ المسيري، عبد الوهاب : موسـوعة اليهود، ج6، ص 446.

(6) سوف يتم دراسة تفاصيل العلاقة بين (أغودات يسرائيل) و(بوعالي أغودات يسرائيل) في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(7) بشارة، عزمي : من يهودية الدولة، ص 50؛ بشارة، عزمي : دوامة الدين، ص 136.

تختلف عن غيرها من البلدان الأخرى؛ لأنها مقدسة فلا يمكن السيطرة عليها بنفس الطريقة العلمانية السياسية التي تطبق في أماكن أخرى[1].

وجاء رد فعل بعض قادة (أغودات يسرائيل) موافقاً لإعلان وعد بلفور، لكن رئيس الحركة الحاخام روزنهايم صرح في 1917م، عبر مجلة (إليزر عيليت)؛ المجلة المركزية (لأغودات يسرائيل) عدة تحفظات واضحة حول وعد بلفور، والتي كانت تدل على توجهاته اللاصهيونية فقد ذكرت أنه: "طالما كانت أرض فلسطين جزءاً من السلطنة العثمانية، كان من الممكن التعامل معها أنها ملك لعموم اليهود، أما (الدولة) الصهيونية التي ستقام بحماية من إنجلترا وفرنسا، لا يمكن أن تأمل منها شيئاً، فقد زادت مخاوفنا"، وكان تحفظه الثاني أكثر دقة، فقد قال : "أرض فلسطين ليست الميدان لقيام دولة ما ... بل هي أرض مقدسة، وتنطبق عليها الأوامر الدينية المتعلقة (بعودة) أرض فلسطين، وتلك هي عملياً فكرتنا نحو أرض فلسطين"[2].

مَثَّل موقف روزنهايم التوجه المتحفظ من وعد بلفور، وهو تحفظ أخذ أبعاداً سياسية أساسية لوعد بلفور، فقد ركز على البعد الروحي الديني لأرض فلسطين، واتضح ذلك من خلال استخدامه بعض المصطلحات الدينية التقليدية الواضحة؛ مثل : "أرض المقدس"، وعليه فإن ذلك الموقف كان الأكثر اعتدالاً وإيجابية من بين مواقف قيادات (أغودات يسرائيل) على عكس إسحاق برويير الذي اعتبر ذلك الوعد مجرد تقليد للصهيونية وعارضها بقوة[3].

لقد رفضت حركة (أغودات يسرائيل) منذ تأسيسها أُطروحات الحركة الصهيونية بشأن (الوطن القومي)، أو (الدولة اليهودية) ككيان سياسي، وكان تعاطيها مع ذلك الموضوع قليلاً، على اعتبار أن (الدولة) اليهودية الحقيقية –حسب مفهومهم–، ستقوم فقط بمشيئة الرب، ووفقاً لتعاليم التوراة[4]، وبعد صدور وعد بلفور قدمت (أغودات يسرائيل) احتجاجاً إلى عصبة الأمم ضد الهيمنة الصهيونية على اليهود في فلسطين، كما رفضوا الانضمام إلى (هفعاد هليئومي) أو (اللجنة القومية)؛ وهي الكيان السياسي الصهيوني، الذي كان من المفترض أن يمثل كل اليهود الوافدين إلى فلسطين، كما أظهرت عداءً شديداً للمنظمة الصهيونية (Zionist Organization)[5]، فقد أعلنت اللجنة اليهودية

(1) Slann, Martin: Encyclopedia of American, P. 14.

(2) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 206.

(3) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 207.

(4) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 141.

(5) المنظمة الصهيونية: حركة عنصرية استيطانية، ظهرت عندما تمكن هرتزيل من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة (بازل) في سويسرا عام 1897م، وأعلن فيه قيام المنظمة الصهيونية، ولها عدة توجهات علمانية وعمالية ودينية واشتراكية وروحية، هدفت إلى دفع اليهود لفلسطين. (انظر: الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج3، ص 659).

الأمريكية التابعة (لأغودات يسرائيل) رفضها للوعد بعد صدوره، في عريضة موجهة إلى الحكومة الأمريكية وقَّع عليها 299 يهودياً أمريكياً، على أساس أن الوعد يروج لمفهوم الولاء المزدوج[1].

وفي 4 آذار (مارس) عام 1919م بعث جوليوس كاهان (Julius Kahan)[2]، عضو الكونجرس الأمريكي عن كاليفورنيا، ومعه 30 يهودياً أمريكياً بارزاً، رسالة إلى الرئيس الأمريكي وودرون ويلسون (Woodrow Wilson)[3] احتجوا فيها على فكرة (الدولة) اليهودية، وأعرب أكثر الموقعين على ذلك الاحتجاج أنهم "يعبرون عن رأي الأغلبية اليهودية للأمريكيين"، وكتبوا يقولون : "إن إعلان فلسطين (الوطن القومي) لليهود سيكون جريمة في حق الرؤى العالمية لأنبياء اليهود وقادتهم"، وإذا تم الاعتراف بوعد بلفور فإن ما كان يعرف عن أرض فلسطين بأنها (الأرض الموعودة) يجب أن يصبح (أرض الوعد) لكل الأجناس والعقائد[4].

2- الموقف من مؤتمر الصلح عام 1919م، ومؤتمر سان ريمو (San Remo) عام 1920م[5]:

رغم المعارضة التي أبدتها حركة (أغودات يسرائيل) لوعد بلفور عام1917م، إلا أنها كانت تعد نفسها في مرحلة العمل لبناء الأرض، وكانت لا ترى ذلك خاتمة نشاطها، فقد أعلن المؤتمر العالمي للحركة، المنعقد في زيورخ في أواخر شباط (فبراير) عام 1919م، أن طلبات حركة (أغودات يسرائيل) تجاه فلسطين، من مؤتمر الصلح، تنحصر في "أن اليهودي الذي كان بالنسبة له

---

(1) أنور، أحمد فؤاد : الصحافة الدينية، ص 58؛
Slann, Martin: Encyclopedia of American, P. 14.

(2) جوليوس كاهان : (1861-1924م)، ولد في ألمانيا، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع والديه، واستقر في ولاية كاليفورنيا عام 1866م، وعمل في المسرح لمدة عشر سنوات، ودرس القانون، وأصبح عضو مجلس ولاية سان فرانسيسكو، وشغل منصب رئيس لجنة الشؤون العسكرية . Julius Kahn .(www.jewishvirtuallibrary.org)

(3) ودرون ويلسون :(1856-1924م)، الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (1913-1921م)، درس القانون، ومارس المحاماة، ثم التحق بجامعة هوبكنز ليدرس العلوم السياسية والقانونية، كان مدير جامعة برنستون، وانتخب حاكماً لولاية نيوجرسي، كما فاز عام 1913م برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي، فبدأ تنفيذ سلسلة من الإصلاحات دعيت " الحرية الجديدة"، وقد اشتهر ولسون بمبادئه الأربعة عشر لعقد الصلح بعد الحرب العالمية الأولى، وحاول فيها أن يضع أسس مجتمع عالمي جديد يقوم على مبدأ تقرير المصير، لكن معاهدة الصلح في فرساي جاءت مخيبة للآمال، وألف ويلسون عدة كتب في النظم السياسية. (انظر: الكيالي، عبد الوهاب : موسوعة السياسة، ج7 ، ص346).

(4) المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج2، ص 46.

(5) سان ريمو: مؤتمر دولي عقده الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى في مدينة سان ريمو الايطالية عام 1920م، لبحث مصير السلطنة العثمانية، ورسم معالم معاهدة الصلح مع تركيا المهزومة في الحرب، ولتقسيم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وتجزئته وفق خطة سايكس- بيكو السرية الاستعمارية، ولإضفاء الشرعية الدولية على ذلك التقسيم وعلى وعد بلفور. (انظر : الكيالي، عبد الوهاب : موسوعة السياسة، ج3، ص 107).

استيطان أرض فلسطين فريضة خلال فترة إقامته خارج فلسطين، يطلب لنفسه الحق في إقامة تجمع يهودي في فلسطين، على قاعدة واسعة للغاية، وذلك تحت حماية عصبة الأمم أو من تنتدبه، بواسطة الهجرة والاستيطان المنظّم، وبشروط تؤمن التطور المستقل لثقافته الدينية على أسس قوية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال اتفاق ودي مع السكان غير اليهود في فلسطين"[1]،فَسَّر ذلك الموقف من (أغودات يسرائيل) رأيها من إقامة (دولة) يهودية على أرض فلسطين، شارحاً أنها لا تؤيد إقامتها بناءً على النشاط الصهيوني، فهي تحافظ على الطابع الروحي لفلسطين.

فقد قلل الحاخام روزنهايم من أهمية إنجازات الحركة الصهيونية السياسية، وذلك عبر تصريحه : "لا يوجد –لأسفنا– أيّ سبب لرؤية العالم مزدهراً بعد سان ريمو 1920م"، وقال : "لا يمكن للحركة الصهيونية اعتبار نفسها (اليوم) قريبة من الهدف أكثر من (الأمس)... لكن يجب عدم تجاهل ذلك الأمر؛ لأنه يمكن أن يزيد من عدد الوافدين اليهود إلى فلسطين، تحت السيادة البريطانية، وبالتالي يمكن أن تزدهر حياة اليهود الذاتية داخل أرض فلسطين"[2].

كانت خلاصة موقف حركة (أغودات يسرائيل) خلال عامي (1919–1920م)، أن أصبحت أرض فلسطين تحتل مكانة مركزية في مواقف (أغودات يسرائيل) عند عدد من قيادات الحركة، فقد كتبوا وتكلموا عن ضرورة اتخاذ خطوات للعمل في أرض فلسطين، لكنها لم تكن عملية، وركزت (أغودات يسرائيل) جل اهتمامها على المستوى الروحي الديني[3].

3- تغير الموقف السياسي لحركة (أغودات يسرائيل) لصالح الجانب الصهيوني :

كان لأحداث ثورة البراق وأحداث الخليل[4] عام 1929م، دور في دفع حركة (أغودات يسرائيل) للتعاون مع الحركة الصهيونية ومؤسساتها داخل الاستيطان اليهودي في فلسطين، كما

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص 100.

(2) أتينغير، شموئيل: أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 213؛ سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف (عبري)، ج1، ص 112.

(3) أتينغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 223.

(4) أحداث الخليل عام 1929م : وصلت الأحداث بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود أوجها يوم الجمعة 23 أب (أغسطس) عام 1929م، ففي ذلك اليوم شن العرب هجوما ضد مستوطنة رامات راحيل القريبة من القدس، وأدى ذلك إلى هرب المستوطنين وتدمير المستوطنة، وفي اليوم التالي هاجم فلسطينيو الخليل المستوطنين اليهود فيها، فقتلوا نحو 60 شخصاً منهم ونهبوا بعض الكنس اليهودية القديمة ودمروها، ويرى معارضو الصهيونية أن الصهاينة كانوا وراء حث العرب على القيام بذلك، فقد كانت ردة فعل للعرب على أحداث حائط البراق عام 1929م. (انظر : جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ص208؛ ششبرغ، هيلدا : العصيان والتقاليد (عبري)، ص 75).

كان لزيادة عدد الوافدين اليهود التابعين لحركة (أغودات يسرائيل) في سنوات الثلاثينيات، دور في إقامة علاقة بين (أغودات يسرائيل) بالحركة الصهيونية ومؤسساتها[1].

أ- لجنة بيل عام 1937م :

شرعت لجنة التحقيق عام 1936م بعملها من الحكومة البريطانية برئاسة "وليام روبرت بيل" والمعروفة باسمها "لجنة بيل"، وواصلت اللجنة في تقريرها الذي قدمته للحكومة البريطانية في شهر حزيران (يونيو) 1937م بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وأخرى عربية[2]، وعندما أوصت "لجنة بيل" بالتقسيم أعد الحاخام بروير مسودتين لمشروعين دستوريين مترابطين، على الرغم من آرائه الدينية، فلم يطرأ عليها إلا تغير طفيف، فقد كانت أكثر تفصيلاً؛ لأنه لم يعد يتصور مجتمعاً منفصلاً تحت حكومة فلسطينية علمانية، وبدلاً من ذلك طالب (بدولة) يهودية واحدة وموحدة تستند بشكل صريح على قانون التوراة معترفاً بأن مثل تلك (الدولة) لن تكون مقبولة للأغلبية اليهودية الموجودة في فلسطين، وقام بوضع سلسلة من المواقف بشكل واقعي، وذلك كشروط دنيا لمشاركة (أغودات يسرائيل) في الاعتراف (بالدولة) اليهودية، فيجب أن تَضَع السلطات الحاخامية القانون المدني (لأغودات يسرائيل) على أساس التوراة، وقانون الشريعة اليهودية، باعتبارها الحد الأدنى، ومع أن بروير كان ينظر بشكل بحت إلى الشؤون الدينية والمؤسسات بأن تكون السيادة للحاخامية الكبرى، وأن تُجمَع الضرائب بإشراف هيئة مستقلة من الطائفة اليهودية، إلا أنه دعا إلى إنشاء وزارة التوراة؛ كأعلى جهاز إداري في حكومة (الدولة) المقترحة، وكان يفترض أن تتعامل مع الشؤون الدينية بالتعاون مع الحاخامية الكبرى؛ من أجل تنفيذ قراراتها[3].

وساند الحاخام يهودا ليب زيرلسون (Yehuda Leib Zerelson)[4]، خطة التقسيم ومفهوم تأسيس (الدولة) اليهودية في فلسطين، التي كانت مقبولة بصورة واسعة؛ لأن تلك (الدولة) "ستكون تحت سيطرة التفكير الحر"، وقد تحدث زيرلسون بشكل واضح قائلاً : "إن الإشراف المقدس لابد أن يُدرك بواسطة التوصيات البريطانية"، وأضاف: قد تكون تلك (الدولة) خطوة في عملية (التحرر)، حتى إذا كانت حكومتها سيديرها العلمانيون، فإن (أغودات يسرائيل) لا يجب أن تُمنع من مساندة (الدولة) في مرحلة التأسيس، كما يجب أن نفهم أن الحل سيأتي من جهة عليا"[5].

---

(1) شبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد (عبري)، ص 75.

(2) رتسفي، شلوم : أغودات يسرائيل، المجلة الدورية (عبري)، ع : 23، ص 40.

(3) Schiff, Gary: The Religious parties, P. 77.

(4) يهودا ليب زيرلسون: لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(5) Kimmerling, Baruch: The Israeli state, P. 175.

أثارت لجنة بيل خلافات داخلية كبيرة بين من هو مؤيد ومن هو معارض، ليتضح الانقسام في الآراء حول التقسيم في شهادة الحاخام دونسكي (Dunsky)[1] أمام اللجنة الملكية؛ حيث قال فيها : "قد وعدت التوراة اليهود بأرض فلسطين، ولكن التوراة التي نحن مأمورون بالامتثال لها، لا تُورث البلاد بالقوة، ولا تسيطر على الآخرين، ولكننا واثقون بأنه عندما يفد اليهود إلى فلسطين؛ فإن ذلك سيجعل (الوطن القومي) مقراً للتوراة"[2].

إن المواقف المؤيدة لقرار التقسيم داخل حركة (أغودات يسرائيل) جاءت من منطلق عدم البقاء على هامش السياسة اليهودية، ومن أجل التفاعل معها والتأثير فيها، غير أن الأغلبية أصدرت في النهاية قرارات ملتزمة بالموقف التقليدي، الذي اعتمد في الأساس على رفضه (للدولة) اليهودية، على طابعها العلماني المؤكد، فقد ورد في القرار: "إن حركة (أغودات يسرائيل) في أرض فلسطين ترفض رفضاً باتاً كل محاولة لنزع القدسية عن أرض فلسطين، وتعد اقتراح إقامة (دولة) يهودية علمانية في فلسطين تهديداً للهيمنة السامية لليهود كأمة مقدسة"، لكن ذلك الموقف يحمل في طياته إمكانات الحلول باتجاه الحفاظ على القدسية في إطار (الدولة)[3].

كان أساس المعارضة الشديدة لحركة (أغودات يسرائيل) نابعة من مبدأ فصل القدس عن (الدولة) اليهودية، وقد عبر الحاخام مناحيم زمبا (Menachem Zemba)[4] عن موقف الحركة من قرار التقسيم قائلا: بان أرض فلسطين بدون القدس هي كالتوراة الناقصة، وقد تشابه ذلك الموقف مع موقف مجلس كبار علماء التوراة[5].

اجتمع رئيس اتحاد (أغودات يسرائيل) مع جابوتنسكي في لندن وأرسلا رسالة مشتركة إلى وايزمان، حيث طالبا فيها بأن تجتمع المنظمات الثلاث (العمالية والتصحيحية والدينية الأرثوذكسية) لمناقشة اقتراح التقسيم، وقد قوبل ذلك الطلب بالرفض، لكن أعضاء اللجنة الصهيونية اجتمعوا

---

(1) دونسكي: وُلد في هنغاريا عام 1868م، ودرس مع الحاخام موشيه بولاك والحاخام سيمحا صوفر، ومع مجموعة من الحاخامات في هنغاريا، حتى أصبح مشهوراً بالاهتمام بدراسة التوراة، فقد أصبح الحاخام الأكبر في جلانتي في المجر وسلوفاكيا، ورئيس الجالية اليهودية الأرثوذكسية في المجر. (تدهار، دافيد : موسوعة اليشوف بناته (عبري)، ج4، ص1945).

(2) Galnoor, Itzhak: The partition, P. 133.

(3) بشارة، عزمي : من يهودية الدولة، ص 51.

(4) الحاخام زمبا: (1883–1943م) ولد في وارسو، احد الحاخامات اليهود البولنديين، عضو مجلس حكماء التوراة في حركة أغودات يسرائيل، درس التوراة، له نشاطات كتابية فقد طبع كتابه الأول عام 1920م بعنوان "نسل إبراهيم"، انتخب عام 1935م وزير شرف للحركة، كان معارضا شديدا لقرار تقسيم فلسطين، وهو من الحاخامات الذين يدعون للتمرد المسلح والانتقام من الألمان. (انظر : تدهار، دافيد : موسوعة اليشوف وبناته (عبري)، ج3، ص 1339).

(5) جيبزون، روت: 60 سنة على قرار التقسيم، (عبري) ص34.

بممثلي (أغودات يسرائيل)؛ لبحث أرضية مشتركة تتعلق بالتقسيم، كما حاول الصهاينة المتـــدينون من الأرثوذكس المتشددين أن يشكلوا جبهة موحدة ضد التقسيم، ولكن بدون أية نتيجة عملية، وكانت القرارات الرسمية (لأغودات يسرائيل) متعددة الوجوه، وخاضعة لتفسيرات متنوعة، فقد تبنى مجلس حكماء التوراة في (أغودات يسرائيل) موقفاً واضحاً بخصوص أرض فلسطين؛ فقد قال : "إن حدود الأرض المقدسة يرسمها هو؛ لأنه ورث البلدان في توراته المقدسة، وأنها محددة للأجيال (للأبـــد)؛ لذا فإن اليهود أنفسهم من يقدمون التنازلات عن تلك الحدود، فأي تنازل سيكون عديم القيمة"[1].

وصلت ذروة الخلافات داخل حركة (أغودات يسرائيل) في مؤتمر الحركة الثالث المقام في مرينبد عام 1937م، فقد كان على جدول أعمال المؤتمر مناقشة موقف (أغودات يسرائيل) من لجنة بيل[2]؛ مما سبب الخلاف الحاد داخل الحركة، فانقسمت الآراء فلو كانت (الدولة) ستقام من وجهـــة نظر اليهود الأوروبيين فإن الفكرة سترفض، وإذا أُقيمت دون رجوع اليهود المقيمين فيها إلى الطابع الديني؛ فإن كل المندوبين عن البيشوف القديم في (أغودات يسرائيل) سيرفضون فكرة إقامة (دولة) يهودية، بينما انقسم المندوبون عن الوافدين اليهود من ألمانيا في آرائهم، فالوافدون اليهود من بولندا وحركة (هابوعيل همزراحي) وافقوا على إقامة (الدولة) اليهودية[3].

ترى الباحثة: أن الخلافات الداخلية في حركة (أغودات يسرائيل) لم يكن هدفها رفض إقامة (دولة) لليهود، وإنما تمثلت في خلافها على الأساس الذي سوف تقام عليه تلك (الدولـــة)، ويتـــضح ذلك من النقاشات التي دارت داخل الحركة، التي استندت إلى (دولة) قائمة على تعاليم التوراة مـــع إعطاء السلطة العليا للحاخامية الرئيسة فيها.

ويتضح موقف حركة (أغودات يسرائيل) من قرار لجنة بيل، النابع من قرار قيادات الحركة بمن فيهم رئيس الحركة روزنهايم والعديد من القادة الهنغاريين والبولنديين، بأنهم لم يكونوا مستعدين لقبول قيام (دولة) يهودية في فلسطين، والتي تبدو– من وجهة نظرهم– أنه لن يتم تأسيسها بناءً على قانون التوراة، فأي خلاف داخلي يرجع إليه من مجلس كبار علماء التوراة، الذي لم يبدي اعتراضه ولأول مرة على فكرة إقامة (دولة) يهودية في فلسطين، وأصدر في(آب) أغـــسطس عـــام 1937م بياناً[4]، جاء فيه :

1– يعلن مجلس الحاخامات :

أ– أن أرض فلسطين قد (فتحها) (الإله) لنا عن طريق ميثاق (أبدي)؛ بهـــدف تنفيـــذ تعـــاليم التوراة.

---

(1) Galnoor, Itzhak: The partition of Palestine, P. 112.
(2) Patal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism, Vol. 1, P. 13.
(3) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P. 424.
(4) Schiff, Gary: The religious parties, P. 77.

ب- إن إيمان اليهود بوعد (الإله) لهم (بالعودة) إلى فلسطين عن طريق (الماشيح) واجب على كل يهودي.

ت- حق اليهود بأرض فلسطين منصوص عليه في التوراة.

ث- إن قيام دولة يهودية ممكن في حالة واحدة، إذا تَمَّ الاعتراف بقانون التوراة دستوراً أساسياً (للدولة)، وأصبحت للتوراة السيادة فوق الحكومة.

ج- إذا لم تقسم الدولة على أساس التوراة فإنها تمثل إنكاراً للتاريخ، وللجهود (القومية)، وستؤدي إلى تحطيم الحياة القومية.

2- إن مجلس الحاخامات يعلن بروح التوراة، أن المفاوضات والقرارات التي تتخذ بخصوص مستقبل أرض فلسطين، لا يمكن اعتبارها شرعية، ما لم يكن الممثلون الذين يقومون بتلك المفاوضات مخولي الصلاحيات من اليهود الأرثوذكس، وإن أية مفاوضات تتم دون اشتراك ممثلين عن اليهود الأرثوذكس تعد تحدياً للعدالة والأخلاق[1].

يتضح مما سبق أن موقف (أغودات يسرائيل) لا يلائم الموقف الداعم لتقسيم فلسطين، بالرغم من أن (أغودات يسرائيل) بقيت موالية للحدود الموعودة والوصايا الدينية؛ لترسيخ ما تسميه (أرض إسرائيل)، إلا أنها قاومت مخططات الصهيونية غير المكتملة، والهادفة لفرض السيادة السياسية، ولا سيما إقامة (دولة علمانية)، كما أقرت أيضاً الربط بين أهل فلسطين العرب والأرض، فتلك "الوطنية الروحية"، على النقيض مع حركة (همزراحي)، فقد أولت أهمية أكثر للتوراة ولليهود وأرض فلسطين العالمية[2][3].

ب- الكتاب الأبيض عام 1939م :

جاءت معارضة (أغودات يسرائيل) للكتاب الأبيض عام 1939م، انطلاقاً من إيمانها بالتوراة التي نصت على أنه ليس بمقدور أي كتاب أو (دولة) أن تحجب أو تأخذ أرض فلسطين من اليهود[4]؛ لذلك أرسلت حركة (أغودات يسرائيل) وفداً للمحادثات في لندن، اقترح وضع دستور وفق قوانين التوراة(للدولة) المستقبلية، ولم يُبدِ أعضاء حركة (أغودات يسرائيل) معارضة مبدئية لفكرة وضع الدستور؛ لأنهم يهدفون إلى إيجاد حماية لحياتهم الاجتماعية والدينية ويرفضون فصل الدين عن (الدولة)؛ لذا جاء اشتراكهم في وضع الدستور لضمان حقوقهم، وتلبية مطالبهم، التي أبطلتها تصريحات الكتاب الأبيض الصادر عام 1939م، الذي تعرضت فيه الحكومة البريطانية تخليها عن فكرة التقسيم، وقيام (دولة) يهودية، والتقييد الشديد (للهجرة) اليهودية[5].

---

(1) ماضي، عبد الفتاح : الدين، ص 257.

(2) انظر الملاحق : قرار مجلس كبار علماء التوراه بخصوص قرار التقسيم عام 1937م، ص 315.

(3) Galnoor, Itzhak: The partition, P. 113.

(4) السعدي، غازي : الأحزاب والحكم، ص 317؛ بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب، ص 90.

(5) Schiff, Gary: The religious, P. 78.

ج- برنامج بيلتمور 1942م (Biltmore) :

كشف الصهاينة عن نياتهم في مؤتمر بيلتمور عام 1942م، عندما أعلنوا فيه عن ضرورة إقامة (الدولة اليهودية) بسرعة، ورفض الكتاب الأبيض، وإطلاق الهجرة اليهودية، وإنشاء جيش يهودي له رايته الخاصة، والاعتراف به، فهي أول مرة تظهر فيها نيتهم الحقيقية وبصورة علنية وفي مؤتمر رسمي[1].

جاءت مواقف فروع حركة (أغودات يسرائيل) متباينة، فقد نظرت إلى فلسطين على أنها ملجأ للحماية، ولم تهدف من خلال دفعها لليهود المؤيدين لها، وفتح فروع لها في فلسطين إلى بناء (دولة) قومية ذات سيادة، كذلك فإن اهتمامها بحماية اليهود كأقلية وليس كأغلبية جعلها تعارض برنامج بيلتمور عام 1942م؛ لأنه دعا إلى تجمع يهودي، كما عارضت إنشاء جيش يهودي، وأما بالنسبة لفرع (أغودات يسرائيل) في فلسطين، فقد طالب قائده برويرر بمزيد من الاستقلال عن حركة (أغودات يسرائيل) الدولية، وأصر على تحديد واضح بين صلاحيات (أغودات يسرائيل) في فلسطين و(أغودات يسرائيل) الدولية[2]، كما أصر على أن أعضاء (أغودات يسرائيل) في فلسطين هم فقط الذين لديهم الخبرة اللازمة لتوجيه سياسة (أغودات يسرائيل) فيها، أما فيما يتعلق (ببوعالي أغودات يسرائيل)، فقد صوتت اللجنة المركزية التابعة لها بالموافقة على برنامج بيلتمور وطالبت بتأسيس نظام سياسي يهودي في فلسطين، ولكن ليس (دولة) خوفاً من حركة (أغودات يسرائيل)، وقد أعلن (بوعالي أغودات يسرائيل) في مؤتمر عام 1944م بفلسطين اعترافه بحكومة يهودية مستقلة؛ لتسهيل عملية الوجود الكامل لليهود بمساعدة السلطات المنتدبة، وكان ذلك الإعلان خطوة جريئة لحركة (أغودات يسرائيل) لأول مرة في دوائرها [3].

د- قرار تقسيم فلسطين عام 1947م :

عند وصول لجنة (أونسكوب) إلى فلسطين عام 1947م، أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين، وقد خشي قادة الوكالة اليهودية مما سيفعله قادة (أغودات يسرائيل) عندما تطلب اللجنة آراءهم فيما يتعلق بمستقبل (الدولة) اليهودية[4].

تمثلت ردود الفعل بين تيارات حركة (أغودات يسرائيل) بين الرفض والتأييد، فقد تبنى الحاخام روزنهايم الموقف السلبي لحركة أغودات العالمية في نيويورك بخصوص إقامة (دولة) يهودية،والذي عبر عنه بالتفصيل في مذكرة حول الموضوع، فكانت وجهة نظره على النحو التالي:

---

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها، ص115-116 .

(2) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 51.

(3) Schiff, Gary: The religious, P. 78.

(4) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 52.

1- إن تأسيس دولة يهودية ذات سيادة على أساس الأغلبية الديمقراطية ينكر المفهوم السياسي لسيادة قوانين التوراة.

2- سوف تفرض (الدولة) اليهودية العلمانية قيوداً قانونية ونفسية، ؛ بسبب قوة العلمانيين والحكام المعادين للدين، الذين لا يعملون على تقديم أية تسهيلات أو امتيازات للأقلية الدينية.

3- لن يتم عمل شيء في الدولة اليهودية العلمانية لمنع الفصل بين الدين والدولة في الحياة اليهودية، كما هو الحال في قوانين الزواج التي سيكون لها نتائج تؤثر على (وحدة الأمة).

4- إن زعماء (الدولة) اليهودية ذات السيادة اليهودية العلمانيون، الذين ينتهكون السبت، وكل ميثاق الله مع اليهود، سيمثلون ضربة قاسية لمفهوم (العودة)[1].

كما وتبنى الحاخام يتسحاق مئير لفين الاتجاه السلبي أيضاً في خطابه الموجه إلى الأمم المتحدة بتاريخ 1947/7/10م، عبر فيه عن موقف حركة (أغودات يسرائيل) من قرار التقسيم، بأنها حركة دينية قائمة على التوراه، وما حدث في أرض فلسطين فهو بفضل التوراه، ويطالب بالسماح لهجرة اليهود إلى فلسطين، كما يرفض قرار التقسيم الذي يفصل القدس عن أي دولة يهودية ستقوم في المستقبل[2][3].

ويرجع عدم اعتراض (مجلس كبار علماء التوراة) على قرار التقسيم، إلى ما أحدثته الحرب العالمية الثانية من نتائج على حركة (أغودات يسرائيل)، فالوافدون الجدد إلى فلسطين من بولندا وألمانيا، غيرّوا موازين القوى داخل حركة (أغودات يسرائيل)، ودفعوا باتجاه التعاون مع مؤسسات الييشوف اليهودي في فلسطين، بفعل ضغط مصالحهم الخاصة، فهم في غالبهم من الطبقة المتوسطة، إضافة إلى أن الحرب دمرت مراكز حركة (أغودات يسرائيل) في ألمانيا وبولندا؛ فانتقل مركز الثقل إلى فلسطين، ولذلك أخذت (أغودات يسرائيل) تغير من موقفها من فكرة (الدولة) لجانب القبول بها ولو على جزء من فلسطين([4])، وقد توصلت تلك الحركة إلى موقف مفاده أنها لا تستطيع معارضة قيام (الدولة) علناً، كما لا تستطيع دعم قيامها لأنها ستكون دولة علمانية[5].

ثالثاً : النشاط الثقافي للقوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية :

شكل الاتجاه الديني اليهودي من الناحية الثقافية والتربوية، في حركة (أغودات يسرائيل) القضية الأساسية في أول مراحل تأسيس الحركة؛ لأن تأسيسها عام 1912م، كان بعد قرار

---

(1) Safer, Sason; Vanson, Shefer: Zionism and the foundations, P. 317.

(2) جبيزون، روت : ستون سنة (عبري)، ص 205، 206.

(3) انظر الملاحق : خطاب الحاخام يتسحاق مئير لفين، ص 319.

(4) عبد الله، هاني: الأحزاب السياسية، ص 142.

(5) بشارة، عزمي : من يهودية الدولة، ص 51؛ بشارة، عزمي : دوامة الدين، ص 136.

المؤتمر الصهيوني العاشر عام1911م، بهدف تضمين البرنامج الصهيوني النشاطات الثقافية، وقد أدى ذلك إلى انسحاب بعض الأعضاء من حركة (همزراحي) الدينية، التي كانت قد شُكِّلت، احتجاجاً على رفض طلبهم بالانسحاب من المنظمة الصهيونية، فقد أعلنت جماعة من اليهود المتدينين من التيار الأرثوذكسي تأسيس (أغودات يسرائيل) في عام 1912م[1].

تمثل طلب حركة (أغودات يسرائيل) بإقامة حكم ذاتي لليهود في فلسطين في شؤون الدين والثقافة، ولكنها لم توافق على إقامة دولة لليهود في فلسطين[2].

ولقد رفضت (أغودات يسرائيل) خلال فترة الانتداب البريطاني في فلسطين سلطة مؤسسات "اليشوف" المنظم، وقاطعت "كنيست يسرائيل" (Knesset Yisrael)[3]، وحاربت المؤسسات التعليمية الصهيونية، وفرض اللغة العبرية[4].

1- مدارس (أغودات يسرائيل) :

كان موضوع الخلاف الرئيس بين (أغودات يسرائيل) وباقي التيارات اليهودية؛ هو موضوع التعليم، حيث رفضت أن يشرف على التعليم اليهودي أيُّ تيار علماني، ولذلك أقامت الحركة شبكة مؤسسات تعليمية، سُميت ببيت يعكوف، كانت تلك الشبكة التعليمية مستقلة من الناحية الإدارية والتعليمية، وكان لها نشاطات في فلسطين، في المجال الثقافي التربوي والتعليم، فلقد أقامت منظمة عِزرا، عدداً من رياض الأطفال والمدارس والكُنُس في فلسطين عام 1913م، اعتمدت فيها اللغة الألمانية لغة أساسية للتعليم، الأمر الذي أثار معارضة الحركة الصهيونية، حيث أجبرت الحركة على إدخال اللغة العبرية في مؤسساتها التعليمية[5]، كما انتشر النشاط التعليمي لحركة (أغودات يسرائيل) في عدة مدن ومدارس وخاصة في المدارس الأرثوذكسية والمؤسسات التعليمية، فكانت تركز على المؤسسات التلمودية واليوشفات في فلسطين وغرب أوروبا[6]، فسُميت مدارسها مدارس (التوراة والتلمود)، وقد انفصلت تلك المدارس عن مدارس حركة (همزراحي)، ولم تكن تلك المدارس تربطها أية صلة بالمؤسسات الصهيونية، وكان الحاخام (إليعازر شاخ) (Eliezer

---

(1) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 115.

(2) بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب، ص 89.

(3) كنيست يسرائيل: أطلق على المنظمة العامة لليهود في فلسطين، التي أقيمت أثناء الانتداب البريطاني، وقد شملت معظم أبناء الطائفة اليهودية باستثناء المتدينين المتطرفين، عقد الاجتماع الأول لأعضاء تلك المنظمة عام 1920م، وقد اعترفت حكومة الانتداب بتلك المنظمة عام 1928م، وبعد إعلان (الدولة) أصبحت تعرف باسم الكنيست، وهو عبارة عن مجلس النواب. (انظر: تلمي، افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص237).

(4) الشامي، رشاد: القوى الدينية، ص 116؛ ليلة، علي؛ الدويك، عبد الغفار: الحالة الدينية، ص 325.

(5) درون، إليعيزر؛ شرف، موشيه: (أغودات يسرائيل)، قيم – قاموس الصهيونية، ص 7-9.

(6) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P. 421.

(Shakh)[1] والحاخام (مناحيم بوروش) (Menachem Porusn)[2] المؤســسين الحقيقيــين لتلــك المدارس زمن الانتداب على فلسطين[3].

2- تعليم النساء :

كانت المرأة في حركة (أغودات يسرائيل) لا تملك دوراً سياسياً رســمياً، وكــان عملهــا محصوراً في الأعمال المنزلية، يأتي ذلك الدور من العقيدة اليهودية التي تحدد دور المرأة اليهودية المنزلي، ويلخص (الرمبام) وضع المرأة كما ورد في التلمود، كالتالي : "مرفوض أن تخرج المرأة من بيتها بشكل دائم، وعليه أن يسمح لها مرة أو مرتين في الشهر فقط، وحسب الحاجة، ولا يوجــد جمال وكرامة للمرأة إلا في بيتها"، كان ذلك الوضع سائداً فترة العصور الوسطى، وكان الحاخامات يدركون طبيعة الموقف غير العادل؛ لأنه يمثل علاقة العبد بسيده، ولقد تم اعتبار ذلك الوضع لفترة طويلة على أنه وضع جيد للمرأة، وانعكس ذلك على تعليمها، فالنساء لم تكن تتعلم التــوراة، وهــو التعليم الأول والوحيد في اليهودية، فالأب ملزم أن يتعلم التوراة، ويعلم أبناءه الذكور فقط، ولم يكن تعليم النساء واجب عليه، ولم يتم تقديم أي نوع من التثقيف لهن، والتعليم الوحيد للنساء في البيوت، ساد ذلك الاعتقاد فترة من الزمن ولكنه تغير، فمنهن من تعلمت التوراة، وطقوس الصلاة[4].

تطور الوضع التعليمي للمرأة في حركة (أغودات يــسرائيل) بعــد الحــرب العالميــة الأولى(1914-1918م)، فقد أسست الحركة فرعاً لها باسم (أغودات يــسرائيل بنــات) Benot وكان يضم نساء وفتيات صغيرات عام 1925م، كما أسست (بنات يعقوب) التي تعــرف بنــساء

---

(1) إليعازر مناحيم شاخ : (1898-2000م)، ولد في ليدا ببولندا، وهو زعيم التيار الديني الليــدي، درس فــي المعاهد الدينية في ليدا، وفد إلى فلسطين عام 1941م، ونشر عشرات المؤلفات الدينية والتفاسير، وعين فــي مجلس كبار علماء التوراة التابع لحركة (أغودات يسرائيل)، وسرعان ما أصبح صاحب الكلمة الفــصل فــي القضايا السياسية، خاصة إذا كانت الحركة عضواً في الائتلاف الحكومي، أسس حركة (شــاس) الــسفارادية (الشرقية) ودعا إلى دعمها في انتخابات الكنيست الحادية عشرة، ثم دعا إلى دعم قائمة (ديغيل هتوراة) فــي انتخابات الكنيست الثانية عشرة. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام، ص 276).

(2) مناحيم بوروش : ولد عام 1916م في القدس، وهو أحد زعماء حركة (أغــودات يــسرائيل)، درس فــي المدارس الدينية اليهودية في القدس، وبدأ حياته العامة في تأسيس شبكة مدارس دينية تابعة لحركة (أغــودات يسرائيل)، شغل العديد من المناصب، منها: نائب رئيس بلدية القدس بين عامي (1969-1974م)، ومنــصب نائب وزير العمل والرفاه الاجتماعي بين عامي (1984-1986م)، ويعد من أشد المتشددين في اتباع أنظمــة الشريعة اليهودية بخصوص يوم السبت؛ مما أثار غضباً شديداً في أوساط اليهود العلمانيين. (انظر : منصور، جوني : معجم الأعلام، ص 116).

(3) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 434؛ عايش، سائد خليل : اليهود الأرثوذكس، ص 173.

(4) رفل، داف : الجوهر – المرأة اليهودية (عبري)، ص 45، 47.

(أغودات يسرائيل) عام 1926م، وشبكة التعليم Neshei، إلا أن حركـة (أغـودات يـسرائيل) كانت أقل نشاطاً في عملية الإشراف على مدارس البنات، وكان تفسير ذلك التغير الحـادث فـي موقف (أغودات يسرائيل) تجاه تعليم النساء؛ لحاجتها لتطوير نفـسها والتكيـف مـع الظـروف الجديدة في فلسطين، فقد نشطت الحركة في إدخال أساليب تربوية لتعلـيم الفتيـات، وإصـلاح المؤسسات التعليمية التي تعد خطوة مهمة في فكر حركة (أغودات يسرائيل)[1].

وشهدت حركة (أغودات يسرائيل) في بولندا في فترة ما بين الحـربين العـالميتين تغيـراً كاملاً؛ لأن كل حركة وضعت نظاماً لفروعها ومدارسها وحركاتها الشبابية، وهو ما شهدته حركـة (أغودات يسرائيل)، فقد اعتمدت على المصارف والقروض، في تعديل منظماتها الثقافية والفرعيـة للحركة، فعلى الرغم من أنها حركة تقليدية إلا أنها قلدت منافسيها، وانعكس ذلك التغير الثقافي على (أغودات يسرائيل) في فلسطين، ومن المدارس البارزة في نشاطها التربـوي مدرسـة (أغـودات بنيوت) أو أغودات بنات التي نظمت العديد من المحاضرات التي تبدأ من مساء يوم السبت، علـى غرار مدارس الذكور، كما شملت المدرسة مجموعة من الغرف الدراسية ومكتبة زاخرة بالروايات الدينية، ومن برامجها التدريبية تعليم الطالبات على ممارسة المهارات الاجتماعية والاقتصادية فـي المدرسة، وجمع التبرعات للمخيمات الصيفية وللمدارس الأغوداتية في فلسطين[2].

وفي عام 1930م زاد نشاط الفتيات في تعلم حرفة الزراعة، فقد عملت الفتيات في مدارس خاصة للتدريب، إعداداً لهن لإمكانية (الهجرة) إلى فلسطين، وطمعاً منهن للحصول علـى شـهادة (الهجرة) إلى فلسطين، واستطاعت المرأة المتعلمة في تلك المدرسة أن تتعلم اللغة الإيديشية[3].

3- اللغة :

ركزت حركة (أغودات يسرائيل) في برامجها التعليمية على النواحي الدينية فقط نظريـاً وعملياً، وكانت الدروس تُعطى باللغة (الإيديشية)[4]، كما عارضت منهجية التعليم القائمـة علـى اللغة العبرية باعتبارها تمثل ثورة أخرى ضد التقليد، كما احتج العديـد مـن قـادة (أغـودات يسرائيل) في بولندا ما بين الحربين العالميتين أصحاب ذلك التيار على ما وصفوه تدنيس قدسـية اللغة، كما رأى آخرون في ذلك مؤامرة صهيونية؛ لتكييف اللغة وتشويهها، وقـد أثـار تجديـد العبرية غضب السلطات الحاخامية، التي رأت فيه هجوماً مؤذياً بشكل خاص ضد اليهودية؛ لأنه يطال تلاميذ المدارس التلمودية، الذين يدرسون الأدب اليهودي، إلا أن انتشار اللغـة الإيديـشية

---

(1) Bacon, Gershon : Agudat Israel: Interwar Poland (www. jwa.org).

(2) Bacon, Gershon : Agudat Israel: Interwar Poland (www. jwa.org).

(3) Bacon, Gershon : Agudat Israel: Interwar Poland (www. jwa.org).

(4) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 434.

ظل ضعيفاً في وقت غلبت فيه اللغة العبرية، ووصف ذلك بأنه انتصار أيديولوجي للفكر الصهيوني، ورأى الحريديم المناهضون للصهيونية أن تحول (اللغة الإيديشية) إلى لغة محلية خطيئة لا تغتفر بالنسبة لهم، فعندما فرض الصهاينة الرقابة على بعض المدارس الدينية عام 1920م، تمكنوا من إدخال بعض الأفكار الصهيونية إليها، مُتذرعين بتجهيزها بمعلمين يملكون العبرية جيداً، إلا أن المدارس الحريدية تابعت استخدام اللغة (الإيديشية) في المدارس التلمودية والابتدائية مع اللغة الإنجليزية بدلاً من اللغة العبرية[1]، وتمثل الزي المدرسي لأبناء الحريديم بزي مخصص للأولاد، حيث كانوا يرتدون سراويل سوداء كآبائهم، والفتيات كن يرتدين التنانير الطويلة لتغطية ركبهن كأمهاتهن، وكن يتعلمن الصلاة والخياطة[2].

الأيديولوجية الموجهة لجهاز التعليم :

مثل جهاز التعليم في حركة (أغودات يسرائيل) الواقع الاجتماعي والسياسي للحركة، فالجهاز التعليمي يضع سياسة تربوية لمجتمع يهودي متدين يرفض التعاون مع المؤسسات الصهيونية.

فقد حرصت حركة (أغودات يسرائيل) على تأسيس جهازها التعليمي التربوي؛ بهدف الحفاظ على الطابع اليهودي المتدين، ليس في التربية اليهودية فحسب، بل في العادات والتقاليد، كما يتصدى ذلك التيار بشدة لأية تأثيرات خارجية تهدد الطابع الديني للحياة اليهودية[3].

كما حرصت مدارس (أغودات يسرائيل) على انغلاقها في محاولة للمحافظة على نمط حياة الييشوف القديم في فلسطين، وواقع التجمعات اليهودية في أوروبا الشرقية، على الرغم من وجود فوارق بين مدارس (أغودات يسرائيل) ومدارس (بوعالي أغودات يسرائيل)، إلى أن كلا الاتجاهين ركَّزا على الموضوعات الدينية، مع القليل من الموضوعات العامة؛ مثل الكتابة والرياضيات[4].

أقامت حركة (أغودات يسرائيل) مدارس معزولة جنسياً في بولندا فكان اسمها مدارس Horov للأولاد، ومدارس بيت يعقوب (Beit Yaacov) للبنات[5]، وعلى غرارها قامت في فلسطين المدرسة الثانوية الدينية للبنين (هيشيفاه)، والمدرسة الدينية للبنات (هئولبنيا)[6].

---

(1) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 91-94.

(2) سيغف، توم : الإسرائيليون الأوائل، ص 220.

(3) أبو عصبة، خالد : جهاز التعليم، ص 113.

(4) سيغف، توم : الإسرائيليون الأوائل، ص 220.

(5) Swirski, Shlomo: Political and Education, P. 49.

(6) أبو عصبة، خالد : جهاز التعليم، ص 113.

كان لحركة (أغودات يسرائيل) نشاطات ثقافية وتربوية؛ فقد اهتمت بتعليم التوراة للشباب، فأنشأت حركة شبابية باسم (عزرا)؛ وذلك للإعداد الثقافي والديني والمشاركة في البناء والعمل[1]، كما نشطت الحركة في المجال الإعلامي والصحفي فكان (لأغودات يسرائيل) صحيفة تنطق بلسان زعيمها (عمرام بلوي)؛ وهي "هكول" (الصوت)، وكانت تسمى "كول يسرائيل" (صوت إسرائيل)، كما كان لحركة (أغودات يسرائيل) أيضاً صحيفة "همفاسير" (البشير)؛ التي صدرت في البداية كصحيفة مسائية ثم تحولت صباحية[2].

يمكن القول : إن نشاط حركة (أغودات يسرائيل) التربوي والإعلامي كان من أهداف الحركة الأساسية في إعداد جيل يهودي ديني ينتمي إلى حركة (أغودات يسرائيل) ويعمل على المحافظة على التقاليد الدينية اليهودية المعارضة في مبدئها الأساسي للتيار الصهيوني، ليوجد تياراً يهودياً أكثر تصلباً من الناحية التربوية، لتحرز في المستقبل أكبر عدد من اليهود المتدينين يؤيدونها في مواقفها السياسية، وهو ما هدفت إليه حركة (أغودات يسرائيل)، وعليه يمكن وصف حركة (أغودات يسرائيل) بأنها عملت على بناء قاعدة دينية بحتة، تربط من خلالها اليهود بعقيدتهم وأفكارهم تجاه أرض فلسطين.

كما نشطت (أغودات يسرائيل) بفرعها العمالي، في زيادة عدد طلابها في المدارس الداخلية والملاجئ عن طريق خطف الأطفال من تيار لآخر، مستخدمين وسائل الإكراه والإغراء، فقد استعانت (أغودات يسرائيل) لتحقيق ذلك بأجهزة الخدمات الدينية، كما شاركت التيارات الصهيونية في توزيع حصص الطعام الآتية من الولايات المتحدة، وأشارت الصحف إلى قضية خطف الأطفال؛ مثل صحيفة (هتسوفيه) التابعة لحركة (همزراحي)، التي احتجت على خطف الأطفال وتربيتهم بطرق علمانية، أما صحيفة (دافار) (Davar)[3] فقد أوردت إفاداتها كما يلي: "تحضر إلى معسكر الوافدين الانتقالي كل صباح سيارات الأوساط الدينية، وفيها مجموعات من الأشخاص، فتخطف الأطفال وتنقلهم إلى مدارسها في (رحوفوت) (Renovot)[4].

---

(1) درون، إليعيزر؛ شرف، موشيه : (أغودات يسرائيل)، قيم – قاموس الصهيونية (عبري) ص 191.

(2) أنور، أحمد فؤاد : الصحافة الدينية، ص 107.

(3) صحيفة دافار : جريدة عبرية يومية، كانت تصدر عن (الهستدروت) العامة، صدر العدد الأول منها في الأول من تموز(يوليو) عام 1925م، اقترح اسمها الشاعر حاييم نحمان بياليك أما محررها الأول فكان بيرل كتسنلسون؛ الذي حدد هوية الجريدة واتجاهاتها المدافعة عن (الهستدروت)، والتي كانت تعد شبه حكومية لليهود في فلسطين، وكتب العديد من المفكرين والسياسيين اليهود الصهاينة فيها، تعرضت الصحيفة إلى تراجع في مكانتها بين الصحف الصهيونية، بأن أخذت الصحف الحزبية بالضعف وظهور الصحف الخاصة والتجارية، وأُغلقت في أيار (مايو) عام 1996م. (انظر: منصور، جوني: معجم الأعلام، ص 229–230).

(4) رحوفوت: هي مدينة صهيونية من مدن قضاء الرملة، أقيمت على أراضي المهيبة، أسسها صهاينة من أصل بولوني عام 1890م، وهي رقعة منبسطة من السهل الساحلي، ويعني اسمها (المكان الرحب)، وتدعى ديران أيضاً. (انظر: سيغف، توم : الإسرائيليون الأوائل، ص22 ؛ شكري، عراف: المواقع الجغرافية، ص297).

كما حضرت إحدى السيارات إلى مدرسة الهستدروت للوافدين اليهود، تابعـــة للتيـــارات الدينية وأخرجت 23 طفلاً، كانوا قد التحقوا بالمدرسة قبل شهرين ونقلوهم إلى مكان آخر[1].

اعتمدت الحركات الدينية على زيادة عدد طلابها، وتعليمهم تعليماً دينيـــاً بكـــل الوســـائل المتاحة، وذلك لأن التعليم الديني في الدولة الجديدة سوف يكون مستقلاً تمامـــاً، وتحـــت إشـــراف حصري من رئيس الحاخامية، ومع تقديم التمويل الكامل من الحكومة المستقبلية[2]، وبناءً على ذلك أبقت حركة (أغودات يسرائيل) على النظام التعليمي القائم على الفصل بين التعليم العلماني والتعليم الديني –الذي كان معمولاً به عام 1920م– من ضمن شروط اتفاقية الوضع الراهن عـــام 1947م، بالإضافة إلى حق (أغودات يسرائيل) في الحفاظ على نظامها المدرسي المستقل الخاص بها[3].

خلاصة :

رفضت (أغودات يسرائيل) أية محاولة لسلب فلسطين قداستها، فلم تضع خطة واضـــحة تجاه أرض فلسطين، فالعمل في فلسطين كان من الموضـــوعات غيـــر المهمـــة، فلـــم تتطـــرق (أغودات يسرائيل) في مؤتمراتها لموضوع الهجرة والاستيطان، فكانت العلاقـــة بـــين حركـــة (أغودات يسرائيل) وأرض فلسطين دينية تقليدية، لكن العلاقة تطورت بعـــد الحـــرب العالميـــة الأولى، فبدأت الحركة بشراء الأراضي في فلسطين، وأسست عليهـــا المـــستوطنات، كمـــا أدت التطورات السياسية في فلسطين إلى تغير وجهة نظر (أغودات يـــسرائيل) المعارضـــة لإقامـــة (دولة) يهودية في فلسطين، وتم تأييد قرار تقسيم فلسطين عام1947م، وقـــد اهتمـــت (أغـــودات يسرائيل) بالنشاط الثقافي، فأسست شبكة من المؤسسات التعليمية، وطورت الاهتمام بتعليم المرأة اليهودية، وأسست لهن مدارس خاصة بهن، واعتمدت لغـــة (الإيـــديش)، ووجهـــت أيـــدلوجيتها التعليمية على أساس الواقع الاجتماعي والسياسي للحركة.

---

(1) سيغف، توم: الإسرائيليون الأوائل، ص 22.

(2) Schiff, Gary: The Religious, P. 77.

(3) Yehiya, Eliezer Don: Religion and Politics, P. 33.

المبحث الثاني

علاقات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية في فلسطين

أولاً :علاقات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية بالحركة الصهيونية.

ثانياً : علاقات القوى الدينية المعارضة للصهيونية مع القوى الدينية اليهودية الأخرى .

ثالثاً : علاقات القوى الدينية المعارضة للصهيونية مع العرب.

تمهيد :

انقسم اليهود في العصر الحديث، إلى من يحافظ على الشرائع، ومن لا يحرص عليهـــا، ومع تأثر الحركة الصهيونية بالتغيرات التي حدثت في أوروبا، أدى ذلك إلى تقليص دور الدين، وازدياد المفاهيم العلمانية، فقد مثّل الدافع الديني دوراً هامشياً في الفكر السياسي الصهيوني، فيما عدا الارتباط بـــ (أرض الميعاد) الذي يعد أصلاً دينياً.

أولاً : علاقة القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية بالحركة الصهيونية :

كان التصادم الفكري بين (أغودات يسرائيل) والحركة الصهيونية من أهم القواعد الفكريـــة (لعودة) اليهود واعتبار الصهيونية تمردا على الرب وخيانة لليهود[1]، فالحركة الصهيونية حولـــت فكرة (الشعب اليهودي) ذات المفهوم الديني، إلى فكرة لا تقدس التوراة؛ ولذلك فهي حركة قوميـــة علمانية تستغل المفاهيم الدينية في صياغة أفكارها وأهدافها[2]؛ لذا رأت حركة (أغودات يـــسرائيل) أن تلك الجهود الصهيونية، اعتداء على سلطة (الماشيح)، واستعجالاً لنهاية غير مرغوب فيها[3].

عارضت (أغودات يسرائيل) الانضمام للمؤســسات الــصهيونية، الخاصـــة بالاســـتيطان اليهودي، وبناء (الوطن القومي) في فلسطين، واعتبرت الدين مسألة خاصة وضميرية لكل إنسان[4]، والصهيونية حركة معادية للسامية؛ لأنها تعمل على ازدواجية الولاء، وتعمل على دعم الاتهامـــات المعادية للسامية، كما أنها جعلت من اللغة العبرية لغة رسمية لليهود، ورفضت لغة (الإيدش)[5]، إلا أن مناهضي الصهيونية اعتبروها (بدعة يهودية) وهرطقة[6].

وترى (أغودات يسرائيل) أن مفهوم (الدولة) اليهودية يختلف عن بلدان أخرى؛ لأنها دولـــة مقدسة لا يمكن أن تتم السيطرة عليها بنفس العملية السياسية التي تطبق في أماكن أخرى؛ لذا عملت (أغودات يسرائيل) على كسب عصبة الأمم من أجل الحد من تطبيق تصريح بلفور عام 1917م[7]، وذلك انسجاماًمع فكرة روزنهايم القائلة : بان وجود (الشعب) اليهودي سوف يُؤكد بتأسيس (الدولة) التي سيُعترف بها قانونياً ودولياً[8].

---

(1) غلوم، علي : إستراتيجية المواجهة العقائدية، ص 4.

(2) عايش، سائد خليل : اليهودية الأرثوذكسية، ص 150.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 106.

(4) بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب، ص 88-89.

(5) عايش، سائد : اليهود الأرثوذكس، ص 151.

(6) الشريف، ريجينا : الصهيونية غير اليهودية، ص 26.

(7) Slann, Martin: encyclopedia of American , P. 14.

(8) Sofer,Sason; Vanson ,Shefer: Zionism , P. 314.

لم يستمر موقف حركة (أغودات يسرائيل) رافضاً لسياسة الحركة الصهيونية فترة طويلة، فالشخصيات المؤيدة للأهداف الصهيونية داخل الحركة، كانت ذات تأثير كبير، حيث تسببت في تغيير سياسة حركة (أغودات يسرائيل)، وجعلت موضوع (العودة) إلى فلسطين والاستيطان فيها موضوعاً أساسياً ومركزياً في برنامج الحركة[1]، حيث وجد فريق أن الحركة لا يمكنها أن تنجز الكثير في فلسطين دون التعاون مع العلمانيين[2]، فمع انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م، أدركت قيادة الحركة أنها غير قادرة على حل كافة قضايا اليهود، وعلى محاربة الحركة الصهيونية؛ ولذلك حاول بعض قادة حركة (أغودات يسرائيل) التواصل مع الحركة الصهيونية، والتنافس معها في الوقت ذاته[3].

لكن ذلك لا يعني انضمام (أغودات يسرائيل) للحركة الصهيونية، فقد استمرت في رفض الفكر الصهيوني، مع تأييد فكرة العمل على إقامة (دولة) يهودية، ودعمت الحركة المشاركة في المؤسسات الصهيونية، دون المساس بما تفرضه التوراة، وتطبيقاً لذلك أقامت الحركة فرعاً لها في القدس عام 1919م[4].

ولكن العلاقة بين الحركتين توترت في فترة العشرينيات، عندما رفضت حركة (أغودات يسرائيل) سلطة مؤسسات (اليشوف) اليهودي المنظم، وفرض اللغة العبرية لغة حديث، الأمر الذي أدى من حين إلى آخر إلى صدامات عنيفة بين (أغودات يسرائيل) والحركة الصهيونية[5]، وعّدت حركة (أغودات يسرائيل) نفسها منذ البداية بأنها تنتمي (لليشوف) القديم في القدس في حربه ضد (اليشوف) الجديد، كما لم تعترف الحركة بالقيادة الحاخامية التي أسستها إدارة الاحتلال البريطاني، وقامت بتأسيس محكمة خاصة في القدس، وبذلك بقيت خارج إطار الحركة الصهيونية[6].

عارضت (أغودات يسرائيل) سيطرة اليهود العلمانيين الصهاينة على حياتهم الدينية والثقافية، وطالبت بتنظيم الطائفة اليهودية بموجب تعاليم التوراة، وكان ممثلو (أغودات يسرائيل) قد انسحبوا من اجتماعات المجلس الملي اليهودي الأول، عندما أقر اقتراحا يدعو إلى منح المرأة حق الانتخاب عام 1918م، إلا أن المشكلة حُلّت بعد أن أعادت اللجنة التأسيسية (كنيست يسرائيل) انتخاباتها عام 1920م، فقد وضع المتدينون الرافضون لنهج الصهيونية والبالغ عددهم 2040

---

(1) فوند، يوسف : الرمزية الصهيونية، المجلة الدورية الصهيونية (عبري)، ع 23، ص 35.

(2) Yehiya, Eliezer Don: Religion and politics, P. 66.

(3) فوند، يوسف : الرمزية الصهيونية، المجلة الدورية الصهيونية (عبري)، ع 23، ص 3.

(4) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 130.

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 116.

(6) Paltal, Raphael: Agudat Israel, Encyclopedia of Zionism, Vol. 1, P. 12.

عضواً لحلا لمعارضتهم في مشاركة المرأة حق التصويت، بإقامة صناديق اقتراع خاصة بهم، منعت النساء من التصويت فيها[1]، وكانت معارضة منح المرأة حق الانتخابات من الأسباب الرئيسة التي قسمت التنظيم اليهودي في فلسطين إلى شطرين عند الاعتراف به، وكانت (أغودات يسرائيل) قد اتخذت موقفاً متصلباً للغاية من مشروع تنظيم الطائفة اليهودية المقترح وقاومته بشدة، فقدمت اعتراضها أولاً إلى سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين، وعندما شعرت أنها قد لا تجد أذانا صاغية لديها، اتجهت إلى الحكومة البريطانية في لندن، ومنها إلى مجلس عصبة الأمم في جنيف[2].

كانت قد وصلت الصدامات إلى ذروتها حينما اغتالت منظمة الهاغاناة في القدس الحاخام يعقوب ديهان (Jacob Dehann)[3]، المتحدث السياسي باسم دوائر المتشددين الدينيين والمقربين من (أغودات يسرائيل) في أواخر حزيران (يونيو) عام 1924م[4]، بسبب معارضته لمحاولات الصهيونيين الدائمة في تمثيل اليهود وعلاقاته الطيبة مع العرب[5][6].

أدت تلك الخلافات إلى إجراء مفاوضات استمرت وقتا طويلاً، ولم تنتهِ إلا بعد مرور ست سنوات على تقديم مشروع التنظيم، عندما نشرت السلطات البريطانية في 30 كانون أول (ديسمبر) عام 1927م "نظام الطائفة اليهودية" رسميا، وراعت فيه الاستجابة لمطالب حركة (أغودات يسرائيل) فيما يتعلق بمنع سيطرة اليهود العلمانيين وهم الأكثرية على المتدينين؛ ولذا جعلت انضمام الفرد اليهودي إلى التنظيم الطائفي المعترف به اختيارياً، فسمحت لأي شخص شطب اسمه من سجلات الطائفة، التي كان المجلس الملي يشرف على إعدادها، ومع الإعلان عن بدء العمل بالنظام، أصدر "مجلس كبار علماء التوراة" التابع (لأغودات يسرائيل)، بياناً طالب فيه أتباعه بشطب أسمائهم من سجلات الطائفة العلمانية، التي ضمت نحو 90 ألف

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص 81-82.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، 181.

(3) الحاخام يعقوب ديهان : (1881-1924م) شاعر من زعماء حركة (أغودات يسرائيل) في فلسطين، ولد في هولندا لعائلة أرثوذكسية، مر بأزمات نفسية وعائلية كبيرة في طفولته وصباه، وانضم إلى الحزب الاشتراكي في هولندا، أثارت روايته الأولى التي نشرها حوله الشكوك بشأن شذوذه الجنسي، وأدى ذلك لطرده من المدرسة وفصله من الحزب، وفي عام 1907م تزوج من طبيبة غير يهودية، وفي عام 1918م تقرب من حركة أغودات يسرائيل، وأصبح الناطق الرسمي باسمها في القدس، ومعادياً للحركة الصهيونية، ووثق علاقته مع العرب، وكان ذلك سبب قتله عام 1924م من قبل عصابة (الهاغاناة). (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي، ص 84).

(4) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 116.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص182.

(6) سيتم تفصيل علاقة الحاخام ديهان مع العرب في موضوع العلاقة مع العرب.

شخص؛ فاستجاب نحو 17الفاً؛ منهم 12 ألفاً في القدس وحدها، وأقاموا تنظيما طائفيــا خاصــا بهم، سمح له بممارسة نشاطه المستقل[1].

رغم استمرار حركة أغودات يسرائيل في موقفها المناهض للصهيونية، والنابع من قناعتها بأن مهمة دفع اليهود إلى فلسطين تقع على عاتق الله وليس الصهيونية، وأن محاولات الصهيونية لتحقيق ذلك الأمر، وإقامة (وطن) لليهود هو تجنٍ وتجاوز لحدود الدين ولا يقبل به الرب، وهو اعتداء على مهمة (الماشيح المنتظر) الذي سيقوم بتلك المهمة، إلا أنها لم تجد حرجاً في إبــداء مرونــة تجــاه الحركة الصهيونية؛ بهدف تحقيق مكاسب دينية لجمهورها[2]، وخلال سنتي (1934م و1935م) قام ممثلو حركة (أغودات يسرائيل) بإجراء مفاوضات مع المجلس الملي اليهودي، في محاولة للتوصل إلى اتفاق بشأن إقامة حاخامية رئيسة موحدة في فلسطين من ناحية، وتحقيق نوع من التفــاهم مــع حركة (همزراحي) من ناحية أخرى، ومع ذلك لم تسفرتلك المفاوضات عن نتائج تذكر؛ إلا أنه أدت إلى وقوع انشقاق داخل حركة (أغودات يسرائيل) بين المؤيد والمعارض لتلك السياسة[3].

كانت بداية علاقات التعاون بين (أغودات يسرائيل) مع المؤسسات الصهيونية الرسمية في العشرينيات من القرن الماضي، لكن استمر التواصل الاجتماعي والسياسي مع المجتمع الصهيوني، فبعد عام 1935م عرضت (أغودات يسرائيل) سياسة جديدة للتكامل الاقتــصادي والــسياسي مــع الصهاينة الأرثوذكس الوافدين من بولندا وألمانيا[4]، فأعضاء الحركة داخل فلــسطين كــانوا مــن المؤيدين للتيار المنادي بالتعاون مع الحركة الصهيونية، ونتيجةً لقوة ضغط ذلك التيــار فــي تلــك الفترة، بدأت (أغودات يسرائيل) مناقشة مسألة الانضمام إلى الوكالة اليهودية، وعملت على توجيــه الدعم المالي وجمع التبرعات، كما غيرت (أغودات يسرائيل) شعارها، واتخذت لنفسها شعاراً جديداً كان مرسوماً عليه نخيل وألواح موسى ونجمة داود (Star of David)[5]، فكانت تلك المرة الأولى التي تظهر فيها نجمة داود شعاراً صهيونياً في شعارات (أغودات يسرائيل)[6].

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ص 182.

(2) Sharot, Stephen: Messianism, P. 228.

(3) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 332؛ البطة، ناجي : دور الأحزاب الدينية، ص 29.

(4) Sharot, Stephen: Messianism, P. 228.

(5) نجمة داود : رمز يتكون من مثلثين متقاطعين يكونان معاً نجمة سداسية، ويمثل رمزاً يهودياً يظهر في العلم (الإسرائيلي)، وقد عرف قديماً باسم "خاتم سليمان" الذي ينسب للملك سليمان، الذي أورثه للحاخامــات كــي يدافعوا عن الخلائق ضد الأرواح الشريرة، وقد ذكرت نجمة داود للمرة الأولى في كتــاب "عنقــود الكــافر" ليهودا هداس القرائي، الذي يرجع للقرن الثاني عشر الميلادي، وفي القرن الرابع عشر ظهرت نجمة داود في علم طائفة براج، وكذلك في أطلال المعابد، ويفترض أنها كانت تستخدم قديماً للزينة فقط. (انظر : الــشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 183).

(6) رتسفي، شلوم : أغودات يسرائيل، المجلة الدورية (عبري)، ع 23، ص 39؛
Rack Man, Emanuel: Israel's Emerging, P. 30.

كان موقف (أغودات يسرائيل) حتى عام 1937م موقفاً دفاعياً انفصالياً، فلم يكن الهدف في أيديولوجيته أن ينشر الطابع الديني لعدم اعترافها بالفكرة الصهيونية بشكل كامل، لكن بعد عام 1937م ومع تدهور أوضاع اليهود في أوروبا، ومذابح النازيين ضد اليهود، وحاجة اليهود إلى ملجأ آمن لجأت حركة (أغودات يسرائيل) إلى التعاون مع المؤسسات الصهيونية[1]، وتوجيه كل نشاطاتها للعمل نحو أرض فلسطين، فقد كان التيار الأقوى الذي وجه سياسات الحركة في تلك الفترة التيار البولندي، الذي أصبح التيار الأقوى والمسيطر في حركة (أغودات يسرائيل) فترة الثلاثينيات[2]، ويرجع سبب الانقلاب في موقف (أغودات يسرائيل) عام 1937م، إلى النقاشات التي دارت في مؤتمر مارينباد حيث أيد العمل لإقامة (دولة يهودية) في فلسطين، فأصبحت تلك الحركة منسجمة تماماً ومؤيدة للحركة الصهيونية، فقد شاركت فيما بعد في نشاطاتها الاستيطانية والعسكرية من خلال انضمام أفرادها إلى (الهاغاناة)[3].

كما أبدت حركة (أغودات يسرائيل) عدم اعتراضها –لأول مرة– على فكرة إقامة (الدولة) اليهودية عام 1937م، وسعت إلى تأمين مصالحها في (الدولة) اليهودية المزمع إقامتها برغم خشيتها من قيام (دولة) يهودية بعيدة عن تعاليم (الهلاخاة) بقيادة يهود علمانيين، وقد ظهر ذلك الموقف الجديد في بيان أصدره مجلس (كبار علماء التوراة) [4] رداً على مشروع (بيل) لتقسيم فلسطين عام 1937م [5].

وقد مثّل قرار مجلس (كبار علماء التوراة) الخطوة الأولى في تدخل حركة (أغودات يسرائيل) في الجهود الصهيونية الرامية لتأسيس (دولة) يهودية[6]، وبعد الحرب العالمية الثانية صعّدت حركة (أغودات يسرائيل) تعاونها مع الوكالة اليهودية والمجلس القومي (فعاد لؤمي) بخصوص مسائل دفع اليهود إلى فلسطين، ونظرت إلى فلسطين في المقام الأول باعتبارها الملاذ الآمن لليهود وليس كدولة يهودية ممكنة[7].

أزمة (أبناء طهران) :

ثمة علاقة أخرى بين حركة (أغودات يسرائيل) والحركة الصهيونية، توضح مدى الخلاف في وجهات النظر بين الطرفين من ناحية، والتقارب في الخطوات العملية على أرض

(1) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 50.
(2) فوند، يوسف : الرمزية الصهيونية، المجلة الدورية الصهيونية (عبري)، ع 23، ص 40.
(3) تيم، سعيد : النظام السياسي، ص 437.
(4) قد تم توضيح مضمون البيان الذي أصدره مجلس كبار علماء التوراة سابقاً.
(5) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 256.
(6) Lucas, Noah; Troen, Selwyn Llan: The first decade of Independence, P. 66.
(7) Schiff, Gary: The religious, P. 78.

فلسطين من ناحية أخرى، فأزمة "أبناء طهران" دخلت ضمن إطار العلاقات المتبادلة بينهما، فقد صرحت حركة (أغودات يسرائيل) عبر جريدتها الرسمية (هديرخ) بتـاريخ 1942/12/24م، أن السلطات الرسمية اليهودية تعلم الأطفال في معسكرات الإعداد في الخارج وخصوصاً في إيران على كراهية الدين والجمهور الديني، ومع وصول "أبناء طهران" إلـى فلـسطين عـام 1943م زادت الخلافات بين المتدينين والعلمانيين، حول إعداد وتعليم الأطفال الوافدين الجدد إلـى أرض فلسطين، حيث طالبت (أغودات يسرائيل) بالإشراف على إعدادهم وتعليمهم، وطالب المعـسكر العلماني الصهيوني دمجهم في حياة العمل الزراعي[1].

رغم أزمة "أبناء طهران" إلا أن (أغودات يسرائيل) حافظت على علاقتها مع الحركـات والأحزاب الصهيونية داخل الاستيطان اليهودي، واستمرت في التعاون مـع الوكالـة اليهوديـة والمؤسسات الاستيطانية السياسية[2]، فقد بدأت النقاشات بين أغودات يسرائيل والوكالة اليهوديـة عام 1946م، في فترة كانت تنتظر فيها الحركة الصهيونية وصول اللجنة الأنجلو أمريكية إلـى فلسطين، وبسبب التقاليد المعادية للصهيونية، والبيانات التي نشرتها (أغودات يسرائيل) ضـدها، خشيت الوكالة اليهودية أن لا تدعم (أغودات يسرائيل) مطالب الصهيونية، في أن فلسطين هـي الملجأ الوحيد لليهود[3]؛ لذا عمدت الوكالة اليهودية على التقارب مع (أغودات يسرائيل)، واجتمع الحاخام ليفين في (نوفمبر) تشرين ثانٍ عام 1946م مع موشيه شاريت رئيس القسم السياسي في الوكالة اليهودية واليعازر كابلان، أمين الصندوق في الوكالة اليهودية، وقد وعد شاريت وكابلان باستقلالية التربية الدينية، وجعل يوم السبت يوم راحة رسمية فقط، واستمرت المناقـشات عـدة أشهر، اشترك فيها العديد من المتدينين وغير المتدينين[4]، وقـد ركـزت (أغـودات يـسرائيل) مطالبها في قضيتين؛ هما :

1- حصة (أغودات يسرائيل) من شهادات (الهجرة) التي تصدرها بريطانيا للوكالـة اليهوديـة ملزمة للسلطات.
2- تنضم (أغودات يسرائيل) للوكالة اليهودية لتمثل حالة دينية موحدة فـي (الدولـة) اليهوديـة المزمع إقامتها[5].

---

(1) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين مع العلمانيين (عبري)، ص 79.

(2) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين مع العلمانيين (عبري)، ص 79.

(3) Lucas, Noah; Troen, Selwyn Llan: The first decade of Independence, P. 60.

(4) ليلة، علي؛ الدويك، عبد الغفار : الحالة الدينية، ص 146.

(5) Lucas, Noah; Troen, Selwyn Llan: The first decade of Independence, P. 60.

طلبت (أغودات يسرائيل) إيجاد توافق بين الدستور مع التوراة، لكن ذلك كان مستحيلاً حسب وصف شاريت وكابلان، إلا أن روزنهايم كان له ردة فعل سلبية على ذلك، فقد تبنى في نيويورك موقفاً معادياً لإقامة (دولة يهودية) عّبر عنه في مذكرة حول ذلك الموضوع، وكانت وجهة نظره كالتالي :

"إن تأسيس (دولة) يهودية ذات سيادة على أساس علماني يفقد اليهودي السيادة القانونية للتوراة، وإن سيطرة العلمانيين عليها يفقد المتدينين امتيازاتهم وتسهيلاتهم الدينية، ولن يتم اتخاذ أي إجراء في (الدولة) اليهودية العلمانية لمنع الفصل بين الدين و(الدولة) في الحياة اليهودية، كما هو الحال في قوانين الزواج؛ التي سيكون لها نتائج تؤثر على وحدة اليهود"[1].

وافق معظم أعضاء (مجلس حكماء التوراة) على أنه لا يجب معارضة (الدولة) اليهودية علناً؛ لأنهم أيقنوا أن المعارضة ستكون خطراً على الفرد والجماعة، كما أجاب زعيم الحريديم الأرثوذكس يوسف زدز دوشينسكي قائلاً : "يجب علينا أن نراوغ، يعتقد ممثلو (أغودات يسرائيل) بصورة دائمة أن الوكالة اليهودية تريد خداعهم، بمواصلة النقاشات بصورة غير محددة، فقد كانت نقاشاتهم تفتقر إلى القوة؛ بسبب أن (أغودات يسرائيل) لم يكن لديها القوة الحقيقية لتعزيز طلباتها، ولأنهم لم يكونوا مقتنعين نهائياً بأن (الدولة) اليهودية ستقام في النهاية"[2].

أصبحت الاتصالات أكثر تكراراً قبل وصول لجنة أوينسكوب عام 1947م؛ لذلك أرسلت الوكالةاليهودية خطاباً في 19 (يونيو) حزيران عام 1947م إلى (أغودات يسرائيل) لطمأنتهم بالنسبة للممارسات الدينية والمؤسسات في (الدولة) اليهودية القادمة، وعلى أنها سوف تكون مطابقة (للهلاخاة)، وإقناعهم بالإدلاء بالموافقة لصالح (الدولة) اليهودية في فلسطين، ووقّع الخطاب ديفيد بن جوريون، والحاخام يهود أليف فيشمان، وقد عُرف باتفاقية الوضع الراهن، ونص على: لا تستطيع الوكالة اليهودية أو أية مؤسسة أخرى أن تحدد محتويات دستور (الدولة) اليهودية المقبلة، والتي تحتاج إلى موافقة الأمم المتحدة على تأسيسها، ومثل تلك الموافقة غير ممكنة لو أن (الدولة) لم تؤمن حرية الاعتقاد لكل مواطنيها، ولو أنها لم تؤكد على أن نيتها ليست إنشاء (دولة) دينية، فإننا نعلمكم بموافقة إدارة الوكالة بالنسبة لـ [3]:

- السبت : من الواضح أن يوم السبت يوم الراحة الرسمي في (الدولة) اليهودية، فسوف يكون السبت مع النية المؤكدة؛ لتمكين المسيحيين وأعضاء الديانات الأخرى بالامتناع عن العمل في أيام العطلة الأسبوعية الخاصة بهم.

---

(1) Kimmerling, Naruch: The Israeli state, P. 183.

(2) Kimmerling, Naruch: The Israeli state, P. 184.

(3) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 52؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 275.

- الكوشير (الطعام الحلال) : سوف نتخذ كل الخطوات الضرورية لتأكيد أن الطعام في مؤسسات (الدولة) ومطاعمها سوف يراعى بالنسبة لليهود أن يكون كوشيراً.
- قانون الأحوال الشخصية : (كالزواج والطلاق)، إن أعضاء إدارة الوكالة مدركين لخطورة المشكلة والصعوبات التي تثيرها، لذلك سوف يبذل كل جهد ممكن لإرضاء وإشباع الحاجات الأساسية التي تُثار في ذلك الإطار طبقاً للإيمان الديني لمنع انقسام (الدولة) إلى قسمين.
- التعليم : سوف تضمن الوكالة استقلالاً كاملاً لكل اتجاه أو تيار تعليمي، وسوف يحظر على السلطات أن تتصرف بأية طريقة ضد الوعي والهوية الدينيتين على أي جزء من أرض فلسطين، وسوف تضمن (الدولة) حرية كل تيار في أن ينشئ برنامجه التعليمي طبقاً لمعتقداته الخاصة[1].

وعندما جاءت لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة (وينسكوب) في (يونيو) حزيران عام 1947م إلى القدس، حرص قادة حركة (أغودات يسرائيل) على عدم معارضة إقامة (دولة) يهودية في فلسطين أمام اللجنة[2].

مثلت اتفاقية الوضع الراهن بين الجانب الصهيوني العلماني والجانب المتدين علاقة تحديد موقف الدين من (الدولة) المزمع إقامتها على أرض فلسطين، (فأغودات يسرائيل) على الرغم من موافقتها على تلك (الدولة)، إلا أنها نظرت إليها ليس باعتبارها الجهة المناسبة لفرض مبادئ الدين على اليهود فحسب، بل باعتبارها الجهة الموكلة بالعمل وفقاً لأحكام (الهلاخاة)، وعلى الرغم من ذلك فإن التسليم للوضع القائم لا يعني منع حدوث خلافات بين المتدينين والعلمانيين في (الدولة)، فموضوع الأحكام الشرعية المتعلقة في أمر الزواج والطلاق وفق قوانين (الهلاخاة) قد لا يتفق عليه العلمانيون؛ لأنه يدخل في ذلك الإطار، تحريم زواج الكاهن والمطلقة، وتحريم الزواج المختلط وأحكام الطلاق، والزواج (اليبوم)؛ أي زواج الأخ من زوجة أخيه المتوفى، وقوانين يوم السبت و(الكوشير) قد تأخذ منحى آخر من الاعتراض من الجانب العلماني؛ لأنهم لن يلتزموا بيوم السبت كيوم راحة كاملة ويكتفون بتحديد ساعات للعمل والراحة، كما لا يتفق الكوشير مع أصحاب المزارع التي تربي الخنزير وتتاجر به[3].

---

(1) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 52؛ البطة، ناجي : دور الأحزاب، ص 30-31؛ أديب، أودي؛ وآخرون : اليهود الشرقيون، ص 175.
(2) ليلة، علي؛ الدويك، عبد الغفار : الحالة الدينية، ص 146.
(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 50-52.

يمكن القول : إن التوقيت الزمني لتوقيع اتفاقية الوضع الراهن هو الذي فرض على المتدينين الموافقة؛ لأن ذلك الاتفاق وقّع في وقت قريب من قدوم لجنة التحقيق (وينسكوب) للاعتراف (بالدولة) اليهودية التي طالما عملت الحركة الصهيونية جاهدة للحصول على الاعتراف الدولي بقيامها، وقد مثّل الوقت عامل ضغط على الجانبين العلماني والمتدين، لأن اتفاق الوضع الراهن الذي قدمته الوكالة اليهودية للمتدينين يمكن أن يوصف بأنه نقاط مبدئية لبداية تعاون بين الطرفين في (الدولة)، وليس اتفاقاً أساسياً يلزم الجانبين؛ لأن الاتفاق شمل جوانب دينية غير مفصلة للتعاون، كما أنه لم يضع حلولاً لمشاكل قد تحدث في المستقبل إذا لم يطبق الجانب العلماني ما تم الاتفاق عليه، ولذلك يمكن اعتبار أن إتفاق (الوضع الراهن) إنجازٌ مهمٌ من الجانب الصهيوني، وحصل فيه على تأييد ديني لإقامة (الدولة) اليهودية على أرض فلسطين.

ثانياً : علاقات القوى الدينية اليهودية المعارضة للصهيونية مع القوى الحريدية :

حددت حركة (أغودات يسرائيل) علاقتها بالقوى الحريدية وفق ثلاث أسس، اقترحتها الحركة أساساً للاتفاق بين كافة القوى الدينية اليهودية الحريدية؛ وهي:

1- اعتراف كامل بتيار تعليمي ديني توراتي مستقل :

بنت حركة (أغودات يسرائيل) التعامل مع القوى الدينية اليهودية الحريدية على مبدأ التعليم الديني بعيداً عن التعليم العلماني، معتبرة أن التعليم العلماني يشكّل خطورة كبيرة على مستقبل التوراة، في وقت لا توجد فيه ضمانات للتعليم الديني على أرض فلسطين؛ مما يهدد مستقبل الاستيطان فيها، فالحركة لا تكتفي بمنظومة التعليم القومي الديني؛ لأنها تعمل على تأهيل كوادر تعليمية وتربوية، من معلمين ومحاضرين، وأُطر تعليمية ثابتة، وتعليم الطلاب حتى يصبحوا حاخامات محافظين على الدين، ولتوحيد القوى الدينية يجب البدء بالتعليم، في إطار ديني رسمي توراتي مستقل، ليس فقط للذكور، وإنما أيضاً للإناث؛ لإنتاج جيل مثقف[1].

2- سلطة (كبار علماء التوراة) :

حددت حركة (أغودات يسرائيل) سلطتها في (كبار علماء التوراة)، معتبرة أن لهم السلطة الدينية الوحيدة في كل الأمور الدينية والدنيوية، فمن وجهة نظرها أن الحاخام في فلسطين يجب أن لا يتحدد دوره في الفصل في مسائل الذبح والأكل الحلال، بل إن الحاخامات هم من يجب أن يوجهوا الحياة اليهودية والجماهيرية العامة، وفق التوراة، ولإعادة هيبة ومكانة الحاخامات ترى الحركة أنه يجب على كافة الطوائف الدينية الحريدية العمل للاعتراف الكامل

(1) أفرموفيتش، يهودا مئير : المبدأ الكبير وتنوع العمل، النظرية والتطبيق (عبري)، ج2، ص 25-28.

بسلطة (كبراء التوراة) واستقلاليتهم، وتوسيع نطاق صلاحياتهم، وإعادة كافة المسائل المهمة في حياة اليهود، إلى قرارهم، ولذلك اقترحت حركة (أغودات يسرائيل) إقامة مؤسسة عليا من (كبار علماء التوراة) تشكل المرجعية النهائية للفصل في كل قضايا اليهودية الدينية[1].

3- تمثيل اليهودية الدينية خارجياً :

رأت حركة (أغودات يسرائيل) أنه على كافة الطوائف الدينية اليهودية الاهتمام بتمثيل اليهودية الدينية خارجياً، والمطالبة بالتمثيل في كل قطر قومي، ولدى كل شعب، ومشاركة القوى الدينية اليهودية في كل المحافل الدولية، وأن اليهودي المتدين هو الأقدر على تمثيل اليهودية الدينية؛ لأنه يحمل طابع وشكل اليهودي التوراتي الخاص[2]، وذلك في إطار سياسة أغودات الخارجية حيث ترى أن وظيفتها التاريخية لليهود؛ هي إيجاد طريق لهم بين البشرية؛ لأنه من خلال تكوين العلاقات بينهم وبين الدول الأخرى ستكون الطريق إلى أرض فلسطين[3].

وضعت حركة (أغودات يسرائيل) أسس العلاقات بينها وبين القوى الدينية اليهودية الحريدية على مبادئ مهمة في فكر الحركة ؛لانها حركة تطمح إلى تمثيل الحركات الدينية داخل وخارج فلسطين، فهي ترى أن من المهام الملقاة على عاتقها؛ توحيد اليهود داخلها للتوصل إلى الكمال الذاتي، واستيعاب كافة اليهود فيها، فبانضمامهم لها يستطيعون إيجاد حلول لكافة مشاكل اليهود الحياتية[4].

- علاقة حركة (أغودات يسرائيل) بحركة (بوعالي أغودات يسرائيل) :

مثلت حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) الطبقة العمالية الدينية اليهودية في بولندا، وطالبت بتحسين أوضاع العمال وشروط العمل اليهودي؛ مما أدى إلى وقوع خلافات بينها وبين حركة (أغودات يسرائيل)، فبعد تدفق اليهود فيما سُمي (بالهجرة الرابعة) إلى فلسطين(1924-1928م)، التي ضمت عدداً من عمال حركة (أغودات يسرائيل)، كان الفرع المحلي (لأغودات يسرائيل) في فلسطين عاجزاً عن استيعاب تلك العناصر العمالية الجديدة، إذ لم تكن حركة (أغودات يسرائيل) تملك الوسائل والإمكانات المادية والتنظيمية لذلك، مما أدى إلى تأسيس حركة مستقلة عن (أغودات يسرائيل)؛ لمعالجة ورعاية مصالح العمال من اليهود الأرثوذكس[5].

---

(1) أفرموفيتش، يهودا مئير : المبدأ الكبير وتنوع العمل، النظرية والتطبيق (عبري)، ج2، ص28 .

(2) أفرموفيتش، يهودا مئير : المبدأ الكبير وتنوع العمل ، النظرية والتطبيق (عبري)، ج2، ص 29-30.

(3) سورسكي، أهرون : كتابات يعكوف (عبري)، ج1، ص 119.

(4) سورسكي، أهرون : كتابات يعكوف (عبري)، ج1، ص 120-121.

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 133.

كان الاختلاف الجوهري بين (أغودات يسرائيل) و(بوعالي أغودات يسرائيل) على المستوى الشعبي، فمنذ تأسيس حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) في بولندا حددت تحقيق الاشتراكية الدينية هدفاً لها، والتي تختلف عن منهج حركة (أغودات يسرائيل) التي سمحت بظهور الغناء الفاحش لرجال الدين[1]، ومن ثم اختلف نهج (بوعالي أغودات يسرائيل) عن نهج (أغودات يسرائيل) في موقفهما تجاه الحركة الصهيونية، ومؤسسات الييشوف اليهودي في فلسطين، (فبوعالي أغودات يسرائيل) كانت أكثر استعداداً من (أغودات يسرائيل) للانخراط في الجهد الصهيوني العام، وقد اتضح ذلك في مرونة موقفه من موضوع (الدولة) اليهودية التي كان الجهد الصهيوني العام ومؤسسات اليشوف اليهودي تسعى لإقامتها وفقاً لبرنامج الحركة الصهيونية[2]، ففي الوقت الذي شاركت فيه (بوعالي أغودات يسرائيل) في مؤسسات ونشاطات اليشوف المختلفة، والتحق أعضاؤها بمنظمة (الهاغاناة) العسكرية، وأصبح زعيمهم مينتز عضواً في اللجنة الأمنية لليشوف[3]، اقتصر دور (أغودات يسرائيل) في الحركة الصهيونية على الناحية التعليمية الدينية فقط، فلم تقم مستوطنات ناجحة بل فشلت كل المحاولات الاستيطانية التي قامت بها[4].

أما على الصعيد السياسي فقد تباينت المواقف بين الحركتين حول الاعتراف بقرار التقسيم عام 1937م وفقاً لمشروع لجنة (بيل)، بشأن إقامة (دولة) يهودية على جزء من أرض فلسطين، فقد شجع كل من (أغودات يسرائيل) و(بوعالي أغودات يسرائيل) في فلسطين من حيث المبدأ قيام (الدولة) اليهودية في فلسطين المقسمة، ولكن المنظمة الدولية الأغوداتية خارج فلسطين وتحت زعامة الحاخام يعقوب روزنهايم وبعض القادة البولنديين والمجريين، لم يكونوا مستعدين لقبول (دولة) يهودية في فلسطين، ورفضوا قرارهم للهيئة المرجعية العليا، التي لم توافق على موقف أغودات يسرائيل في فلسطين في المؤتمر الثالث عام 1937م[5].

وبناءً على رفض (أغودات يسرائيل) لفكرة تقسيم الدولة، بدأت بالتعاون مع الوكالة اليهودية بعد الحرب العالمية الثانية في مسألة هجرة اليهود، فقد نظرت إلى فلسطين على أنها ملجأ للحماية، ولم تهدف من خلال تهجير أعضائها وفتح فروع لها في فلسطين إلى بناء دولة (قومية) ذات سيادة،

---

(1) سعدي، غازي : الأحزاب والحكم، ص 328.

(2) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية، ص 156.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 134.

(4) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 49.

(5) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص 50؛
Galnoor, Itzhak: The Partition of Palestine, P. 112.

كذلك فإن اهتمامها بحماية وضع اليهود كأقلية وليس كأغلبية جعلتها تعارض برنامج بلتيمور عـــام 1924م،؛ لأنه دعا إلى اتحاد يهودي، كما عارضت إنشاء جيش لليهود[1].

أما حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) فقد وافقت على برنامج بلتيمور، وفي مؤتمره فـــي فلسطين نادى بنظام سياسي يهودي وليس دولة خوفا من ردة فعل (أغودات يسرائيل)، أما بالنـــسبة لفرع (أغودات يسرائيل) في فلسطيني فقد طالب قائد الفرع بمزيد من الاســـتقلال عـــن المنظمـــة الدولية، وأعلن في مؤتمر عام 1944م بفلسطين اعترافه بحكومة يهودية مستقلة تسهل عملية الوجود الكامل لليهود بمساعدة السلطات المنتدبة[2]، وتباينت مواقف الأجنحة الأغوداتية المختلفة، فبالنـــسبة لحركة أغودات يسرائيل الدولية بدأت بالتعاون مع الوكالة اليهودية بعد الحرب العالمية الثانية فـــي مسألة دفع اليهود إلى فلسطين؛ فقد نظرت إلى فلسطين على أنها ملجأ للحماية، ولم تهدف من خلال دفع أعضائها إلى فلسطين وفتح فروع لها فيها إلى بناء دولة قومية ذات سيادة، وفي عـــام 1946م بادرت (بوعالي أغودات يسرائيل) إلى تأسيس الاتحاد العمالي لها، واعتبرت تلك الخطوة إشارة إلى انسحابها من حركة (أغودات يسرائيل) واتحادها العالمي[3].

- علاقة حركة (أغودات يسرائيل) مع حركة (ناطوري كارتا) :

بقدر ما كان التباين بين التيارات الأرثوذكسية نفسها، كان الاختلاف بيّنـــاً وكبيـــراً بـــين الأرثوذكسية اليهودية والطوائف الدينية الأخرى، ووقعت أشد الخلافات مع الأرثوذكسية اليهوديـــة؛ لأنها تعد نفسها هي الحامية لليهودية الأصيلة، وأن الآخرين ما هـــم إلا مبتـــدعون أرادوا تغييـــر النموذج التقليدي لليهود[4].

بدأت العلاقة بين حركة (أغودات يسرائيل) وجماعة (ناطوري كارتا)، عندما تغير موقـــف حركة (أغودات يسرائيل) تدريجياً لصالح الحركة الصهيونية، لينتهي بها الأمـــر إلـــى مناصـــرتها والاندماج فيها، وقد تم ذلك عن طريق تعديل فكرة (الخلاص) لدى (أغودات يسرائيل) بأن أصبحت قائمة على أساس دفع اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها (لإقامة دولة) دون انتظـــار (للماشـــيح)، وعندما اعتبرت أن (أغودات يسرائيل) تتحدث عن الانتداب البريطاني ووعد بلفور باعتبـــار أنـــه وحي الوعد الإلهي لليهود، ثم اعترافها بشرعية العمل الصهيوني، وقامت بجمع التبرعات لـــصالح المنظمات العسكرية الاستيطانية الصهيونية؛ مثـــل (الهاغانـــاة)[5]، وبـــسبب المواقـــف الموالية

---

(1) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص50.

(2) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب، ص50- 51.

(3) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 352.

(4) عايش، سائد خليل : اليهودية الأرثوذكسية، ص 149.

(5) عبد المعبود، مصطفى : يهود يرفضون إسرائيل، موسوعة الفرق والجماعات، ج6، ص 14-15؛
Yehiya, Eliezer Don: Religion, P. 66.

للصهيونية، انشق عن (أغودات يسرائيل) بعض الأعضاء الذين قدموا إلى فلسطين عام 1935م، وافدين من ألمانيا وبولندا وشكلوا تكتل (حفورات حاييم) بمعنى "جماعة الحياة" على اسم الحاخام حاييم روزنفيلد، حاخام الطائفة المتشددة في القدس، الذي نادى بالفصل التام بين المتدينين والعلمانيين، وفي عام 1938م أطلقت على نفسها اسم (ناطوري كارتا) بمعنى "حراس المدينة" أو "حماة الأسوار"[1].

كان من أهم الأسباب التي دعت جماعة (ناطوري كارتا) إلى الانفصال عن حركة (أغودات يسرائيل) هو تغير العقيدة التي كانت تتبناها تلك الحركة؛ وهي رفض الصهيونية والإيمان بأن الخلاص سيتم عن طريق الرب وليس البشر، فقد ظلت جماعة (ناطوري كارتا) متمسكة بمبادئها الدينية[2]، فمفهوم (الوطن القومي) لليهود لدى (أغودات يسرائيل) تمركز حول دفع اليهود إلى فلسطين، من أجل الحصول على (وطن) شرعي لهم فيها[3]، وهي نقطة الخلاف الأكثر جدلاً بين حركة (أغودات يسرائيل) وجماعة (ناطوري كارتا)؛ لأن (أغودات يسرائيل) لم ترفض مبدأ التوطين ودفع اليهود إلى فلسطين، أما (ناطوري كارتا) فقد رفضت المحاولات السياسية الصهيونية لفرض (القومية اليهودية) وإقامة (دولة يهودية)؛ لأن ذلك الأمر بالنسبة لهم يقوم على أساس عدم توافق سلمي مع الجيران[4]، في وقت عدت فيه (أغودات يسرائيل) أن السيادة اليهودية على أرض فلسطين تطور إيجابي يجلب السعادة، رأت (ناطوري كارتا) أنه تدخل في الإرادة الإلهية[5].

كان للتغير الذي طرأ على حركة (أغودات يسرائيل) دور في اتجاه موقفها المتساهل إلى الحركة الصهيونية تجاه فكرة (الدولة)، فقد أتاح انسحاب جماعة (ناطوري كارتا) الرافضة لكل المحاولات الصهيونية، الفرصة للتقارب الصهيوني من (أغودات يسرائيل)[6].

حدثت علاقة انشقاق أخرى بين الحركتين، عندما رفضت (ناطوري كارتا) تأسيس (الحاخامية الرئيسة)؛ لأنها مؤسسة صهيونية، وأقامت (لجنة المدينة للطوائف الإشكنازية) في مدينة القدس، وكانت تلك اللجنة تمثل في الواقع جميع المتدينين المعادين للصهيونية في القدس، وفي عام 1945م تعرضت تلك اللجنة للانشقاق بعد فشل المعتدلين الذين كانوا ينادون بحد أدنى من التعاون مع الحركة الصهيونية في الانتخابات الداخلية للجنة، وكان معظمهم من (أغودات يسرائيل)، وقد

---

(1) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 117؛ ششبرغ، هيلدا : العصيان والتقليد (عبري)، ص 75.

(2) عبد المعبود، مصطفى : يهود يرفضون، موسوعة الفرق، ج6، ص 23.

(3) فيمشان، آريه : بين صهيون والصهيونية (عبري)، ص 60.

(4) ششبرغ، هيلدا : العصيان والتقاليد (عبري)، ص 76.

(5) Sharot, Stephen: Messianism and Magic, P. 229.

(6) Schiff, Gary: The religious, P. 75.

انتظم الذين أصروا على موقفهم المعادي للحركة الصهيونية تحت اسم جديد هو "الطائفة الحريدية"، ومنذ ذلك التاريخ لم تعد "الطائفة الحريدية" تمثل جميع "الحريديم"، حيث انتظم المعتدلون تحت راية حركة (أغودات يسرائيل) والأحزاب الدينية الأخرى، فيما انتظم المتطرفون تحت لواء "الطائفة الحريدية"، التي تألفت من جماعات (الحسيديم) و(ناطوري كارتا)[1].

4- علاقة(أغودات يسرائيل) مع (همزراحي) :

حدث الانشقاق داخل حركة (همزراحي) أثناء اجتماعها عام 1911م، لمناقشة قرار المنظمة الصهيونية بتكليف العلمانيين فيها بالإشراف على النشاط الثقافي في فلسطين ؛ فأدى ذلك إلى انسحاب معارضين من حركة (همزراحي)، وانضموا إلى التيار المعارض للحركة الصهيونية؛ وأسسوا حركة (أغودات يسرائيل) عام 1912م[2]، قد يكون بين الحركتين شيء من التشابه في مسألة وجودهما في المعسكر أو التيار الأرثوذكسي، ولكن بينهما اختلاف كبير تمثل في انضمام حركة (همزراحي) للحركة الصهيونية، لكن مؤسسي حركة (أغودات يسرائيل)أرادوا إلغاء الفوارق داخل المعسكر الأرثوذكسي اليهودي، وجعل (أغودات يسرائيل) إطاراً عالمياً لكل اليهود المتدينين الأرثوذكس، ولكن بعد فترة أصبح مصطلح (أرثوذكسي) يأخذ مفهوماً اجتماعياً طائفياً، ويلائم طائفة الحريديم[3].

وقد جاء في الخطاب الذي ألقاه يتسحاك بروبار (Yitzhak Bruyere)[4] في المؤتمر التأسيسي(لأغودات يسرائيل) في مدينة كينوفيتش الألمانية: "لقد قامت حركة عالمية باسم الصهيونية ترفع شعار (القومية) بدون (دين أو توراة)، وأعضاء تلك الحركة يُعتبرون (كافرين) بالنسبة إلى معظم حاخامات الحريديم والحسيديم الأرثوذكس"[5].

---

(1) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 246.

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 81؛ الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص 329؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياحة، ص 246.

(3) تسور ،يعكوف: همزراحي وأغودات يسرائيل (عبري)، ص 60.

(4) يتسحاك، بروبار : (1883-1946م) محامي، وزعيم رابطة إسرائيل، ولد في هنغارية، والده كان زعيم الجالية الأرثوذكسية في ألمانيا، وتلقى تعليماً تنويرياً وتوراتياً في آن واحد، وكان ناطقاً رسمياً باسم (أغودات يسرائيل)، أثر وعد بلفور بصورة واضحة في تعزيز آدائه السياسي، وفي عام 1936م وفد إلى فلسطين وأجرى مفاوضات مع لجنة "بيل"، ولجنة التحقيق الأمريكية الإنجليزية، من كتبه التي نشرها : (طريق الصهيونية 1923م)، و(الوطن القومي اليهودي 1925م)، و(الخزري الجديد 1934م). (انظر : عيلام، يغآل: ألف يهودي، ص 51).

(5) تسور، يعكوف: همزراحي وأغودات يسرائيل (عبري)، ص 63.

عارض أعضاء (همزراحي) خطاب بروير ورفضوه، وقالوا: "إن ذلك الخطاب يهاجم الحركات اليهودية، ونحن حضرنا للمؤتمر رغبة في التعاون والعمل والبناء من أجل اليهود"[1].

نَاصبت حركة (أغودات يسرائيل) الحركة الصهيونية وحركة (همزراحي) العــداء منــذ قيامها؛ لأنها رأت أن كلاً من (همزراحي) والصهيونية انحرفتا عن اليهودية الحقة؛ لذا عارضت (أغودات) عودة (همزراحي) للاستيطان في فلسطين، باعتبارها فريــضة دينيــة، وأعلنــت أن فريضة استيطان فلسطين ليست إلا واحدة من أصل ستمائة وثلاثة عشر فريضة تُلزم اليهوديــة معتنقيها بها، ورأت (أغودات يسرائيل) أن (همزراحي) والصهيونية تلتزمان بتلك الفريضة فقــط وتتجاهلان الفرائض الأخرى، أما هي فتلتزم بأداء جميع الفرائض[2]؛ لذلك قرر أتبــاع حركــة (أغودات يسرائيل) التقليل من أهمية مركزية فلسطين في الحياة اليهودية، من أجل التمييز بيــنهم وبين (همزراحي)[3].

وفي المقابل وجه الحاخام رينس أبرز قادة حركة (همزراحي)، معظم كتاباته وتوجيهاته إلى معارضي الصهيونية، موضحاً أن تخوف المتدينين الحريديم من الحركة الصهيونية نابع من قناعاتهم بأن أفعال الحركة الصهيونية تقرب (النهاية)، وترأسها غير متدينين لا يقيمون التعــاليم الدينية، ولا يعملون بتوراة (إسرائيل)، وفي مجال رده على تلك الآراء قال ريــنس : "إن تلــك الحركة تجسد الخير الديني والأخلاقي لليهود، وإن كان قادتها غير متدينين، فإن عليكم المشاركة فيها؛ لزيادة التأثير الديني فيها، أو العمل على إعادتهم إلى الرشد، وإن معظم أفكارها وأهــدافها، هو تطبيق لأوامر وتعاليم الدين والتوراة، وبما (أننا) تؤمن بقدوم (الماشــيح المخلــص) فعلينــا المشاركة في الإعداد لقدومه، كجزء من (التحرر الكلي) وقدوم (الخلاص)، وليس معنــى ذلــك تقريب النهاية، بل هو بداية (الخلاص والتحرر)[4].

بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين عام 1918م، وميل السلطات البريطانية للاعتراف بسلطة المؤسسات الصهيونية كإطار لتنظيم حياة الجماعات اليهودية فيها، برز اتجاهان داخل الجماعــات اليهودية الأرثوذكسية، الأول : انضم تحت لواء حركة (همزراحي)؛ التي آثرت الاندماج في حيــاة (الييشوف) اليهودي ومؤسساته، بينما فضل التيار الثاني : اتباع النهج الانفصالي المغلق وتزعمتــه

---

(1) تسور، يعكوف : همزراحي وأغودات يسرائيل (عبري)، ص 63.

(2) الزرو، صلاح : المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص 329.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 81.

(4) شباتيا، داف : الحاخام ي. ي. رينس وإلقاء الضوء على كتابه، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 259.

أغودات يسرائيل، التي بدأت نشاطها الانفصالي في فلسطين عام 1919م، وأقامت (أغودات يسرائيل) مؤسساتها الخاصة خارج إطار المؤسسات الصهيونية الرسمية، وإن كان ذلك النهج مقبولاً خارج فلسطين، إلا أنه يعتبر خيانة وتنكراً للوحدة (القومية اليهودية) داخلها، مما أدى إلى حدوث صدامات عنيفة بين (أغودات يسرائيل) والصهيونية[1].

يمكن القول : قد يكمن الخلاف في الفكر الأيديولوجي لكلا الحركتين ونظرتهما إلى الحركة الصهيونية، ومدى قدرتها على تحقيق (الخلاص) بمفهوم الصهيونية الدينية اليهودية، أو التمسك بالتقاليد الدينية التي تحافظ على التمسك (بالمنفى)، والعمل لصالح طبقة الحريديم فقط، وتجاهل مشروع دفع اليهود إلى فلسطين بمفهوم المتدينين المتشددين المعارضين للصهيونية.

- رفض (المنفى)، وقبوله :

أصبح الخلاف أكثر وضوحاً بين حركتي (همزراحي) و(أغودات يسرائيل) في قضية رفض (المنفى)، وقبوله، فهي مسألة شائكة ذات بعد فكري يوضح الفوارق في عقيدة الحركتين الدينيتين، فقد عملت حركة (همزراحي) منذ تأسيسها على دفع اليهود إلى فلسطين، تحت شعار (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفق توراة إسرائيل)، على عكس حركة (أغودات) التي أُسست على مبدأ التمسك (بالمنفى)، والعمل لصالح طبقة الحريديم فقط، وتجاهل مشروع دفع اليهود إلى فلسطين، واعتبر الحاخام روزنهايم، أن قدوم اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها أحد أوامر التوراة غير الإلزامية، وأن رحيل اليهود إلى فلسطين يجب أن يتم بعد التفاوض مع البريطانيين والعرب حول ذلك الأمر، وأن تسرُّع الحركة الصهيونية في الذهاب إلى فلسطين واستيطانها، سوف يسبب ردة فعل للعرب ضد اليهود في فلسطين- وحسب وجهة نظر روزنهايم- فإن رحيل اليهود إلى فلسطين يجب أن يكون بأعداد قليلة لضمان استقرارهم الاقتصادي، والحفاظ على السبت، وكتب: "إن أرض فلسطين ليست ملكاً لليهود، واليهود ليسوا (شعباً قومياً)، وإنما أرض فلسطين واليهود وسائل في يد الرب"[2].

تلخصت وجهة نظر الحركة الدينية اليهودية الصهيونية التي رفضت بقاء اليهود في الدول الأوروبية والاندماج فيها، حول ثلاث نقاط؛ هي :

1- أن المنفى مرفوض لوجود أخطار كبيرة على حياة اليهود.

2- أن المنفى أدى دوره ومرحلته التاريخية، وانتهى فعلياً.

(1) عبد الله، هاني : الأحزاب السياسية في إسرائيل، ص 130-131.

(2) أيدلبيوم، مئير : بين همزراحي وأغودات يسرائيل، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 145.

3- أن المنفى يمنع من تطبيق الكثير من الأوامر والتعاليم الدينية، إلى جانب العوائــق الكثيــرة، التي تمنع تحسين ظروف اليهود الاقتصادية.

جاء ذلك في سياق تعبير الحاخام كوك حول رفض فكرة البقاء في الدول الأوروبية، فقد رأى أن بقاء اليهود خارج فلسطين كان لضرورة دينية انتهت، والاســتمرار فيــه يــؤدي إلــى ظروف سلبية، وإن رفض ما يسميه (المنفى) يعتبر المرحلة الأولى من (الخلاص والتحرر)[1].

- العلاقة في مجال الهجرة والاستيطان والتعليم :

على الرغم من الخلاف الفكري بين التيارين المتدينين حول رفــض البقــاء فــي الــدول الأوروبية، والقبول به إلا أن التوافق بينهما كان في مجال الهجرة والاستيطان، والتعليم، فقد اســتاء أعضاء حركة (أغودات يسرائيل) من التعاون بين التيارات الدينية وغير الدينية القائمة على أساس الوحدة القومية والمقاومة الصريحة لإنشاء مجتمع يهودي على أرض فلسطين، فمعظم أعضاء تلك الحركة كانوا يعتبرون أن طريقة الحياة والثقافة السائدة، تأخذ شكل المستوطنات الحديثة على أرض فلسطين[2]، ففي نهاية عام 1920م عُقد في مدينة براسبورغ المؤتمر العالمي الثالــث (لأغــودات يسرائيل)، وفي خطاب روزنهايم الافتتاحي للمؤتمر تطرق لعلاقة (أغــودات يــسرائيل) بحركــة (همزراحي)، وقال : "إن أغودات يسرائيل اقترحت على همزراحي إنشاء مستوطنة مــشتركة فــي فلسطين وفق التوراة، والتوصل لإيجاد إطار مشترك للعمل على أرض فلــسطين[3]، وأن سياســة (أغودات يسرائيل) تلزم حركة (همزراحي) بالتطبيق داخل فلسطين، وذلك بهــدف التقــارب بــين الطرفين -حسب ما يمكن- بسبب عامل الدين المشترك بينهما[4].

وجدت (أغودات يسرائيل) أساسها الفكري الأيديولوجي في الحاخــام موشــيه أفيغــدور عمئيل؛ زعيم مزراحي بولندا، حيث عبّر عن التقارب بين (أغودات يسرائيل) و(همزراحي) في قوله : "إن ولاء حركة (همزراحي) الرئيس؛ هو في الأساس لليهود الأرثوذكس الآخرين، قمتــه كانت تتمثل في إثارة المشاعر القومية، أما ارتباطه بالصهاينة غير المتدينين فكانت ذات طبيعــة ثانوية غير مهمة"[5].

---

(1) شبيد، اليعيزير : تاريخ الفكر اليهودي في القرن العشرين (عبري)، ص 62.

(2) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P. 421.

(3) أكنيغير، شموئيل : أمة وتاريخها (عبري)، ج2، ص 213-214؛ روزنهايم، يعكوف : كتابــات يعكــوف روزنهايم (عبري)، ج2، ص 102.

(4) سورسكي، أهرون : كتابات يعكوف روزنهايم (عبري)، ج1، ص 210.

(5) Schiff, Gary: The religious, P. 49.

شهدت فلسطين نشاطاً استيطانياً نتيجة موجتي الهجرة الثالثة والرابعة للأحـزاب العماليـة الاشتراكية الصهيونية داخل البيشوف الجديد، في وقت اقتصر نـشاط القـوى الدينيـة اليهوديـة الاستيطاني (همزراحي وأغودات يسرائيل) على أعضاء البيشوف القديم، الأمر الذي أوجد حاجـة إلى بروز تيار عمالي لتلك القوى، جذب إليه مؤيدين من الوافدين الجدد؛ كي يحـافظ علـى قـيم ومصالح المنتمين إلى (همزراحي وأغودات يسرائيل)، الذين وفدوا إلى فلسطين[1].

ففي عام 1933م حدث تعاون غير معهود بينهما، بعد عقد (همزراحي) اجتماعها الديني في كراكاو Cracow، حيث أرسلت حركة (همزراحي) العالمية رسالة إلى المدير التنفيذي (لأغـودات يسرائيل) اقترحت، أولاً : أن يتم اجتماع ديني لتوحيد القـوى الدينيـة دون النظـر إلـى الهويـة الشخصية، وثانياً : أن يتم تشكيل جبهة دينية قومية تعمل على بناء (إسرائيل) بروح التوراة، وتقوية اليهودية خارج فلسطين، وكانت وجهة نظر (أغودات يسرائيل) أن اتفاقية المـؤتمر الـديني مـع (همزراحي) لا يحقق الوحدة، ولكن يعمق الانقسام؛ وذلك بسبب ارتبـاط (همزراحـي) بالحركـة الصهيونية، ولكن يمكن أن يكون بينهما نشاط مشترك في بعض المجالات في فلسطين، وقـد تـم اقتراح عمل محادثات مباشرة بينهما، في اجتماع لممثلين من (همزراحي) و(أغودات يسرائيل)، وقد تكوّن وفد (همزراحي) من بار إيـلان والحاخـام ميمـون وميـسرس Messrs[2] وفابرسـتتين Fabrstein[3] ونحمـان سـيركين[4]، وضـم وفـد (أغـودات يـسرائيل) أي. أم سـوروتنكين I. M. Levin Sorotzkin[5] وبـلاو Blaw[6]، وهـوروويتز Horowitz[7] وكاسـينليبوجين Kacenlenbogen[8].

---

(1) شادي، عبد العزيز : دور الأحزاب الدينية، ص 44-45.

(2) ميسرس : لم تتوصل الباحثة لتعريفه .

(3) فابرستيتن : هوشع هيشل ولد في وارسو عام 1870م، سياسي نشيط في الصهيونية منذ بداياته، شارك في المؤتمرات الصهيونية، كان رئيس المنظمة الصهيونية الدينية اليهودية في بولندا ما بـين (1908-1915م)، كان رئيس التجار اليهود في بولندا، وهو عضو في المركز (مزراحي) العالمي، وعندما وفد إلـى فلـسطين عمل مديراً للتجارة والصناعة في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية، وكان عضواً في اللجنة التي شاركت فـي عقد اتفاق مع الأمير عبد الله على استئجار مساحات واسعة في الأردن لبناء المستوطنات اليهودية. (انظـر : تدهار، دافيد : موسوعة البيشوف وبُناته (عبري)، ج1، ص 259).

(4) سيركين : (1868-1924م)، ولد في روسيا، تلقى تعليماً دينياً وعاماً، انضم إلى أحباء صهيون حين كـان طالباً جامعياً، وانخرط في عدد من المنظمات الثورية الروسية، صـدر كتابـه الأول عـام 1898م بعنـوان (المسألة اليهودية والدولة اليهودية الاشتراكية). (انظر : عيلام، يغال : ألف يهودي، ص241).

(5) أي. أم سوروتنكين : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(6) بلاو : بلاوشتين (1892-1970م) من زعماء يهود الولايات المتحدة الأمريكية، ولد في مدينة بلتيمور، أشترك في الوفد الأمريكي كمستشار خلال الاجتماع التأسيسي لتأسيس الأمم المتحدة عـام 1945م، كمـا تـرأس الوفـد الأمريكي اليهودي لمؤتمر الصلح في باريس عام 1946م. (انظر : عيلام، يغال : ألف يهودي، ص 37).

(7) هوروويتز : لم تعثر الباحثة على تعريفه .

(8) كاسينليبوجين : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

افتتح الاجتماع الحاخام بار إيلان قائلاً : "إن موقف اليهود يفيض في كل المجالات، ولكن يمكن أن نجد طريقة تنجيه، إن أرض فلسطين هي المركز لليهود؛ ولذلك يجب (علينا) أن نبذل كل الجهود لتقوية اليهود المتدينين في الأرض"، كما كان موقف الحاخام ميمون مشجعاً للتعاون في قضايا التعليم والهجرة والدين، ورأى الحاخام فابرستيتن أنه من الممكن تشكيل مؤسسة مشتركة[1] لإدارة المؤسسات التربوية لكلتا الحركتين، واقترح كاسينليبوجين أن يكون التعاون بينهما من خلال صندوق تعليم مشترك، أما هوروويتز فقد قال : "يمكن أن نتحد في مسائل تقوية المسائل الدينية، وإنقاذ المؤسسات التربوية التابعة (لليشوف القديم) من الانقراض"؛ وهو ما أيده الحاخام بار إيلان[2].

استمرت النقاشات بين الوفدين بين مؤيد ومعارض، ورأى الحاخام بلاو أن الاتفاق لمجرد المصلحة (لهمزراحي) ليس له قيمة عند (أغودات يسرائيل)، ويفضل أن تبقى أغودات يسرائيل مستقلة، أما الحاخام ليفين فقد رأى أنه يمكن الاتفاق في بعض القضايا ولكن الاتفاق بدون قيمة، أو نتائج عملية ملموسة، وبقيت الاختلاف في وجهات النظر مستمرة بين الطرفين، حتى تم التوصل عام 1937م في المؤتمر العالمي الرابع عشر لحركة (همزراحي)، الذي جاء فيه : "يُظهر المؤتمر الرابع عشر الأسف؛ لأنه لا توجد أية طريقة لتوحيد اليهودية الدينية جراء النشاطات المشتركة نيابة عن أرض فلسطين، وتقوية اليهودية، وتدعو لبذل كل جهد لتجديد المفاوضات"[3].

وبناءً على ذلك عقد مؤتمر باريس عام 1938م، الذي تم الاتفاق فيه على أن يتم التعاون في مجال التعليم والعمل والهجرة والاستيطان والاقتصاد، وعلى إنشاء لجنة مشتركة لدستور (الدولة اليهودية)[4][5]، والعمل الإعلامي حول تطبيق التوراة وتعاليمها، ونشر التوعية الدينية للوافدين الجدد، مع فرض سيطرة التوراة على كافة مناحي حياة اليهود في فلسطين، إضافة إلى تعيين لجان مشتركة من الحركتين مكونة من اثنين عن كل طرف؛ للعمل على وضع خطة للعمل الاستيطاني والاقتصادي في فلسطين، وتقوية العامل الديني، وقد شارك في المؤتمر عن حركة (همزراحي) كل من الحاخام مئير برلين[6]، والحاخام ز. شرجاي، وعن حركة (أغودات يسرائيل) الحاخام روزنهايم، ود. يتسحاك بروير[7].

---

(1) Moshe, Unna: Separate ways in the religious, P. 61-62.

(2) Moshe, Unna: Separate ways in the religious, P. 63.

(3) Moshe, Unna: Separate ways in the religious, P. 63-64.

(4) Schiff, Gary: The religious, P. 49.

(5) انظر الملاحق : بروتوكول باريس عام 1938م، ص 301.

(6) مئير برلين : (1866–1959م)، ولد في روسيا، درس في جامعة موسكو، وكان عضواً في مجلس الدوما الأول بين عامي (1906–1907م)، وكان عضواً ناشطاً في المنظمة الصهيونية، وممثلاً عنها في عدد من المؤتمرات الصهيونية، وفد إلى فلسطين عام 1907م، وكان من المساهمين في تأسيس مدينة تل أبيب. (انظر: منصور، جوني : معجم الأعلام، ص98).

(7) فريدمان، مناحيم : العلاقات بين المتدينين والعلمانيين، الصهيونية الدينية مدخل تاريخي، ص 151.

جاء رد (أغودات يسرائيل) على مؤتمر باريس 1938م برسالة من الحاخـــام يعكـــوف روزنهايم أكد فيها التواصل والتعاون مع حركة (همزراحي) في مجـــالات الـــدين والاقتـــصاد والاستيطان، بهدف إيجاد الوحدة بين كافة الأطياف اليهودية الدينية قبل قيام (الدولة)؛ لأن اتفـــاق باريس فشل، ولم يتم تنفيذه[1][2].

يمكن القول : إن اتفاق باريس كان خطوة عملية مبدئية تدفع كلا الحـــركتين اليهـــوديتين الدينيتين إلى التعاون، ضمن قوانين خاصة تحددها تعاليم التوراة، وتوضح اســـتعداد (أغـــودات يسرائيل) لكي تكون طرفاً في ذلك التعاون، ولكنها طرفاً غير جاد في المبادرة التعاونيـــة التـــي قدمتها رسائل روزنهايم، وقد يكون ذلك سبب الفشل، وعدم تنفيذ تلك الاتفاقية.

- العلاقة في مجال أزمة أبناء طهران:

أظهرت أزمة أبناء طهران عام 1942م عمق علاقة حركـــة (همزراحـــي) مـــع حركـــة (أغودات يسرائيل)، حيث جرى في لندن تموز (يوليو) عام 1942م التوقيع على اتفاق بين الاتحاد السوفيتي والحكومة البولندية (اتفاق تسالين – شيكورسكي) والذي انتهى بوصول 700 طفل يهودي إلى إيران، ومن ثم بدأت الوساطة من أجل فصل الأطفال اليهود عـــن البولنـــديين، ودفعهـــم إلـــى فلسطين، وبقي الأطفال في معسكرات خاصة في إيران لمدة عام، إلـــى أن أمكـــن تـــرحيلهم إلـــى فلسطين، وفي شباط (فبراير) عام 1943م- وأثناء تواجد الأطفال في المعسكرات- حظوا برعايـــة من مرشدي حركة الشباب الطلائعي العلمانيين الذين كانوا يعملون على إعدادهم للانضمام في إطار الاستيطان العامل، وقد انتشرت شائعات وتقارير في فلسطين عام 1942م، عما يحدث فـــي تلـــك المعسكرات، وعن النظرة السلبية للمرشدين إلى الدين، والنظرة العدائية للأطفال الـــذين يتمـــسكون بالدين، وبناءً على ذلك طالبت صحيفة (هاتسوفيه) بتاريخ 1943/1/24م بتشكيل لجنة للعمل علـــى حصول الأطفال اليهود على تعليم ديني؛ لأن غالبية يهود بولندا من المتدينين[3].

ومع وصول (أبناء طهران) إلى فلسطين في 1943/2/18م زادت الخلافات بين المتـــدينين والعلمانيين، حول إعداد وتعليم الأطفال الوافدين الجدد، حيث طالبت (أغودات يسرائيل) الإشـــراف على إعدادهم وتعليمهم، وأراد المعسكر العلماني دمجهم في حياة العمل والزراعة، وتدخل الحاخـــام فيشمان من (همزراحي) في تلك الأزمة، وقدم حلاً وسطاً مقبولاً على كافة الأطراف؛ وذلك حتى لا تحدث أزمة داخل المعسكر اليهودي الأرثوذكسي، وكان الاتفاق أن يـــتم توزيـــع الأطفـــال علـــى

(1) انظر في الملاحق: وثيقة بروتوكول باريس، ورد حركة أغودات يسرائيل على بروتوكول باريس، ص 301.

(2) انظر الملاحق : وثيقة رسالة من يعكوف روزنهايم يرد فيها على قايدة همزراحي عام 1938م، ص 299.

(3) فريدمان، مناحيم : العلاقات بين المتدينين والعلمانيين، الصهيونية الدينية مدخل تاريخي، ص 151.

الأطراف المتنازعة حسب النسبة، حيث تم نقل 278 طفلاً إلى حركة (همزراحي) و32 طفلاً إلى (أغودات يسرائيل)، والباقي تم توزيعه على حزب (مباي) والأحزاب اليسارية، وعلى الرغم من أزمة (أبناء طهران) إلا أن (أغودات يسرائيل) حافظت على علاقات جيدة مع (همزراحي)، والأحزاب السياسية اليهودية داخل الاستيطان اليهودي[1].

- العلاقة في مجال اتفاقية (الوضع الراهن) :

تعد اتفاقية (الوضع الراهن، أو القائم) شكلاً آخر من أشكال العلاقات بين (همزراحي وأغودات يسرائيل) عام 1947م، فبناءً عليها اجتمع بن غوريون مع أعضاء من حركتي (همزراحي) و(أغودات يسرائيل)، قبل الإعلان عن إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل) بثلاثة أيام، وشكّل هيئة لإدارة الدولة المقبلة تتكون من موشيه شبيرا من حركة (هابوعيل همزراحي)، والحاخام فيشمان من (همزراحي)، وإسحاق مئير ليفين من حركة (أغودات يسرائيل)، والحاخام سعديا كوفيشي (Saadaa Kovica)[2] من السفارديم، وقد ناقش المجتمعون بيان قيام (الدولة)، وكان كوفيشي يرى أن يتضمن البيان الشكر للرب على إقامة (الدولة)، لكنهم اختلفوا على صياغة البيان النهائي[3].

لقد وضع بن غوريون قواعد التعاون بين المتدينين والعلمانيين جانباً، وعمل على تحقيق التوافق بين تيارات المتدينين من جانب آخر، وكان بن غوريون يرغب في التوصل إلى صياغة، اتفاق بين المتدينين والعلمانيين؛ لاسترضاء المتدينين أمام لجنة وينسكوب في إقامة (الدولة)، كما عمل على استرضاء حركة (أغودات يسرائيل) في قبول طلباتها المقدمة إليه، فإن حركة (همزراحي) أيضاً كانت مستعدة على الموافقة على ذلك الاتفاق[4]، وقد أدى ذلك الموقف اللين من جانب القوى الدينية (همزراحي–وأغودات) إلى تحقيق تعاون بين الطرفين مع سلطة الييشوف في المسائل السياسية الداخلية، وكذلك مع الوكالة اليهودية في الهجرة والاستيطان[5].

ثالثاً : العلاقة مع العرب :

تُشكل العلاقة المتناقضة مع العرب أساس العنف المنظم الذي لازم المشروع الصهيوني، فقد كان الموقف من عرب فلسطين، أو العلاقة معهم، واحدة من المشاكل الرئيسة التي لازمت الصهيونيين، قيادة وأحزاباً وأفراداً، ويرجع ذلك إلى أن الصهيونية لم تُبدِ اهتماماً ملحوظاً بشأن

---

(1) فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين والعلمانيين قبل قيام الدولة (عبري)، ص 77–79.

(2) سعديا كوفيشي : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(3) أبو شومر، توفيق : الصراع في إسرائيل، ص 38.

(4) شيلغ، يائير : المتدينون الجدد، ص 391.

(5) Schiff, Gary: The religious, P. 75.

الفلسطينيين خاصة في الفترة التي تلت الاحتلال البريطاني مباشرة، حيث انحصر الاهتمام بالمسألة العربية الفلسطينية في النواحي النظرية فقط، وتبلور ذلك الاهتمام في ثلاثة اتجاهات : الأول : اعتبر الموقف من العرب قضية مهمة ينبغي تقديم تنازلات كبيرة لحلها، والثاني : رأى أن الوجود العربي في فلسطين مشكلة ينبغي التخلص منها، وأضاف الثالث: أن ذلك لن يتم إلا بواسطة إيجاد الحقائق الجديدة في فلسطين[1].

لم يقدم الصهاينة أية مبادرات لطرح مسألة التفاهم مع العرب خلال تعاملهم مع المؤسسات الصهيونية، ولم يقدموا لتلك المسألة أي اهتمام، كشرط أساس لتحقيق المطامح اليهودية السياسية في فلسطين[2]، وجاء ذلك في سياق انشغال الحركة الصهيونية بالمفاوضات مع بريطانيا وغيرها لفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، من ثم صياغة نصوصه على الشكل الذي يكفل إنشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين، إضافة إلى اهتمام الحركة بالوافدين من اليهود الجدد إلى فلسطين، كما علقت الحركة الصهيونية أعمالها على بريطانيا من حيث حفظ الأمن والنظام في فلسطين، وتمكينهم من إقامة (الدولة) استناداً إلى ما اعتبروه (حقوقهم) بموجب وعد بلفور[3]، وقد أثارذلك اليهود المناهضين للصهيونية؛ أمثال حركة (أغودات يسرائيل)، التي نشطت في النواحي الإعلامية ضد الحركة الصهيونية ومشروعها في فلسطين، وبدأت بالمراسلات مع الشريف حسين أمير الحجاز، برسالة كتبها الحاخام حاييم روزنفيلد والحاخام ديهان، طلبا فيها بإقامة علاقة ودية بين العرب واليهود في فلسطين عن طريق منح قادة حركة (أغودات يسرائيل) تصريحاً يمنحهم صلاحيات تمثيل الطائفة الأرثوذكسية في فلسطين[4][5].

كما تبنى الحاخام يعقوب ديهان ما أطلق عليه الخيار العربي، القائم على استعداد الأمير عبد الله بن الحسين، السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين والدول العربية المجاورة، مقابل تنازل الصهيونية عن وعد بلفور[6].

نشط ديهان إعلامياً ضد الحركة الصهيونية، في رسائله التي نشرها في هولندا وإنجلترا، حيث انصب اهتمامه في إنشاء تحالف مناهض للصهيونية بضم حركة (أغودات يسرائيل) وجماعات يهودية، وأعيان من العرب، كان من الممكن لمثل ذلك التحالف بين اليهود والمسلمين والمسيحيين

---

(1) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج2، ص 135.

(2) روزنهايم، يعكوف بن يمين زئيف : كتابات يعكوف (عبري)، ج2، ص 103.

(3) جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج2، ص 135-136.

(4) Memorandum to king Houssein (www.nkusa.org).

(5) انظر الملاحق : رسالة الحاخام حاييم روزنفيلد والحاخام ديهان إلى الشريف حسين، ص 318.

(6) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 330؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 255.

أن يقلل من مكانة الصهاينة، مقابل ذلك تلقى ديهان تهديدات بالموت، لكنه رفض تـرك فلـسطين والتخلي عن نشاطاته المناهضة للصهيونية، إذ نشرت إحدى الصحف عزمه على تـشكيل حركـة مناهضة للصهيونية على أثر الزيارة التي كان ينوي القيام بها إلى لندن[1] عام 1924م، حيث نظـم ديهان لقاء بين الشريف حسين ونجليه فيصل وعبد الله وبين بعثة من المتدينين برئاسـة الحاخـام يوسف روزينفلد أحد أبرز الشخصيات الدينية اليهودية في القدس، من كبار القيـادات المعارضـة للصهيونية، ولكن على إثر ذلك اللقاء تم اغتيال الحاخام ديهان بشكل منظم من أعضاء في منظمـة الهاغاناة الصهيونية[2].

يرجع السبب الأساس في مقتل ديهان إلى مفاوضاته مع العـرب، إضـافة إلـى انتقـاده، ودعواته للحركة الصهيونية بالتعاون معهم ومحاورتهم؛ وانتقد الصهيونية عبر العالم كونه صـحفياً مشهوراً، وكذلك تقليله من شأن الجهود التي كان تسعى الصهيونية فيها لجمـع الأمـوال للهيئـات الخاصة بشراء الأراضي في فلسطين، من خلال مقالاته التي أعلن فيها أن ما تكـسبه الـصهيونية غير شرعي، وفق قوانين الانتداب في فلسطين والقوانين الدولية، كما أوضح أن آثار تلك الـسياسة على المواطنين العرب الأصليين منهكة وغير عادلة، وكان الدافع السريع للقتل مضاعفاً حيث كـان ديهان على وشك البدء بالمفاوضات مع العرب، والكشف عـن فـضائح ماليـة متعلقـة بـشراء الصهيونيين للأراضي وخطط بعيدة المدى، وكان ديهان ينوي الكشف عن شخصيات صهيونية ذات مستوى عالٍ[3].

وكان ديهان على علاقة قوية بسلطة الانتداب البريطاني في القدس لدرجة أنه أخاف قادة الصهيونية من زيادة نشاطاتها المعادية لهم والمخططات المنوي تنفيذها دون علم سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين[4].

كان اغتيال ديهان أول عمل، أدى إلى قطع العلاقة بين اليهود والعرب[5]، فبعـد انـدلاع انتفاضة عام 1929م والصدامات بين العرب واليهود في القدس على أثر ثورة البـراق وأحـداث الخليل وصفد وطبريا، سقط الخيار العربي من حسابات (أغودات يسرائيل)[6]، على الرغم مـن أن نقاد الصهيونية شددوا على أن أحداث الخليل التي أسفرت عن مقتل ستين يهودياً عام 1929م، كان

---

(1) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 186.

(2) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 330؛

Encyclopedia Judaica, Vol. 8, P. 164.

(3) Kalmar, Ivan Davidson: Orientalism and Jews, P. 16.

(4) Encyclopedia Judaica, Vol. 8, P. 1.

(5) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 200.

(6) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 330؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 256.

الصهاينة وراء حث العرب على ارتكابها، فقد كانت ردة فعل العرب نتيجة محاولات الصهاينة السيطرة على حائط البراق[1].

توصف العلاقة القائمة بين العرب وحركة أغودات يسرائيل بعد عام 1931م بالسطحية، وذلك بسبب فشل مفاوضات دارت بينها وبين الملك فيصل ملك العراق في محاولة منه تفسير الوعد الذي يعطي اليهود إقامة (وطن قومي) في فلسطين عام 1931م[2]، وقد دلت عليها المراسلات الجارية بين الحاخام روزنفيلد والملك فيصل عام 1931م وقد رحّب روزنفيلد بقدوم فيصل إلى القدس[3][4].

ولم تعثر الباحثة على معلومات، أو حتى إشارات عن علاقات بين (أغودات يسرائيل) والعرب بعد عام 1931م.

يمكن القول : إن تطور علاقة (أغودات يسرائيل) بالعرب دلل على وجهة نظر الحركة بأحقية الفلسطينيين في أرضهم، وأن اليهود طارئين عليها، ويفسر دخول حركة أغودات يسرائيل ضمن الإطار الصهيوني، عدم وجود تفصيلات للعلاقة بين العرب وحركة أغودات يسرائيل، وذلك خلال عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي.

خلاصة :

تمثلت علاقة حركة (أغودات يسرائيل) بالحركة الصهيونية برفض الاندماج في إطارها الفكري، باعتبارها حركة خارجة عن الفكر الديني اليهودي التقليدي، إلا أن العلاقة بين الطرفين أخذت طابعا عملياً بسبب التطورات التي فرضت نفسها على ارض الواقع خاصة بعد الحرب العالمية الأولي عام 1918م، فلم يستمر موقف أغودات يسرائيل الرافض للصهيونية فترة طويلة، فالشخصيات المؤيدة للأهداف الصهيونية داخل الحركة، كانت ذات تأثير كبير في تغير بعض مفاهيم ومبادئ (أغودات يسرائيل)، ممثلاً بأزمة أبناء طهران، إلا أن الحركة الصهيونية أنهت خلافاتها مع (أغودات يسرائيل) في اتفاق الوضع الراهن عام 1947م، وجاءت علاقات (أغودات يسرائيل) بالقوى الدينية اليهودية الحريدية الأخرى وفقاً لاعتبارات عدة، فقد اختلفت مع حركة (بوعيل أغودات يسرائيل) حول تامين المساعدات المالية للفرع العمالي، وحول الاعتراف بقرار لجنة بيل لتقسيم فلسطين عام 1937م، أما علاقتها مع حركة (ناطوري كارتا)

---

(1) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 168.

(2) يعكفوزون، بن يمين زئيف : كتابات يعكوف،ج2 ، ص 104.

(3) To his majesty king Feisal of Iraq (www.nkusa.org).

(4) انظر الملاحق : رسالة من الحاخام روزنفيلد إلى الملك فيصل في العراق عام 1931م، ص 317.

فقد كانت خلافية على الطريقة والنهج الديني اليهودي، وكانت علاقة (أغودات يسرائيل) بحركـــة (همزراحي) في البداية ضمن العلاقات العدائية، إلا أن التوافق بينهما جاء ضمن مجال الهجـــرة والاستيطان والتعليم، لكن العلاقة مع العرب كانت عبارة عن مراسلات بـــين الحاخـــام ديهـــان والشريف حسين، بهدف إنشاء تحالف مناهض للصهيونية، إلا أن الحركة الـــصهيونية اغتالـــت ديهان عام 1924م؛ مما أدى إلى قطع العلاقة بين (أغودات يسرائيل) والعرب.

الفصل الخامس

القوى الدينية اليهودية المكفرة للصهيونية في فلسطين (الحسيديم) و(ناطوري كارتا) (1921-1948م)

المبحث الأول : نشأة وتطور القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية في فلسطين (1921-1948م).

المبحث الثاني : نشاطات وعلاقات القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية في فلسطين (1921-1948م).

المبحث الأول

نشأة وتطور القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية في فلسطين (1921-1948م)

أولاً : نشأة القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية :

أ- نشأة (الحسيديم) وتطورها.

ب- نشأة (ناطوري كارتا) وتطورها.

ثانياً : فكر القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية :

أ- فكر (الحسيديم) الفلسفي.

ب- فكر (الحسيديم) للصديق.

ج- فكر (الحسيديم) و(ناطوري كارتا) للوعد (الماشيحاني).

تمهيد :

تدور الفكرة التي تبنتها الحركة الصهيونية في تحويل اليهود إلى أقوياء وجعل فلسطين وطناً لهم، في نظر الكثير من اليهود مناقضة لليهودية، وتلحق الأذى باليهود، فرفضهم للصهيونية لا يوصف بمعاداة للسامية؛ لأنهم يعدون الأيديولوجية الصهيونية وممارساتها هي معاكسة لأساس اليهودية، ويدرك المناهضون للصهيونية بأنها مفهوم غريب عن التقليد اليهودي، ويرفضون القومية اليهودية كما يرفضها اللاصهاينة، وهم يرفضون كل صلة بين الحماسة القومية (وخلاص) البشر الإلهي.

أولاً : نشأة القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية :

أ- نشأة (الحسيديم) :

كانت نشأة (الحسيديم)؛ بسبب تغيرات في الطوائف اليهودية شرق أوروبا؛ مما أدى إلى ظهور مشاكل دينية في بداية القرن الثامن عشر[1]، فظهرت حركة (الحسيديم) الدينية الحريدية في ذلك القرن[2].

اتحدت الحركات (الماشيحانية) اليهودية وقادة المجتمع المحلي، التي كانت سائدة في ذلك الوقت مع القيادة الفردية لمعارضة الاستبداد، واتحدت مع الدائرة الروحية في ليتوانيا – بولندا في القرن الثامن عشر وشكلت المجموعة (الحسيدية) (هافروت) (Havurot)، التي تميزت بوجود أنماط متميزة للحياة يسودها التقشف، وفي بعض الأحيان كان يوجد كنيس يهودي خاص بهم؛ مثل ما يسمى "كلويز" (Kloyz)، وهو معبد يهودي في برودي، وكان لهم سلوك خاص في الصلاة، ولكنهم لم يكونوا مقبولين عند المؤسسات الرسمية في المجتمع؛ إلا أن تلك المجموعات كانت صغيرة جداً ومنغلقة على نفسها، وتأثيرها على العامة قليل جداً[3].

ظهر في البداية (إسرائيل إليعازر) (Israel Eliezer)[4] الملقب بـ "بعل شم طوف" (Baal Shem Tov)، بمعنى : صاحب الاسم الطيب؛ والذي اختصر بـ "بعشط"، قائداً لحركة

---

(1) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 17؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 211.

(2) لندن، إيلان؛ وآخرون : أغودات يسرائيل، الموسوعة العامة كارتا (عبري)، ص 290-291؛ عايش، سائد: اليهودية الأرثوذكسية، ص 29.

(3) Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1391; Gopin, Marc: Between Eden and Armageddon, P. 231.

(4) إسرائيل إليعازر : (1700-1760م) من مؤسسي حركة (الحسيديم) اليهودية الدينية، إلا أن تفاصيل حياته الشخصية بقيت غامضة، يتيم في طفولته، نال بسبب قوة شخصيته احتراما كبيرا في أوساط الطائفة (الحسيدية)، وعلى الرغم من أفكاره الجديدة في الديانة اليهودية إلا أنه لم يترك خلفه كتبا ومؤلفات. (انظر: عيلام، يغال: ألف يهودي، ص47).

(الحسيديم)، وأرسى قواعدها[1]، و(الحسيدية) تعني "التقي"، وتدل على الورع والطهارة والحب الشديد للجانب الروحي في اليهودية، وتستخدم للدلالة على الحركة الروحية الصوفية[2].

تميز مؤسس الحركة (بعشط) بنشوة السلوك وبنظرته المضادة للتقشف، كسب مؤيديه من اليهود بعد أن انتشرت عنه سمعته الدينية في الورع والصلاة[3]، وقد قام فكر (بعشط) على التحرر من سلطة الحاخامات والأحبار وتفسيراتهم التلمودية في العبادة، والقضاء على وساطة رجال الدين والاتصال مباشرة بالرب[4]، وبذلك أصبحت كل فئات اليهود قادرة على دخول المؤسسات الدينية، وتعلم التوراة، والتدرج في الكهانة[5].

ومن تلاميذ (بعشط)، الحاخام دوف باعر (Dov Bar)[6] "المجيد" (Al-Majeed)[7] من مزريتش، وقد اتبع طريقته في التجول في المدن والقرى؛ فأصبح وريثه[8]، وفي نهاية القرن الثامن عشر أدت نهضة الحركة (الحسيدية) إلى بداية التوجه إلى فلسطين؛ فاستوطنوا صفد، وانتقل البعض إلى طبريا[9]، وكان من رجال تلك المرحلة الحاخام يعكوف يوسف كوهين (Yaakov Joseph Cohen)[10].

---

(1) Rowe, William: From Ghetto, P. 218.

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 201؛
Hasidism (www.jewishvirtuallibrary.org).

(3) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 18؛
Roweditor, William: From Ghetto, P. 218.

(4) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 212.

(5) لندن، إيلان؛ وآخرون : أغودات يسرائيل، الموسوعة العامة كرتا (عبري)، ص 255؛
Hasisic Judaism –ultra- orthodox jews (Judaism.about.com).

(6) دوف باعر :(1710–1772م)، من رواد الحركة الحسيدية، وهو رجل دين، عرف أنه كبير الطائفة الحسيدية، تمكن من تحويلها إلى حركة شعبية كبيرة في بولندا، أدخل أساساً جديدا في الحركة الحسيدية، يتعلق بالجانب الروحي، وعززه بصورة أكثر وضوحا في تعاليمها وبين أتباعها، ونادى بضرورة نشر أفكارها على مستوى العالم. (انظر: عيلام، يغال: ألف يهودي، ص76).

(7) المجيد : (واعظ أو مبشر)، وهو لقب يقصد به الوعظ بين اليهود الأشكناز في شرق أوروبا منذ القرن السابع عشر، وينقسم الوعاظ إلى فئتين، واعظ المدينة، ويكون ثابتاً وتعينه الطائفة أو التجمعات المختلفة، وواعظ متجول في المدينة، ويتلقى الوعاظ المتجولون أجرهم غالباً من (القعارا)؛ وهي العطايا التي تجمع في طبق أمام "بيت همدراش"، ويحتل الوعاظ الثابتون مكانة عالية، أحياناً ما تكون تالية لمكانة حاخام المدينة، ويرجع الفضل للواعظ في نشر التوراة بين اليهود، وتعليم الأفراد وإحياء روحهم بأقوال الوعظ والإجادة. (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 182).

(8) فيشر، شلومو : تحرير الكل (عبري)، ص 115–116.

(9) Encyclopedia, Judaica, Vol. 7, P. 1392.

(10) يوسف كوهين : ولد في مدينة القدس عام 1880م، تعلم التلمود، اضطر لمغادرة القدس؛ بسبب الضائقة المالية التي حلت باليهود، وذهب إلى الإسكندرية في مصر، تعلم فيها التجارة، وبعد انفراج أزمته المالية عاد إلى القدس، كان تلميذاً لأهارون الكاهن، تأثر فيه وبأفكاره، توفي في القدس عام 1936م؛ بسبب مرض عانى منه طويلاً. (انظر : تدهار، دافيد : موسوعة اليشوف وبُناته،(عبري)، ج3، ص 4289–4290).

طورت الحركة (الحسيدية) المدارس اللاهوتية النظامية؛ مثـل (حبـد حـسيديم Habad Hasidim، وهي مركز دراسي كان يضم أغلب المفكرين (الحسيديم)[1]، وفي نهاية القرن الثمن عشر الميلادي أصبحت الحركة بقيادة الحاخام شينور زلمان مـلادي (Hinor Zaliman Mlade)[2][3]،كمـا برز الحاجام مناحيم مندل شينورسون (Shmuel Mandel)[4]؛ وهو صهر الحاخام دوف بـاعر، والحاخام شموئيل مندل[5]؛ وهو ابن الحاخام مندل، والحاخام شلومو دوف بر، والحاخـام يوسـف إسحاق (Joseph Isaac)[6].

توقف امتداد حركة (الحسيديم) منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وانغلقـت علـى نفسها أمام انتشار حركة (الهسكالاة)، أما في القرن العشرين، فقد أدى صعود النازية إلى الحكم في ألمانيا إلى ضرب المعاقل (الحسيدية) في أوروبا، وأثّر ذلك على الحركة وزاد من انعزالهـا، فـي مراكزها الأساسية[7]،كما تأثرت الحركة بخروج الحركات العمالية من التيار (الحسيدي)، فـضعفت قوتها على الجذب، فقد فشلت المحاولات التي بذلها كبار المفكرين الحسيديم؛ أمثال : مارتن بـوبر (Martin Buber)[8]، وإسحاق ليفي بيرتس (Yitzhak Levy Peretz)[9]، وغيرهما، في سـبيل إنعاش الحركة الحسيدية عبر صياغة مفاهيم حسيدية معاصرة تسهم في تجديدها[10].

---

(1) Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1393.

(2) شينور زلمان ملادي : (1745–1813م)، من مؤسسي الطريقة الحسيدية، انضم عام 1764م لفريـق الحاخـام "ممزريتش"، كما كلف عام 1770م بكتابة كتاب جديد يشرح التعاليم الحسيدية واستمر في كتابته عدة سنوات، وأعلن أن الحسيدية تعني طريقة تعلم الدين اليهودي بصورة تلقائية وشخصية. (انظر: عيلام، يغال: ألف يهودي، ص360).

(3) درون، إليعيزر؛ شرف، موشيه : أغودات يسرائيل، قيم – قاموس الصهيونية (عبري)، ص 103؛ لندن، إيلان؛ وآخرون : أغودات يسرائيل، الموسوعة العامة كارتا (عبري)، ص 558؛

Habad (www.britannica.com).

(4) مناحيم مندل شينورسون : (1730–1788م) زعيم الحسيديم في لتوانيا، ثم في فلسطين، عاصر الصراع الـذي دار بين طائفة الحسيديم ومعارضيهم، الأمر الذي اضطره لمغادرة مدينته والذهاب إلى مدينـة مينـسك، أعلـن المبادئ العامة للفكر الحسيدي؛ وقال: إنها الطريق الحقيقي للتعرف على الله. (انظر : عيلام، يغآل : ألف يهودي، ص 211).

(5) شموئيل مندل : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(6) يوسف إسحاق (1699–1782م)، يعد المفكر الأول لطائفة (الحسيدية)، وهو التلميذ الأبرز للحاخام(بعشط)، وقد تأثر به كثيراً في أرائه ومواقفه الدينية، وألف كتابا شهيرا اسماه" ولادة يعكوف يوسف"، لخص فيه مبادئ الطائفة الحسيدية، ولم يواجه أي انتقاد على أرائه التي طرحها.(انظر: عيلام، يغال: ألف يهودي، ص 140).

(7) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 211.

(8) مارتن بوبر : (1878–1965م)، فيلسوف صهيوني، صاحب نظرية الحوار، ولد في فينا، وتلقى تعليمـه فـي جامعات عدة في فينا وزيوريخ وبرلين، وما لبث أن استقال من عمله بعد أن وجد نفسه في صـفوف المعارضـة لهرتزيل في الجانب الفكري، وفد إلى فلسطين عام 1938م، بعد أن حظر النازيون نشاطاته في ألمانيـا، وعـين محاضراً في الجامعة العبرية إلى أن استقال عام 1959م. (انظر: عيلام، يغال: ألف يهودي، ص31).

(9) إسحاق ليفي بيرتس : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(10) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 211؛

Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1397.

ولكن الحركة نجحت بواسطة بعض الحاخامات الذين هاجروا إلى فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية، فتطورت الحركة بعد ذلك بشكل كبير، وأصبحت تشكل الجزء الأكبر من التجمع المتدين (الحريدي) في فلسطين[1].

ب- نشأة (ناطوري كارتا) :

كان لظهور حركة (ناطوري كارتا) المناهضة للصهيونية دورٌ في إعلان المعارضة لخططها وأهدافها، وبرهنت عن ذلك الموقف من خلال نشاطها السياسي المعارض لفكرة إقامة (الدولة)، وتبنيها لنهج تربوي حافظت فيه على التقليد الديني اليهودي، فعلاقتها بالصهيونية عدائية وواضحة، كما أنها انشقت عن حركة (أغودات يسرائيل)؛ بسبب اتباعها الصهيونية.

بعدصدور وعدبلفور عام1917م،قدمت حركة (أغودات يسرائيل) احتجاجاً إلى عصبة الأمم على الهيمنة الصهيونية على اليهود في فلسطين، كما أنها رفضت الانضمام إلى اللجنة القومية (فعاد ليؤمي)،وحاربت (أغودات يسرائيل) الوكالة اليهودية، والمنظمة الصهيونية، وفي عام 1927م طلبت بشكل رسمي من عصبة الأمم أن تبلغ سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين أن يكون لليهود المتدينين الحق في ألا ينضموا للجنة القومية، وأن يكون لهم كيانهم السياسي المستقل، فقبل طلبهم بشأن عدم الانضمام،ورفض الشق الخاص بالاستقلال،و في بداية سنوات الثلاثينيات تحولت (أغودات يسرائيل) إلى موالية للحركة الصهيونية، وانشق عنها بعض الأعضاء الذين قدموا إلى فلسطين وافدين من ألمانياوبولندا،وشكلوا تكتلاًباسم (جماعة الحياة)[2]، ثم اتخذ التكتل اسم (ناطوري كارتا) عام 1935م، وبرز في التنظيم الجديد كل من: أهارون كاتزنيليوجين[3][4]، وعمران بلوي (Imran Bilwi)[5]، والحاخام ليبله فاييش (Vaabash)[6]، والحاخام إلياهو بروش (Alaahubroch[7][8].

---

(1) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 21؛
Roweditor, William: From Ghetto, P. 219.

(2) عبد المعبود، مصطفى : يهود يرفضون، موسوعة الفرق، ج6، ص 14؛ أنيتا، شابيرا : قضايا في تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 69؛
Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1002.

(3) أهارون كاتزنيليبوجين : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(4) درون، إليعيزر؛ شرف، موشيه : أغودات يسرائيل، قيم – قاموس الصهيونية (عبري)، ص 169؛
Huppert, Michele; Hessel, Stephen: Fear Itself, P. 141.

(5) عمران بلوي :(1894-1974م)، حاخام وزعيم حركة (ناطوري كارتا) في مدينة القدس، ولد وتعلم فيها، وفي صباه انضم لحركة (أغودات يسرائيل)، لكنه ترك صفوفها عام 1935م، اثر حملات الهجرة اليهودية التي وصلت إلى فلسطين من بولندا، حيث طالبت الحركة بضرورة فتح الحوار مع الحركة الصهيونية، أسس مع رفاقه تجمعات أخرى أطلق عليها" صداقة الحياة"، التي تدرج فيها حتى أطلق عليها (ناطوري كارتا).(انظر: عيلام،يغال: ألف يهودي، ص 37).

(6) ليبله فاييش : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(7) إلياهو بروش :لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(8) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 257.

عاشت جماعة (ناطوري كارتا) في حي (مئة شعاريم) Mea Shearim في القدس[1]، و(بني براك) Bnei Brak[2] التي تقع بين تل أبيب وهرتسيليا التي أقيمت على أراضي قرية فلسطينية تسمى ابن البراق، وقد اشتُق الاسم من التلمود؛ فهو يدل على الذين يكرسون أنفسهم لدراسة التوراة (كحراسة المدينة)[3]، فقد ورد في التلمود أن حاخامين من حاخامات اليهود ذهبا إلى فلسطين؛ للتأكد من أن كل مدينة من مدنها تضم مدرسة وبيت عبادة، حيث يتعلم الأطفال الشريعة اليهودية، وسألا أهل إحدى المدن عن حراس المدينة (ناطوري كارتا) فأتى السكان بالشرطة، فقال الحاخامان : إنهما ليسا حراس المدينة، إنهما مخربا المدينة، فحراس ونواطير المدينة الحقيقيون هم الذين يصلون في بيوت العبادة، ويدرسون التوراة، ويعلمونها للأطفال[4].

كان معظم أتباع حركة (ناطوري كارتا) من (البيشوف القديم)، وانضم إليهم بعض الوافدين من أصول هنغارية، ممن استقروا في المدينة القديمة للقدس في القرن التاسع عشر ميلادي، وكذلك من اليهود الليتوانيين، الذين كانوا طلاباً فيها[5].

- تطور الحركة :

تطورت الحركة بعد الأحداث السياسية في الثلاثينيات من القرن العشرين، عندما ازداد الصراع بين الحركة الصهيونية وأهل فلسطين، وفي الوقت الذي وصل فيه النازيون إلى السلطة في ألمانياً[6]، وقد أنشأ أبناء الجيل المؤسس لتلك الحركة عدة جماعات دينية باسم (ناطوري كارتا)، فالحاخام حاييم كاتزنيليبوجين سيطر على الحركة الأم، ومبناها المركزي في حي (مئة

---

(1) حي (مئة شعاريم) : ويعني (مئة بوابة)،و هو الحي اليهود الخامس الذي أقيم في القدس خارج الأسوار في الفترة الواقعة ما بين (1874-1882م)، أما مصدر الاسم فهو ماخوذ من سفر التكوين من التوراة، وكان سكان الحي اليهودي في بداية تكوينه من اليهود المتدينين العاديين، ولكن في أواخر القرن التاسع عشر توجهت مجموعات من سكان الحي نحو التيار المحافظ ثم المتشدد، حتى بلغ بهم الأمر أن امتنعوا عن إرسال أطفالهم إلى مدارس جمعية (كول يسرائيل حفرائيم) أي : (كل إسرائيل أصدقاء)، كونها ليست محافظة بالدرجة التي يريدونها، وامتنعوا عن التعامل مع كل من هو في تيار مضاد لهم، ثم استقطب الحي كل الحركات الدينية اليهودية الأصولية، ويرتبط حي (مئة شعاريم) بحركة ناطوري كارتا المعارضة لقيام (الدولة). (انظر: منصور، جوني: معجم الإعلام، ص397).

(2) بني براك : أقيمت على خربة الوقف، فيها بقايا مبان، وأرضيات فسيفساء، ومعاصر عنب وزيتون، ونقش يرجع للعهد الأموي، وقبور رومانية.(عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص303).

(3) Goldberg, Joseph; Others an Historical encyclopedia, P. 374.

(4) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص 415.

(5) Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1002; what is the Neturei karta? (www.nkusa.org).

(6) Friend man, Menchem: Jewish Zealots, P. 128.

شعاريم)، وهي المقصودة بحركة (ناطوري كارتا)[1]، كما شكل الحاخام بلوي جماعة أخرى دعيت بالاسم نفسه، وهي تعد العدو اللدود للطائفة الأولى، حيث تسود بينهما كراهية شديدة تصل أحياناً إلى حد الاشتباك بالأيدي[2]، وزعمت كلتا المجموعتين أنها (ناطوري كارتا) الحقيقية، وأن الأخرى مزيفة، كما زعمت جماعة (ذرية أهارون) (Atomic Aharon)[3] الحسيدية، أنها بمفاهيمها تمثل (ناطوري كارتا) الحقيقية، بناءً على أفكارها ونشاطاتها المعارضة للصهيونية، وهي أكبر جماعة تزعم أنها حركة (ناطوري كارتا)، كما ادعت جماعة (المنفيين) [4] أنها (ناطوري كارتا)، كما زعمت جماعة الحاخام (ليبله فايبيش) أنها هي حركة (ناطوري كارتا)[5].

أعضاء (ناطوري كارتا) في فلسطين وخارجها متشابهون في العقيدة، ومعارضة الحركة الصهيونية، ويدعون أنهم "يهود التوراة الحقيقيين"، ولا يتحدثون اللغة العبرية في حياتهم اليومية، ويتحدثون (اليديشية)، وهم أكثر طلاقة في التلمود، ولغة (الإيديش) من اللغة العبرية[6].

يرتدي مؤيدو الحركة الملابس ذات اللون الأسود، أياً كانت درجة حرارة الجو، وقبعة سوداء ويطلقون لحاهم، ويعيشون في أجواء القرون الوسطى، وهم واثقون أنهم يملكون الحقيقة لفهمهم واطلاعهم على الكتب اليهودية المقدسة، وخاصة التلمود، ويتميزون بالمعارضة لكل ما هو علماني صهيوني[7]، أما النساء فهن زاهدات في الملبس، والمظهر الخارجي ووضع المساحيق، وهن لا يتبرجن، ويلبسن الملابس البسيطة، ويكتفين بالطهارة الروحية، ويكرسن

---

(1) والمعروفة عند العرب؛ وذلك بسبب المواقف السياسية لسكرتيرها "ووزير خارجيتها" الحاخام موشيه هيرش من القضية الفلسطينية. (انظر: الشامي، رشاد: القوى الدينية، ص 257).

(2) ويعود سبب انفصال (ناطوري كارتا) عن الحريديم إلى أن الحاخام بلوي أراد أن يتزوج ملكة جمال فرنسا (جيروت روث)، وهي مطلقة، وكان هو في الثانية والسبعين من عمره، ولم توافق المحكمة (الحريدية) على زواجه منها، ولم يحصل على شهادة تثبت تهودها، فانتقل إلى (بني براك) وتزوجها فيها، وانفصل عن الحريديم. (انظر : أبو شومر، توفيق : الصراع في إسرائيل، ص 68).

(3) ذرية أهارون : (هارون) هو المقابل العربي للاسم العبري (أهارون) وهو شقيق موسى، وهو من أحفاد لاوي، يعد هارون شخصية أساسية في أحداث الخروج من مصر، وتشكل ذرية هارون نخبة خاصة داخل قبيلة لاوي؛ لذا كان منهم كبير الكهنة. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، ج4، ص227) .

(4) وهم جماعة حسيدية غريبة، انفصلت عن طائفة (فايجنتش) الحسيدية؛ بسبب تمردها على (أدمور) الطائفة الذي سمح للفتيات بالذهاب إلى مدارس "بيت يعقوب" للإناث التي تديرها (أغودات يسرائيل). (انظر: الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 258)

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 258؛ عايش، سائد : اليهودية، ص 234.

(6) Eme, Eserof: With help of Zionizm (www.zionism-Israel.com); Neture Karta (www.jewishvirtuallibrary.org).

(7) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 246.

حياتهن للأسرة، ولجماعة (ناطوري كارتا) مجلس إداري يتكون من سبعة رجال، ولهم القــرار في إدارة شؤون الجماعة في الحياة الدنيوية والدينية[1].

تم استخدام اسم (ناطوري كارتا) لأول مرة عام 1939م من مجموعة شبابية بقيادة الحاخام بلوي، عندما نشر إعلان ضد حملة لجمع التبرعات، التي كانت في واقع الأمر ضريبة لتمويل حملة مواجهة الثورة العربية ما بين (1936-1939م)، فقد زعمت المجموعة في إعلانها أنها (نــاطوري كارتا)، وخاصة أنهم طلاب دينيين وعلماء دين[2]، وليس وحدات الدفاع الصهيونية التــي تــسمى (الهاغاناة)، فهم يعدون (الهاغاناة) تدنس يوم السبت في الأماكن العامة، وأنها لا تراعــي القــوانين الغذائية الدينية، وقام بلوي بإثارة تلك التحديات على المستويين الشفهي والخطي[3]، وعرفت تلــك الحركة بموقفها المعادي للصهيونية، وثباتها على ذلك حتى عام 1948م[4].

ثانياً : فكر القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية :

أ- فكر (الحسيديم) الفلسفي :

أرتكزت الحركة (الحسيدية) على أفكار ورؤى (بعشط)، الذي كان في الطرق الــصوفية (الكابلاة)، فقد اشتهر (بعشط) بوصفاته الإصلاحية للمرضى، والتــي كــان عمادهــا الــسحر، والتعاويذ، والأحجبة، وقد أحاطه أتباعها بهالة من القداسة، ووصفوا حياته بأنهــا سلــسلة مــن الأحداث والمعجزات الخارقة، بل إنهم اعتبروا أن روحه "شرارة المسيح المنتظر"[5].

نقل (بعشط) أفكاره وأقواله على شكل حكم قصيرة بلغة (الإيديش)، التي وصــلت إلــى مؤيديه بواسطة الجيل الثاني والثالث[6]، وكان يقف في مركــز حركتهــا الحاخــام دوف بــاعر ممزريتش وتلاميذه، الذين عدوا (بعشط) معلمهم وقائدهم الروحي، واتخذوا طريقته نهجاً لهم[7]؛ لذلك أصبح الشخصية الرئيسة للعديد من الأساطير التي حيكت حول حياته وأعماله ومعجزاتــه وكراماته[8].

---

(1) عايش، سائد : اليهودية، ص 238.

(2) Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P. 1003.

(3) Friedman, Menachem: Jewish zealots, P. 129.

(4) Mitchell, Bruce: Language Politics, P. 50.

(5) ماضي، عبد الفتاح : الدين، ص 212.

(6) Roweditor, William: From Ghetto, P. 220.

(7) أساف، دافيد : الصدّيق والطائفة (عبري)، ص 14.

(8) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 201.

- **الأسس الفكرية الفلسفية (للحسيديم) :**

1- الصلاة والعبادة :

حاولت (الحسيديم) تحليل النظرية اللاهوتية (الحسيدية)؛ لأنها لم تكن لاهوتاً بقدر ما كانت دعوة شاذة لأسلوب الحياة، فقد أبقت (الحسيدية) على ما أكده (بعشط) بالنسبة لقيم الصلاة والعبادة الشخصية، واحتقاره لدراسة التلمود والاطلاع عليه فقط، واتفق أتباعه على أنه في علم الروح وحده، يمكن للإنسان أن يجد مراده؛ لأن فيها مساواة بين كل الأشخاص، الغني والفقير، وبين المتعلم والجاهل[1].

ركّزت (الحسيدية) على الصلاة، حيث يستطيع كل فرد أداءها، ويحبب أن تكون موجهة ومقصودة ولها إحساس، فحسب فكر (الحسيديم)، إن الصلاة الباردة كالشيء الميت، كما يجب أن تكون نابعة من الحماسة الروحية واللهفة، ويجب أن تكون لينة بحركة الجسم، مع تحريك الرأس والجسم فيها بحركة إلى الأمام والخلف، ولا يجوز التنصت على المُصلي، أو التشويش عليه حين أداء صلاته، والصلاة تجعل الفرد يرتفع إلى العالم الأعلى (الروحي)، وفي وقت الصلاة لا يَطلب المرء حاجاته الجسدية، وعليه الصلاة بحماسة حتى نسيان نفسه، فقد وصف (بعشط) الصلاة، على أنها (الروح)، يعني أن الصلاة تجعل المرء يصل لدرجة النبوة[2]، وهي التي تعرف بالصلاة من خلال الجسد (A voda be- Gashmiyyut)، من أكثر تعاليم (الحسيديم) انتشاراً منذ بداية الحركة، وهي من المذاهب التي كانت تدعو إلى عبادة الله بواسطة الحركات الجسدية، وقد جاءت خلفية الأيديولوجية في عبادة الله من خلال الحركات الجسدية؛ مثل : الأكل والشرب، والعلاقات الجنسية، في الآية القائلة : "في كل الطرق يجب أن تعرف الله"، فيستند مفهومها اللاهوتي على تأكيد العلاقات مع العبادة المستندة على العلاقة الجدلية بين الروح والجسد[3].

ويحتوي الفكر (الحسيدي) على قدر كبير من الخرافات، منها: اجتماعات الصلاة المرحة، والصخب والرقص العنيف، الانتشائي، والتمادي في الشرب[4]، لقد حدد حاخامات (بعشط) طريقة العبادة، حيث جعلوا الصلاة تعبيراً عن الفرح، وتقديماً لحالة ارتقاء النفس للسعادة، وليست فقط طقوساً جسمانية، وهي تهدف إلى تقديم الكفاية الروحية لكل يهودي، وزيادة ارتباطه بالرب من خلال خلق حالة من الحماسة والفرح والسرور والرقص خلال الصلاة، ومن خلال تعريف الإنسان بطبيعة خلقه وفهمه ذاته، من خلال فهم التوراة وتعاليمها، وتعلم الإنسان ما هو الجانب الناقص في

---

(1) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 201-202.

(2) ألفي، يتسحاك : الحسيدوت (عبري)، ص 15.

(3) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1408.

(4) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 202؛ أنور، أحمد : الصحافة الدينية، ص 89-90.

حياته، وكيف عليه أن يُسهم في التوصل إلى الكمال، كما في النظرية الحسيديم (الحبادية)[1]، فهي تحاول أن توصل الفرد عبر الفهم المنطقي إلى كمال الروح؛ ليندمج في ذلك الشعور الداخلي، ويعبد الرب بعقله وقلبه معاً، كما أنها تفتح آفاق التفكير، وتهتم بسلامة المنطق، عبر التفكير في أفكار وكلام الرب، وتهتم بعلاج الروح وكمالها، وتحاول الحفاظ على الإيمان البسيط بالرب في فكر وعقل وجسد،و بذلك فهي تُجسد وجود الرب في كل جوانب الحياة[2].

لم تكن تلك الطقوس على علاقة بطقوس "الأشكنازيم" أو "السفارديم"، إنما أخذت من كل منهما، وهي مختلفة بين الجماعات (الحسيدية) نفسها[3]، فالصلاة كانت مجموعة من الطقوس الأشكنازية البولندية، والتغيرات التي قام بها إسحاق لوريا، وطقوس السفارديم في فلسطين التي قامت عليها تغيرات إسحاق لوريا، والنتيجة كانت خليطاً وإيجاد مصدر لحدوث الارتباك، فنصوص (الحسيديم) نفسها ليست موحدة، حيث توجد اختلافات بين كتب الصلاة عند (الحسيديم)، وكان أول كتاب لصلاة (الحسيدية) الذي أصدره الحاخام شينور زلمان عام 1908م[4]، ولم يكن للحسيديم أماكن خاصة للصلاة، إلا أنهم بمرور الزمن طوروا لأنفسهم أماكن عبادة خاصة تسمى شيتبلاخ (Shetblakh)[5].

نظر الكثير من (الحسيديم) إلى الصلاة على أنها من أهم الأنشطة الدينية التي يقوم بها الإنسان، فمن أقوال (بعشط) : "على الرغم من أن الصلوات واجبة ثلاث مرات في اليوم، وهي شيء رباني، فإن فكرة الصلاة في الأساس توراتية؛ مما يعني أن الإنسان يعرف الله، ويدرك عظمته بعقله وعاطفته"، ولكن تتجاهل العديد من المجموعات (الحسيدية) قوانين الصلاة الحاكمة في الأوقات الثابتة، على أساس أن تلك القوانين تتعارض مع الحاجة للتحضير الكافي، والعفوية التي هي جزء جوهري في الصلاة[6].

ارتبط (الحسيديم) فكرياً بتعاليم (الكابلاة) في أداء الصلاة، فهي تعتبر (الكابلاة) ارتفاعاً بفكرها الروحي، وهي الفكرة الشائعة عند كل (الحسيديم) بمختلف أشكالهم، (فالكابلاة) تتغلغل

---

(1) النظرية الحسيدية الحبادية : هي من أفكار المجيد القائمة على أنه لا يوجد شيء فارغ في الكون، فكل شيء هو تجسيد لوجود الرب، وأن الرب لا يطلب من الإنسان غير الاهتمام بعبادته وتعليم التوراة. (انظر : تيتلبيوم، مردخاي : الحاخام ملادي (عبري)، ص7).

(2) جلينشتاين، أبراهام حنوخ : نور الحسيديم (عبري)، ص 45.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 202–203؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 213.

(4) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1401.

(5) ماضي، عبد الفتح : الدين والسياسة، ص 213.

(6) Abrahams, Israel; Jacobs, Louis: Prayer, P. 257-258.

في الوجود الكهنوتي وراء الأمور الخفية، فهي التي حفظت لهم البقاء، ولذلك فهي (الشرارات المقدسة) المتأصلة في كل شيء يندرج تحت فكر (الحسيديم) لرفض الزهد، ومع ذلك فإن قليلاً من الحسيديم سعوا وراء الطريق الزاهد، فكان الزاهدون يمتنعون عن الطعام والشراب، والمتع الدنيوية الأخرى، وفشلوا في إطلاق (الشرارات المقدسة ليتم إثارتها من القوات الشيطانية)، ومهمة (الحسيديم) هي الحفاظ على (الشرارات المقدسة) في (الكابلاة)؛ ليحققوا الارتباط بالله، كشيء تطبيقي في (الحسيديم)، ومن مبادئ (بعشط) القائمة على حب الله، وحب اليهودي، وحب التوراة، المسماة بالضروريات الثلاث[1].

يكمن المعنى الحقيقي للصلاة في التأملات التي وضعتها (الكابلاة)، والتي جاءت من الأعلى إلى الأسفل، وعليه فيجب على الإنسان أن يتوجه قلبه نحو النشوة الحقيقية غير المصطنعة[2].

لقد قدمت تعاليم (الكابلاة) تسهيلاً للتوراة، بجعلها متداولة بين كافة فئات اليهود، وقامت بتسهيل مصطلحاتها، وجعلتها من توراة لطبقة الحاخامات إلى توراة لكافة اليهود؛ فحسب الفكر الحسيدي : "(الكابلاة) ترفع اليهودي إلى السماء، و(الحسيدوت) جاءت لتنزل السماء لليهودي"[3].

أوضحت إحدى تفسيرات ارتباط (الحسيديم) بقوانين (الكابلاة)، بأنها تفسيرات نفسية لتصوف اليهودي الذي تم عرضه من حاخامات (الحسيديم)، وهو ما ظهر في كتابات أغلب شخصيات القرن الثامن عشر من (الحسيديم)، بأن اتجاهات (الكابلاة) تساهم في التأكيد (الحسيدي) على انعكاس الخواص القدسية داخل الإنسان، وهو ما يفسر وجود ارتباط بين الفكرين (الحسيدي) و(الكابلاة) في السحر والنشوة، الذي أعطى دوراً بارزاً للحسيديم، وقدم التحليل النفسي لقوانين (الكابلاة)[4].

وبدأ المفكرون اليهود في القرن العشرين يعتبرون المشاكل الفلسفية الأساسية تحيط بالصلاة، فإن للتعبير عن النفس أمام الله تأثير مضاعف يقوي الإيمان به، إضافة إلى الإيمان بكل أحكامه في علم الغيب، ولكنه أيضاً يكبح الرغبات والشعور الخاطئ، ويرفع نفسه نحو النقاء والحرية[5].

---

(1) Roweditor, William: From Ghetto, P. 220.

(2) Abrahams, Israel; Jacobs, Louis: Prayer, P. 258.

(3) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 23.

(4) Idel, Moshe: Hasidism, P. 227.

(5) Abrahams, Israel; Jacobs, Louis: Prayer, P. 258.

2- الحزن والفرح :

رأت الطائفة (الحسيدية) أن الفرح أساس للحياة اليهودية، وعنصر من عناصر العبادة الإلهية[1]، ويُركز التفاؤل والفرح (Hitlahavut) عند (الحسيديم) على فكرة أن كل شيء في الله،و قد ميّز بعض معلمي (الحسيديم) بالبعد عن حياة الإنسان الحزينة البعيدة عن الله، ونتيجة لزيادة فلسفة (الحسيديم) الأساسية جاء التفاؤل والفرح؛ ليدل على التعصب الديني، والروح المتحمسة لله الموجود في كل مكان، فعلى الإنسان الالتصاق بالله ليرى النور الإلهي، وذلك بناءً على العبارة القائلة : "كونك دائماً مع الله، فهو الهدف الحقيقي من كل عبادة"[2]، والإنسان عندما يكون حزيناً فلن يستطيع الوصول إلى الإيمان السامي، فعن طريق الفرح يمكن أن يصل إلى ذلك السمو، ويقوي إيمانه، "فالحزن هو إيقاف لعمل الخالق"، ويقول (بعشط) : "إذا كان الحزن يفتح بوابات الدموع، فالفرح يغلقها"، ولذلك عارض (بعشط) كل مظاهر الحزن في الديانة اليهودية، وركز على العمل والفرح؛ لأنهما يُنهيان الحزن تماماً حسب اعتقاده[3].

قادت تلك الأفكار (الحسيديم) إلى إدراك أهمية الرقصات والأغاني (الحسيدية) كتعبير عن التقوى والتماسك الاجتماعي، سواء كانت في المعبد، أم في بلاط (الصدّيق)[4][5]، حيث أسهمت الحسيدية في تطوير الموسيقى اليهودية، والتجويد الحسيدي الذي يضم الشجن والبهجة والأمل، والحماسة، والإيمان الفطري، وفي التجويد (الحسيدي) لا يتم الاهتمام بكلمات الأغنية على الإطلاق، بل المهم هو المقاطع المجزأة، التي ليس لمعظمها أي معنى، و(الحسيدي) الذي يغني يكرر المقاطع أكثر من مرة، تعبيراً عن السمو الروحي أثناء الصلاة، أو أمام (الرابي) (الحاخام)، أو في حياته اليومية، ويكمن جمال التجويد (الحسيدي) في ذلك التنوع الكبير من الأحاسيس التي يعبر عنها، ويعد (بيت موجيتس) في بولندا من أشهر البيوت الحسيدية الموسيقية[6].

(1) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1402.

(2) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1406;

دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 23.

(3) ألفي، يتسحاك : الحسيدوت (عبري)، ص 15.

4) الصديق : يُعرف الصدّيق (تسوديك) تمييزاً له عن (الراف) أو (الرابي)، المعروف في (اليهودية التلمودية) أو الحاخام. (Roweditor, William: From, P. 218).

(5) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1402.

(6) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 204.

وقد أصبح للترانيم والموسيقى والحركات والحكايات تأثير واضح على الحركات الشبابية اليهودية (الحسيدية) الجديدة، وفي نهاية الحرب العالمية الأولى، قادت حركة (حبد الحسيدية) النضال السري للحفاظ على أنماط الحياة اليهودية الدينية والثقافية في ظل الأنظمة الشيوعية[1].

3- الحب والخوف :

يجب على (الحسيدي) أن يمارس حياته اليومية ويدرس التوراة، ويؤدي الصلاة والأمور الدينية الأخرى بشيء من الحب والخوف، والخوف مفهوم ديني (أخلاقي)- حسب اعتقادهم-، فهو يعني الخوف من الخطيئة ومن عواقبها، فالخوف من الله يجعل الإنسان دائم اليقظة في أفعاله، وذلك يرفع من درجة سمو الإنسان لمعرفة الحقيقة التي سيحصل عليها من دراسته للتوراة، ليصل إلى العلاقة بين حب الله والخوف منه[2].

4- الخالق والكون :

اعتمدت الحركة (الحسيدية) في نظرياتها الفلسفية على الأفكار التي وردت في المصادر اليهودية الدينية، وتتبع (الحسيديم) أفكاراً جديدة فقط إذا تم التأكيد عليها، ودراسة تلك الأفكار تكشف عن أنماط معينة مشتركة بين مدرسي (الحسيديم)، فالمركزية في فكر (الحسيديم) تكمن في توضيح الفكرة الموجودة في (الكابلاة)، وهي أن الله انسحب من نفسه إلى نفسه؛ لكي يترك مساحة فارغة بدائية حيث يمكن للعالم المحدود الظهور للعيان بعد عملية طويلة من الانبثاق[3]، وأن الله موجود في كل مكان، وعلى الإنسان أن يتعمق في ذاته ويرتفع ويتسامى على حدود الكون والطبيعة؛ حتى يتمكن من التوحد مع الله، وذلك يعني إبطال العمل بالشريعة تقريباً؛ حيث يكون الهدف من دراسة التوراة هو أن يصبح الفرد توراةً وقانوناً في حد ذاته، ويعني القضاء على سلطة الحاخامات ورجال الدين، والاتصال مباشرة بالرب[4].

فالخالق هو الذي خلق الخلق، وهو موجود في السماء والأرض بكيانه، فالاعتقاد والإيمان الكامل بالخالق والعودة إليه، أساس إيمان (الحسيدي)، ومنه تنبع أهمية اليهودي، بكونه مؤمناً بذلك الإيمان، الموجه للفرد في كل أعماله، ويُلزمه باختيار أفعاله وفحصها، فكل ما منحه الله للإنسان من نعم يعد احتراماً من الرب للمخلوق[5]، فحركة (الحسيديم حباد) تقوم على أساس المبدأ : "بأن العقل

---

(1) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1402.

(2) Fear of God (www.jewishvirtuallibrary.org).

(3) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1403; Jacobs, Louis: The Jewish religion, P. 203.

(4) عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 132.

(5) ألفي، يتسحاك : الحسيدوت (عبري)، ص 15؛ الحفني، عبد المنعم: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ص 108؛ حسن، جعفر : اليهود الحسيديم، ص 219.

هو المسيطر على القلب، وهو الذي يُسيّر القلب لعبادة الرب، من خلال الفهم العميق لخالق الكون والتوراة"[1]، وفي فكر (المجيد) أن كل شيء فارغ في الكون من كل شيء، تجسيداً لوجود الرب، والرب لا يطلب من الإنسان غير الاهتمام بعبادته وتعلّم التوراة[2].

وقد لاحظ قائد (الحسيديم) الحاخام مندل أن تلاميذ (بعشط) كانوا متعمقين في إعطاء مبدأ الوحدانية لله، ففسر ذلك التعمق بأن الله ليس هو الوحيد، كما قال المفكرون؛ ولكنه هو كل شيء، ويؤمن (الحسيديم) بأنه خلال الصلاة يجب على الإنسان أن يحاول التغلب على القيود ويركز فقط على رؤية النور الإلهي، ويؤمن أنه في نهاية العالم سوف يتلاشى هو والكون، وهو ما يعرف في فكر (الحسيديم) باسم (بيتول هاريش) (Bittul Hayesh)، أي إبادة الأنانية[3]، وفي رؤية أخرى (لناطوري كارتا) للخالق والمخلوق، بأنهم يؤمنون بالفصل بينهما، ويؤكدون على عنصر الإنسانية المشتركة بين اليهود و(الأغيار)، وهو عنصر موجود في التلمود، وإن كانت بعض التفسيرات تتعمد إغفاله[4].

5- الشر والخير في العالم :

وضعت (الحسيديم) فلسفتها بأنه لا يوجد شر مطلق في الكون، من خلال الإنسان ووحدته، فلقد خلق الرب الكون بدون أن يكون فيه شر مطلق، والشر ما هو إلا درجة من درجات الخير؛ أو كما عبر عنه (بعشط) : "الشر ما هو إلا غطاء للخير"؛ لأنه في الشر نفسه براعم خير ربانية، ولكنه مغطى بعدة صور مختلفة، ولذلك على الإنسان عدم التذمر والشكوى من الشر، والاقتناع أن الشر من الرب، وبما أنه من الرب فهو منطقي، وبما أنه لا يوجد شر في الكون؛ فإن الشر هو خير من الله، وهو غطاء للخير حسب نوايا الفرد، فيمكن استخدام محتويات الشر لخدمة نوايا الخير وفعله[5].

وقد لخص (بعشط) طريقته بشعاره : "الهبوط من أجل الصعود"، بمعنى أن الشر لا سبيل لمنازلته إلا بالمواجهة، وبأسلحته، وعلى (الحسيدي) أن يشتهي كل شيء، بما في ذلك المرأة والطعام والشراب؛ لأنه من خلال النشوة التي تتحقق بالجسد تتحقق للروح بنشوتها الإلهية؛ لأن الله موجود في الطعام والشراب والجسد، وفي كل شيء مادي، فالممارسات الجسدية

---

(1) جلينشتاين، أبراهام حنوخ : نور الحسيديم (عبري)، ص 47.

(2) تيتلبيوم، مردخاي : الحاخام ملادي وحركة حبد (عبري)، ص 7.

(3) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1404.

(4) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، ج6، ص 417.

(5) ألفي، يتسحاك : الحسيدوت (عبري)، ص 15.

عبادة لله بالجسد تهيئ للمرتبة اللاحقة؛ وهي عبادته بالروح، ولكن الطريق الروحي يحتاج لمساعدة (الصدّيق) الحاخام[1].

6- التواضع :

يؤمن الحسيديم أنه بالتواضع يستطيع الإنسان أن يتسلم نعمة الله، وذلك يعني أن لا يفكر الإنسان طويلاً بنفسه، لتغمره هداية الله[2]، فالإنسان يستطيع الحصول على كل ما يريد بالتواضع الحقيقي، و(الحسيدوت) تطالب بالفخر والعزة والتواضع؛ لأنها أساس البناء السليم، فالإنسان الفظ لن ينجح في أعماله[3].

رفعت (الحسيدوت) شعار المساواة بين البشر، وكان ذلك الفكر على عكس ما كان سائداً في أوروبا، فشعارها قائم على أنه ما دام الله في كل مكان وزمان، وكل فرد يستطيع التوصل إليه والتعبد والالتصاق به، فإن جميع البشر متساوون، وعليه فقد طالبت (الحسيدوت) بإلغاء كافة الحدود والمسميات الاجتماعية، وخاصة الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، وعارضت تفصيل الناس حسب أصولهم ومستوى تعليمهم؛ لأن ذلك بقضي على التواضع الاجتماعي بين البشر[4].

يمكن القول : إن ما قدمته الفلسفة اليهودية الدينية (للحسيديم)، هو تعبير عن عمق الفكر الديني اليهودي القائم على فلسفة الحقائق الكونية إلى درجة من تأليه (الروح) وانفصالها عن الجسد، في العبادة والوصول إلى درجة النشوة من الفرح لالتصاق (الروح بالرب) حسب فكرهم، فالخلق والكون شيئان متلازمان مقترنان بالأفعال الخيرة للمخلوق، أما الفرح والحزن والخير والشر، فإنها تمثل الاندماج الروحي، أرادت من خلالها الحسيدية أن ترفع مكانة اليهودي بأفكار بعيدة عن منطق الواقع؛ لتعطي تفسيراً قدسياً لروحه، فهي تتناقض في ذلك مع مبدأ التواضع، الذي يوضح مدى العلاقة الاجتماعية الأرضية لهذا اليهودي، فالفلسفة الحسيدية تتناقض في مبدئها الروحي وواقعها الفعلي، فكيف يمكن أن تتعاون (روح اليهودي القدسية) حسب ما وضعت الفلسفة (الحسيدية) مع باقي البشر، وتكوّن علاقات اجتماعية خالية من الفوارق الاقتصادية والدينية؟، وهي في الوقت نفسه قائمة على أساس فلسفة الدين اليهودي الذي يرفع من مكانة اليهودي.

---

(1) الحفني، عبد المنعم : موسوعة فلاسفة، ص 109.

(2) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1404.

(3) ألفي، يتسحاك : الحسيدوت (عبري)، ص 15.

(4) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 23.

ومن الواضح أيضاً أن (بعشط) كان متأثراً بدرجة كبيرة بفلسفة (الكابلاة) التي اعتمـدها مصدر إلهام، إلا أنه أضاف إليها الكثير من تأثره بالدين المسيحي، وبيئته السلافية أيضاً، بحيـث أوجد نوعاً جديداً من الفلسفة الصوفية الحلولية[1]، كما تأثرت أفكار (الحسيديم) الفلسفية بـالفكر الفرعوني المصري، عندما اعتبرت أن العقل هو المسيطر على القلب، وهو الذي يُـسير القلـب لعبادة الرب، من خلال الفهم العميق لخالق الكون والتوراة[2].

ب- فكر (الحسيديم) للصدّيق :

تعريف الصدّيق : (Zaddik)

يُعرف الصدّيق (تسوديك) تمييزاً له عن (الراف) أو (الرابي) (Rebbi) المعروف فـي (اليهودية التلمودية) أو الحاخام، ويطلق على (الصدّيق) (الأدمور)، وهو اختصار لثلاث كلمـات عبرية هي (أدونيتو، مورينو فيرابينو) أي (سيدنا، وأستاذنا ومعلمنا)[3]، وتعني كلمة صدّيق فـي (الكتاب المقدس) والأدب التلمودي بالرجل الصالح والكـريم، أو المـؤمن الحاخـام الجيـد، أو اليهودي الطيب، فهو الرجل الذي يعيد إليه (الحسيديم) الزعامـة الروحيـة والـورع[4]، وهـو صاحب معجزات ومعالج، ولديه طاقات غير طبيعية، وصلاحياته عالية ومطلقة، ويؤمن أتباعـه أن لديه اتصال مباشر مع الرب، وأنه لا يموت بل يعود في أشكال أخرى[5].

وتعد شخصية (الصدّيق) إحدى الأفكار الرئيسة في الشريعة الحسيدية علـى المـستويين : الروحي والمادي على حد سواء، وتوجد للصدّيق رسالتان، الأولى : أن يكون زعيماً روحانياً لأبناء طائفته، وهو عمل من أجل الرب، والثاني : أن يكون زعيماً اجتماعياً عملياً لأبناء طائفتـه، وهـو عمل تنظيمي[6]، و(الصدّيق) هو ذلك الشخص الذي يتمتع بخصال روحانية خاصة تؤهله لأن يقوم بدور (الرسول أو الوسيط)، بين العوالم العليا والعوالم السفلى (الخالق والمخلوق)، وتكمن قوته في إيمانه الهائل ودروشته الصوفية التي لا يعلوه فيها أحد[7]، ويعد الخلية الأولى في حركة (الحسيديم) وحلقة الوصل بين الحركة والأعضاء[8].

---

(1) عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 131.

(2) جلينشتاين، أبراهام حنوخ : نور الحسيدوت (عبري)، ص 47.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 206؛ عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 134.

(4) Roweditor, William: From, P. 218; Zaddik (www.Jewishvirtuallibrary.org); Tzaddiq (www.britannica.com).

(5) درون، إليعيزر؛ شرف، موشيه : أغودات يسرائيل، قيم – قاموس الصهيونية (عبري)، ص 116.

(6) عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 135.

(7) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 205؛

Roweditor, William: From, P. 219.

(8) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 23.

المكانة الدينية اليهودية (للصدّيق) :

تعد قوة (الصدّيق) هي قوة هائلة، وبإمكانه أن يؤثر على الخالق بفضل صلاته، ويستطيع أن يلغي الأحكام الإلهية[1]، ويعد حسب الفكر (الحسيدي) بأنه ابن الله الحقيقي الذي تقوم الدنيا على وجوده، فالخليقة كلها خلقت من أجله، ومكانته تفوق مكانة الملائكة[2]، و(الصدّيق) الكبير لا ينقصه شيء، فبجهوده يستطيع أن (ينقذ) اليهود؛ لأنه يشعر بألم (المنفى)، وهو أساس العالم، ولكن (الصدّيق الجيد) الذي ما زال في بداية طريقه، فإنه يشعر بالغرور، وهو نقص في شخصه؛ لذلك هو أكبر خطر يواجه (الصدّيق)، و(الصدّيق) لا يمارس تأثيره عن طريق دراسة التوراة، بل عن طريق إيمانه وتأمله الصوفي[3].

وكان على كل عضو في الحركة (الحسيدية) الارتباط بشخصية (الصدّيق)؛ ليكون حاخاماً مقبولاً، يقلده ويتواصل معه بشكل ارتباط اجتماعي روحي ونفسي، ليوصله (الصدّيق) إلى التوراة ومن ثم الالتصاق بالرب المعروفة بالتجلي الإلهي[4].

وفي الجيل الأول من نشأة الحسيديم، لم يكن اختيار الصدّيق بواسطة طائفة (الحسيديم)، بل كانت صفاته الشخصية هي التي تجعل منه زعيماً للطائفة، ولكن اعتباراً من الجيل الثاني والثالث بدأت تنشأ الأسر الحسيدية التي كانت تنتقل فيها الزعامة بالوراثة، وكان (الصدّيقيم) في الجيل الأول يعيشون حياة متواضعة تتسم بالتقشف، وكانوا يخصصون معظم أموالهم لأعمال الصدقة، ولكن اعتباراً من الجيل الثاني بدأت تتحول حياة (الصدّيقيم) إلى حياة بذخ وإسراف وثراء فاحش، وقد كان عدد منهم ينتقل في مركبات فخمة مزخرفة بالنقوش الفضية، والخيول[5].

ولقد حل (الصدّيق) عند (الحسيديم) محل (التوراة)، وغدا شائعاً بينهم قولهم "حديث الصدّيق توراة"، وإن أساس مكانة (الصدّيق) السامية في الفكر الحسيدي وقداستها، ليس درجته العلمية وتقواه وورعه، وإنما شخصيته الآسرة، وقدرته على اجتذاب الآخرين وشعبيته بين أتباعه، وكان (الحسيديون) يقدمون (للصدّيق) أموالاً تسمى (الفدية) تعفيه من ممارسة العمل، ويقوم بجمع تلك الأموال جباة (حبائيم)، وضريح الصدّيق بعد موته يصبح مقاماً يحج إليه أتباعه، وخاصة في شهر

---

(1) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 205.

(2) سعفان، كامل : اليهود تاريخ، ص 275.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 206.

(4) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 23.

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 206.

(سبتمبر) أيلول من كل عام، وهي المعروفة في اليهودية باسم (الأيام المريعة)(1)، وفي ذكرى وفاته السنوية، حيث لا يعد (الحسيديون) (الصدّيق) ميتاً(2).

وكان لكل (صدّيق) معبد خاص يجتمع فيه مع أتباعه المقربين للصلاة طوال أيام الأسبوع، ولم يكن (الصدّيق) يظهر أثناء الصلاة، إذ يبقى في غرفة خاصة يمر أمامها (الحسيديم) بعد الصلاة ليتسلقوا البركة، وفي أيام السبت، وفي المناسبات يتدفق الأتباع إلى بيت الصدّيق، ويتناولون الطعام على مائدته، ويتخاطفون فضلات وفتات طعامه، حتى تحل عليهم البركة(3).

تطور قيادة (الصدّيق) :

تعد المرحلة ما بين عامي (1760–1815م فتـرة التطـور الفكـري، وفيهـا بـدأ فيهـا (الصدّيقيون) بالعمل على نشر (الحسيدوت) بين الناس، ويعلمونهم التوراة، فأخذت (الحسيدية) فـي تلك الفترة الطابع الجماهيري الشعبي(4)، وفي المرحلة الثانية (1815–1881م) وهي الفترة الانتقالية لحركة (الصدّيق) من حركة ضيقة إلى موسعة متعددة الطوائف، وفي عدة أماكن(5)، وإن كان نظام (الصدّيق) الوراثي قد أعطى (الصدّيق) صفة القيادي الروحي الوحيد في الحركة (الحسيدية)، الذي أغلق المجال أمام أي حسيدي يرغب بأن يتولى مناصب القيادة الروحية، لكنها فتحت المجال أمامهم لتعلم الدين، والمشاركة في طقوس التعبد والاحتفالات(6).

شهدت المرحلة الثالثة ما بين عامي (1882–1918م)، تطوراً فكرياً، وزيـادة الهجـرات اليهودية الداخلية في دول أوروبا(7)، وكانت المرحلة الرابعة ما بين عامي (1918–1945م)، وهي مرحلة الرخاء والذبول لمكانة (الصدّيق الحسيدي)، فقد أحدثت الحرب العالميـة الأولـى وانهيـار الإمبراطورية النمساوية، انهياراً وخراباً في عدة مراكز (للحسيدوت) فـي أوكرانيـا وجليجتيـسا،

---

(1) الأيام المريعة : أو الأيام العصيبة يشار لها بالعبرية (ياميم نورائيم)، وتضم تلك الأيام رأس الـسنة وعيـد الغفران والأيام السبعة التي تقع بينهما، وهي تعد أيام التوبة عند اليهود، ومنهم من يطلق عليها "أيام تراتيـل الغفران"؛ التي تتلى في الأسبوع الأخير قبل رأس السنة، والبعض يطلق ذلـك الاسـم علـى شـهر أيلـول (سبتمبر)، اعتباراً من اليوم الذي ينفخ فيه في البوق بعد الفجر، وفي تلك الأيام يعكف الخاشعون على دراسة التوراة وقراءة سفر الأمثال. (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 154).

(2) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 214؛ المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم، ص 170.

(3) سعفان، كامل : اليهود تاريخ، ص 275؛

Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1400.

(4) آساف، دافيد : الصدّيق والطائفة (عبري)، ص 14؛ دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 23.

(5) Roweditor, William: From ghetto, P. 219.

(6) آساف، دافيد : الصدّيق والطائفة (عبري)، ص 17–18؛

Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1400;

الزرو، صلاح : المتدينون، ص 111.

(7) Encyclopedia Judiaca, Vol. 7, P. 1397.

وهرب (الصدّيقيون) إلى دول أخرى، وغيروا أماكن سكنهم، كما وتـأثرت الحسيدوت بـالحرب الأهلية في أوكرانيا والثورة الشيوعية؛ مما أدى إلى حالة من الذبول في الحركة، وكـان استمرار وجود المراكز (الحسيدية) في أوروبا الشرقية وأمريكا وفلسطين متواضعاً، حتى بداية الحرب العالمية الثانية، وتطور النازية في ألمانيا وإجراءاتها ضد اليهود، التي عدتها (الحسيدية) (الحل النهائي) لحالة الركود (الحسيدي)، فقد عدتها عقاباً على خطأ اليهود وابتعادهم عن الطريق، وأن عليهم إعادة البحث عن الرعاية الإلهية لهم[1].

وتعد المرحلة الخامسة ما بين عامي (1945–1948م)، مرحلة الصحوة، حيث تحدت الحركة (الحسيدية الصدوقية)، التوسع الاشتراكي الصهيوني، وعملت على إعادة بناء مراكز لها، وعدة مدارس دينية في أوروبا وامريكا وفلسطين، كما تم تأسيس بعض المراكز الاقتصادية وتفعيلها، التي عملت على إعادة إصلاح المنظومة التنظيمية للحركة ما بعد عام 1945م، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، ودول غرب أوروبا[2].

ج- فكر (الوعد الماشيحاني) عند (الحسيديم) و(ناطوري كارتا) :

- الوعد (الماشيحاني) في فكر (الحسيديم) :

فكرة (الماشيح المخلص) من أهم المعتقدات عند (الحسيديم)، ففي النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي قامت الحركة (الحسيدية) في بولندا، وانتزعت القيادة من الأحبار، وغيّرت من طبيعة الاعتقادات اليهودية، فلم يعد (الحسيديم) ينتظرون مجيء (الماشيح) تاريخياً، وإنما سيحدث (الخلاص) ليتم للأفراد الذين يستطيعون بسبب صلاتهم وتعبدهم إدراك النور السماوي[3]، واعتقد (الحسيديم) أن روح الحاخام (بعشط) هي (شرارة الماشيح) المنتظر[4].

كانت (الحسيديم) من أكثر الطوائف اليهودية المتدينة حماساً لمجيء (الماشيح) (المخلص)، فهم يعتقدون أنه سيكون من نسل داود، وبمجيئه تنتهي كل مشاكل اليهود، ولهم في ذلك حكايات، حتى أن منهم من كان يقول لأهله إذا أراد النوم : (إذا جاء الماشيح المخلص وأنا نائم فأيقظوني دون تردد)، ومنهم من جعل غرفة خاصة في بيته وضع فيها كل غالٍ ونفيس عنده، ولم يكن يسمح لأحد بالدخول إليها يسميها (غرفة الماشيح)، وبعضهم من يتفوه بكلمات كفرية قبيحة في حق الله

(1) آساف، دافيد : الصدّيق والطائفة (عبري)، ص 21–22.

(2) آساف، دافيد : الصدّيق والطائفة (عبري)، ص 21–22.

(3) ماضي، عبد الفتاح : الدين، ص 214.

(4) عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 130.

تعالى معاتباً له على تأخر (الماشيح)؛ مثل قول أحد رؤسائهم موسى بن تسفي[1] : "لو كنت أعلم أن شعر رأسي سيكون أبيض، ولا ترى عيناي (الماشيح المخلص) لما بقيت حياً، يا رب أنت الذي أبقيتني وحفظتني لذلك الأمل والاعتقاد، إنك ضحكت عليَّ، فهل ذلك الشيء جيد؟ أجبني"، بل إن بعضهم وعد أنه لن يدخل الجنة عندما يموت حتى يجبر (المخلّص) على الظهور[2].

ومما نقل عن (الصدّيق) ليفي إسحاق بردلشيف[3] : أنه كان يتوقع ظهور (الماشيح) (المخلص) كل يوم، وكان يضع ملابس يوم السبت جاهزة معه استعداداً لاستقباله، وقد وقف يوم التاسع من آب (يوم صيام اليهود) إلى جانب شباك بيته وهو يتطلع إلى الخارج بقلق، وكان كلما سمع صوتاً يرهف سمعه ويتنصت ليعرف مصدر الصوت، وذلك (صديق) آخر كان دائم التطلع إلى ظهور (المخلص) اسمه موشيه تيتلباوم (Moshe Tilbaum)[4]، فقد كان ينتظره كل يوم ويترقب خروجه، وكان في كل ليلة عندما ينام يهيئ ملابس السبت ويذكّر حاجبه أن يوقظه في اللحظة التي يسمع فيها بظهور (المخلص)[5]، والصدّيق إسحاق هروفتش (Isaac Hrovic)[6] اتفق مع ثلاثة من (الصديقيم) على التعجيل بظهور (المخلص) أيام احتلال نابليون لروسيا بالطرق الباطنية، وكان (الصدّيق) تيتلباوم يقول : "أنا لا أفهم لماذا لا يحاول (الصديقيم) في العالم الآخر التعجيل بظهور (المخلص)، إنهم يجب أن يطبقوا السماوات على الأرض من أجل ذلك، ولكنهم ربما نسوا ما يحدث في عالمنا الأرضي عند دخولهم الجنة[7].

دل الفكر (الحسيدي) (للماشيح المخلص) على مدى التأمل الفكري الفلسفي في شخص (الماشيح المخلص) الغيبي المرتبط بسلوك الفرد؛ لأن (الماشيح)- حسب اعتقادهم- سوف يأتي

---

(1) موسى بن تسفي : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(2) حسين، جعفر : اليهود الحسيديم، ص 176-178.

(3) إسحاق بردلشيف : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(4) موشيه تيتلباوم : (1887-1979م)، حاخام ولد في هنغاريا، غادر أوروبا مع عدد من تلاميذه إلى الولايات المتحدة حيث إعادة بناء جمعيته من جديد، التي نمت بسرعة في نيويورك وضواحيها، إلى أن أصبحت مركزا يهوديا له مكانته، واستنكر تأسيس (دولة) عام 1948م، ونشر كتابا مهما تحت عنوان Va-Yoel Moshe، الذي يعد أساساً لنظرية مناهضة الصهيونية التي تنطق باسم التوراة. (انظر: رابكين، ياكوف: المناهضة اليهودية، ص319-320م).

(5) حسين، جعفر : اليهود الحسيديم، ص 176-177.

(6) إسحاق هروفيتش :(1746-1813م)،من سلالة حسيدية في غاليسا في بولندا، درس عند كبار الحسيديم، وفد إلى القدس، حظي بتقدير كبير من الحاخامات في فلسطين حتى شغل، وقد نشر دراسات في الكتاب المقدس مؤكدا، ويشار إليه بهوزيه الرائي، أكد فيه على أهمية الصديق، استقر في القدس. Horowitz Jacob Isaac (www.Blackwellreference.com) Lelov (www.jewishvirtuallibrary.org).

(7) حسين، جعفر : اليهود الحسيديم، ص160، 177.

(ويخلص) اليهود مما هم فيه من (عذابات)، وأكدت أن (الخلاص) يبدأ بالسلوك اليومي للإنسان الذي يسبق (الخلاص) الإعجازي، وقد أصبحت فكرة (الهجرة) إلى فلسطين تجسد العلاقة بين (خلاص) الفرد و(خلاص) اليهود[1].

وترى (الحسيدية) أن انتشارها هو الذي سيعجل مجيء (الماشيح)، فقد أمن كبار (الصديقيم) بأن في إمكانهم التعجيل (بالخلاص)، عن طريق الإقامة في أرض فلسطين وإقامة مراكز فيها، وقد طور الفكر (الحسيدي) من نظرته (للماشيح المخلص) عن باقي الطوائف اليهودية الدينية، حيث ربط الجانب الشخصي، بالعامل القومي، فالجهد الشخصي للفرد اليهودي مقرون بدفع اليهود إلى فلسطين، سبب من الأسباب القوية لظهور (الماشيح)[2].

أكدت حركة (حبد الحسيدية) إيمانها بالفكر (الماشيحاني) أكثر من أية طائفة (حسيدية)، وقد تجسد ذلك في الرد الشهير (للماشيح) على سؤال "للبعشط" أثناء صعود الروح : "متى ستجيء؟"، وأجابه الماشيح : "عندما تنتشر ينابيعك في الخارج"، أي حينما تنتشر (الحسيدية) إلى أقصى أقاصي المعمورة، وحركة (حبد) تعد نفسها دائماً بمثابة الوريث الحقيقي الوحيد "للبعشط"، وأن حاخاماتها هم الزعماء الحقيقيون لليهود، فهم يعتقدون أن (الماشيح) سيظهر من بين صفوفهم، فكتاباتهم تعبر عن وجود علاقة بين الأوصاف التلمودية والقتالية، للتغييرات العجيبة التي ستحدث بوساطة (الخلاص)، وبين التحديد الخاص (بالرمبام) بشأن أيام (الماشيح) "العالم يتصرف كالمعتاد"[3].

وصف حاخامات (حبد) قدوم (الماشيح) في المرحلة الأولى من (الخلاص) (الماشيحاني) بأنه لن تتغير قوانين الطبيعة، ولكن ستحدث تغيرات مدهشة، بمثابة معجزات فور مجيء (الماشيح)، وأن الجزء الرئيس في نبوءة (حبد) هو أن الناس والحيوانات على حد سواء سوف يرتقون إلى مستوى أعلى في معرفة (القدوس)، ويعد ذلك الأمر بمثابة لقاء حقيقي بين (حبد) و(الرمبام)[4]، وذلك امتثالاً لما ورد في قول النبي أشعيا : "تمتلئ الأرض بمعرفة الرب كالمياه تغطي البحر"[5].

- فكر (ناطوري كارتا) للوعد (الماشيحاني) :

تمثلت وجهة النظر (الماشيحانية) لحركة (ناطوري كارتا)، في معارضة الحركة الصهيونية بالدرجة الأولى، (فالماشيح المخلص) في رأيهم هو وحده القادر على إقامة (الدولة)،

---

(1) عايش، سائد خليل : اليهودية الأرثوذكسية، ص 138.

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 205؛ سعفان، كامل : اليهود تاريخ، ص 277.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 232.

(4) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 234.

(5) أشعيا : (11: 9).

وحين يعود سيؤسس مملكة الكهنة والقديسين، أما الصهاينة فهم يحاولون التعجيل بالنهاية، ولذلك فهي حركة فاسدة[1].

وكان سبب انشقاق حركة (ناطوري كارتا) عن حركة (أغودات يسرائيل) أنها عدلت من متتالية (الخلاص)، فالمتتالية التقليدية في فكر (ناطوري كارتا)، هي : (نفي، ثم انتظار الماشيح المخلص، ثم عودة الماشيح إلى فلسطين في آخر الزمان، ثم عودة اليهود تحت قيادته)، وقد عُدلت لتصبح كما يلي: (نفي، ثم انتظار الماشيح، ثم عودة مجموعة من اليهود للاستيطان في فلسطين للإعداد لعودة الماشيح، ثم عودة الماشيح في آخر الزمان، ثم عودة اليهود تحت قيادته)[2].

عارضت (ناطوري كارتا) أكثر من أية حركة يهودية أرثوذكسية متشددة أخرى تأسيس دولة قبل قدوم (الماشيح)، ولتعزيز معارضتهم كانوا يؤمنون بأسطورة الاتفاق الذي عقد عندما أرسل اليهود خارج فلسطين، وهي تستند على الله و(الشعب اليهودي) والأمم الوثنية، ونصها: أن اليهود لن يثوروا ضد العالم غير اليهودي الذي أعطاهم ملجأ، وان اليهود لن يهاجروا كجماعة إلى أرض فلسطين، واعتبرت الأمم الوثنية لا تضطهد اليهود بقسوة، وتعتبر حركة (ناطوري كارتا) ذلك الاتفاق قائما بين الجماعات اليهودية، وأن الذي يثور ضده فإنه يثور ضد الله[3] .

يعد المنفى و(الخلاص) في فكر حركة (ناطوري كارتا) كمالاً إلهياً له مراسيم خاصة، وهو جوهر الديانة اليهودية التي جاءت بها التوراة؛ لأنه يقوم على تجربة شخصية دلل عليها الحدث التوراتي عند نزول الوحي على جبل سيناء لهداية بني إسرائيل، وقد ينتقل ذلك الحدث من جيل إلى جيل، ولذلك فإن مذاهب التوراة وتعاليمها ملزمة لجميع اليهود إلى الأبد، وقوانين التوراة كثيرة فهي تهدف إلى توجيه الحكمة الإلهية لليهود فردياً وجماعياً، وبالتالي تعمل على رفع مستوى التقديس[4].

وإن إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين، كان معناه تدنيس للتوراة وتقريب للنهاية، كما ويمنع وجود سلطة لليهود قبل قدوم (الماشيح)[5]، وعلى اليهود التوبة؛ لأنها مقدمة ضرورية (للخلاص)، كما وترى الحركة أنه من غير المتصور أن الله سوف يستخدم العلمانيين الذين يذكرون عليه (الخلاص) في قدوم (الماشيح)، ولذلك فإن الصهيونية تعد عقبة تعترض قدومه[6].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : اليهود واليهودية، ج6، ص 416؛ عايش، سائد : اليهودية، ص 236.

(2) عبد المعبود، مصطفى: موسوعة الفرق، ج6، ص 14-15.

(3) Eme, Eserof: With help of Zionizm (www.Zionism-israel.com.)

(4) Exile and Redemption (www.nkusa.org).

(5) لندن، إيلان؛ وآخرون : أغودات يسرائيل، الموسوعة العامة كرتا (عبري)، ص 950.

(6) Sharot, Stephen: Messianism, P. 229;) Neturei Karta ((www.jewishvirtuallibrary.org)

إلا أن مؤيدي الصهيونية وضعوا تعريفات بديلة لليهودية، فهم يرون أنها جوهر وجود اليهود من الناحية العرقية والثقافية، وذلك غير صحيح من الناحية التاريخية؛ لأنه منذ التيه في سيناء حتى عصر التنوير لم يرَ اليهود أنفسهم في أي مكان على أنهم إلا مجتمع إيماني بحت، وعليه فإن مفهوم الصهيونية عن (المنفى والخلاص وقدوم الماشيح) كاذب؛ لأن نزول الوحي في سيناء حدث تاريخي لا يمكن إنكاره، وقد أسفر عن القبول العالمي للتوراة (بالشعب اليهودي) حتى العصر الحديث، كما ومنحت اليهودي فرصة العيش وممارسة السيادة على الأراضي المقدسة[1].

وترى (ناطوري كارتا) أن ذلك امتياز منحته التوراة لليهود بدون قيد أو شرط، بعيداً كل البعد عن الهدف الصهيوني، فهي قد فشلت في تلك المهمة المنصوص عليها في التوراة، وسوف يتم معاقبتها على ذلك بالنفي في جميع أنحاء العالم، إضافة إلى عقاب الله لهم بتدمير الهيكل في القدس الذي فرض النفي على اليهود، وتوضح (ناطوري كارتا) فكرتها عن انتهاء النفي، بأنه سيتم وفقاً للتوراة وبناءً على حدوث معجزات وعجائب، حيث سيتم الدخول في عصر السلام العالمي بين جميع الأمم والشعوب، وتنتهي الكراهية والحقد، وسوف ينضم الجميع معاً في عبادة الفرحة[2].

يتضح من ذلك أن حالة النفي عند (ناطوري كارتا) -على الرغم من عجزها- إلا أنها قادرة على اتخاذ قرار سياسي، فجوهر المنفى في وجهة نظرها هو:

1- هو أن العقاب الذي فرضه الله على اليهود بالنفي، كان بسبب غطرستهم وبُعدهم عن تنفيذ أوامره.
2- وأن التكفير عن تلك الخطايا التي اُرتكبت، هي التوبة والاتجاه إلى فعل الفضائل، وما يصاحب ذلك من صلاة ودراسة للتوراة، فالقوة العسكرية والضغوط السياسية لا يمكن أن تنهي المنفى اليهودي.
3- إن نفي الروح العدوانية هي الجوهر الروحي للديانة اليهودية، والمصير الإلهي لليهود[3].

يمكن القول : إن حركة (ناطوري كارتا) أوضحت وجهة نظرها في فكرة (الخلاص) و(الماشيح)، بناءً على تكفيرها لفكر ومنهج الحركة الصهيونية، واعتبارها خارجة عن الدين اليهودي، (فالخلاص) لن يتم إلا بالمعجزة؛ لأنه سيكون نتيجة عن تكفير اليهود عن خطاياهم.

(1) Exile and Redemption (www.nkusa.org).
(2) Exile and Redemption (www.nkusa.org).
(3) Exile and Redemption (www.nkusa.org).

خلاصة :

ظهرت القوى الدينية اليهودية (الحريدية) (الحسيدية) في القرن الثامن عشر المـيلادي، بزعامة إسرائيل اليعازر الملقب (بعشط)، ومع تطورهـا ظهـرت المدرسـة اللاهوتيـة (حبـد حسيديم)، وكان مركزها الأول في الولايات المتحدة الأمريكية والثاني في فلسطين، وقاد الحركة العديد من المفكرين، وقد اعتمدت الحسيديم على أسس فكرية مثل: الصلاة والعبـادة، والحـزن والفرح، والحب والخوف، والخالق والكون، والشر والخير، والتواضع، كمـا ظهـرت حركـة (ناطوري كارتا) معارضة لطريقة ونهج الحركة الصهيونية، ورافضة الانخراط فـي صـفوفها، في الثلاثينيات من القرن العشرين، عندما ازداد الصراع بين الحركة الصهيونية وأهل فلـسطين، وفي الوقت الذي وصل فيه النازيون إلى السلطة في ألمانيا، وكان للحركة (الحسيدية) فكرٌ خاصٌ للصديق، فله تعود الزعامة الروحية والاجتماعية للحركة، وله مكانة دينيـة رفيعـة المـستوى، وكان (الماشيح المخلص) من أهم المعتقدات الرئيسة لدي الحركتين (فالحسيدية) اعتقدت أن روح الحاخام (بعشط) (شرارة الماشيح) المنتظر، أما (ناطوري كارتا) فرأت أن (الماشيح المخلـص) هو وحده القادر على إقامة (الدولة)، وحين يعود سيؤسس مملكة الكهنة والقديسين، أما الصهاينة فهم يحاولون التعجيل بالنهاية؛ ولذلك فهي حركة فاسدة كافرة.

المبحث الثاني
نشاطات وعلاقات القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية

أولاً : نشاطات القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية :

1- نشاطاتها في الهجرة والاستيطان.

2- النشاط السياسي.

3- النشاط التعليمي.

ثانياً: علاقات القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية :

1- علاقتها مع الحركة الصهيونية.

2- علاقاتها مع القوى الدينية اليهودية الأرثوذكسية الأخرى.

تمهيد :

كانت المناهضة اليهودية هي أكثر الأساليب فعالية لدى أعداء الصهيونية، فقد جسد الفكر الحريدي المعارض للصهيونية قوة متمردة ضد ما هو قائم في الحياة اليهودية، وقد استغلته الحركة الصهيونية لتوجيه سياستها الاستيطانية في فلسطين.

أولاً : نشاطات القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية :

1- نشاطاتها في الهجرة والاستيطان :

يرجع الوجود الحسيدي في فلسطين إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي؛ وكان سبب ذلك التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي أصابت أوروبا عامة والتجمع اليهودي خاصة، فقد تدفقوا إلى فلسطين من تركيا واليونان وبلدان أخرى في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ومن شمال أفريقيا وإيطاليا، وأوروبا الوسطى، ومن أوروبا الشرقية[1].

أحدثت الهجرات تغيراً ديمغرافياً في الاستيطان اليهودي داخل فلسطين، فقد كان للمؤرخين وجهات نظر مختلفة حول أسباب تلك الهجرات إلى فلسطين؛ ومنها : إنشاء مركز (للحسيديم) في فلسطين، جعل عملية ما تسمى (بالتحرر) أقرب، والهروب من الملاحقات المتزايدة ضد (الحسيديم) في أوروبا الشرقية، والصلاة ودراسة التوراة في فلسطين، وقد تجتمع تلك الأسباب التي دفعت اليهود (الحسيديم) إلى فلسطين، إلى المصادر الرئيسة لأولئك الوافدين التي تمثلت بعشرات الرسائل المرسلة منهم لأحبارهم وأتباعهم (الحسيديم) خارج فلسطين، حيث كتب هالبيرن (Halpern)[2] يقول : "أنه من الصعب التوصل إلى استنتاجات من تلك المصادر؛ بسبب ميل الوافدين (الحسيديم) إلى الفكر (الماشيحاني)، ومن ناحية أخرى فإن الأدلة على تعرض اليهود (الحسيديم) للاضطهاد والملاحقة قليلة، وقد يكون السبب التقليدي هو دراسة التوراة والصلاة التي لعبت دوراً فعالاً في دفع اليهود (الحسيديم) إلى فلسطين، أما عن الرغبة في إنشاء مركز (للحسيديم) في فلسطين فقد يكون ذلك السبب ذا قوة ودليل واضح"[3].

---

(1) Barnai, Jacob: The Jews in Palestine, P. 37.

(2) الكاتب موشي ليب هالبيرن : (1886-1932م)، من غاليسيا، أرسل إلى فيينا في عمر 12 عاماً لدراسة الرسم، برع في الأدب الألماني، وبدأ الكتابة الأدبية باللغة الألمانية، هاجر إلى أمريكا الشمالية عام 1908م، فأصبح شاعراً أمريكياً عاطفياً، يكتب الشعر الحر باليديشية، له كتابات عن العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان. (انظر : www.britannica.com Moyshe Leyb Halpern).

(3) Barnai, Jacob: The Jews in Palestine, P. 38.

ولم يكن قادة (الحسيديم) راضين عن تلك الرحلة؛ لان مئات الأشخاص الذين انــضموا إليهم استغلوا خروج القافلة وليس لديهم أي صلة بالحسيديم، فأطلقوا عليهم أسماء مثل erev rav (الرعاع)، جاء استياؤهم بسبب الكثير من المبررات، ومنها؛ أن هجرة (الحسيديم) كان يقدم لهــا الكثير من الدعم من إخوانهم خارج فلسطين، في حين أن (الرعاع) ليس لديهم أي مــن وســائل الدعم وأصبحوا عبئاً على (الحسيدية) وخصوصاً قادة الجماعة، وقد اختلفت تلك الهجرة نوعاً ما عن غيرها من الهجرات في القرن الثامن عشر، حيث كانت تتكون من الــسيفارديم والاشــكناز؛ لأنها هجرة نتجت من الحركة الجديدة داخل اليهودية التي أدت إلى التحول في التاريخ الحــديث لليهودية وهي (الحاسيديم)، جاءت الهجرة المنظمة من خارج فلسطين بناء على مبادرة الزعمــاء التي أسست لمزيد من الهجرات من أوروبا(1).

لم تتوقف الهجرات (الحسيدية) إلى فلسطين منذ أوائل القرن الثــامن عــشر المــيلادي، ولكنها كانت متقطعة[2]، بسبب عدم استقرار الأوضاع في فلسطين[3].

وامتلكت حركة (حبد) الحسيدية في الولايات المتحدة الأمريكيــة، بنيــة تحتيــة قويــة وإمكانات مادية واسعة جداً، وهي معروفة فيها على المستويين الشعبي والرسمي، أمــا التجمــع المركزي الثاني لحركة (حبد) فكان في فلسطين، حيث تزايد أتباعها باستمرار، في القدس واللــد، وصفد وغيرها، كما انشئت لها مراكز في دول عدة؛ مثل : دول أمريكا الجنوبية وأغلب الــدول الأوروبية، وهونج كونج، وجنوب أفريقيا وأستراليا، والمغرب وتونس وسوريا، وامتلكت الحركة مراكز نسائية، ومنظمات لتربية الأطفال تسمى "جيوش الله"[4].

الاستيطان (الحسيدي) في فلسطين :

أسس الحسيديم أول مستوطنة لهم في فلسطين في (بني براك) ما بين تل أبيب وهرتسيليا عام 1924م[5]، على أرض عربية اسمها ابن البراق، وأخذ ذلك الحي اليهودي الطابع الــديني،

(1) Barnai, Jacob: The Jews in Palestine, P. 38.

(2) لأن معظم قيادات وحاخامات الحركة (الحسيدية) فضلوا جعل مسكنهم الدائم خارج فلسطين، خاصــة بعــد السماح لليهود بالهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1848م. (انظــر : أســاف، دافيــد : الــصديق (عبري)، ص 15؛ ماضي، عبد الفتاح : الدين، ص 30).

(3) ألفي، يتسحاك : الحسيدوت (عبري)، ص 23.

(4) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 212-213؛
Jacobs, Louis: The Jewish religion, P. 203.

(5) عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 139؛
Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1398.

وليس الطابع الاستيطاني الزراعي[1]، حيث توجه عدد من الوافدين في بالهجرة الرابعة للاستيطان في القرى، فعلى الرغم من الازدهار الاقتصادي في المدن إلا أنهم فضلوا الاستيطان الزراعي، وأراد عدد من (الحسيديم) الوافيدن من بولندا تأسيس حركة هجرة واستيطان، وكان قائدهم الحاخام مفيلينا، وشجعهم على إقامة تلك الحركة سوء الظروف الاقتصادية في بولندا، وقرروا إنهاء وجودهم في بولندا والاستيطان في فلسطين[2].

كان معظم أبناء المعسكر (الحسيدي) يفضل السكن في المدن، لكن جزءاً منهم أراد أن يقوم بتجربة الاستيطان الزراعي في القدس؛ فاشتروا عام 1924م ألف دونم في منطقة نهر المقطع[3]، التي كانت معظم أراضيها مغطاة بالمستنقعات[4]، وفي عام 1925م توجهت إلى حي بني براك مجموعتان من المتدينين الحسيديم بعد أن أخذوا موافقة الحاخامات على السكن في ذلك الحي[5]، وسكنت فيه 110 عائلات، عانت صعوبات كثيرة؛ بسبب تغيّر الأدوات، والمناخ، والري، وقلة الخبرة الزراعية، وبعد عام قام الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كيميت) بمساعدتهم، وأصلح لهم عدداً من الأراضي، وجفّف جزءاً من المستنقعات؛ فسيطروا على 13,500 دونم صالح للزراعة والسكن، كما قررت (كيرن هيسود) عام 1926م إعطاء المستوطنين الحسيديم في تلك المنطقة ميزانية استيطانية ثابتة، ودعم حقولهم ومزارعهم، وزيادة عدد العمال في مستوطنتهم الجديدة، وانضم لمستوطنة بني براك عدد من أبناء مستوطنة (نتيف)[6]، ثم تركوا مستوطنتهم عام 1927م[7]، كما انضم إليها أبناء مستوطنة (كفار حبد)[8]،

---

(1) إفعال، يسرائيل : مهاجرون من دول (عبري)، ص 101.

(2)Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1398.

(3) ويطلق عليه الصهاينة اسم وادي كيشون، طوله 56كم من جبال فقوعة، ومساحة حوضه 1087كم، وهو ثاني أنهار فلسطين بعد نهر العوجا في طوله ومساحته، يمتلئ بماء البحر في مجراه الأسفل، عرفه الرومان باسم باسيدا. (انظر : عراف، شكري : المواقع الجغرافية، ص 109).

(4) كيتسبورغ، نتتال : الاستيطان الديني (عبري)، ص 21.

(5) إفعال، يسرائيل : مهاجرون من دول المنفى (عبري)، ص 101.

(6) مستوطنة نتيف : أقيمت على أراضي قرية بيت نتيف، شمال غرب الخليل، سماها الرومان بيت ليتيفا، كانت مركزاً لأسقفية مسيحية،و هي قرية كبيرة جداً، تابعة إلى ناحية القدس، تم احتلالها عام 1948م. (انظر: عراف، شكري: المواقع الجغرافية، 417).

(7) كيتسبورغ، نتتال : الاستيطان الديني (عبري)، ص 23.

(8) كفار حبد : أقيمت على قرية رنتينة من قرى قضاء الرملة انتدابياً، كان اسمها رانتا في العهد الروماني، ورانتي في العهد الصليبي، احتلها الصهاينة في 10 (يوليو) تموز عام 1948م. (انظر : عراف، شكري: المواقع الجغرافية، ص444).

التي كانت مركز تعليم ديني وروحي لأبناء وأتباع حركة (حسيديم حبد)[1]، كما تم شراء قطعة أرض مجاورة لحيفا، أقيمت عليها مستوطنة (كفار حسيديم)[2][3].

يعد استيطان (كفار حسيديم) تجربة شخصية لعدد من المتدينين المحسوبين على حركة (الحسيديم)؛ لانها لم تتلقَ الدعم في البداية، ولكن بعد دعم عدد من المؤسسات القومية لها، تنوع السكان داخل تلك المستوطنة، فأصبح فيها عمال من أتباع (الهستدروت)، وعمال من أتباع حركة (هابوعيل همزراحي)، بالإضافة إلى الوافدين اليهود (الحسيديم) الأوائل إليها[4].

تركت التغيرات التي أحدثتها الحربان العالميتان في التجمعات اليهودية في أوروبا الشرقية فكراً خاصاً بهم، فقد واصل (الحسيديم) المحافظة على وضعهم القائم، ولم يشجعوا (الهجرة) إلى أرض فلسطين[5].

حاولت الرموز (الحسيدية) التقليل من أهمية فلسطين المادية بالمقارنة مع مفهومها الروحي، فالرب وبلاطه -حسب الفكر الحسيدي- هما اللذان يمثلان أرض فلسطين و(أورشليم) القدس، فقد وصف الحاخام حاييم إليعازر شابيرا (Chaim Eliezer Shapira)[6] زيارته لفلسطين عام 1930م عندما لاحظ الاستعمار الصهيوني فيها بأنها شيطان كرس وجوده فيها، (فالخلاص) في الفكر الحسيدي لن يأتي بطريقة بشرية طبيعية، لكنه سيأتي عبر معجزات أخرى، وأن الحكماء فقط هم الذين يستطيعون السكن في فلسطين، وأن إعادة بنائها المادي سيؤدي بالضرورة إلى انحطاط روحي، وهو ما يقود إلى (الخراب)[7]، وبعد الأحداث النازية في

---

(1) درون، إليعيزر؛ شرف، موشيه : قيم (عبري)، ص 103.

(2) كفار حسيديم : أقيمت على أراضي قرية الهربج، وهي من القرى التي باعها سرسق في أوائل العهد البريطاني لليهود، أسس فخر الدين المعني الثاني سورا لها ؛ لمنع قطاع الطرق واللصوص من إيذاء المارة، تحتوي على تل أنقاض، وتحصينات منقوشة في الصخر. (انظر : عراف، شكري : المواقع الجغرافية، ص 301).

(3) حسين، جعفر : اليهود، ص 187؛ إفعال، يسرائيل : مهاجرون (عبري)، ص 101.

(4) كيستبورغ، نتنال : الاستيطان الديني (عبري)، ص 24.

(5) Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1398.

(6) حاييم إليعازر شابيرا : (1872-1937م)، عارض الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقال : إننا نشاهد تلك المستوطنات والدموع في أعيننا، إن المستوطنين يدمرون الأرض المقدسة، فهم يسببون الخطيئة لليهود، وقد زار فلسطين عام 1930م.

Munkacz(www.nkusa.org).

(7) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 129-130.

ألمانيا توجه عدد من اليهود إلى فلسطين، والجزء الأكبر منهم إلى الولايات المتحدة الأمريكيـــة، وأقام الحسيديم في بعض المدن الفلسطينية حتى عام 1948م[1].

2- النشاط السياسي :

ينتقد (الحريديم) الحركة الصهيونية؛ لأنها أعطت (الدولة) اليهودية أهمية كبيرة، فقد بقي مفكرون حريديون غير صهيونيين على موقفهم في عدم قبول السياسة الـصهيونية فـي إقامـة (دولة)، ورفضوا إقامة عدد كبير من اليهود في أرض فلـسطين ،كمـا رفـضوا الأيديولوجيـة الصهيونية[2].

تمثل الموقف السياسي للطائفة (الحسيدية) بشكل عام في معارضة أيديولوجية الصهيونية والانتداب البريطاني في عولمة الحياة اليهودية[3]، فلقد كونت حركة (الحسيديم) في بولندا إطـاراً سياسياً سُمي (أغودات شلومي أموني يسرائيل) أي بمعنى (اتحاد أمناء إسرائيل الكامـل)، الـذي زاد تأثير الحركة في المجال السياسي، وتأثير حاخاماتها على الحياة العامة، أكثـر مـن تـأثيره الديني الروحي [4].

عارضت القوى (الحريدية) المكفرة للصهيونية تأسيس (دولة) قبـل قـدوم (الماشـيح) المنتظر، وعليه رفضت حركة (أغودات يسرائيل) وعد بلفور 1917م، وقدمت احتجاجـاً إلـى عصبة الأمم ضد الهيمنة الصهيونية على اليهود في فلسطين[5]، وكان الرفض اليهـودي لوعـد بلفور –حسب تفسيرات حركة (ناطوري كارتا) التي انبثقت عن (أغودات يسرائيل)- بأنه سـبب تدهور العلاقات مع العرب سكان البلاد الأصليين، وذلك عندما فهم الشعب العربي أن الـصهاينة يريدون أن يأخذوا السلطة منهم، وأضيف لذلك الخوف من أن اليهودي يرغـب بأخـذ المـسجد الأقصى أيضاً[6][7].

---

(1) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 105؛ عايش، خليل : اليهود الأرثوذكس، ص 108.

(2) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 88-89.

(3) Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1397.

(4) روبنشتاين، أبراهام : بداية المزراحي في بولندا (عبري)، ص 47.

(5) عبد المعبود، مصطفى : يهود يرفضون، ج6، ص 14.

(6) Declaration of loyalty (www.nkusa.org).

(7) يرتبط ذلك التفسير لدى حركة (ناطوري كارتا) بعلاقتهم الجيدة مع العرب التي تمثلـت بالمحادثـات مـع الشريف حسين، والملك عبد الله بن الحسين، التي تم توضيحها سابقاً.

وطالبت حركة (أغودات يسرائيل) عام 1927م بفرعها المتشدد وبشكل رسمي من عصبة الأمم أن تبلغ سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين أن يكون لليهود المتدينين الحق في ألا ينضموا للجنة القومية (فعاد ليئومي) التي تمثل الكيان السياسي الصهيوني، الذي كان من المفروض أن يمثل كل اليهود في فلسطين، كما حاربت الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية، وطالبت بأن يكون لهم كيانهم السياسي المستقل، وقد قُبل طلبهم بشأن عدم الانضمام، ورُفض الشق الخاص بالاستقلال(1).

كانت حركة (ناطوري كارتا) ترى أن تأسيس (دولة) عبارة عن تمرد على الله، وبسبب موقفها المتشدد انفصلت عن حركة (أغودات يسرائيل) عام 1935م مكونة (جماعة الحياة) برئاسة الحاخام حاييم زونتفيلد، الذي نادى بالفصل التام بين المتدينين والعلمانيين، وعارض بشدة الصهيونية ومؤسسات الاستيطان الحديث، فالحركة التي تطور اسمها إلى (ناطوري كارتا) قائمة على أساس فكري، هو: أن اليهود يجب ألا يقوموا بالثورة على الشعوب غير اليهودية التي منحتهم المأمن والمأوى، كما هو الحال في سماح الدولة العثمانية لهم بالإقامة في فلسطين، وأنهم لا يجب أن يقوموا (بهجرات) جماعية إلى فلسطين(2).

عارضت ناطوري كارتا لجنة بيل 1937م، فهي ترفض إنشاء ما يسمى (دولة إسرائيل)، ليس لأنها علمانية؛ ولكن لأن كامل مفهوم دولة يهودية ذات سيادة يتناقض مع الشريعة اليهودية، وصرح الحاخام بلاو : قبل وفاته أن قبول الأمم المتحدة (للدولة) الصهيونية بوصفها دولة عضواً يشكل ظلماً فاضحاً لليهودي، كما حرمت ناطوري كارتا أية مشاركة مع ما يسمى (بدولة) أو مؤسسة تابعة لها، فالحركة تؤمن بان الوقت الذي كان مسموحا لليهود بان يكون لديهم دولة كان قبل ألفيْ سنة، وبالمثل في المستقبل ولكن بدون جهد أي إنسان، فإن امتلاك (دولة) مثل باقي الشعوب الأخرى يتناقض مع الجوهر الحقيقي للدين اليهودي(3).

وتمثل موقف حركة (ناطوري كارتا) من قرار التقسيم عام 1947م بالمظاهرات التي تكونت من 6000 يهودي معارض للصهيونية، وكان الحاخام أمرام بلوي بينهم، وقد واجهتها القوات الصهيونية بإطلاق النار على المتظاهرين فجرحت العديد منهم(4)، وأعلن الحاخام بلوي موقفه من التقسيم استعداد الحركة لقبول سلطة ورعاية أية أمة توافق عليها الأمم المتحدة، وإن كانت تحت سلطة جميع الأمم مجتمعة، ولأنه ينطلق من فكر البقاء خارج فلسطين منتهجاً طريقة آبائه

(1) عبد المعبود، مصطفى: موسوعة الفرق، ج6، ص 14.

(2) عبد المعبود، مصطفى : موسوعة الفرق، ج6، ص 16.

(3) What is the Neturei karta? (www.nkusa.org).

(4) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص 650.

حتى تحين الساعة التي يتحقق فيها قدوم (الماشيح) المنتظر[1]. وطالب بلوي في برقية بعث بها إلى الأمين العام للأمم المتحدة، بأن المتدينين اليهود على استعداد لمغادرة القدس إلى أي مكـــان آخـــر يستطيعون العيش فيه بموجب التوراة والشريعة[2].

وبناءً على رفض قرار التقسيم أرسلت حركة (ناطوري كارتا) بياناً للجنة الأمـــم المتحـــدة الخاصة بالشأن الفلسطيني عام 1947م من قبل الحاخام روتنسكي أوضحت فيه معارضـــتها لقيـــام (دولة) يهودية في أي جزء من فلسطين، في عدة بنود شرحت نظـــرة اليهـــود الـــصحيحة لأرض فلسطين، والتطور التاريخي لليهود فيها، وتوضيح العلاقة مع سكان فلسطين الأصليين، بأنها تبادل مصالح ومنفعة، وأن وجود اليهود في فلسطين يجب أن يكون بوازع ديني بحت، ثم انتقل للحـــديث عن تاريخ فلسطين تحت الانتداب البريطاني الذي قدم مساعداته للحركة الـــصهيونية، وغيّـــر مـــن مفاهيم الدين اليهودي[3][4].

وقد كافحت (حركة ناطوري كارتا) ضد الحركة الصهيونية التي كانت- في نظرهم- حركة ملحدة و(هرطوقية) انتهكت العهود التوراتية، وأن إعلانها قيام (الدولة) يعد نقضاً أساسياً للـــشريعة اليهودية؛ ولذلك رفضت الحركة الاعتراف بالدولة وبقوانينها، وأعلنت أنها لن تدافع عنها حتى لـــو تعرضت للاعتداء[5].

وعندما سئل بن غوريون عن سبب عدم معاقبة أتباع (ناطوري كارتا) أوضح: أنه يوجـــد صعوبة متزايدة باستمرار، تكتنف عملية اتخاذ إجراءات بحق أُناس تنبع أفعالهم من إيمـــان دينـــي عميق، وليسوا من مخالفي القوانين، بالمعنى الاعتيادي المألوف، ومن جهة أخرى فإن أتباع تلـــك الحركة يمثلون عالماً انحدر معظمنا منه، وهو عالم أجدادنا وآبائنا، الذي عرفناه في سن الطفولـــة، فكيف تريدون أن يزج المرء بجده الأكبر في السجن، حتى ولو رمى غيره بالحجارة[6].

يمكن القول : إن موقف حركة (ناطوري كارتا) السياسي مثّل الجانب المعارض للحركـــة الصهيونية، ولكنه لم يشكل خطراً يهدد قيام (دولة) لليهود؛ لأن الحركة الصهيونية صاحبة الاتجـــاه السياسي الأكثر فاعلية على أرض فلسطين.

---

(1) سيغف، توم : الإسرائيليون، ص 246.

(2) عايش، سائد : اليهودية، ص 195.

(3) Statement to the U.N (www.nkusa.org).

(4) انظر ملحق الرسالة من بيان لجنة الأمم المتحدة عام 1947م، ص 319.

(5) سيغف، توم : الإسرائيليون، ص 246.

(6) عايش، سائد : اليهودية، ص 238-239.

3- النشاط التعليمي :

أ- مدارس اليهود المتدينين (الحسيديم) :

انتهجت الحركة (الحسيدية) مبدأ التجديد في التعاليم الدينية، بهدف تسهيل عبادة الرب لبسطاء اليهود، ولتعليم مبادئ الصلاة واكتشاف الرب، وإمكانية أن يصبح البسيط حاخاماً[1]، فالتعليم مفتوح أمام أبناء طبقات اليهود وليس فقط لأبناء الحاخامات، وقد واجهت تلك الأفكار معارضة شديدة عند الحاخامات اليهود، وصلت إلى حد المقاطعة، والتعاون مع السلطات ضد (الحسيديم)، حتى انتشرت المقاطعة في أنحاء أوروبا بسرعة[2]؛ مما أثر على نشاط (الحسيديم) في جمع الصدقات لدعم التعليم الديني، لكن قيادة الحركة (الحسيدية) أوجدت حلاً اقتصادياً بإيجاد منظومة جديدة سُميت "معززي أمور الدين" عام 1878م، والتي كانت تهتم بجمع التبرعات لأجل التعليم الديني، وقد تم إنشاء عدة مدارس دينية جديدة بواسطة تلك المؤسسة[3].

كان لاهتمام حركة (حباد) بدراسة التوراة، والتأمل العقلي دور في جعلها من أوائل الحركات الحسيدية التي بادرت إلى إنشاء مدارس دينية (يشيفوت)، وقد طورت تلك الحركة لنفسها مدرسة فكرية، وأدباً دعائياً واسعاً، وأظهرت اهتماماً بمصالح اليهود في كل مكان؛ مما أدى أحياناً إلى صدامها مع السلطات التي كان اليهود يعيشون في كنفها، فتعرض أغلب قادتها إلى الاعتقال في روسيا، حتى إن الحاخام السادس للحركة (يوسف إسحاق) (Joseph Isaac)[4] حكمت عليه السلطات الروسية بالإعدام عام 1927م، لكن بعض الضغوط الخارجية ساهمت في تخفيض ذلك الحكم إلى النفي، ثم العفو، وبعد الحرب العالمية الثانية كان لتلك الحركة دور في تقديم العون لليهود في ألمانيا على إثر أعمال النازية[5].

اهتمت الحركة الحسيدية بتربية وتعليم الأطفال على أساس أنهم اللبنة الأولى للحركة الحسيدية، فقد كانت أول مهمة توكل لبعل شم توف هي كمساعد (مليميد) melammed[6]، حيث

---

(1) جليشتاين، حنوخ : نور الحسيدوت (عبري)، ص 70.

(2) لندن، إيلان؛ وآخرون : الموسوعة العامة كرتا (عبري)، ص 591.

(3) أساف، دافيد : الصديق والطائفة (عبري)، ص 19.

(4) يوسف إسحاق : توفي عام 1952م، وهو من بولندا، حيث أسس مدرسة (حسيدية)، وقد سجنته السلطات الروسية بسبب نشاطاته الدينية، وبعد الإفراج عنه عام 1927م انتقل إلى حركة حباد والمدرسة التقليدية وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، واستقر في نيويورك. (انظر : Shneersohn, Joseph Isaac (www.blackwellreference.com)).

(5) عايش، خليل : اليهودية، ص 229؛ الزرو، صلاح : المتدينون، ص 378.

(6) مليميد : معلم الأطفال، ويطلق في الأدب، وفي اللغة على معلم "الحيدر" الذي يعلم الأطفال التوراة والجمارا، أما المعلم الذي يلقن الأطفال القراءة فيسمى "معلم المبتدئين". (انظر : الشامي، رشاد : موسوعة المصطلحات، ص 193).

كانت وظيفته هي إحضار الأطفال إلى (الحيدر) المكان الذي يتعلمون فيه التوراة، وتعد تلك المهمة مقدسة عند الحسيديم، (فالمليميد) ساعد كثيرا في نشر التوراة بين الطلاب الأطفال، وكان هدف قادة الحسيديم من تولي مهمة تعليم الأطفال بأنفسهم تحقيق التأثير المباشر عليهم، فعمدوا إلى تعليم أطفالهم القراءة الصحيحة للتوراة، أي على الطريقة (القواعدية)، وهو ما ميزهم عن (المتنغديم)[1] في تعليم التوراة[2].

فضل (الحسيديم) تعليم أبنائهم في "بيت ميدراش" يومياً، لأنهم يرغبون بتوجيه الطفل من أبيه مباشرة، والذي ساعد على ذلك وجود العديد من علماء التوراة في كل بلدة يتواجد فيها (الحسيديم)، يدرسون في (ميلاميديم) "التعليم العالي"، تتكون من ثلاثة إلى أربعة طلاب من الطبقة الراقية، يدرسون مع حاخاماتهم حتى سن الزواج وأحياناً لمدة أكبر، وقد تميزت مهمة (الميلاميد) في القرية، بأنه مرشد خاص لليهود فيها، يعلم الطفل في بيت والديه، كما كان (الميلاميد) يدرس في بيته أيضاً، ومهمته تعليم الأطفال من كلا الجنسين على القراءة والكتابة (اليديشية)، فصلاً أو اثنين من كل درس أسبوعياً، ولديه واحد أو أكثر من المساعدين، يُدرس (الميلاميد) الكتاب المقدس والتلمود إلى الأطفال، وكبار السن، و(شولحان عاروخ) أيضاً، وكان راتب (الميلاميد) منخفضة في أكثر الأحيان، فقد عاش العديد من (الميلاميد) حياة سيئة للغاية[3].

- الأدب (الحسيدي) :

تُعرف تعاليم (الحسيديم) بمكانتها نظراً لمحتوياتها؛ لأنها من أشكال النقد الأدبي، تعود مصادرها إلى أدب (الكابلاة)، الذي أعطى تفسيرات صعبة؛ بسبب أن كلاً من المدرسين الأوائل كان له تفسير خاص للمذهب (الحسيدي)، فعلى سبيل المثال: كانت تعاليم دوف من حركة (همزراحي) مختلفة عن تعاليم يعقوب يوسف (جاكوب جوزيف) (Jacob Joseph)[4] التابع لحركة حباد، إضافة إلى أن الأعمال (الحسيدية) لم تقدم أفكارها في شكل منظم، ولكنها كانت

---

(1) المتنجديم : معارضون من دعاة التيارات اليهودية الأخرى خاصة من الأرثوذكس التقليديين وأنصار (الهسكالاة)، الذين أطلق عليهم (المتنجديم)؛ أي المعارضين. (انظر : ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 215).

(2) Verthaim,Aharon: Law and Custom In Hasidism, p 316,319.

(3) Verthaim,Aharon: Law and Custom In Hasidism,p323.

(4) يعقوب يوسف : (1848-1902م)، ولد في كوفنو في ليتوانيا عام 1848م، درس تحت قيادة الحاخام هيرش في برلين، ثم تم انتخابه واعظاً للطائفة في فيلنا، ووصل إلى نيويورك عام 1888م، عمل على توحيد الأرثوذكس الأشكناز تحت قيادته، وعمل على إيجاد مجتمع على النمط الأوروبي الأرثوذكسي في نيويورك مع القيادة الحاخامية ومحكمة الحاخامية. انظر (Jacob Joseph (www.jewishvirtuallibrary.org)).

على شكل تعليقات تنتقد فيها الأشعار التوراتية والأقوال التلمودية، فقد تم إلزام طــلاب الحركــة بملاحظة أية تعليمات شائعة عن كل النصوص، والتي تعود إلى أشخاص ذوي ميول معينة[1].

يوجد الكثير من الانتقادات في الأدب (الحسيدي)، لعلماء مثلوا الفكــر (الحــسيدي)، كــان هدفهم كسب الشهرة والثروة، وتقدر الأعمال الأدبية (الحــسيدية) منــذ ظهــور يعقــوب يوســف (Yaakov Yosef)، وكوريتز (Koretz)[2]، ودوف مائير والمجيد، إلى 3000 عمل (حــسيدي)، وكانت تلك الأعمال كتابات حاخامية، ولكن بشروط تبنتها (الكابلاة)، وصاغتها بطابع كلاســيكي، اعتماداً على تفسيرات (للكابلاة)؛ وذلك لأن العديد منهم يميلون إلى رؤية التركيز بــصورة كبيــرة على الأشياء القديمة، وأن نظام (كابلاة) معقد، وقد سميت تلك الأعمال "بالكتب المقدسة"، لمكانتهــا المقدسة بالنسبة (للحسيديم) بجانب التوراة والتلمود وزوهر، فكان بعــض حاخامــات (الحــسيديم) بارعين في الفكر التلمودي، فهم يعملون كتلموديين تقليديين، اهتموا برواية القصص القديمــة إلــى الشباب لتعلمهم الأخلاقيات والمقولات الدينية (الحسيدية)، إلا أن (المتنغديم) المعارضين (للحسيديم) عارضوا تلك الطريقة للأدب (الحسيدي)، وعّدوُها طريقة قديمة، وعلى الرغم من ذلك إلا أن الأدب (الحسيدي) واكب انتشار مجلد تم نشره في نيويورك عام 1944م تابع للأديب الحسيدي لــويس أي نيومان Louis I. Newman[3]، ومجلدان لمارتن بوبر يحملان اسم حكايــات الحــسيديم الــسادة الأوائل، في نيويورك عام 1948م[4].

---

(1) Roweditor, William: From Ghetto, P. 219-220.

(2) تسفي كوريتز : (1894–1945م)، ولد في غاليسيا، ودرس في المدرسة اليشيفا، والمدرسة العليا في برلين، ثم في معهد هامبورغ للعلوم الشرقية، وعين عام 1933م الحاخام الأكبر في سالونيك، وبعد ثلاثة أشهر ألقى خطبته الأولى باليونانية والعبرية الشرقية، وألقت القوات الألمانية القبض عليه عام 1941م، ونفي إلى ســجن فيينا بحجة أنه دفع اليهود إلى فلسطين ومصر وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، حتى تم إطلاق ســراحه عام 1942م، كان له دور في التفاوض مع الألمان لفدية آلاف اليهود الذين أرسلوا للعمل القسري، وفي عــام 1943م حاول تأجيل عمليات الترحيل لليهود من خلال تقديمه للألمان نصف أملاك اليهود في شكل عقارات، ولكن القيادة في برلين رفضت. (انظر : Koretz, Zvi (www.jewishvirtuallibrary.org)).

(3) لويس أي نيومان : (1912–2003م)، ولد في نيويورك، درس في جامعة كورنيل عام (1936–1939م)، وكان باحثاً اجتماعياً ومسؤولاً حكومياً في الولايات المتحدة الأمريكية، فكان المدير المساعد لمجلس النــواب، والمستوطنات ماديسون هاوس في مانهاتن، وبعد أن خدم في الحرب العالمية الثانية عين مديرا لقسم العمــل الاجتماعي في كلية الطب النفسي العصبي للجيش الأمريكي العسكري، وأصــبح مــديراً لمدرســة الربــوة هاوثورن الأرز لتصحيح الأحداث للجانحين اليهود، وشارك في مؤتمرات البيت الأبيض للأطفال والــشباب، وعمل رئيساً لكلية الدراسات العليا في كلية العمل الاجتماعي في جامعة ولاية بنسلفانيا، وكــان ناشــطاً فــي البحث الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية.

Lourie, Norman Victor (www.jewishvirtuallibrary.org).

(4) Roweditor, William: From Ghetto, P. 223.

ب- النشاط التعليمي لحركة (ناطوري كارتا) :

أعطت جماعة (ناطوري كارتا) اهتماماً للكتب المقدسة فهم يعتمدون على التلمود كمصدر رئيس للسلطة الدينية، ويتحدثون اللغة الإيدشية في حياتهم اليومية، ويُقصرون استعمال العبرية على المواقف المقدسة، وهم أكثر طلاقة في التلمود الآرامي ولغة الإيديش من اللغة العبرية[1]، فيرسل أبناء الطائفة المتدينة أبناءهم إلى المدارس المجازة من الطائفة، والتي غالباً ما تستخدم اللغة الإيديشية، وتقدم الطائفة الدعم المالي للجانب التربوي عن طريق صندوق تمويل المؤسسات التربوية[2].

وقد أُعطي اسم (ناطوري كارتا) إلى الذين يصلون في المعابد ويدرسون، ويرسلون أطفالهم إلى المؤسسات التربوية التي تديرها جماعة (ناطوري كارتا)[3]، وعليه فإن اليهود (الحريديم) المتدينين يعدون أنفسهم الوحيدين المحافظين على التوراة والتقاليد والتعاليم الدينية اليهودية، إلى الحد الذي يمتنعون فيه عن مخالطة غيرهم، كما ويرفضون الانتفاع والاستفادة من منافع المؤسسات الصهيونية، فلهم مؤسساتهم الصحية والتعليمية، وحيهم الخاص بهم الذي لا يشاركهم فيه أحد (حي مئة شعاريم) في القدس[4].

لا تستطيع الحركة الصهيونية فعل شيء إزاء تعدد الاتجاهات التعليمية المختلفة، فالتحالفات الحزبية لا تسمح لها بالتدخل في شؤونها التعليمية التي تعد أمراً خاصا لكل حزب أو حركة، وخاصة أنهم يؤمنون بمبدأ حق الآباء في اختيار التعليم اللائق لأبنائهم، والذي يعد مبدأً مقدساً في الدولة الديمقراطية (المزمع إقامتها)[5].

ثانياً : علاقات القوى الدينية اليهودية (الحريدية) المكفرة للصهيونية :

1- علاقتها مع الحركة الصهيونية .

شكلت الحركة الصهيونية العدو الروحي الأول للحركة الحسيدية، فهي حركة أوجدتها تطورات الفكر الأوروبي الحديث التي تتعارض مع الفكر (الحسيدي)، فقد بدأت العلاقة بين (الحسيديم) والصهيونية في رد الفعل (الحسيدي) الأول على ظهور الصهيونية، الذي تبلور في

---

(1) Isseroff, Ami: Zionism and Israel (www.zionism-israel.com).

(2) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 522.

(3) Who is Neturel Karta (www.nkusa.org).

(4) خالد، محمود : معسكر اليمين، ص 66.

(5) الزرو، صلاح : المتدينون، ص439.

النقد الحاد الذي صاغه الحاخام شالوم دوف شينورسون[1] مـــن لافـــوفيتش فـــي بدايـــة القـــرن العشرين، فهو زعيم المعارضة للصهيونية، حيث رأى أنها مبادرة سلبية لاستعجال النهايـــة بمـــا يتناقض مع التقاليد اليهودية المستقرة، وذلك لأن الصهيونية أخذت زمـــام المبـــادرة، ورفـــضت الانتظار لقدوم (الماشيح)، فهي بذلك تفر من (الخلاص) الذي ينبغي أن يتحقق بصورة مطلقـــة، بما يتعارض مع وجهة النظر التدريجية الخاصة بالصهيونية العملية[2].

وبدأت الصهيونية تنشر معارضتها للفكر الديني، بالشكل العلني عبر الكتـــب والـــصحف باللغتين العبرية والإيديشية؛ لمحاربة الفكر الديني والروحي في اليهودية، وبدأ الجمهور اليهودي بالالتفاف حول الفكر الجديد، الذي قوبل بعدم الرد من قبل المحافظين الحـــذرين مـــن قيـــادات (الحسيدية)[3]، وكانت المعارضة بين الصهيونية وخصومها جوهرية، فقبل ثلاث ســـنوات مـــن المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد عام 1897م في بال بسويسرا، عبر الحاخام الكسندر موشيه لابيدوس (Moshe Labidos)[4]، وهو صاحب سلطة حاخامية في روسيا عن خيبة آماله أمـــام تقدم المحاولات الأولى في إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين[5].

انطلق المتدينون (الحريديم) في معارضتهم للصهيونية من اعتقادهم الثابت بوجود فرق بين الدين والسياسة، إلا أن قوة (الحسيديم) تضاءلت وضعفت؛ بسبب ضعف جمع الصدقات، الذي أثـــر على الاستمرار والتطور[6]، ولذلك يواجه (الحسيديم) صعوبة في نشر جوهر مناهضتهم للصهيونية

---

(1) شالوم دوف شينورسون : (1866–1902م)، من وبافيتش من روسيا، حدد موقفه من الـــصهيونية، أقوالـــه المنشورة : نحن نعارض بشدة الصهيونية لأسباب دينية، ومن أجل السلام مع بلدنا، ومنذ أيام برج بابل، لـــم يكن هناك هتك العرض فـــي العـــالم مثـــل هتـــك العـــرض الـــصهيونية. (انظـــر: www.nkusa.org) Rebbe Schneersohn.

(2) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 214؛ فريدمان، مناحيم : علاقات المتدينين (عبري)، ص 60.

(3) أساف، دافيد : الصديق والطائفة (عبري)، ص 19.

(4) الكسندر موشيه لابيدوس : (1819–1906م)، ولد في فيلنا في روسيا، درس في (اليشيفا)، أســـتاذه ليـــبكن إسرائيل، أصبح حاخاماً بدوره وهو في سن صغيرة إلى حد ما، ثم أصبح صديق، قال : أنه نـــشر تفـــسيرات من التوراة ومقالات عن القضايا المعاصرة في الصحف الأدبية، نشر كتاباً في العقيدة عام 1887م، وشـــارك في مؤتمر لنشطاء حركة حباد، وكان يرفض أن تؤخذ أرض فلسطين بحد السيف، ولكن عن طريـــق العمـــل الزراعي على أساس ديني كوسيلة للحياة، ولذا دعا الأثرياء لشراء الأراضي والعمل في فلـــسطين. (انظـــر : Lapidot, Alexander Moses (www.jewishvirtuallibrary.org)؛ رابكـــن، يـــاكوف : المناهـــضة اليهودية، ص 316).

(5) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 39.

(6) أساف، دافيد : الصديق والطائفة (عبري)، ص 19.

من الناحية المادية في وسائل الإعلام العالمية، ومن الناحية السياسية، فالكثير منهم يرغب في الحفاظ على استقلالية ثقافية بعيداً عن الدخول في جدال طويل مع الصهيونية[1].

انطلقت المعارضة (الحسيدية) للصهيونية من أيديولوجيات (حسيدية) تختلف باختلاف تواجد القوى (الحسيدية)، فقد كان التعاطف عندهم مع الصهيونية محظوراً، كما تضمنت المعارضة جميع المؤسسات المتشددة بما فيها شبكة مدارس بنات يعقوب للبنات، التي تم تنظيمها قبل الحرب العالمية الأولى، وقد أحرز اليهود الهنغاريون من (حباد) خصوصاً مكاناً رئيساً– إن لم يكن الأهم– بين المعادين للصهيونية[2].

وتوجد الأفكار الأكثر تطرفاً ضد الصهيونية في مقالات كتبها الزعيم (الحسيدي) الحاخام موشيه تيتلباوم في وصفه الصهيونية بأنها "سمة شيطانية"[3]، ففي الوقت الذي أعلنت فيه حركة (حبد) في بداية القرن العشرين أن الصهيونية ليست هي الوليد الذي تنتظره اليهودية، بسبب أخذ الصهيونية بنظرية المراحل[4][5]، وتعامل كثير من الحاخامات (الحسيديم) بشك وعدم ثقة مع الحركة الصهيونية وقادتها؛ بسبب شكلها العلماني وعلمانية قياداتها، ومن الذين أبدوا معارضتهم الحاخام تسفي هريش شبيراً، وحاييم اليعيزر شبيرا، ويهشوع بروخ رحيمئيل[6]، ويتسحاك يعكوف ربنوبتش[7][8].

وكان للمعارضة (الحسيدية) في أوروبا الوسطى دورٌ فعالٌ في رفض الصهيونية وعزلها؛ لأنها تهدد مكتسبات اليهود المتحررين الشرعية والاجتماعية، وتستند تلك المعارضة إلى سلطات نفوذها الكبير؛ أمثال الحاخام سمسون رفائيل هرش الذي قال : إن صلواتنا ودعواتنا وآمالنا من أجل العيش في بقعة نحقق فيها دعوتنا الروحية بشكل أفضل، وتمارس شعائرنا التوراتية، ولكن تلك

---

(1) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 38.

(2) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 41؛ عايش، خليل : اليهودية، ص 227.

(3) Yehiga, Eliezer Don: Religion and Politics, P. 63.

(4) طرحت (حبد) في نهاية القرن العشرين نفسها باعتبارها بديلاً مشيحانياً مرحلياً بشكل واضح، وعليه فإن (حبد) اتجهت فجأة إلى الأخذ بنظرية المراحل التي تؤدي (للخلاص)، واستخدمت النقد الذي وجهته الصهيونية بطريقة معكوسة من أجل دعم توجهها (الماشيحاني) وتسويقه للمتدينين (الحسيديم) المتعطشين (للخلاص) ولظهور (الماشيح). (انظر : الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 214).

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 214.

(6) يهشوع بروخ رحيمئيل : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(7) يتسحاك يعكوف ربنوبيتش : لم تعثر الباحثة على تعريفه.

(8) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيديم (عبري)، ص 30.

الدعوة تجبرنا، حتى الدعوة الإلهية (للعودة) إلى الأرض المقدسة، على العيش والعمل كمواطنين في أي مكان شاء الله أن نقيم فيه، وعلى توجيه قوانا الجسدية والمادية والروحية، وكل ما هو نبيل في أرض فلسطين نحو خير الأمم التي سمحت لنا باللجوء إليها، من الممنوع علينا السعي إلى التجمع وملكية الأرض بأية وسيلة من الوسائل ما عدا الوسائل الروحية[1].

يعترض هرش في قوله السابق على فكرة الصهيونية لتحديد أرض فلسطين (كدولة) يجتمع فيها اليهود، معلناً عدم رغبة (الحسيديم) في (قومية) واحدة تجمعهم في فلسطين؛ لأنها تتعارض بذلك مع الفكر الديني اليهودي، كما أن فكرة (القومية) عارضت التطور التاريخي الديني لقدوم اليهود إلى فلسطين، ولذلك لم تحاول الحركة الحسيدية الاندماج في التطور التاريخي لعملية (النهضة القومية)، التي كانت تهدف إلى إقامة (دولة) يهودية في فلسطين[2].

وفي ذلك الإطار كرر عدة حاخامات حسيديم معارضتهم لكل محاولة تهدف إلى إقامة ما يسمى "وحدة قومية" بحسب التعبير الصهيوني، والتي لا تعد بالنسبة لهم إلا "عبادة السلطة العنصرية"؛ لأن ذلك المفهوم ينكر وجود مصالح تقليدية مشتركة بين اليهود، أما عن اليهود القوميين الدينيين فإنهم يفكرون بشكل مختلف؛ لأنهم أنكروا كثيراً من نصوص التوراة، وبسبب قناعاتهم (القومية) أصبح اليهودي المتدين القومي واحداً من أتباع الصهيونية، كما هو الحال مع حركة (همزراحي)، فيقول الحاخام مئير فيبرمان (Meyer Weberman)[3]: لقد ألحقت الحركة المزراحية ضرراً باليهودية أكثر مما ألحقه بها الصهاينة العلمانيون بالذات؛ لأنها تدعي البقاء أمينة على التوراة مع تحريفها لمعناه[4].

رغم معارضة الحسيديم للحركة الصهيونية إلا أن تلك المعارضة لم تمنع عدداً كبيراً من اليهود من القدوم إلى فلسطين والاستيطان فيها، وذلك بدون علاقة

مباشرة مع الصهيونية، فقد أيد عدة حاخامات الرحيل إلى فلسطين، وأقام جزء منهم فيها ولكن لم يقيموا علاقة مع الحركة الصهيونية[5]، وذلك لاعتماد البرنامج اليهودي المعارض لكل شكل من أشكال (القومية) اليهودية ولذلك تنكروا لنظرية هرتزل الصهيونية[6].

---

(1) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 219.

(2) روبنشتاين، أبراهام : بداية المزراحي في بولندا (عبري)، ص 48.

(3) مئير فيبرمان : لم تتوصل الباحثة على تعريفه.

(4) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 218-219.

(5) دوفنوف، شمعون : تاريخ الحسيدوت (عبري)، ص 30؛

Encyclopedia Judaica, Vol. 7, P. 1398.

(6) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 43-44.

2- علاقة (ناطوري كارتا) مع الحركة الصهيونية :

رأى أعضاء (ناطوري كارتا) أن الصهيونية لا تمثل استمراراً للتراث الديني اليهودي، بل هي أخطر المؤامرات (الشيطانية) ضد اليهودية، وارتكزوا في رفضهم للصهيونية على فكرة (الشعب اليهودي) بالمفهوم الديني، فالشعب اليهودي بالنسبة لأعضاء جماعة (ناطوري كارتا) ليس شعباً بالمعنى المتعارف عليه، وإنما هو جماعة دينية ظهرت إلى الوجود منذ ثلاثة آلاف سنة[1].

وفي ذلك الشأن يقول الحاخام موشيه هيرش : "إن الصهيونية تتعارض تعارضاً كاملاً مع اليهودية، فالصهيونية تريد أن تعرف (الشعب اليهودي) باعتباره وحدة قومية، وذلك هرطقة، فقد تلقى اليهود الرسالة من الرب، لا لكي يفرضوا عودتهم إلى الأرض المقدسة ضد إرادة سكانها"، ورد في التلمود "إن هذا الانتهاك سوف يجعل من لحمكم فريسة للسباع في الغابة"[2].

كما رفضت (ناطوري كارتا) سفك الدماء، ونادت بتفادي ذلك بأي ثمن؛ لأن العقيدة اليهودية تحض اليهودي على عدم المشاركة في السلطة الدنيوية، وعلى رفض حمل السلاح -في اعتقادهم-، فعلى اليهود أن يتركوا مثل تلك الأمور للدولة التي يعيشون في كنفها[3]، ولذلك عادت حركة (ناطوري كارتا) الحركة الصهيونية؛ واعتبرتها (ملحدة وهرطوقية)؛ لأنها انتهكت العهود الثلاثة، التي قطعها اليهود للرب، قبل خروجهم من المنفى؛ وهي : أن لا يسببوا الألم (للأغيار) الذين يقيمون بينهم، وأن لا يحاولوا احتلال أرض فلسطين بالقوة، وأن لا يستعجلوا الأمور[4]. إن تلك الوعود الثلاثة في رأي الحاخام تيتلبوم لا تعد وسائل سياسية يمكن أن تحمي اليهود من العمل المتسرع، ولكن ما هي إلا تعبير جوهري عن قيادة الله والعناية الإلهية لليهود[5].

علق الحاخام موشيه هيرش على حركة (ناطوري كارتا) في تشددها الديني بأنها من الحركات التي ترفض عصرنة التعاليم الدينية وتحوير تأويلاتها، وهو ما يسبب الخلاف الكبير بينها وبين الصهيونية التي خطت الخطوة الأولى في اتجاه التحوير، الذي فتح المجال أمام انتشارها وتوسعها لدرجة أن الحركات المعادية لها لا تؤثر كثيراً في نشاطها الصهيوني[6].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص 415.

(2) عايش، خليل : اليهودية، ص 197.

(3) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود، ج6، ص 415.

(4) الزرو، صلاح : المتدينون، ص 390؛

Kimmerling, Barnch: The Israeli state, P. 201.

(5) Kimmerling, Barnch: The Israeli state, P. 201.

(6) النابلسي، أحمد : يهود يكرهون، ص 77.

وعلى الرغم من قلة التأثير الحريدي المعارض للصهيونية إلا أنهم يعدونها كفراً وإلحاداً، وإقامة (الدولة) اليهودية خروجاً عن إرادة الرب، فهم لا يعترفون بها ويعارضون (هجرة) اليهود للإقامة الدائمة في فلسطين، وإن كانوا لا يعارضون زيارة الأماكن المقدسة فيها[1]، فأعضاء حركة (ناطوري كارتا) يفضلون عدم الاندماج، والانعزال التام عن الصهيونية، ويرفضون فكرة (الدولة)؛ لأنها ستكون معادية لمشيئة الرب وإرادته، فهم يعارضون- أكثر من أي يهودي أرثوذكسي متشدد آخر أمثال (أغودات يسرائيل)- فكرة تأسيس (الدولة) اليهودية قبل قدوم (الماشيح) المنتظر، ولتعزيز معارضتهم، كانوا يستشهدون بكيتوبوث (Ketuboth)؛ وهي آية من التلمود التي تُرجمت على أنها نزاع موحش مع الوثنيين ؛ كي يشكلوا (دولة يهودية)، ويعتقدون أن تدمير المعبد كان عقاباً من الله، وسينتهي من الله، كما أنهم يعتمدون على أسطورة عقد اليهود اتفاقية مع الإمبراطورية الرومانية عند خروجهم من فلسطين، مفادها أن اليهود لن يثوروا ضد العالم غير اليهودي الذي أعطاهم ملجأ، ولن (يهاجروا) كجماعة إلى أرض فلسطين، بالمقابل وعدت الأمم غير اليهودية بأن لا تضطهد اليهود بقسوة، وذكرت حركة (ناطوري كارتا) أن الذي يثور ضد ذلك الاتفاق، إنما يثور ضد الله[2].

وتعد حركة (ناطوري كارتا) الصهيونية بأنها شيء جديد نسبياً وجدت منذ فترة قصيرة، رأت أن خلاصها عن طريق امتلاكها (للدولة)، وبتغير طبيعة الدين اليهودي وطريقة تفكير اليهود، ليضعوا إقامة (دولة يهودية) حلاً وحيداً أمام اليهود، ويعارض أعضاء حركة ناطوري كارتا (الدولة) اليهودية لأربعة أسباب، هي :

أولاً : إن إقامة (دولة يهودية) يتعارض مع الجوهر الحقيقي (للشعب اليهودي)، فالوقت الذي كان مسموحاً لليهود بأن يكون لهم (دولة) كان قبل ألفي سنة، وستكون لهم (الدولة) في المستقبل، عندما يصبح العالم بأكمله يخدمهم، بدون أي جهد إنساني أو تغير لطبيعة المعتقد الديني، وإن فكرة (إنقاذ) اليهود هي أن يقتربوا إلى الخالق عن طريق الإمعان والأعمال الجيدة، لا عن طريق السلاح والإرهاب.

ثانياً : بسبب تلك الفكرة فإن التوراة تمنع اليهود من انتهاك (المنفى)، وتأسيس (دولة)؛ حتى يقدسها الله، فإن تأسيس (دولة) محرم حتى لو كانت تعمل طبقاً لقانون التوراة؛ لأن الخروج من (المنفى) نفسه محرم، فالمطلوب البقاء تحت حكم أمم أخرى، وإلا سوف يتعرض اليهود للعقاب.

---

(1) خالد، محمود : معسكر اليمين الصهيوني، ص 66.

(2) Eme, Eserof: With help of zionizm (www.zionism-israel.com); Neture Karta (www.jewishvirtuallibrary.com);

خالد، محمود : معسكر اليمين، ص 65.

ثالثاً : كما أن أعمال الصهيونية تتعارض تماماً مع الإيمان والتوراة؛ وذلك بسبب أن أُسس الإيمان والتوراة أُرسلت من السماء ولمن يطيعها مكافأة، ولمن ينتهكها عقاب.

رابعاً : إن الصهاينة أنفسهم لا يطيعون التوراة، فهم يعملون كل ما في وسعهم لمنع أي شخص يصبح تحت أمرهم من تحقيق أوامر التوراة، وإن ادعاءات الحرية الدينية كاذبة[1]، وترى (ناطوري كارتا) أن (الدولة) الصهيونية ستضطهد اليهود المتدينين وتعرضهم للخطر من خلال الحرب، كما ستحرض شعوب العالم على العنف ضد اليهود، وهو ما يبرز موقف (ناطوري كارتا) المعادي للصهيونية[2].

يمكن القول: إن حركة (ناطوري كارتا) عرفت الصهيونية من المنظور المعارض لها، موضحة أسباب المعارضة منطلقة من أساس توضيح مدى الانتهاكات الصهيونية بحق الدين اليهودي، وهي نظرة فسرت وجهة النظر المناهضة للصهيونية التي تسعى إلى تأسيس (دولة)، وذكر الحاخام بلاو : "كم من دم يهودي يجب سفكه؛ كي يستطيع (الصهيونيون) الحفاظ على هدفهم المزعوم المتعلق بإقامة (دولة) يهودية؟[3].

عارضت حركة (ناطوري كارتا) حياة اليهود داخل الييشوف وعدتها حياة فخرية لتلقيهم الدعم من الصهيونية، كما عارضت (أخلاقيات) الصهيونية المحتلة؛ لأن الصهيونية تنافس في دعمها (لليشوف) جامعي الأموال "كوليليم" (Kolelim)[4]، وتسخر منهم ومن طريقة حياتهم فقالوا عنها بأنها "مثل الطفيليات"[5]، وفي المقابل فإن حركة (ناطوري كارتا) تقابل ردة الفعل

---

(1) What is Neturei Karta (www.nkuse.org); Mitchell, Bruce: Language Politics, P. 50.

(2) Mitchell, Bruce: Language Politics, P. 50.

(3) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 109.

(4) كوليليم : هو معهد ديني بدوام كامل، يُدرس فيه التلمود والأدب الرباني، يدفع راتباً شهرياً لأعضاء (كوليم)، وهي كلمة تشير لوصف مجموعتين مختلفتين تماماً؛ الأولى تشير إلى مجموعة من اليهود الأشكناز في أرض فلسطين التي حصلت على مخصصات من الأموال التي تم جمعها من بلدانهم الأصلية لدعمهم، ويطلق أيضاً على مؤسسات للدراسات التلمودية المتقدمة، وثانياً : تعني أنها منظمة لجمع الأموال وتنفقها على أعضائها من الرجال المتزوجين، افتتح ليبيكن إسرائيل عام 1878م أحد الأثرياء (كوليليم) في برلين، وظلت قائمة فترة طويلة بعد وفاته، وطبقت على أرض فلسطين لدعم جميع المؤسسات التي تدرس التلمود العليا للطلاب المتزوجين، فقد نمت في أرض فلسطين إلى حد كبير، وأصبح لطلاب (كوليليم) راتب شهري يكفي لمعيشتهم. (انظر : Kolel (www.jewishvirtuallibrary.org)

(5) Isseroff, Ami: Zionism and Israel (www.zionism-israel.com).

الصهيوني برفض سيادة (الدولة) التي تعارض بإقامتها القانون اليهودي، ولذلك فإنها تأسف من سيادة الصهيونية التي تتحدث باسم اليهود، وتعتمد على مبدأ (القومية)[1].

آمنت حركة (ناطوري كارتا) بأهم المفاهيم المعادية للصهيونية، -كما هو الحال في كثير من المجموعات الأرثوذكسية-، فمن وجهة نظرها أن أرض فلسطين يجب ألا تؤخذ بالقوة، وتستند- في رأيها- إلى نصوص توراتية، كما وتتصل الحركة على شد انتباه العالم لوجهة نظرها، فعلى سبيل المثال : ترفض الحديث باللغة العبرية الحديثة[2]، إلا أن ذلك لا يمنعها من تنظيم الاحتجاجات، ونشر الكتب والنشرات، والمحافظة على لغة الأيديش، باعتبارها وسيلتهم الرئيسة للاتصال[3]، ومن الحاخامات الرافضين للعلاقات مع الصهيونية الحاخام يهوشع لبيب ديسكين (Yehoshua Leib Diskin)[4] الذي ذكر أنه: ينبغي جمع الحاخامات على الفور؛ ليقوموا بطرد الصهيونية عن (الشعب) اليهودي، وذلك بمنع التزاوج منهم وعدم الأكل من خبزهم"، وذكر الحاخام ياشي سيلبر ستاين Yishaya Zilberstein[5]: يجب أن نعرف أن الحل لن يأتي من هؤلاء العصاة والزنادقة، فلن يأتي (الخلاص) لليهودي، وقال : حاش لله الانضمام إلى تلك المجموعة فإن قيادتها هم الهراطقة ومنكروا التوراة[6].

أكدت قيادات حركة (ناطوري كارتا) على البعد الأيديولوجي بينها وبين الحركة الصهيونية، فعملية الاندماج قد تكون مستحيلة بالنسبة لهم، إلا أن الصهيونية -وإن كانت علمانية الطابع- إلا أنها احتوت حركات دينية يهودية دمجت داخل إطارها واعترفت بها، وألحقت بها حركات دينية يهودية (حريدية) مثلت الجانب المعارض لسياستها، وإن وجود معارضة في أية

---

(1) Walker, Bob: The Politics of Religious, P. 210.

(2) Wolf, Eric: Religion Power, P. 145.

(3) Mitchell, Bruce: Language Politics, P. 50.

(4) يهوشع ليب ديسكين : (1817-1898م)، ولد في روسيا البيضاء، عرف بأنه أنشط حاخام، والده الحاخام بنيامين، تعلم التلمود، وأصبح حارساً لها، ورث الحاخامية عن والده،،و أعلن انه سيطارد كل من ينتهك السبت، كما عارض الحكومة لفرضها ضريبة على لحم (الكوشير)؛ مما أدى إلى ترحيله، وفد إلى فلسطين عام 1877م، واستقر في القدس، وعمل محاضراً في فصول التلمود والهلاخاة في القدس، كان من احد الموقعين على حظر التعليم الحديث، وعلى ابتكارات المتعلمين، وضد إقامة مستوطنة جديدة على أساس علماني. (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبُناته، (عبري)، ج2،ص565).

(5) ياشي سيلبر ستاين : (1823-1903م)، تلقى تعليماً تقليدياً، وفد إلى فلسطين عام 1837م مع والديه واستقر في القدس، عمل بتجارة الحبوب، توفي في القدس عام 1903م. (انظر : تدهار، دافيد : موسوعة اليشوف وبُناته، (عبري)، ج7، ص 2919).

(6) The Rabbis Speak out (www.nkusa.org).

دولة في العالم قد يكون أمراً طبيعياً ولكن غير الطبيعي هو عـدم اعتـراف تلـك المعارضـة بشرعية الدولة من الناحية الدينية والقانونية[1].

فعلى الرغم من أن حركة (ناطوري كارتا) لا تألف الصراع مع العلمانيين، إلا أن بعض السفارديم كانوا قد احتجوا على فكرة تقسيم فلسطين الذي اقترحته لجنة بيل عام 1937م، وقدموا رسالة قوية اللهجة إلى وزارة الخارجية بتاريخ 9 آب (أغسطس) 1937م؛ أي بعد أسابيع قليلـة من نشر التقرير، حذروا فيها من عواقب وخيمة يمكن أن تنشأ عنها اضطرابات غير مرغـوب فيها بين العناصر العربية واليهودية، وانتهت الرسالة بدعوة إلى إقامة دولة فلـسطينية مـستقلة تحكمها مؤسسات برلمانية وديمقراطية[2].

وكان بسبب الإطار السياسي (للدولة) اليهودية، أن حدثت صـدامات فـي شـتاء عـام 1939م كردة فعل تعبر عن الرفض اليهودي للصهيونية في سوق (مئاة شعاريم) بالقـدس بـين حراس وجباة تابعين لسلطة الجباية المحلية المعروفة باسم "كوفير هاييشوف"، وبين مجموعة من عناصر (ناطوري كارتا)، حيث قامت سلطة "كوفير هاييشوف" بأعمـال تفتـيش صـارمة فـي مداخل سوق "مئاة شعاريم" شملت صناديق الخضروات خوفاً من أن تكون قـد وضـعت قنابـل فيها، ولكن رجال (ناطوري كارتا) عدوا أفراد الحرس يمثلون الـسلطة الـصهيونية (الكـافرة) والذين يدنسون قدسية يوم السبت، واعتبروا أنهم ليسوا حماة وحراس المدينة فهـم علمـانيون، وحراس المدينة هم أبناء المعاهد الدينية من دارسي التوراة[3].

تراكمت الخلافات بين الطرفين وزادت الفجوة بينهما في عـام 1945م، وقـد وصـف الحاخام يوئيل تيتلباوم العلاقة بين الطرفين بأنها خلاف في وجهات نظر أيديولوجية بين النظـرة العلمانية الصهيوينة والجدلية اللاهوتية (لناطوري كارتا)، فقد عرف الحاخام تيتلباوم الـصهيونية بأنها عبارة عن تمرد علني واضح ضد الله[4]، وقد وصلت الصدامات إلى حـدها عنـد إعـلان الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين عام 1947م حيث عارضت الجماعات الأرثوذكسية الحريديـة ذلك القرار وطالبت عدم التصويت لصالحه[5]، وفي عام 1948م عارضت ناطوري كارتا إنشاء

---

1) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 212.

(2) رابكن، ياكوف : المناهضة اليهودية، ص 212.

(3) أنيتا، شابير : قضايا في تاريخ الصهيونية (عبري)، ص 69؛ فريدمان، مناحيم : العلاقات بـين المتـدينين (عبري)، ص 691.

(4) Kimmerling, Baruch: the Israeli state, P. 129.

(5) Neturei Karta (www.jewishvirtuallibrary.org).

(دولة) يهودية، وحاربت من أجل جعل القدس تحت الإشراف الدولي، وكانوا يتحدثون صـــراحة ضد تلك (الدولة) منذ بدايتها، وواصلوا تنظيم المظاهرات ضد الانتهاكات للقوانين اليهودية مثل: تدنيس يوم السبت[1].

2- علاقاتها مع القوى الدينية اليهودية الأرثوذكسية الأخرى .

أ- علاقة الحركة (الحسيدية) مع معارضيها (المتنغديم) :

تعرضت الحركة (الحسيدية) إلى انقسام فيما بينها، تمثل بين تيارين رئيـــسيين؛ همـــا : التيار (الحسيدي) والتيار الليتواني، وسبب ذلك الانقسام زيادة شعبية الحركة (الحسيدية) على إثر نجاحها الملحوظ بين يهود أوروبا الشرقية، وخاصة بين الطبقات الفقيرة منها، فالقــضاء علـــى سلطة الحاخامات ورجال الدين جذب أعداداً كبيرة من يهود شرق أوروبا الفقراء إلـــى صـــفوف (الحسيدية)، كما أن اقتران العبادة بالمرح والرقص والغناء دفع الكثير من اليهود إلى مناصـــرة (الحسيدية) وتأييدها، فكان لتلك الشعبية الواسعة للحسيديم معارضون من دعاة التيارات اليهودية الأخرى خاصة من الأرثوذكس التقليديين وأنصار (الهسكالاة)، الذين أطلق علـــيهم (المتنغـــديم)؛ أي المعارضين[2].

انتظم (المتنغديم) تحت قيادة الحاخام إلياهو (الفيلنائي) المعروف باسم (جـــاؤون فيلنـــا) (Jaun Vilna)[3]، وهو أكبر شخصية دينية يهودية في العصر الحديث؛ بسبب خبرتـــه وفهمـــه المتميز للتوراة والتلمود و(الهلاخاة)، والعلوم الحديثة مثل : الهندسة والجبر والفلك والجغرافيـــا، وكان يطلق على الصراع (الحسيدي) اسم "الصراع الحسيدي – اللتواني" نسبة إلى لتوانيا، التـــي انحدر منها معظم اليهود الأرثوذكس، والتي شهدت بداية الصراع بين الفريقين منـــذ قـــرنين، أو الصراع بين "المتصوفين والتشريعيين"[4].

---

(1) Goldberg, Joseph, and Others: An Historical encyclopedia, P. 374.

(2) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 215؛ عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 115.

(3) جاؤون فيلنا : (1720-1779م) : وهو إيليا بن سليمان بن زلمان، ويسمى إيليا غاون ليتواني الأصل مـــن الإمبراطورية الروسية من فيلنا، سافر إيليا كثيراً في أوروبا ليتلقى العلم من علماء بولندا وألمانيا وغيـــرهم، إلى أن استقر في فيلنا التي كانت المركز الثقافي لليهود في أوروبا الشرقية، عاش فيها بعزلة وكـــرس نفـــسه للصلاة والدراسة، ولكن شهرته كعالم انتشرت بين اليهود في العالم، أتقن إيليا الأدب اليهودي، وكان يجمـــع بين معرفته الواسعة من التلمود والميدرش، وتفسير الكتاب المقـــدس، والأدب الـــصوفي والفلـــسفة والنحـــو والرياضيات وعلم الفلك والطب الشرعي، قاد حركة المعارضة وبشدة ضد الحسيديم في ليتوانيا. انظر :
Elijah ben Solomon (www.britannica.com)

(4) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 208؛
Mitnagged (www.britannica.com); Hasidim and Mitnagdim (www.jewishvirtuallibrary.org).

وجد المؤرخون صعوبة في تحديد زمن بداية المعارضة والخلاف بين (الحسيديم) ومعارضيهم، فمنهم من رأى أن الأمر بدأ في فترة (البعشط)، ومنهم من ذكر أن الأمر كان في فترة (المجيد)، وهي بداية المعارضة المنتظمة، التي بدأت عندما قامت حملة دعائية ضد (الحسيديم)، انتشرت خارج بولندا، كانت بدايتها حملة من السخرية والاستهزاء، كما عد زعيم المعارضة جاؤون أن زيادة قوة الحركة الحسيدية تمثل خطورة على مستقبل الدين اليهودي والمؤسسات الدينية، وكانت معارضته (للحسيديم) تزداد، فلقد أقر لأتباعه ملاحقة (الحسيديم)، والبدء بمحاربتهم بعد تصاعد قوتهم وعددهم، وفي مرحلة متقدمة من المعارضة منع أتباعه من مخالطتهم، أو الحديث معهم، أو حتى إلقاء السلام عليهم، والصلاة معهم،و بدأت المقاطعة في فيلنا، ومنها تم توزيع المنشورات في كافة دول أوروبا، التي شجعت اليهود بمقاطعة (الحسيديم) في كافة مناطق تواجدهم وكانت تلك المنشورات موقعة من الحاخام الأكبر[1].

كان من أبرز الدعاوى التي هاجم "المتنغديم" بسببها (الحسيديم)، ما يلي :

1- وجود اتجاهات حلولية متطرفة شديدة الوضوح داخل الحسيدية، ولذلك فقد رأى المتنغديم أن المفهوم (الحسيدي) للإله ينفي عنه أي سمو[2].
2- مثّل موقف (الحسيديم) من الشر نقطة خلاف مركزية، فقد استند (الحسيديم) إلى أن الشر غير موجود، فالشر نفسه التصقت به الشرارات الإلهية، وهي رؤية حلولية تتنافى تماماً مع التمييز بين الخير والشر.
3- كما اعترض (المتنغديم) على التعديلات الشعائرية المختلفة التي كان (الحسيديون) يحاولون عن طريقها تحقيق قدر من الاستقلال عن المؤسسة الحاخامية، ومن تلك التعديلات تبني فصل (القبالاة) السفاردي الذي كان يؤكد ترقب (الماشيح)، والتعديل الذي أدخل على الذبح الشرعي، ولذلك وجد الحاخامات أن قيام (الحسيديم) بتأسيس معابد يهودية خاصة بهم يدعم شكوكهم[3].
4- (الحسيديم) يركزون على عبادة الله، وإقامة الشعائر والصلوات، أما (المتنغديم) فيركزون على التعليم الديني والمدارس الدينية، إضافة إلى ما أدخله الحسيديم على طقوس الصلاة من ممارسات وأفعال عدها (المتنغديم) زندقة وخروجاً عن الدين، ومن تلك الممارسات الصلاة الفردية، فاليهودية الأرثوذكسية تلتزم لصحة الصلاة اجتماع عشرة أفراد، فهو الذي يسمى

---

(1) فيشر، شلومو؛ وآخرون : تحرير الكل (عبري)، ص 140-141.

(2) عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 111؛

Elior, Rachel: The paradoxical Ascent, P. 20.

(3) عايش، سائد : اليهودية الأرثوذكسية، ص 111.

بالمنيان (Almnaan)[1]، (فالحسيديم) يستخفون بطقوس الصلاة، فلا يهتمون بمواعيدها، واستبدلوا بالصيغة الأشكنازية الشائعة الصيغة السفاردية، ويصلون في صخب، ويحركون أجسامهم[2].

5- تغيير الحسيديم لعدد من التعاليم الدينية، مثل: تغيير الزي اليهودي التقليدي[3]، والإفراط في شرب الخمور، والصياح من أجل التخلص من الكآبة والحزن، والقيام بالذبح بسكاكين غير مسنونة جيداً، والسعي وراء الربح غير الشرعي، وممارسة الطقوس الشبتائية[4].

6- إلغاء التوراة وتحقير دارسي التلمود، وهو أكثر العوامل إغضاباً "للمتنغديم" من كل العوامل السابقة.

7- تهديد الحسيدية لسلم القيم اليهودية التي على رأسها قيمة دراسة التوراة، حيث تعادل دراسة التوراة كل الشرائع عند اليهودية التقليدية[5].

بالإضافة إلى ما سبق فإنه ثمة فروق بين الطرفين (المتنغديم) و(الحسيديم)، يمكن تلخيصها فيما يلي :

1- إن الصديق عند الحسيديم هو وسيط بينهم وبين الرب، ولكن الحاخام عند الليتوانيين هو مرشد وموجه.

2- الإيمان (بالصديق) هو إيمان دون اعتراضات أو أسئلة أو شكوك، أما عند اللتوانيين فمن الممكن على الأقل مناقشة الحاخام وتوجيه الأسئلة إليه.

3- الحسيديم يركزون على عبادة الرب، وإقامة الشعائر والصلوات، أما الليتوانيون فيركزون على التعليم الديني والمدارس الدينية.

4- الحسيدي يعيش كل أيام حياته ضمن طائفته التي تزوده بكل احتياجاته، حيث يوجد فيها مؤسسات تعليمية وسوق تعاونية، وتجمعات سكنية خاصة، أما الليتواني فهو يعيش حياة فردية عادية، ومنذ أن ينهي تعليمه الديني ينفصل عملياً عن عالم مدرسته الدينية، ويتحول إلى شخص مستقل عادي[6].

---

(1) المنيان : هي مجموعة مكونة من عشرة يهود، من عمر الثالثة عشرة فاكبر، تقوم بالصلاة أو بأي نشاط مقدس أخر، وتذكر (المشنا) مجموعة من الأنشطة والصلوات التي لا تستقيم بعدد اقل من عشرة . (الشامي، رشاد: موسوعة المصطلحات، ص194).

(2) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 216؛ الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 208؛ Green, Jeffrey: The Gaon, P. 96.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 208.

(4) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 216.

(5) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 208.

(6) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 209؛ عايش، سائد : اليهودية، ص 111-112؛ Hasidim and Mitnagdim (www.jewishvirtuallibrary.org).

وعليه فقد رفضت "اليهودية الأرثوذكسية التقليدية"، مكانة (الصديق)، وأنكرت عليــه أن يكون وسيطاً بين الرب والبشر، كما عارضت (الحسيدية)؛ بسبب عدم اهتمامها بدراسة وتعلــيم التوراة وتركيزها على الجانب العاطفي، وعدت أن وصف (الصديق) بأنه (توراة حية) من شأنه أن يؤدي إلى التقليل من سلطة التوراة التقليدية ومن أهميتها[1].

وإجمالاً يمكن أن تتلخص أسباب المعارضة بين (الحسيديم) ومعارضيهم في كونها تكمن في عدة أسباب اجتماعية وفكرية، فمعارضي (الحسيديم) عدوا أن الفكر (الحسيدي) هــو شــذوذ عن التقليد اليهودي، وأن زيادة مؤيدي ذلك التيار الجديد، تشكل خطراً على الصلاحيات التقليدية للقيادات الدينية اليهودية، وأن التجديد في القيم والأعراف هو ابتعاد الأشخاص عن القيم والتقاليد القديمة؛ أدى إلى خلق المعارضة المنظمة[2].

ومع مرور الوقت، وظهور خصم مشترك تحالف (الحسيديم) مع أعــدائهم (المتنغــديم)، وصار الفريقان حارسين للقيم والتقاليد اليهودية، ومعارضين شديدين لدعاة التنوير اليهودي، ومع ظهور الصهيونية احتدم الصراع من جديد بين الليتوانيين والحسيديم[3].

وعلى صعيد آخر هاجم أنصار (الهسكالاة) (الحسيديم)، وصفوهم بــالجمود والانغــلاق، والعودة إلى عصور الظلام، فقد أنكر أنصار (الهسكالاة) علــى (الحــسيديم) إيمــانهم بالــسحر والشعوذة في علاج المرضى في عصر تتقدم فيه سبل العلاج الحديث، إضافة إلى رفضهم سلطة (الصديق) داخل الطوائف (الحسيدية)، ومعاداتهم الانفتاح على ثقافات وقيم الحضارات الغربيــة ولغات الشعوب الأوروبية، بذلك اتفق أنصار (الهسكالاة) و(المتنغديم) في الموقف من (الصديق) عند الحسيديين[4].

ب- علاقة (ناطوري كارتا) مع (أغودات يسرائيل) :

يتسم مجتمع الحريديم بمشاعر نزع شرعية الذات والشعور بالذنب، والضعف الناتج من مواجهة الواقع الصهيوني، وقد حددت تلك المشاعر قوة جماعة (ناطوري كارتا) كونها مجموعة دينية متطرفة إلى حد كبير، كما حددت علاقتها الجدلية مع كــل مــن الحريــديم الأرثــوذكس

---

(1) عايش، خليل : اليهودية، ص 112.

(2) فيشر، شلومو : تحرير الكل (عبري)، ص 151.

(3) الشامي، رشاد : القوى الدينية، ص 209.

(4) ماضي، عبد الفتاح : الدين والسياسة، ص 217؛
Hasidim and Mitnagdim (www.jewishvirtuallibrary.org).

المتدينين المكفرين للصهيونية، وكذلك مع المجتمع اليهودي المتدين بشكل عام، ولكن رغم أن تلك العلاقات قد تكون جذرية، إلا أن تلك العلاقات المتناقضة والمعقدة وضعت (ناطوري كارتا) مع المجموعات المماثلة لها في معسكر الأصولية المحافظة؛ وذلك لأن المجتمع التقليدي اليهودي هو سياقها المرجعي، فهم يعتقدون أنهم يعيشون في ظروف (المنفى)، مما يحد من استخدامهم للسلطة التقليدية، وهو ما يظهر في سلوكهم[1].

ظلت (ناطوري كارتا) أقلية صغيرة ضمن المعسكر الديني، ومع ذلك كان لها تأثير بارز في حركة (أغودات يسرائيل)، وبالتالي في شبكة العلاقات بين المتدينين والعلمانيين؛ لأن (أغودات يسرائيل) لم تستطع تجاهلهم، واضطرت مراراً إلى الانجراف وراء تطرفهم، وقد رفضت (أغودات يسرائيل) في وقتها الصهيونية، لكن تعاونت جهات داخلها مع مؤسسات البيشوف في النصف الثاني من الثلاثينيات، فبدأت العلاقة السيئة بين الطرفين عام 1935م، بانسحاب حركة (ناطوري كارتا) من حركة (أغودات يسرائيل)، وتمثلت بأسلوب الهجوم الإعلامي، وإطلاق النعوت اللفظية على (أغودات يسرائيل)؛ بسبب تعاونها مع الحركة الصهيونية، فقد كتبت (ناطوري كارتا) في أحد بياناتها تقول : "تزعم الأغودات أنها جاءت لتنفذ التوراة والدين، لكن ذلك كله كذب، وأفعالها تصفعها على الوجه؛ لأن كل أفعالها مخالفة للتوراة والفرائض الدينية وقوانين (إسرائيل)، وما مجلس حكماء التوراة سوى شيء لا قيمة له تحركه دائماً وفق رغبتها ومراميها فحسب"[2].

اتهمت حركة (ناطوري كارتا) ليفين بأنه قال يوماً : أن (الدولة) اليهودية المزمع إقامتها هي بوابة (الخلاص)، وهي خطوة أولى على طريق (الماشيح)؛ فكان ذلك كفراً في نظرهم، ولكن (أغودات يسرائيل) نفت ذلك، وأعلنت دائرة الدعاية فيها أن كل ذلك الكلام هو كلام افتراء وخسة، قائم على الكذب[3].

كان انفصال حركة (ناطوري كارتا) عن (أغودات يسرائيل) نقطة تحول رئيسة بالنسبة (لأغودات يسرائيل)، التي عارضت التعاون مع مؤسسات الحركة الصهيونية منذ بداية الانتداب البريطاني[4]، ولذلك اتُهمت حركة (أغودات يسرائيل) بأنها مثل حركة (همزراحي) تحاكي

---

(1) Friedman, Menachem: Jewish Zealots Conservative, P. 132.

(2) سيغف، توم : الإسرائيليون الأوائل، ص 246.

(3) سيغف، توم : الإسرائيليون الأوائل، ص 248.

(4) Friedman, Menachem: Jewish Zealots Conservative, P. 127; Yehiya, Eliezer Don: Religion and Politics, P. 63.

الصهيونية[1]، وكان سبب تأجيج الخلاف بين حركة (ناطوري كارتا) و(أغودات يسرائيل)، أن حركة (أغودات يسرائيل) لم ترفض مبدأ التوطين و(الهجرة) اليهودية في فلسطين، إنما تم رفض المحاولات السياسية المبرمجة لإحياء (القومية) اليهودية وإقامة (دولة)[2]، إضافة إلى حفاظ (ناطوري كارتا) على التقاليد اليهودية، والتحدث باللغة الإيديشية لغة تخاطب وتواصل بينهم، كما حافظوا على ارتداء اللباس الديني التقليدي اليهودي، ورفضوا الانصياع إلى سلطة المؤسسات اليهودية في فلسطين[3].

وبناءً على النقاط الخلافية التي رأت (ناطوري كارتا) أنها جوهرية، اختارت الانعزال عن باقي الحركات الدينية، وعدم المشاركة معها في نشاطات[4].

استمر الخلاف بين الحركتين حتى عام 1945م، عندما تقدمت لهم لجنة المدينة للطوائف الأشكنازية بالخدمات الطائفية، حيث حدث انشقاق في اللجنة إثر فشل (المعتدلين) من (أغودات يسرائيل) في الانتخابات الداخلية للجنة، وفوز المتطرفين من أتباع حركة (ناطوري كارتا)[5]، كما اتضح الخلاف عام 1947م عندما صوتت حركة (ناطوري كارتا) ضد قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين؛ لأنها أعلنت أن موافقة (أغودات يسرائيل) عليه خيانة[6]، وكان الصهاينة العلمانيون هم العدو المعلن عند حركة (ناطوري كارتا)، إلى أن أصبحت (أغودات يسرائيل) الهدف الرئيس للاحتجاج ؛ لأنها من وجهة نظر (ناطوري كارتا) تضفي الشرعية على المنظمة الصهيونية، من خلال التعاون معها[7].

خلاصة :

عكس نشاط القوى الدينية اليهودية (الحريدية) (الحسيديم) و(ناطوري كارتا)، الفكر الرافض للمنهج الصهيوني، وتمثل ذلك في نشاطهما السياسي، حيث اعتبرتا أن الحركة الصهيونية غيرت من الفكر اليهودي التقليدي، وعجّلت بالخلاص، فعبّر الحسيديم عن وجهة نظرهم بان ظل موقفهم السياسي بعيداً عن الأحداث السياسية في فلسطين؛ لأن الحسيديم مثلوا

---

(1) المسيري، عبد الوهاب :موسوعة اليهودية، ج6، ص 417.

(2) شيشبرغ، هيلدا : العصيان والتقليد (عبري)، ص 76.

(3) لندن، إيلان؛ وآخرون : الموسوعة العامة كارتا (عبري)، ص 950.

(4) أنيتا، شابير : قضايا في تاريخ (عبري)، ص 69.

(5) الزرو، صلاح : المتدينين، ص 384.

(6) Neturei Karta (www.jewishvirtuallibrary.org).

(7) Friedman, Menachem: Jewish Zealots, P. 129.

فكراً دينياً رافضاً لإقامة كيان سياسي في فلسطين، أما حركة ناطوري كارتا فقد دل نشاطها السياسي على وجهة نظرها بأن تأسيس (دولة) عبارة عن تمرد على الله؛ وبسبب موقفها المتشدد انفصلت عن حركة (أغودات يسرائيل) عام 1935م، وتميزت الحركة (الحسيدية) بنشاطها التعليمي والأدبي، كما مارست حركة (ناطوري كارتا) نشاطها التعليمي من منطلق الحفاظ على تعاليم التوراة ولغة الإيدش كلغة رسمية لليهود، وقد وصفت علاقة الحسيديم بالصهيونية بالسلبية، فالتعاطف مع الصهيونية محظور، كما عبّرت (ناطوري كارتا) عن علاقتها بالصهيونية بأنها علاقة عدائية؛ فهي تكفر الصهيونية، وتعتبرها خارجة عن التقليد الديني اليهودي، وثمة علاقة أخرى بين الحسيديم ومعارضيهم المتنغديم المنشقين أوضحت مدى الخلاف الفكري بين الطرفين، أما علاقة (ناطوري كارتا) بحركة (أغودات يسرائيل) فقد كانت خلافية بشكل مستمر؛ بسبب توجّه (أغودات يسرائيل) نحو الصهيونية.

الخاتمة

تطورت القوى الدينية اليهودية في فلسطين منذ عام 1902م، وقد أثرت تلك القــوى علــى مجريات الأحداث التي مرت بها فلسطين، وكان لها دور في تأسيس الدولة الصهيونية (إســرائيل) 1948م، وقد تناولت الباحثة نشأة وتطور تلك القوى بالدراسة، وخلصت إلى عدة نتائج، وتوصيات:

أولاً : أهم النتائج :

1- لعبت فلسفة (الكابلاة) وهي النظام الروحي للدين اليهودي، دوراً في إظهار مدى التفــسير الباطني في التصوف اليهودي، وتأثيره على تكوين الفكر الــديني اليهــودي، وتوضــيح مفاهيمه المتمثلة بالسحر والشعوذة والخرافات.

2- عمقت حياة الانعزال (الغيتو) في نفوس اليهود الوازع الديني لدى اليهود، فطبقوا القوانين الدينية اليهودية، إلا أن المتغيرات الأيديولوجية في أوروبا الغربية كان لها أثر كبير فــي تغير أحوال اليهود؛ مما أدى إلى إيجاد بيئة دينية متنوعة داخل التجمع اليهــودي عرفــت بحركة التنوير والاندماج اليهودي (الهسكالاة)، التي أحدثت تغيراً جذرياً في حياة اليهــود داخل أوروبا، فأصبح من الصعب على اليهود الرجوع إلى حياة الغيتو السابقة.

3- أدى فشل حركة التنوير اليهودية إلى ظهور الحركة الصهيونية، التي مثلت الفكرة الرئيسة في معارضة انتظار (الماشيح) كي يقودهم إلى فلسطين، معتمدة علــى العمــل اليهــودي الذاتي في دفعهم إلى فلسطين.

4- كان للحاخامات اليهود المؤيدين للفكر الصهيوني دورٌ في دمج الفكــر الــديني اليهــودي بالحركة الصهيونية، وقد ساهموا في تأسيس حركة (همزراحــي) عــام 1902م، حيــث أعلنت الحركة عن نفسها أنها يهودية دينية صهيونية تعمل داخل المنظمة الصهيونية.

5- كان هدف المتدينين الصهاينة –من خلال إنشاء تيار دينــي صــهيوني داخــل الحركــة الصهيونية– حماية التعاليم الدينية التي تربوا عليها داخل أسوار (الغيتو)، خوفاً من تــدخل الحركة الصهيونية في إطارها العام، وحرفها عن المسار الطبيعي.

6- وضعت (همزراحي) أيديولوجيتها الخاصة في بيانها الأول، الذي يهدف إلى دفــع اليهــود إلى فلسطين، وإعطائهم نوعا من القداسة الدينية بربطها بتعــاليم التــوراة، وقــد رفعــت همزراحي شعارها أرض (إسرائيل لشعب إسرائيل، وفقآ لتوراة إسرائيل).

7- وضعت (همزراحي) البرنامج الثقافي تحت قيادة الحركة الصهيونية، وقد أدى ذلك القرار إلى بروز تيارين داخل همزراحي، دعا أحدهما إلى البقاء في إطار المنظمة الــصهيونية، وطالب الأخر بالانسحاب منها.

8- أدت الهجرة الصهيونية الثالثة إلى زيادة عدد اليهود المتــدينين الــشباب الوافــدين إلــى فلسطين، وقد أسسوا حركة (هابوعيل همزراحي) في فلسطين عام 1922م.

9- ساهم حاخامات ومفكرو القوى الدينية اليهودية الصهيونية في تمثيل الفكر الإيماني بـاقتراب قدوم (الماشيح المخلص)، بهدف تحقيق التحرر الكامل حسب ما ورد في كتاباتهم وأرائهم.

10- أسهمت حركة (هابوعيل همزراحي) في إقامة اتحادات مهنية للعمال المتدينين؛ لإعـدادهم للعمل على أساس ديني جماعي، فاهتمت بالعمل الزراعي وإقامة المستوطنات الدينية فـي فلسطين.

11- عملت كلٌ من (همزراحي وهابوعيل همزراحي) على تقوية الطابع الديني لليشوف الجديد بعد إنشاء الحاخامية الرئيسة، ومؤسسات دينية تدعم التعليم الديني.

12- أرادت حركة همزراحي إيجاد منظومة تعليمية صهيونية دينية في فلسطين كأحد الحلـول المركزية، لوضع نهاية للصراع بين العلمانيين والمتدينين في المسالة الثقافية.

13- كان تأسيس حركة (أغودات يسرائيل) عام 1912م، نتيجة معارضتها تـضمين البرنـامج الصهيوني للنشاطات الثقافية، فكان تأسيسها خطوة سياسية مهمة، وجديدة على حركة كان طابعها الالتزام بالدين اليهودي.

14- أُسست حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) عـام 1922م، وكـان أبـرز أهـدافها التـصدي للممارسات غير الدينية وغير الأرثوذكسية في أوساط العمـال اليهـود، وتحقيـق العدالـة الاجتماعية في العمل على أساس التوراة، وقد تنوع نشاط حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) داخل فلسطين بين مكاتب العمل والهجرة والاستيطان الزراعي وجلب الدعم المالي للحركة، كما التحق أعضاء حركة بوعالي أغودات يسرائيل لمنظمة (الهاغاناة) العسكرية.

15- اعتبر الحريديم الحركة الصهيونية مشروعاً شاذاً عن الدين والتقاليد اليهوديـة، ورفـضوا التعاون مع مشاريعها ومخططاتها، فقد رأت حركـة (أغـودات يـسرائيل) أن الحركـة الصهيونية أوقفت الزمن عندما حققت فكرة (الماشيح) بإقامة (الدولة) اليهودية، ودعت لها يهود العالم، إلا أن حركة (بوعالي أغودات يسرائيل) ترى أن استقدام (الماشـيح) بالجهـد الذاتي اليهودي، وإقامة الدولة بداية الخلاص وليس وسيلة؛ ولـذا عملـت علـى الـسعي لضمان الطابع الديني في الحياة اليومية لليهود في الدولة المقترحة.

16- غيرت (أغودات يسرائيل) موقفها الرافض للصهيونية لإقامة (دولة) يهوديـة علـى أرض فلسطين، وجعلها جزءاً من تلك القومية التي تضم يهود العالم، فظهـرت فيهـا توجهـات جديدة لإعداد اليهود لدفعهم إلى فلسطين، وأصبح موقف أغودات يسرائيل بعـد الحـرب العالمية الثانية أكثر وضوحاً تجاه الدولة.

17- رغم استمرار حركة (أغودات يسرائيل) في موقفها المناهض للصهيونية، والنابع من قناعتها بأن مهمة دفع اليهود إلى فلسطين تقع على عاتق الله وليس الصهيونية، إلا أنها لم تجد حرجاً في إبداء مرونة تجاه الحركة الصهيونية؛ بهدف تحقيق مكاسب دينية لجمهورها.

18- كان من أهم الأسباب التي دعت جماعة (ناطوري كارتا) إلى الانفصال عن حركة (أغودات يسرائيل) هو تغير العقيدة التي كانت تتبناها تلك الحركة؛ وهي رفض الصهيونية والإيمان بأن (الخلاص) سيتم عن طريق الرب وليس البشر، فقد ظلت جماعة (ناطوري كارتا) متمسكة بمبادئها الدينية.
19- ظهر نشاط (أغودات يسرائيل) بوضوح بعد عام 1921م، باهتمامها بقضايا العمل والبناء وشراء الأرض في فلسطين، ومحاولة إنشاء بعض الأحياء السكنية فيها، إلا أنها لم تكن ناجحة في الاستيطان الزراعي.
20- نجحت الحركة الحسيدية –بواسطة بعض الحاخامات الذين هاجروا إلى فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية- في تطور الحركة بشكل كبير، وأصبحت تشكل الجزء الأكبر من التجمع المتدين (الحريدي) في فلسطين.
21- ترى حركة (ناطوري كارتا) أن إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين، معناه تدنيس للتوراة وتقريب للنهاية، وطالبت بمنع وجود سلطة لليهود قبل قدوم (الماشيح)، وعلى اليهود التوبة؛ لأنها مقدمة ضرورية (للخلاص)، كما ترى الحركة أن الله لن يستخدم العلمانيين الذين يذكرون عليه (الخلاص) في قدوم (الماشيح)؛ ولذلك فإن الصهيونية تعد عقبة تعترض قدومه.

ثانياً : التوصيات :

من خلال إعداد الباحثة هذه الدراسة، خَلُصَت إلى عدة توصيات، أهمها :
1- أن تهتم مراكز الأبحاث الفلسطينية والعربية بالشؤون الصهيونية .
2- اهتمام المراكز البحثية بترجمة المصادر والمراجع العبرية، لمساعدة الباحثين في تاريخ الحركة الصهيونية.
3- أن تولى الجامعات اهتماماً كبيراً بالدراسات الصهيونية و(الإسرائيلية)، وتشجيع الطلبة على هذا التوجه.
4- استخلاص العبر من تجربة القوى الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية، ودورها في إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل)، وإمكانية الاستفادة من تلك التجربة في فلسطين.

الملاحــق

ملحق رقم (1)

كتاب بالخط اليدوي مقدم من الحاخام شموئيل لندو، لقيادة حزب (هبوعيل همزراحي) –إلى الحاخام شبيرا– لتوحيد صفي (هبوعيل همزراحي)، بتاريخ 1926م(1)

1926 דיון על איחוד שני חלקי הפועל המזרחי בשנת תרפ"ו 508

SAMUEL H. LANDAU
JERUSALEM
P. O. B. 667

שמואל ה. לנדוי
ירושלים
ת. ד. 667

Jerusalem

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز: كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص 508.

ترجمة الوثيقة

كتاب بالخط اليدوي مقدم من الحاخام شموئيل لندو، لقيادة حزب (هبوعيل همزراحي) –إلى الحاخام شبيرا– لتوحيد صفي (هبوعيل همزراحي)، بتاريخ 1926م[1].

بعد عدة محادثات جرت بيننا، فإننا نتفق أن وضع الفرقة في حزب هبوعيل همزراحي وانقسامه لجزأين، لا يناسب المرحلة ولا يتلاءم مع الشعارات التي من أجلها قامت هبوعيل همزراحي ... وهذا طبعاً ليس رأينا نحن فقط، بل رأي معظم أعضاء اللجنة التنفيذية لهبوعيل همزراحي، وأنا سعيد لوجود هذا الانسجام في الرأي، وأنا أقترح الاستمرار في عقد لقاءات للمشاورات بين الطرفين. وأنا أقترح هنا استدعاء كل من هبوعيل همزراحي يمين، وهبوعيل همزراحي يسار، لعقد اللقاءات لدي والقيام بعدة محادثات، من أجل الإشراف على مفاوضات التوحد والتوصل إلى اتفاق.

وهنا أود أن أوضح لكم أن المفاوضات ستقوم على مبدأين أساسيين وهما :

أ- الاتحاد العام داخل حركة همزراحي العالمية، وبقائها ككتلة داخلية فيها.

ب- أو اتحاد كل من الطرفين سوياً، وتوحيد مكاتب العمل وكافة المؤسسات في حركة واحدة وهكذا.

---

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز: كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص 508.

ملحق رقم (2)

نسخة أو مسودة اتفاق لاتحاد طرفي (هبوعيل همزراحي) ... وهي موقعة بإمضاء كل من الحاخامات شبيرا، لندو، كستنبيوم، وبرنشتاين ... سنة 1928م[(1)]

הסכם על איחוד שני חלקי הפועל־המזרחי

מהחלטות של הישיבה המשותפת שבין חלקי הפועהמ"ז ביום ד' מרחשון פ"ח בת"א: נוכחים הח"ח: לנדוי, שפירא, קסטנבוים, רזבזאי ברנשטין ובן־נון.

ומישיבת המרכז של הפועהמ"ז (השמאל) בי"א מרחשון נוכחים הח"ח: בוימל, זהבי קסטנבוים רזבזאי ובן־נון.

א. מאשרים את ההסכם שהוחלט עליו בישיבה מיום כ"ג ניסן (לפי הפרטיכל) ע"ד פרוק הסת' הפועהמ"ז בהסת' הכללית ופרסום ההצהרה.

ב. לסדר ישיבה משותפת עם הועה"פ של ההסת' הכללית ע"ד הסכם בשאלות עבודה.

ג. חבר הנשאר בהסת' הכללית לפי אשור הועה"פ של הפועהמ"ז, אינו משתתף במוסדות אקזקוטיביים של הפוהמ"ז.

ד. הפועהמ"ז (השמאל) משתתף בארבעה חברים במרכז הפועהמ"ז המאוחד וחבר אחד בועה"פ.

עה"ח: א. קסטנבוים, מ. זהבי, א. בן נון, ג. רזבזאי, כ. בוימל.

הערה:

א. סעיף א' קשור עם סעיף ב';

ב. כל זה נתן לפרסום רק ע"י הפועהמ"ז השמאלי.

חתימתו של הח' ברנשטין הנהן בירושלים.

א. קסטנבוים

---

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص 513.

ترجمة الوثيقة

نسخة أو مسودة اتفاق لاتحاد طرفي (هبوعيل همزراحي) ... وهي موقعة بإمضاء كل من الحاخامات شبيرا، لندو، كستنبيوم، وبرنشتاين ... سنة 1928م[1]

لقد قررت الجلسة المنعقدة في يوم الأربعاء لشهر 4 من سنة 1928م، بحضور كل من الحاخامات، لندو، شبيرا كستنبيوم وبرنشتاين...

وبحضور كل من ممثلي هبوعيل همزراحي يسار وهبوعيل همزراحي يمين تقرر التالي:

نوافق على اتفاق التوحد الذي أقرت به اللجنة، والذي يقتضي بحل :

أ- حل طرفي هبوعيل همزراحي، وجمعهم في حركة واحدة عامة.

ب- التوصل إلى اتفاق مشترك مع نقابة العمال العامة، حول مسائل العمل.

ت- يتم إعلان الاتفاقية للأعضاء عبر هبوعيل همزراحي يسار.

توقيعات الحاخامات

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص 513.

ملحق رقم (3)

بروتوكول باريس عام 1938م

يتضمن المحادثات والتفاهمات التي جرت بين أغودات يسرائيل وهمزراحي لإجراء التعاون بينهما، في عدة مجالات، كخطوة أولى للتوحد[1]

מסקנות והחלטות

מהפגישה המשותפת שהתקיימה בימי ב׳—ג׳ ניסן, ה׳תרצ״ח בפריז, בין באי־כח שתי ההסתדרויות העולמיות: אגודת ישראל והמזרחי. נוכחו: מטעם המזרחי הרב מאיר ברלין, הרב זאב גולד, הרב שמואל הלוי ברוט וש. ז. שרגאי. מטעם האגודה, מר רוזנהים, ד״ר יצחק ברייער, ד״ר שלמה עהרמן והרב משה בלוי.

בסדר־היום:

א) הרמת כבוד התורה, יצירת תנאים ואפשרויות כלכליות ללמוד התורה מתוך הרחבת והרמת כבוד הרבנות.

527 נסיון שלא עלה יפה

ב) הסברה לשמירת התורה וקיום המצוות. והבטחת עניני הדת בקשר עם ההגירה היהודית.

ג) השלטת התורה והשפעתה בהוי החיים המתהוה בארץ־ישראל.

ד) עבודה ישובית כלכלית בארץ־ישראל.

אחרי דו״ד הוחלט כדלקמן:

לסעיף א׳

1) להזמין את ראשי הישיבות הגדולות בארץ־ישראל, פולניה, ליטא והונגריה ורבנים שבארצות אלה (לפי הרשימה דלהלן) למועצה מיוחדת לשם טכוס עצה וחפוש דרכים להרמת קרן התורה בעולם ולבסוס הישיבות. האספה תתכנס בוילנא.

2) ההזמנות תשולחנה בשם שתי ההסתדרויות אגודת־ישראל והמזרחי.

3) באספה הנ״ל יוצע ע״י ב״כ שתי ההסתדרויות, לסדר ועד משותף של הישיבות וב״כ שתי ההסתדרויות הנ״ל למען פעולה כספית משותפת בשביל כל הישיבות. ההתחלה של פעולה משותפת להטבת מצב הישיבות תעשה בארץ־ישראל. הועד הנ״ל ידון על תקציבי הישיבות השונות ועפ״י החלטותיו יחולק הכסף.

4) רשימת ראשי הישיבות שיוזמנו:

פולניה

1) הרב ר׳ שמעון שקאפ — גרודנא
2) הרב רא״י פינקל — מיר
3) הרב אלחנן וסרמן — ברנוביץ
4) הרב אהרן קוטלר — קלצק
5) הרב שבתי יגל — סלונים
6) הרב שוב פופקא — רדין
7) הרב אברהם יפין — ביאליסטוק
8) הרב ברוך בר ליבוביץ — קמניץ

ליטא:

1) הרב ר״י בלוך — טלז
2) הרב יוסף כהנמן — פונביז׳
3) הרב איזיק שר — סלובודקא

ארץ־ישראל:

1) הרב ר׳ איסר זלמן מלצר — עץ־חיים
2) הרב מיכל טיקוצינסקי — עץ־חיים
3) הרב יחזקאל סרנא — חברון
4) הרב חרל״פ — מרכז הרב

צ׳כיה:

1) ב״כ מהישיבה בפרשבורג

רבנים:

1) הרב רח״ע גרודזינסקי
2) הריא״ה הלוי הרצוג
3) הרב שפירא מקובנא
4) הרב דושינסקי
5) האדמו״ר מגור
6) הרב ניסנבוים
7) הרב ר׳ יצחק מאיר לוין
8) הרב ר׳ שלמה דוד כהנא
9) אגודות הרבנים באמריקה, פולין וליטא.

5) המזרחי ואגודת־ישראל יביאו את ההצעות הנ״ל לאישור לפני מוסדותיהם העליונים בהקדם הכי אפשרי.

לסעיף ב׳

1) המרכזים של שתי ההסתדרויות פונים להסתדרויותיהן בפולין לבחור בועדה של שתי ההסתדרויות למען מצוא דרך לפעולה משותפת להרמת כבוד הרבנות בפולין ולהמנע ממחלוקת וסכסוכים המורידים כבוד הרבנות.

2) לקביעת ועדה של שלשה ומקום מושבה בלונדון שתטפל בשאלות של הבטחת עניני הדת במקומות השונים של ההגירה היהודית. המזרחי הודיע שאחד מהשלשה בשמו,

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص526.

3) למנות בארץ־ישראל ועדה של האגודה והמזרחי לעניני תעמולה דתית וקיום מצוות, עתונות וספרות דתית.

לסעיף ג׳

1) האגודה והמזרחי פועלים יחד (ולא אחד בלי השני) כלפי חוץ (הסוכנות, הממשלה וחבר הלאומים) ע״ד חוקת המדינה היהודית בארץ־ישראל.

2) ממנים ועדה בת ששה חברים שלשה שלשה מכל הסתדרות להכין חוקה והצעות להבטחת צורת־החיים בארץ שתהיה לפי התורה והמסורה.

3) שתי ההסתדרויות מודיעות אחת לחברתה במשך חודש ימים את חבריהן לועדה הנ״ל.

4) הועדה הנ״ל גם תנהל את המו״מ ע״ד הגשמת החוקה והתכנית שתעובד על ידה.

לסעיף ד׳

1) למנות ועדה של שנים־שנים מכל הסתדרות לעבד תכנית לפעולה כלכלית ישובית ואיחודו וביסוסו של הפועל הדתי בארץ ותכנית למגבית משותפת בשביל הפעולות הנ״ל.

2) הועדה צריכה להסתדר במשך חודש ימים.

שונות

1) לפרסם הצהרה משותפת בענין שמיטה.

2) לפרסם הצהרה של מסקנות הישיבות והצהרה זו משמשת חלק של ההחלטות.

3) בוחרים בהרב בלוי והרב גולד, כועדה שתבחון את מצב של שומרי שביעית בארץ־ישראל.

4) האגודה תודיע להמזרחי ע״ד אופן שתוף המזרחי בהוצאת הכספים של קרן השמיטה.

ترجمة الوثيقة

بروتوكول باريس عام 1938م

يتضمن المحادثات والتفاهمات التي جرت بين أغودات يسرائيل وهمزراحي لإجراء التعاون بينهما، في عدة مجالات، كخطوة أولى للتوحد(1)

هذا ما تم التوصل إليه خلال عدة محادثات جرت في باريس بين ممثلي حركتي همزراحي وأغودات يسرائيل سنة 1938م ... والتي شارك فيها عن همزراحي كل من : الحاخام مئير برلين، والحاخام زئيف جولد، والحاخام شموئيل هلوي، والحاخام ز-شرجاي.

وشارك عن أغودات يسرائيل كل من السيد روزنهايم، ود. يسحاك براوير، ود. شلومو عهرمان، والحاخام موشيه بلوي. ولقد تم التوصل فيها إلى التفاهمات التالية :

أ- رفع قيمة التوراة، وخلق ظروف اقتصادية تمكن من تعلمها وتطبيقها ورفع قيمة الحاخامات.

ب- العمل الإعلامي حول تطبيق التوراة وتعاليمها، ونشر التوعية الدينية للمهاجرين الجدد.

ت- فرض سيطرة التوراة على كافة مناحي الحياة في أرض إسرائيل.

ث- العمل الاستيطاني والاقتصادي في أرض إسرائيل.

توضيح البنود :

توضيح البند الرابع:

1- تعيين لجان مشتركة من كل حركة تكون مكونة من اثنين من كل طرف؛ للعمل على وضع خطة للعمل الاستيطاني والاقتصادي في أرض إسرائيل، وتقوية العامل الديني في إسرائيل وتوحيده في طبقة خاصة به في البلاد، عبر صناديق مشتركة ومكاتب مشتركة.

2- اللجان يجب أن تقوم خلال شهر.

ملاحظات :

1- يتم نشر هذه الوثيقة بشكل مشترك.

2- يتم الرد من كل حركة على هذه الوثيقة.

باريس 1938/5/2م

بروتوكول باريس

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص526.

ملحق رقم (4)

رسالة من يعكوف روزنهايم، يتحدث فيها باسم أغودات يسرائيل إلى قيادة حركة هبوعيل همزراحي (1938م)[1]

לונדון, 2.5.38

לכבוד
מר ש. ז. שרגאי
מרכז הנועת תורה ועבודה
רח' רימרסקה 6
וורשה.

מר שרגאי הנכבד מאד,

אנו מאשרים בזה קבלת מכתבו מכ"ג בניסן בצירוף הטיוטא של פרוטוקול פאריס. העברנו את הפרוטוקול לד"ר ארמן, לעיון ולבדיקה.

את פרטי החלטות פאריס קבלנו בזמנו, ובקשנו את נציגותנו הירושלמית לאשר לכב' את קבלתן. הכנסנו בנוסח ההחלטות שינויים קלים, או השלמות, בלבד.

לגופו של עניין, מצטער הח"מ ביותר שהסיכויים לביצוע החלטותינו — על כל פנים ביצוען בשלימותן — נראים קלושים. אמנם, עדיין אין לפנינו החלטה של המוסד הרבני העליון שלנו, אבל לפי הדברים ששמענו מאחורי הפרגוד, קיימת נטיה מועטה בלבד לאשר את הצעותינו, פרט לתכנית בדבר תמיכה ביצירת חזית אחידה של היהדות הדתית בעת הכנת החוקה למדינת היהודים.

מאחר שכב' נמצא בוורשה, ממליץ הח"מ, על כל פנים, להתקשר עם מר י. מ. לוין (רח' מריאנסקה 2) ולדון עמו על המצב.

בברכות ידידותיות ובכבוד רב,

יעקב רוזנהיים

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص528.

ترجمة الوثيقة

رسالة من يعكوف روزنهايم، يتحدث فيها باسم أغودات يسرائيل إلى قيادة حركة هبوعيل همزراحي (1938م)[1]

لحضرة السيد ش.ز. شرجاي
مركز قيادة حركة عمل وتوراة
شارع ريمرسكا 6، وارسو
لندن 1938/5/2م
السيد المحترم شرجاي

نصادق بأننا تلقينا رسالة من "م ك ج بنسين، بالإضافة إلى صيغة محضر باريس، وقمنا بنقل المحضر للدكتور أرمن للفحص والتدقيق، تلقينا حينها تفاصيل قرارات باريس وطلبنا من ممثلينا في القدس المصادقة على تلقى الرسالة، وقمنا بإضافة تغييرات بسيطة أو تكملة فقط لصيغة القرارات .

يأسف "خ م" حول جوهر الموضوع؛ لوجود احتمالات تنفيذ قراراتنا، وعلى أية حال يبدو تنفيذها بشكل كامل ضعيف، مع العلم بأننا لم نتلقى قرار من المؤسسة الحاخامية العليا التابعة لنا بعد، لكن حسب ما سمعنا من وراء الكواليس هناك توجه ضئيل فقط للمصادقة على اقتراحاتنا، عدا عن خطة دعم وتأييد تشكيل جبهة موحدة لليهودية الدينية في حال إعداد دستور لدولة اليهود؛ وبسبب تواجدنا في وارسو ننصح بالتواصل مع السيد ي م شارع مريانسكا والتباحث معه.

مع كل البركة والحب.

يعكوف روزنهايم

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص528.

ملحق رقم (5)

رسالة من يعكوف روزنهايم، يرد فيها على قيادة همزراحي، حول موقفهم من بروتوكول باريس (القرار النهائي لأغودات يسرائيل)[1]

529

נסיון שלא עלה יפה

ההסתדרות העולמית של אגודת ישראל

ב"ה, לונדון 22.5.38

מר ש. ז. שרגאי
רח' רימרסקה
וורשה.

מר שרגאי הנכבד מאד,

קבלתי היום את שורותיו האדיבות מי"ז באייר, והריני ממהר להשיב עליהן מפני שבין משלוח מכתבי האחרון ובין קבלת מכתבו היום חל, למזלנו, שיפור־מה במצב. עתה אני בכל־זאת מקווה, שתוך התייעצויות נוספות במליאת ההנהלה של מועצת גדולי התורה יתקבל משהו [illegible] מ. לוין אך גם באותן הנקודות של שתוף פעולה משקי ליסוד קבוצים וכו' בארץ־ישראל, אשר לא הועלו, לדעתי, תוך היסח הדעת. על נקודה זו כתבתי בשבוע שעבר פעם נוספת להרב חיים עוזר גרודזינסקי ולי. מ. לוין, ואני מקווה שגם בעניין זה ייתנן להשיג דבר חיובי. מאחר שגם ד"ר ברויאר נמצא עתה בפולין לא יקשה לכב' לדון בעניין זה גם אתו.

ערך רב מייחסים חברינו בפולין לכך ששיתוף הפעולה לא ישא אופי של "מיזוג", דהיינו קואופרציה מתמדת, כי אם ישא יותר אופי של ארעיות, כך שאפשר יהיה להגיע לידי סידור תפקידים מסויימים מ"מקרה למקרה". אם רק יהיה הרצון הטוב לא יהיה בכך משום הפרעה רצינית בעבודה ובבצוע המעשי.

מר לוין צודק בבקרתו נגד הפרסום בפאריס באותה מדה שבה עורר פרסום זה, למעשה ללא צורך, תקוות שוא שלא היתה להן כל הצדקה. כב' יזכור בודאי שמלכתחילה לא רציתי כל פרסום שהוא, ואני מצטער שבנקודה זו בטלתי את רצוני מפני רצון חברי ורצונו. היה זה רצוי יותר לשני החלקים אילו ניתן לדברים להבשיל בשקט.

לצערי לא מצאתי עד עתה פנאי לטפל בפרוטוקול. שלחתי את הפרוטוקול לד"ר ארמן, אך גם בידו לא היה סיפק לעבור עליו בעיון, הדבר גם אינו דוחק כל כך.

בברכות לבביות ובכבוד רב,

יעקב רוזנהיים

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص529.

ترجمة الوثيقة

رسالة من يعكوف روزنهايم، يرد فيها على قيادة همزراحي، حول موقفهم من بروتوكول باريس (القرار النهائي لأغودات يسرائيل)(1)

من الحركة العالمية أغودات يسرائيل
لندن 1938/5/22م

إلى السيد لندو وقيادة حركة همزراحي

تلقيت اليوم كلمات أدبية من ي ز وسأرد بسرعة عليها، من بين الرسائل الأخيرة، و في رسالة اليوم حدث لحسن حظنا تحسن ما في الوضع، وأمل خلال نقاشات أخرى مع إدارة مجلس كبار التوراة أن نصل لنشئ ايجابي حول توحيد الحركات، والتي نأمل التوصل إلى تفاهم حولها في مشاورات جديدة، وإعادة النقاش في عدة نقاط .

والتعاون الاقتصادي وتأسيس كيبوتسات وغيرها في أرض إسرائيل، والتي لم تُطرح للبحث وحول هذه النقطة من تغيير الرأي كتبت الأسبوع الماضي مرة أخرى للحاخام حاييم عوزير جرودجنسكى ولوين، وأمل أن نصل لإنجاز إيجابي حول هذه النقطة أيضاً، وبما أن د/بروبار موجود في برلين أيضا يمكن أن يتحدث معه.

يعلق أصدقاؤنا أمال كثيرة في برلين، على أن يكون التعاون ذا طابع مستمر؛ لأنه في حال التوصل لتعاون مؤقت سيؤدى إلى ترتيب مناصب مؤقتة، وإذا وجدت نية طيبة فلن نجد صعوبة في التنفيذ العملي، و سيد لوين محق في انتقاده لرفضه الإعلان في باريس؛ لأنه أراد أن يتم الأمر بهدوء ودون ضجة.

للأسف لم أجد وقت فراغ لكي اطلع على المحضر وأرسلته للدكتور أرمن، إلا أنه أيضاً لم يتمكن من فحصه كما أن الأمر غير عاجل.

مع كل الحب والاحترام.

يعكوف روزنهايم

(1) رفئيل، يتسحاك؛ شرجاي، س.ز : كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج2، ص529.

ملحق رقم (6)

المؤسسات التعليمية في حركة (همزراحي)[1]

<table>
<tr><th colspan="2">نوع المؤسسة</th><th>عدد المؤسسات</th><th>عدد الطلاب</th></tr>
<tr><td colspan="2">رياض الأطفال</td><td>295</td><td>8,963</td></tr>
<tr><td colspan="2">ابتدائي</td><td>191</td><td>38,244</td></tr>
<tr><td colspan="2">ابتدائي خاص</td><td>14-6</td><td>150</td></tr>
<tr><td colspan="2">مدارس مهنية</td><td>73</td><td>2,207</td></tr>
<tr><td colspan="2">يشيفوت</td><td>7</td><td>600</td></tr>
<tr><td colspan="2">مدارس ثانوية</td><td>22</td><td>2,104</td></tr>
<tr><td colspan="2">ثانوية مهنية</td><td>6</td><td>283</td></tr>
<tr><td colspan="2">ثانوية زراعية</td><td>8</td><td>1,404</td></tr>
<tr><td colspan="2">معاهد</td><td>6</td><td>423</td></tr>
<tr><td rowspan="2">جامعات</td><td>جامعة بار إيلان</td><td>1</td><td>120</td></tr>
<tr><td>المعهد العالي</td><td>1</td><td>----</td></tr>
<tr><td colspan="2">المجموع</td><td>611</td><td>54,498</td></tr>
</table>

(1) جولتشلينج، يتسحاك : صندوق أرض إسرائيل، كتاب الصهيونية الدينية (عبري)، ج1، ص 521.

ملحق رقم (7)

قرارات المؤتمر السابع لحركة (هابوهيل همزراحي) عام 1935م[1]

بأغلبية مطلقة قرر أعضاء هبوعيل همزراحي المؤتمرون الموافقة على القرارات التالية:

أ- المؤتمر يؤيد ويوافق على خط العلاقات التي يقيمها هبوعيل همزراحي مع النقابة العامة للعمال.

ب- المؤتمر يوافق على سياسة العلاقات والتعاون بين هبوعيل همزراحي وحركة همزراحي.

ت- المؤتمر يرحب بجميع الاتفاقيات التي وقعها هبوعيل همزراحي، ويعتبرها سارية المفعول.

كذلك تم اتخاذ قرارات أخرى :

أ- المؤتمر يبارك اتفاقية لندن بين الحركة التقدمية وحركة العمال، ويتمنى أن يتم تطبيقه.

ب- المؤتمر يطالب الحركة الصهيونية، بالالتزام بالقرارات التي اتخذت من قبل اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية حول احترام القيم الدينية والحفاظ على السبت في المستوطنات والكيبوتسات.

ت- المؤتمر يطالب من نقابة العمال الالتزام بقرارات اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية.

ث- المؤتمر يعبر عن احتجاجه المتواصل ضد أي تمييز أو تفرقة للعمال المتدينون في البلاد.

المؤتمر يقر إجراء التعديلات التالية داخل هبوعيل همزراحي :

1- عدم انضمام هبوعيل همزراحي لأي نقابة أو مؤسسة أو تجمع سياسي، أو حتى نقابة العمال العامة.

هذا ما تم الموافقة عليه في مؤتمر هبوعيل همزراحي بتاريخ 27 يناير 1935م.

الحركة داخلياً :

أ- الوضع الخطير الذي تمر فيه الأمة اليهودية في أرض إسرائيل وكل دول المهجر، من حيث الصراع على وجودها السياسي الاقتصادي والروحي، وتصارع على حقوقها الإنسانية الأساسية في الحياة. الحيرة الروحية لدى الشباب اليهودي على مختلف تياراته، جعلته ينجرف وراء تيارات غريبة، ويتبنى آمالاً وهمية في المجال الديني، السياسي، والاجتماعي، انعكس هذا الأمر في المشروع النهضوي لبناء البلاد والأمة. هذا في ظل ترقب الحصول على ملجأ قومي لليهود في أرض صهيون. إن إمكانية إعادة الشباب اليهودي إلى الوطن، تلزم حركتنا هبوعيل همزراحي للعمل على تقوية الأسس الروحية

---

(1) أفنيري، يوسف : المؤتمر السابع لهبوعيل همزراحي (عبري)، ص 171-186.

وإحياء جميع القيم اليهودية، بواسطة تجسيد الشخصية الطلائعية الدينية – الأخلاقية، وتركيز الشباب الديني العامل، حول لواء "التوراة والعمل"، لكي يستطيع الصمود أما التقلبات وتيار الكفر والتحرر الكاذب. والعمل من أجل الحفاظ على القيم الأخلاقية اليهودية، وتوحيد كل اليهود المتدينون القوميون داخل الأمة العبرية.لذلك يتركز المؤتمر على تكثيف الجهود والمساعي لكافة الأعضاء العاملين في هبوعيل همزراحي، لتحريض الشباب الديني وتحفيزهم للمشاركة في المشروع الديني في أرض إسرائيل، والانضمام لصفوف هبوعيل همزراحي، لتحقيق هذا الهدف.

ب- المؤتمر يقر إنشاء قسم تنظيمي خاص في هبوعيل همزراحي، تكون مهماته كالتالي :

1- الاهتمام بالوضع التنظيمي لهبوعيل همزراحي في كل مكان، وفرض النظام والانضباط في كافة أطر الحركة.

2- نشر مبدأ "التوراة والعمل"، وإدارة دعاية وإعلام في الأطر المختلفة في دول الشتات وداخل الاستيطان اليهودي، حول هذا المبدأ، وحول أهداف هبوعيل همزراحي ومشروعه.

ت- المؤتمر يتوجه بنداء لكافة الأطر الدينية، لمساعدة العامل المتدين المنظم داخل هبوعي همزراحي، في بناء أرض إسرائيل، بالعمل الديني.

ث- بما أن الكتل الثلاثة الكبرى داخل هبوعيل همزراحي، لم تطلب من المؤتمر الخروج أو الانسحاب، فإن المؤتمر يعتبر هذه الكتل لاغية، ولا وجود لكتل داخل هبوعيل همزراحي، وكذلك فإن المؤتمر يمنع وجود أي تكتل يعمل بخلاف رأي الحركة وقرارات لجنتها التنفيذية.

ج- على اللجنة التنفيذية تعيين لجنة قانونية لجمع الاشتراكات –ضرائب- من العاملين في الحركة.

ح- المؤتمر يعطي اللجنة التنفيذية الحق في سلب العضوية من أي عضو يخالف تعاليم الحركة، أو يخترق قواعدها، وذلك بعد دراسة الأمر عبر لجنة قانونية وخلال أسبوع.

خ- المؤتمر يعطي النواب الحاضرين إمكانية تحديد مكان وزمان انعقاد المؤتمر المقبل للحركة.

تعديلات في النظام الداخلي للحركة :

أ- حسب الفرع "ب" من النظام الداخلي للحركة "الهوية" : فإن هبوعيل همزراحي هو حركة عمال دينية قومية، عمال يعيشون من عملهم بدون استغلال الآخرين، ويطمحون لخلق حياة عبرية في أرض إسرائيل حسب التوراة، وبواسطة العمل.

ب- الفرع أو البند 4 "الوظائف" :

1- عبر حركة شبابية دينية –بني عكيفا- كجنود لهبوعيل همزراحي.

2- إنشاء شبكة مدارس ورياض أطفال، يتم تعليمهم تعاليم الدين التوراتية.

ت- بند "العضوية" :

- يمنع منعاً باتاً أن يتبع أي عضو في هبوعيل همزراحي لأي منظمة أو اتحاد سياسي عمالي آخر.
- يتم فصل أي عضو إذا قام بالانضمام لحركة أخرى، أو دنس الدين، أو لم يدفع الاشتراك.

ملاحظات :

1- فصل العضو يتم عن طريق لجنة قانونية محلية، تعينها اللجنة التنفيذية.

2- يحق لأي عضو الاستئناف أمام اللجنة القانونية المركزية.

ث- أعضاء اللجنة المركزية يكون 31 عضو – وأعضاء اللجنة التنفيذية يكون 11 عضو.

ج- فيما يتعلق ببند "الانتخابات"، فإن اللجنة المركزية مسؤولة عن تحديد مواعيدها وشروطها، ونشر كل هذه الأمور قبل شهر من بدايتها.

قرارات المؤتمر في النشاطات الروحية التربوية :

أ- المؤتمر يؤكد على تفعيل النشاطات الثقافية الروحية، لتعميق الوعي الديني داخل الحركة، وتعليم الأخلاق من أجل إعداد الأعضاء لوظائف التحقيق والتطبيق، لذلك يترتب على اللجنة التنفيذية إقامة مركز خاص في الحركة للإشراف على الموضوع التربوي الروحي التعليمي. وهي كالتالي :

1- توضيح كافة المسائل المتعلقة بالواقع الأرض إسرائيلي وفق التوراة، وخصوصاً المسائل المتعلقة بالاستيطان العمالي الديني.

2- تعيين عضو محاضر ثابت في كل مكان في البلاد لأجل الشرح والتفسير والتوضيح.

3- ترتيب دورات من أجل تقوية العلم بالأمور السياسية والثقافية والروحية في الحياة اليهودية، الصهيونية، القومية، الاستيطانية، وحركة "التوراة والعمل".

4- خلق محيط تربوي ثقافي روحي أخلاقي، عبر هذا المركز، وذلك بواسطة استغلال الاحتفالات، والأعياد والمناسبات الدينية وإحيائها.

ب- المركز الثقافي التربوي عليه تعيين مدير لكل فرع، للاهتمام بشؤون التربية والتعليم.

ت- على هذا المركز إصدار الكتب التربوية حول "التوراة والعمل".

ث- على المركز الاهتمام بإعداد مكتبة في كل فرع له.

ج- على المركز تطوير وتحسين جريدة (أو صحيفة) الحركة –نتيفا–.

ح- المؤتمر ... يفرض على كل عضو الالتزام بكافة نشاطات الحركة، في شتى المجالات، والمشاركة في تعلم التوراة بشكل دائم.

الوضع الديني :

أ- المؤتمر يأسف على الوضع الديني المترهل داخل الاستيطان، من تدنيس السبت وعدم احترام الأعياد والتقاليد والعادات الدينية اليهودية، في مجال العمل، والصناعة، والتجارة، ومذابح البقر والمطاعم، ويطالب من الجميع في الحركة محاربة هذه الظواهر السلبية. ويطالب الجميع في هبوعيل همزراحي بتوحيد كافة الجهود وخصوصاً الشباب، للدفاع عن قدسيات الأمة.

ب- أعضاء الحركة الشباب ملزمون بمساعدة الحركة وكافة المؤسسات الدينية القائمة، بكافة الوسائل من أجل دعم وتقوية الدين، والحفاظ على السبت.

ت- المؤتمر يطالب المستشفيات كذلك بالحفاظ على السبت واحترام العادات والتعاليم الدينية.

ث- المؤتمر يسعى لطهارة المعسكر الديني وتحصينه، والحفاظ على كافة أعضائه.

ج- على هبوعيل همزراحي الاهتمام بتحسين مكاتب الحاخامات في البلاد، وجعل هذه المؤسسة موجهة للعمل والتدخل في حياة الاستيطان.

"**بني عكيفا**" :

["بني عكيفا" هو اسم الحركة الشبابية الدينية المنبثقة عن هبوعيل همزراحي والتابعة له].

أ- أحد الوظائف المركزية الملقاة على عاتق الحركة الشبابية "بني عكيفا" هو إعداد جيل ديني قوي يواصل طريق أسلافه، يتم تعليمه على طهارة الفكر، ويتطور جسدياً وروحياً، وفق المعرفة اليهودية، والأخلاق، ويكون مناسب ومستعد لخلق حياة يهودية تقوم على طهارة الدين والعمل وتقديس التوراة.

من أجل ذلك علينا الاهتمام بحركة "بني عكيفا"، في أرض إسرائيل. من أجل القيام بالمهام الملقاة عليها، كحركة دينية شبابية في البلاد.

ب- المؤتمر يقر إقامة قسم خاص من اللجنة التنفيذية لمتابعة وإدارة شؤون حركة بني عكيفا.

ت- على هذا القسم الخاص، الاهتمام بإعداد المدربين والموجهين داخل حركة "بني عكيفا"، وإعداد دورات متتالية لتعليم الشباب، والاهتمام بالثقافة عند الشباب بواسطة إصدار مجلات دورية وكتب.

ث- على اللجنة التنفيذية وضع منظومة عقوبات تخص الشباب الديني العامل.

ج- على اللجنة التنفيذية العمل على تقوية علاقات الشباب الديني العامل مع هبوعيل همزراحي.

ح- على مكاتب هبوعيل همزراحي ومؤسساته العمل لتخصيص الشباب العامل مهنياً.

خ- على اللجنة التنفيذية العمل على إنشاء مستوطنة زراعية عمالية دينية، تكون مكان إعداد للشباب الديني العامل، من أجل اقحامهم في الاستيطان التابع لهبوعيل همزراحي.

د- على اللجنة التنفيذية العمل لإصدار قوانين حكومية تحمي الشباب الديني العامل في البلاد.

الاستيطان :

المؤتمر يقر بأن الطريق القصيرة للتوصل إلى تطبيق فكر التوراة والعمل، هي بواسطة خلق سلسلة نقاط استيطانية – زراعية- تكون عبارة عن خلايا المجتمع الديني العامل في البلاد.

النشاطات الاستيطانية الزراعية هي عبارة عن ركائز مركزية في حركتنا، هبوعيل همزراحي، ولذلك قرر المؤتمر التالي :

1- العمل على حماية النقاط الاستيطانية الموجودة بكافة الوسائل، وتوسيعها وتطويرها في البلاد.

2- زيادة عدد النقاط الاستيطانية في البلاد والاهتمام بأن تكون هذه المستوطنات على أراضي تابعة "للصندوق القومي لإسرائيل".

3- العمل على إنشاء مؤسسة مالية، تساعدنا في نشاطاتنا الاستيطانية، عبر القروض.

4- العمل على تطوير الحركة الاستيطانية الجماعية "كيبوتسيه" داخل الحركة.

العمل :

أ- المؤتمر يلقي على عاقت اللجنة التنفيذية إصلاح مكاتب العمل، وملائمتها للمهمات والوظائف الجديدة، وشؤون الساعة.

ب- المؤتمر يلقي على عاتق اللجنة التنفيذية إنشاء مكتب عمل في كل فرع للحركة في البلاد.

ت- المؤتمر يطالب بإعادة تجديد العمل الاتحادي في الحركة، ويلقي على عاتق اللجنة التنفيذية سن قانون خاص للعمل الاتحادي وفق قانون حركتنا.

ث- المؤتمر يطالب اللجنة التنفيذية، مراقبة التزام كافة العمال والمؤسسات العمالية والاتحادية التابعين لحركتنا، في قانون العمل الخاص بهبوعيل همزراحي. وإنشاء لجنة دائمة للمراقبة.

ج- المؤتمر يطالب اللجنة المركزية بإعادة بناء الخلايا العمالية العاملة في القرية والمدينة، وانتخاب لجنة إقليمية لهذه الخلايا.

ح- المؤتمر يطالب من لجنة العمل، الاهتمام بتطوير الصناعة الذاتية المستقلة للحركة في البلاد.

خ- على اللجنة المركزية بهبوعيل همزراحي انتخاب مجلس عمل، يكون مركب من مدراء مكاتب العمل في الفروع، وثلاثة من أعضاء اللجنة المركزية.

العضوات :

أ- المؤتمر يرحب ببداية عمل العضوات في المنظمة، ويطالب بضرورة إنشاء قسم خاص لهن، يهتم بشؤون العضوات، ويمثلهن في اللجنة التنفيذية، يكون على رأس القسم، عضو أنثى، ويتم تعيين سكرتارية في كل فرع للعضوات، تهتم بإدارة شؤون العضوية والعمل لكافة العضوات.

ب- على اللجنة التنفيذية العمل على تجنيد العضوات في كل قرية ومدينة، وإعدادهن للعمل في كافة الأماكن وكافة المهن المناسبة لهن.

ت- على اللجنة التنفيذية الاهتمام بهجرة العضوات من الخارج إلى البلاد.

ث- المؤتمر يطالب بزيادة العمل الديني التربوي بين العضوات.

هجرة وإعداد :

أ- من خلال إدراكنا لأهمية الإعداد البشري من أجل المشروع الطليعي الصهيوني، فإن المؤتمر قلق على وضع الإعداد، ويطالب بتحسين وضع الإعداد البشري للهجرة وقبل الهجرة.

ب- المؤتمر يطالب بتنظيم وضع معسكرات الإعداد الشبابي اقتصادياً ودينياً ... والتقسيم العادل لحصص الهجرة، وتغيير الطرق القديمة لتوزيع الحصص، لتمكين كافة الأحزاب والحركات والنقابات والاتحادات من إحضار أعضائها وإعدادهم وفق رؤيتها، ويطالب المؤتمر من قيادة الحركة واللجنة التنفيذية عرض هذه المطالب على قيادة الحركة الصهيونية.

ت- المؤتمر يحتج على تدنيس السبت في معسكرات إعداد الشباب الطليعي المختلفة.

ث- ولأجل الأهمية الكبرى لموضوع الإعداد في مشروعنا في البلاد، فإن المؤتمر يطالب من قيادة الحركة التركيز الخاص على نشاطات الإعداد في معسكراتنا بواسطة :

1- إرسال مبعوثين من البلاد لتعليم الشباب هناك، وتعزيز العلاقة مع شبابنا في المنفى.

2- إصدار كتب ثقافية فكرية باللغات المختلفة لشبابنا في المنفى.

3- التركيز على إعداد الشباب للاستيعاب داخل القرى الزراعية والمستوطنات الزراعية في البلاد.

ج- المؤتمر يطالب من قيادة الحركة الاهتمام بالمنظمات الجماعية الطلائعية الشبابية في الخارج وتشجيع الهجرة.

ح- المؤتمر يطلب من قيادة الحركة الصهيونية تمكين شبابنا من الهجرة الجماعية، وفق الحاجات الضرورية للاستيطان في أرض إسرائيل.

خ- المؤتمر يدرك أن المشروع في البلاد يلزم هجرة شبابية طلائعية عاملة، على أساس إعداد مناسب للبناء والعمل والإنتاج، لذلك يطالب بجعل الهجرة أول أهدافنا.

د- المؤتمر يطالب بزيادة العمل الديني الروحي في أوساط الشباب في المهجر، ويطالب بزيادة أعداد المهاجرين من الشباب المتدين والعمل على توسيعها وسرعتها.

ذ- المؤتمر يعبر عن احتجاجه ضد التمييز الحاصل في موضوع الهجرة اتجاه العامل المتدين.

ر- ومن خلال إدراكنا لأهمية الهجرة والإعداد النفسي الروحي الاجتماعي الاقتصادي للمهاجرين قبيل وصولهم واستيعابهم في البلاد، فإن المؤتمر يلقي على عاتق اللجنة التنفيذية التالي :

1- إنشاء مركز خاص للهجرة، يهتم بشكل خاص ودقيق بكل مشاكل الهجرة.

2- يتفرع من هذا المركز لجان في كل فرع للاهتمام بكل مهاجر بشكل خاص قبل وبعد هجرته.

ز- أخيراً يطالب المؤتمر من كافة الحركات والأحزاب وعلى رأسهم الحركة الصهيونية دعم الهجرة والعمل على تركيزها في القرى، وخلق الظروف المناسبة لاستيعاب هؤلاء المهاجرين الطلائعيين، وتفعيل كافة المراكز والمكاتب في كافة المناطق لتشغيل وتسكين هؤلاء المهاجرين داخل الاستيطان.

في الاستيطان والشؤون الصهيونية :

أ- المؤتمر يدرك خطورة إغلاق أبوبا البلاد أمام الهجرة، وبالتحديد في نقص الأيدي العاملة، والبناء والاستيطان، وكذلك يشكل الأمر خطورة على وجودنا، لذلك يطالب المؤتمر من حكومة الانتداب ومن عصبة الأمم فتح أبواب البلاد للهجرة اليهودية الجماعية.

ب- المؤتمر يطالب من حكومة الانتداب الالتزام الواضح بما جاء في وثيقة مكادونلد، حول تشغيل العامل العبري في مؤسسات الحكومة الانتدابية في أرض إسرائيل.

ت- المؤتمر يطالب حكومة الانتداب عدم فرض العمل على العمال والموظفين اليهود أيام السبت.

ث- المؤتمر يطالب بجعل اللغة العبرية لغة رسمية في الدوائر الحكومية في البلاد، وكذلك بالمساواة بين العمال، واللغات في شتى المجالات في البلاد.

ج- المؤتمر يعبر عن احتجاجه من عدم احترام المحاكم الشرعية اليهودية من قبل الحكومة، وعدم الاعتراف بها وبعملها ودعمها، وتطالب من الحكومة تخصيص ميزانية لهذه المحاكم.

ح- الوضع الداخلي السيئ داخل الاستيطان، وداخل صفوف الحركة الصهيونية، صراع الأخوة... الخطر المتربص بنا من الخارج، الوضع العام لليهود، كل هذه الأمور توجب التوحد داخل الحركة الصهيونية وإقامة سلام بين صفوفها على أساس تساوي في الحقوق والواجبات لكل تيار داخلها، في الهجرة والاستيطان والميزانيات، وعلى قيادة الحركة الصهيونية أن تختار قيادة تمثل جميع الأطراف وتركز العمل على بناء الدولة اليهودية، وتحرير ملايين اليهود من ظلمة المنفى.

خ- المؤتمر يبارك اتفاقية المصالحة بين الحركة العمالية والحركة التقدمية، ويعرف عن آماله بتطبيق هذا الاتفاق في الاستيطان اليهودي والحركة الصهيونية.

د- أحد الأسس الرئيسية لخلق السلام الداخلي هي : تطبيق قرارات اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية والالتزام بقراراتها حول احترام السبت، وإيجاد حلول إيجابية لكافة القضايا الدينية.

ذ- من أجل التأثير في المشروع الصهيوني، على هبوعيل همزراحي المشاركة في كافة المؤسسات العليا للحركة الصهيونية.

ر- المؤتمر يطالب من اللجنة التنفيذية لنقابة العمال العامة، الالتزام بقرارات اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية، وتحليل العمل في المطابخ واحترام السبت.

ويؤكد المؤتمر أن توزيع العمل على أساس متساوي، لن يكون إلا عن طريق إنشاء مكتب عمل محايد، يكون مقبولاً على جميع الأطراف العمالية في البلاد، ويقوم على أساس قانون عمل ثابت. وكذلك يتم الاتفاق بين كافة الأطراف على توزيع الحصص في مجال العمل على أساس المساواة في الحقوق، لتشغيل العمال في سوق العمل العام والخاص، وتكون مهمة هذا المكتب الحفاظ على حقوق العمال مهنياً، والحفاظ على العمل العبري.

وكذلك يوافق المؤتمر على قيام علاقات بين هبوعيل همزراحي والنقابة العامة للعمال.

العمل العبري :

أ- المؤتمر ينظر بخطورة إلى انتشار العمل الأجنبي في البلاد، ويحذر من الخطورة الكبيرة على مصير المشروع الصهيونية من تفشي هذه الظاهرة، ويتوجه إلى كافة الأطر داخل الاستيطان لوضع حل لهذه المسألة المؤلمة.

ب- المؤتمر يبارك كافة العمال العبريين، الواقفين على جبهة العمل العبري.

ت- المؤتمر يتوجه لكافة عمال وأعضاء هبوعيل همزراحي، للموافقة على التجند لأي عمل عبري.

ث- المؤتمر يتوجه لكافة الحاخامات في أرض إسرائيل، لمباركة العمال، والإشراف على العمل والإنتاج الاقتصادي في البلاد والاهتمام بأن يكون هذا العمل وفق تعاليم الدين.

ج- على الصندوق القومي في البلاد، شراء أكبر قدر ممكن من الأراضي، وتمكين العمال من السيطرة والسكن عليها والعمل فيها بشروط مريحة.

ح- المؤتمر ينادي كافة الجماهير العبرية في البلاد، التعامل مع الإنتاج العبري واستخدامه. وكذلك يلزم المؤتمر كافة أعضاء هبوعيل همزراحي بالحرص على استخدام المنتجات العبرية فقط.

جمعية المنتخبين :

المؤتمر يقرر أنه في الانتخابات القادمة لجمعية المنتخبين، سيطالب هبوعيل همزراحي بالتالي:

أ- اتخاذ قرارات أو سن تشريعات حول احترام السبت والالتزام به.

ب- تأمين مشاركة كافة أطر الاستيطان اليهودي المتدينة في المؤسسات السياسية، وتمثيلهم.

ت- مشاركة هبوعيل همزراحي في مؤسسات وإدارة الحركة الصهيونية.

العلاقة مع همزراحي :

أ- المؤتمر يؤكد على خط العلاقات القائم بين هبوعيل همزراحي، وهمزراحي، وتدعيم استمرارها.

ب- المؤتمر يوافق ويبارك الاتفاقية بين هبوعيل همزراحي وهمزراحي.

ت- إذا لم يتم الالتزام بالاتفاقية الموقعة –اتفاقية لجنة الثلاثة- فإن هبوعيل همزراحي سوف يعلن عن نفسه في المؤتمر القادم منظمة مستقلة عن همزراحي.

ث- المؤتمر يطالب بتفعيل "الصندوق الأرض إسرائيلي التابع لهمزراحي" وإدخال تعديلات وتحسينات فيه، وزيادة العمل من أجل الأهداف الروحية والاستيطانية في أرض إسرائيل.

متفرقات :

أ- المؤتمر يعبر عن احتجاجه ضد روسيا السوفيتية على ملاحقة اليهود فيها، ومحاربة الدين اليهودي والحركة الصهيونية، ويرسل ببرقيات البركة والدعم والتأييد لليهود هناك.

ب- المؤتمر يتوجه لأعضاء "أغودات يسرائيل" لأجل إنشاء حلف عمالي نقابي ديني، لتجميع العمال في البلاد، عبر إقامة منظمات دينية عالمية، للهجرة اليهودية المتدينة.

ملحق رقم (8)

أهداف حركة (أغودات يسرائيل) كما جاءت في خطاب رئيسها يعكوف روزنهايم عام 1917م[1]

إن الأفكار التي تقوم عليها حركة (أغودات يسرائيل) ليست أموراً ثانوية عرضية، وليست أفكاراً مستقاة من طرف آخر؛ بل هي مستمدة من روح التوراة.

1- أنها ليست حزباً : "فإننا عندما فكرنا في تأسيس (أغودات يسرائيل) لم نفكر في إنشاء حزب، فنحن لا نريد إيجاد منظمة مثل باقي المنظمات ذات أهداف محددة تنتهي مع انتهاء أهدافها، ونريد (إحياء التوراة) من جديد، والهدف الأساسي لنا ولاتحادنا؛ هو إحياء الإرث اليهودي القديم، و(إحياء التوراة) التي هي روحنا".

2- الهدف من حركة (أغودات يسرائيل)؛ هو إنشاء حركة عامة مؤمنة بالتوراة، تشكل (العمود الفقري) لليهود، فهي تعمل على المحافظة على الشباب اليهودي الذي يعيش في ثقافات متطورة ومتغيرة، فالحركة تعمل من أجل الحفاظ على القيم الدينية الثقافية، ولم يتم ذلك عن طريق الارتباط الروحي فقط، وإنما عن طريق الارتباط الجسدي والفكري مع جمهور اليهود المتدينين.

3- الوظائف العملية لحركة (أغودات يسرائيل) : لتحقيق هدف (أغودات يسرائيل) الديني يجب تحقيق عدة وظائف؛ منها الاهتمام بوضعه الاقتصادي والاجتماعي، وذلك تطبيقاً لأوامر التوراة، فخطة الحركة؛ هي كالتالي :

أ- توظيف كافة الطاقات من أجل دعم وتقوية تعليم التوراة والتعاليم اليهودية.

ب-إن الوجود المادي لليهود بحاجة إلى إطار عام لاحتوائه، يقوم على أساس روح وتعاليم التوراة، وذلك عن طريق :

أولاً : العمل للتخلص من الفقر والأوضاع الاقتصادية السيئة.

ثانياً : هو المشروع الاستيطاني في فلسطين من خلال مشروع المساعدات العامة لليهود في فلسطين.

ت-يجب أن تكون وظيفة الحركة يهودية في مجالات الصحافة والأدب الديني وميدان التأثير على الرأي العام.

ث-يجب على عموم اليهود حَملة التوراة الحفاظ على توراتهم في الداخل والخارج.

ج- أن تكون حركة التوراة تحت سيطرة كبار علماء التوراة؛ فهي تقوم على ثلاثة أساس مهمة :

---

(1) سورسكي، أهارون : كتابات يعكوف روزنهايم (عبري)، ج1، ص 98-105.

1-على تلك الحركة أن تكون شعبية عامة، فعلى كل عضو أن يشعر أنه جزء من عمـــوم (الشعب)؛ لتصبح (أغودات يسرائيل) بعد ذلك ممثلة لعموم اليهود.

2-ولذلك عليها أن تدير نفسها حسب التوراة، وأن لا تكون مرتبطة بأي تيار داخل الإطـــار اليهودي، وعليه فإن (أغودات يسرائيل) يجب أن تؤسس سلطة التـــوراة "مجلـــس كبـــار علماء التوراة"؛ التي ستكون الهيئة الروحية العُليـــا (لأغـــودات يـــسرائيل)، وســـتكون قراراتهم حاسمة في الحياة العملية طالما أنها نابعة من التوراة.

3-يجب الحفاظ على استقلالية كافة فروع الحركة في كافة أماكن تواجدها.

ملحق رقم (9)

قرار مجلس كبار علماء التوراة بخصوص قرار التقسيم

(لجنة بيل) 1937م[1]

"أرضنا المقدسة أعطيت لنا من الرب، خلال عقد التحالف التاريخي بين الرب و(شعب إسرائيل)؛ لأجل أن نحيا فيها حياة التوراة، ونقيمها فيها (وشعب إسرائيل) متعلق بها بروحه للأبد...، وبسبب أخطائنا تم إبعادنا عن أرضنا، والنجدة أو (الخلاص) أُعيد لنا عبر نبي – مشيح– سوف يأتي ليجمع كافة (أبناء إسرائيل) فيها، فحق (شعب إسرائيل) على أرض فلسطين موجود، ومربوط بالتوراة المقدسة، وقيام دولة يهودية ممكن إذا كان دستورها التوراة؛ لأنها الدستور التاريخي لأرض فلسطين، وإذا كانت التوراة هي الحاكم في تلك الدولة، وأن أية (دولة) يهودية لا تقوم على حكم التوراة هي مرفوضة، وتلغي جوهر وطابع (شعب إسرائيل)، وتهدد وجودنا، وإن مجلس كبار علماء التوراة لا يعترف بأية مفاوضات يتم إدارتها حول أرض فلسطين بدون مشاركة الحريديم وممثليهم.

إن مجلس كبار علماء التوراة يتوجه لكافة أبناء (شعب إسرائيل) بنداء قوي؛ لأجل مساعدة (أغودات يسرائيل) في هذه الساعات الحاسمة والخطيرة؛ ولأجل الحفاظ على طهارة وقدسية وكمالية تلك الأرض، وتقوية ودعم يهود أرض فلسطين الحريديم فيها، وتقوية الحفاظ على التوراة فيها.

(1) هلفي، شوئيل أهرون : "هبردين" –البياره– مجموعة مقالات (عبري)، ص8 .

ملحق رقم (10)

رسالة من الحاخام الأكبر Yosef Chaim Zonenfeld يوسف حايم زونينفيلد الى الملك فيصل في العراق عام 1931م[1]



J. CH. SONNENFELD
Chief Rabbi
of the Jewish Ashkenasic Community
JERUSALEM

יוסף חיים זאננענפעלד
רב ואב"ד לםקהלות אשכנזים
בעיה"ק ירושלם תובב"א

ב"ה. יום ___ לחדש ___ שנת תרצ"ב פעיה"ק ירושלם ת"ו

הוד מלכותו המרומם המלך פייזאל
מלך ממלכת עיראק
ירושלם עיר הקדש.

הוד מלכות,

זקנתי וחולשת גופי מונעים אותי מללכת רגלי אל תחנת הרכבה למחר ביום שבת קודש להתכבד להיות בין מקבלי פני הוד מלכותו בהופעתו בשערי עיר הקודשה, והנני מתכבד להביע להוד מלכותו את ברכתי הכי עמוקה לבקורו בארץ הקדושה.
מלך מלכי המלכים ברחמיו יפרוש עליו ועל ממלכתו את סוכת שלומו.

עבדו

الترجمة

13 Tishrei تشري 5692 (1931)

إلى جلالة الملك فيصل عاهل العراق :

جلالة الملك، لقد منعتني شيخوختي وضعفي من الذهاب مشيا على الأقدام إلى محطة القطار غدا، السبت (حيث منعتنا التوراة من الركوب في السيارات)، من أن يكون لنا الشرف بان نكون من بين أولئك الذين يحيون فخامتك عند وصولك أبواب المدينة المقدسة. يشرفني أن أُعبر لفخامتك عن شكرنا العميق بمناسبة زيارتك الأرض المقدسة، عسى ملك الملوك برحمته أن ينشر فوقك وفوق مملكتك ظلال السلام.

خادمك، الحاخام Yosef Chaim Zonenfeld

---

(1) Source (www.nkusa.org).

ملحق رقم (11)

موقف مجلس كبار علماء التوراه من حركة (أغودات يسرائيل) عن قرارات لجنة بيل الذي لم يبدي اعتراضه ولأول مرة على فكرة إقامة (دولة) يهودية في فلسطين، وأصدر في (آب) أغسطس عام 1937م بياناً[1]، جاء فيه :

3- يعلن مجلس الحاخامات :

ح- أن أرض فلسطين قد (فتحها) (الإله) لنا عن طريق ميثاق (أبدي)؛ بهدف تنفيذ تعاليم التوراة.

خ- إن إيمان اليهود بوعد (الإله) لهم (بالعودة) إلى فلسطين عن طريق (الماشيح) واجب على كل يهودي.

د- حق اليهود بأرض فلسطين منصوص عليه في التوراة.

ذ- إن قيام دولة يهودية ممكن في حالة واحدة، إذا تَمَّ الاعتراف بقانون التوراة دستوراً أساسياً (للدولة)، وأصبحت للتوراة السيادة فوق الحكومة.

ر- إذا لم تقسم الدولة على أساس التوراة فإنها تمثل إنكاراً للتاريخ، وللجهود (القومية)، وستؤدي إلى تحطيم الحياة القومية.

4- إن مجلس الحاخامات يعلن بروح التوراة، أن المفاوضات والقرارات التي تتخذ بخصوص مستقبل أرض فلسطين، لا يمكن اعتبارها شرعية، ما لم يكن الممثلون الذين يقومون بتلك المفاوضات مخولي الصلاحيات من اليهود الأرثوذكس، وإن أية مفاوضات تتم دون اشتراك ممثلين عن اليهود الأرثوذكس تعد تحدياً للعدالة والأخلاق[2].

---

(1) Schiff, Gary: The religious Parties, P. 77.

(2) ماضي، عبد الفتاح : الدين، ص 257.

ملحق رقم (12)
مذكرة إلى الملك حسين

هذه المذكرة كتبها الحاخام Yosef Chaim Sonenfeld والحاخام DR. Yackov YISROEL Dehaan الدكتور يعقوف يسرائيل ديهان، حيث كانا ضمن وفد في زيارة للملك عبد الله في الأردن عام 1924م[1].

إلى فخامة الجلالة :

باسم الله، "الإله" المتصرف العالي، خالق السماء والأرض. نشعر بالشرف للوقوف أمام جلالتك كممثلين للمنظمة اليهودية العالمية "Agudas Yisroel" أجودا يسرائيل، و"Eida Hachareidis" ايدا هاتشاريديس في القدس المدينة المقدسة، التي نظمت بزعامة "Vaad Hair" فعادهعير (من الجالية اليهودية الاشكنازية).

(أغودات يسرائيل) هي منظمة لليهود الأرثوذكس في العالم التي تعد تقريبا مليون عضو مسجلين وهي المتحدث باسم عدد من اليهود الأرثوذكس بالرغم من أنهم غير مسجلين في منظمتنا، متعاطفين ومخلصين لهدفها وهو حراسة والحفاظ على الشخصية التقليدية للشعب اليهودي وتوراته، التي سلمت لنا بقدسيتها، ولترجمة كل التعاليم الروحية في الحياة اليهودية.

تعتبر (أغودات يسرائيل) منظمة مستقلة وفقا لقرار آخر اجتماع كبار علماء التوراة الذي عقد مؤخرا في فينا حيث شارك فيه زعماء يهود وحكماء، ولم يخولوا أية منظمة أخرى التحدث باسم كامل الشعب اليهودي.

باسم هذه المنظمة، وباسم "Eida Hachreidis" في القدس، نرحب بكل الحب والبركة من الأعماق مجئ صاحب السمو الملكي إلى الأرض المقدسة. الله يرفع مملكتكم وفي أيامه سيزدهر العدل لينفع أولئك الذين يجدون الحماية تحت ظلاله.

نؤكد لجلالته بان السكان اليهود يتعاملون مع جيرانهم بطريقة أخوية وانسجام حيثما وجدوا، وكذلك في الأرض المقدسة التي نلتزم بتقاليدها وفي المستقبل سيكون هناك تعاون مع كل السكان، وستصبح الأرض مزدهرة تملؤها البركة والسلام مع كل المجموعات العرقية.

نطلب من جلالتكم، في حال وجود أي تعبير عن الرأي اليهودي فيما يتعلق بالسكان اليهود أو الأرض المقدسة، والذي يمكن أن يلفت انتباهكم، فإننا نطالب بمنحنا تصريح ليتمكن ممثلو (أغودات يسرائيل) من تمثيل اليهود الأرثوذكس؛ لان الأرض المقدسة هي مركز حنينهم، والتي يُصلّون من أجل سلامتها.

وإننا لنبدي أملنا في جلالتكم للعمل لاستعمال تأثيره الكبير لينفع الشعب اليهودي الذي يعيش في كل البلدان العربية.

فليبارك الله جلالته ويبارك أحفاده، وستبين السنوات القادمة إحسان شعبه، وستصبح باقي إسرائيل أرض للهدوء . آمين

20/ فبراير 1924.

---

(1) Source (www.nkusa.org).

ملحق رقم (13)

خطاب الحاخام يتسحاق مئير لفين من حركة (أغودات يسرائيل) أمام الأمم المتحدة بتاريخ 10/7/ 1947م[1]

باسم الحركة العالمية والوطنية (لأغودات يسرائيل)، نعبر لكم عن موقفنا، حيث أنه هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي تشارك فيها كل هذه الدول في قرار يخص أرض فلسطين، ونحن اليوم ننقل لكم موقف ممثلي اليهودية الحريدية المستقلة والمنظمة في إتحاد (أغودات يسرائيل) في كل العالم، حيث إن موقفنا ديني، وتوراتنا هي عصب حياتنا، وكل ما يحدث في أرض فلسطين هو بفضل التوراة.

أرض فلسطين و(شعب إسرائيل) هي وحدة مطلقة، ولا يمكن الفصل بينهما، ونحن نطلب منكم فتح أبواب البلاد أمام كافة اليهود الراغبين في الهجرة إليها، ونحن نرفض قرار التقسيم الذي يفصل القدس عن أية دولة يهودية ستقوم في المستقبل.

(1) جيبزون، روت : ستون سنة على قرار التقسيم (عبري)، ص 205-206.

ملحق رقم (14)

بيان إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين في السادس عشر من يوليو عام 1947م بواسطة الحاخام يوسف تزفي دوشينسكي Yosef Tzvi Dushinsky[1]

مأخوذة من مكتبة الوصايا التابعة للأمم المتحدة.

1- الحق القديم لشعب إسرائيل في أرض إسرائيل :

بالتقرب لما يسمى بمشكلة فلسطين ومحاولة إيجاد حل عادل ومنساب فإنه لابد من النظر إلى تاريخ الأرض المقدسة وعلاقتها مع الشعب اليهودي من منظورها الصحيح.

من الأيام الأولى الذي قال فيها (الرب) لإبراهيم "قم وامشي في الأرض، بطولها وعرضها، لأني سوف أعطيها لك (الأسفار، 13، 17)"، لقد قدر لهذه البلد بأن تكون أرضاً لشعب إسرائيل. ومع ذلك، فإن هذه الأقدار، وهذا الوعد الإلهي له قواعده في الدين فقط من خلال الولاء لقوانينه وتعاليمه وتطبيقها في الحياة العامة والخاصة في إسرائيل والتي سوف يلقبون بـــ "شعب إسرائيل" ولهم فقط يعرف مصطلح "أرض إسرائيل" وتنطبق على هذه الأرض كما قيل. و"أنت سوف تمنحني مملكة من الكهنة وأمة مقدسة" وكذلك : "لأنه شعب مقدس تحت رعاية (الرب) (تثنية 6، 7). إن العلاقة المتبادلة بين أرض إسرائيل وشعب إسرائيل تكمن في الارتفاع والهبوط في درجة تحقيق القانون المقدس. لقد برهنت التجارب السابقة بأن إسرائيل سقطت فريسة سهلة لأعدائها كلما انحرفت عن المسار وطريق الكتاب المقدس، وهذه هي الحقيقة التي جاءت في فصول الكتاب المقدس.

2- التسوية المتواصلة من قبل اليهود على مر العصور :

بالتالي، حتى بعد التشتت، عندما تناثرت إسرائيل في أنحاء متفرقة من العالم للتكفير عن خطاياهم ولكي يعدوا أنفسهم للمهمة العظيمة من كونهم أمة مقدسة ويكونون لائقين مرة أخرى للعيش في أرض الميعاد، اليهود موالين لتقاليد آبائهم وأجدادهم لم يقطعوا حبل التواصل مع الأرض حتى لفترات قصيرة. وعلى الرغم من عدم قدرتهم على الوفاء بجميع الوصايا بينما المقيمين في الخارج لاسيما أولئك الذين يتعلقون بتراب هذه الأرض، فإن هؤلاء كانوا يوجهون صلواتهم باستمرار نحو الأرض المقدسة وفقاً لتعاليم الملك 8، 48 "وصلوا من أجل أرضكم".

حاول بعض اليهود الموالين زيارة الأرض المقدسة على الأقل مرة واحدة في حياتهم وفي فترات متلاحقة عندما أصبح السفر والتنقل أسهل، أولئك اليهود الموالين بدأوا بالعودة إلى

(1) Statemnet to The U.N special committee on Palestine July 16, 1947 (www.nkusa.org)

الأرض المقدسة للعيش فيها بشكل دائم بطهارة وقدسية مطبقين الآية "العبيد يأخذون السعادة من حجارتها ويفض الغبار الموجود فيها".

إن العلاقة بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل قديمة جداً ذات رابط ديني دائم، تدل الشهادات عبر التاريخ الطويل لهذه الأرض بأن اليهود لم تكن لتتخلى عنها أبداً.

3- علاقات الجوار بين أقسام أخرى من السكان :

خلال فترة الهجرة ليهود أوروبا الأرثوذكس لم يكن هناك معارضة من قبل السكان العرب. على العكس من ذلك، فقد رحب العرب بهؤلاء اليهود بسبب الفوائد الاقتصادية والتقدم العام الذي يتسببون به والذي يعود على السكان المحليين الذين لم يكن لديهم أية نوع من الخوف على الإطلاق من الاستعباد. لقد كان معروفاً بأن هؤلاء اليهود قد جاءوا بغرض الوفاء بمتطلبات دينية معينة وأنهم ليس لديهم صعوبة في إقامة الثقة المتبادلة والصداقة الحقيقية بينهم وبين العرب من جميع الشرائح. تلك الوقت عندما كانت علاقات حسن الجوار موجودة بين اليهود والعرب وخاصة أولئك الحاخامات والباحثين البارزين الذين قادوا المجتمع اليهودي الذين كانوا موقرين ومكرمين من قبل جميع السكان.

4- فلسطين تحت الانتداب :

مع احتلال فلسطين من قبل القوات البريطانية وبعد تأكيد الانتداب على فلسطين من قبل عصبة الأمم المتحدة، التي دمجت وعد بلفور عام 1917م، تم فتح عصر جديد في تاريخ الأرض المقدسة. نحن اليهود الأرثوذكس الذي رجا أسلافهم تطوير اليوشاف اليهودي على مر الأجيال، الذين شكلوا على مر العصور العنصر الأكثر الأهمية لليوشاف في الأرض المقدسة، الذين كانوا دائماً أفضل العناصر لجميع أقسام المجتمع. لقد تمنينا بأن الغرض الحقيق للانتداب هو تعزيز فكرة "الوطن" لليهود الذين يعيشون في الشتات لكي يصبحوا قادرين على العودة إلى وطنهم لكي يعيشوا وفقاً لوصايا الله. وهو أول ظهور للمنظمة الصهيونية ككيان سياسي والتي تم إنشاؤها بروح الإصلاح، الروح التي يعارضها اليهود الأرثوذكس وهي أن فكرة تأسيس دولة يهودية في الأراضي المقدسة كانت الفكرة الأولى لها.

كان يمكن أن يتم تفادي الكثير من المشاكل وإراقة الدماء اللانهائية لو أن الانتداب كان قد طبق الأمل الذي كان يحمله اليهود الأرثوذكس.

بالإضافة إلى المجتمعات اليهودية المختلفة في البلاد التي تم تنظيمها وفقاً للخطوط التقليدية للقانون اليهودي وذلك من خلال التطبيق الفعال لقوانين موسى في الشؤون العامة في الأرض المقدسة، فنحن مقتنعون بأن البلاد سوف تبقى في سلام وخطر قد لا تكون كامنة في الظروف السائدة. علاوة على ذلك، تم ذبح ملايين من إخواننا على أيدي النازية خلال الحرب

العالمية الثانية والذي من الممكن تجنبه بالنسبة للكثيرين منهم إذا تمكنوا من العيش بسلام في الأرض المقدسة كما أنه لا يوجد أدنى مبرر لفرض القيود على الهجرة اليهودية كما تم فرضه خلال العقد الماضي.

إنه من المؤسف بأنه تم ارتكاب خطأ كبير في نفس الوقت وذلك من خلال الاعتراف أولاً بقادة الصهيونية ومن ثم بالوكالة اليهودية كممثل رسمي للسكان اليهود وتسليم مفاتيح الهجرة لتلك الهيئة التي تتألف من صهاينة وغير صهاينة الذين يتحدون في معارضة تطبيق الدين في الحياة العامة وقد نجحوا في جلب الكثير من الناس ذوات التفكير الحر إلى البلاد مثلهم هم الذين سدوا طريق الهجرة في وجه أعداد كبيرة من اليهود الأرثوذكس. فقط بعد فترة طويلة وتحت ضغط ودعم من حكومة فلسطين وافقوا على إصدار أعداد صغيرة من الشهادات للهجرة بما في ذلك اليهود الأرثوذكس. أيضاً قد نجحوا في تعزيز موقفهم عن طريق جلب عناصر من السكان الذين كانوا أوفياء لأهدافهم ومثاليين وقاموا بتأسيس مجتمعات يهودية في جميع أنحاء البلاد التي تتعارض روحهم مع متطلبات القانون اليهودي وبالتالي عززت سيطرتهم على البلاد من خلال الإصرار على إقامة دولة يهودية في البلاد. فعمل هذا الشيء على إثارة الخوف في نفوس جيراننا العرب الذين هم على اتصال مع مزيد من الهجرة اليهودية وهكذا بدأت معارضة العرب للهجرة اليهودية.

5- فلسطين كدولة :

من عهد الملك سليمان إلى أيامنا هذه فإن الأرض المقدسة كانت موحدة مع شرق الأردن أو كانت مرتبطة مع سوريا أو تركيا. لم يكن عرف فلسطين كياناً مستقلاً أو وحيداً وبالتأكيد كان جزءً من ذلك ولا يمكن أن يكون دولة مستقلة كما كان متصوراً في مختلف الخطط التي تمت مناقشتها من وقت لآخر.

مع ذلك، فإن السبب الأساسي لمعارضتنا لإقامة دولة يهودية مستقلة بسبب الظروف السائدة وهي أن التمثيل الرسمي اليهودي لا يعتبر سلطة القانون اليهودي هو الرابط الرئيسي في الشؤون العامة للشعب اليهودي. وهو ما يتعارض مع رغبات (الرب) في إقامة دولة يهودية.

6- ملخص الجزء الأول :

لم يكن لليهود الأرثوذكس أدنى نية في إخضاع أي قسم من السكان في الأرض المقدسة. نحن فقط نطالب بأن يتم فتح أبواب فلسطين لكل تلك اليهود الذين ليس لديهم وطن وتمكينهم من العيش هنا حياة اليهود وفقاً لوصايا (الرب). وذلك من أجل تجنب استمرار الموقف الذي لا نحسد عليه كما جاء في المادة الرابعة. نحن نقترح بأن يتم وضع مفاتيح للهجرة اليهودية ويتم وضعها في أيدي حكومة هذا البلد.

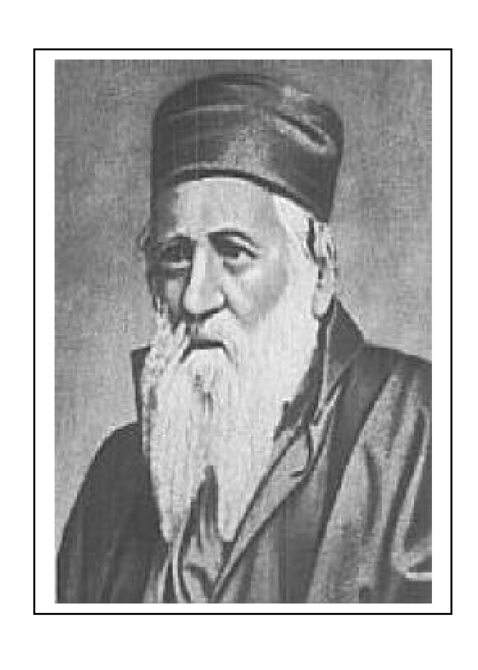
ختاماً، نود أن نعرب لكم عن معارضتنا الواضحة للدولة اليهودية في أي جزء من فلسطين.

ملحق رقم (15)

صور لعدد من الحاخامات والشخصيات والمؤتمرات الدينية اليهودية



الحاخام حاييم كليشر



الحاخام يهودا الكلعي



الحاخام إلياهو جوتميخر



الحاخام شموئيل موهليفر



الحاخام يتسحاك يعكوف رينس



الحاخام نحمان نوبل



الحاخام أبراهام يعكوف كوك



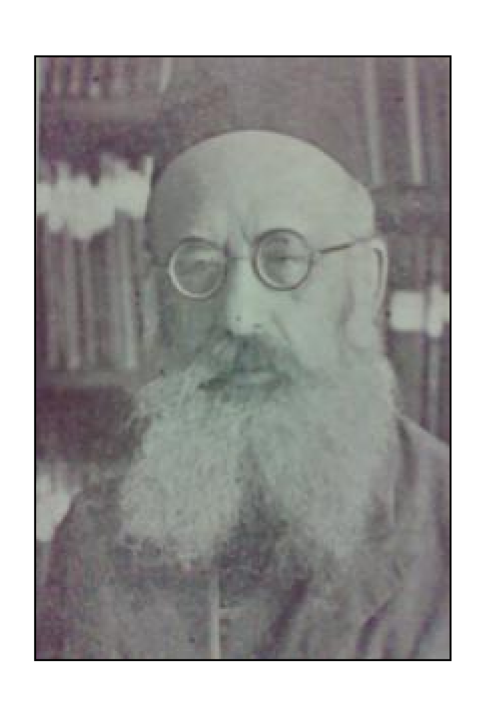
الحاخام يهودا ليف فيشمان



الحاخام إسحاق نسينباوم



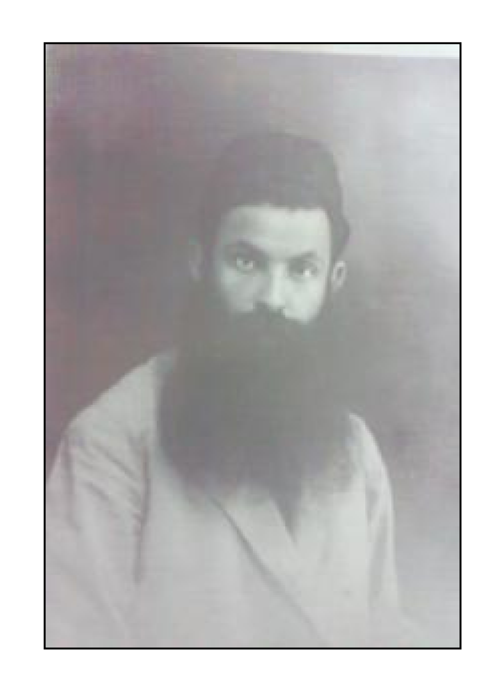
الحاخام مئير برلين



الحاخام موشيه أفيجدور عمنويل



الحاخام مئير حاي عوزائيل



الحاخام شموئيل حاييم لانداو



الحاخام إشعياه شابيرا



الحاخام إسحاق هاليفي



الحاخام حاييم شبيرا



الحاخام شلومو حاييم فريدمان



الحاخام شلومو هاكوهين أرونسون



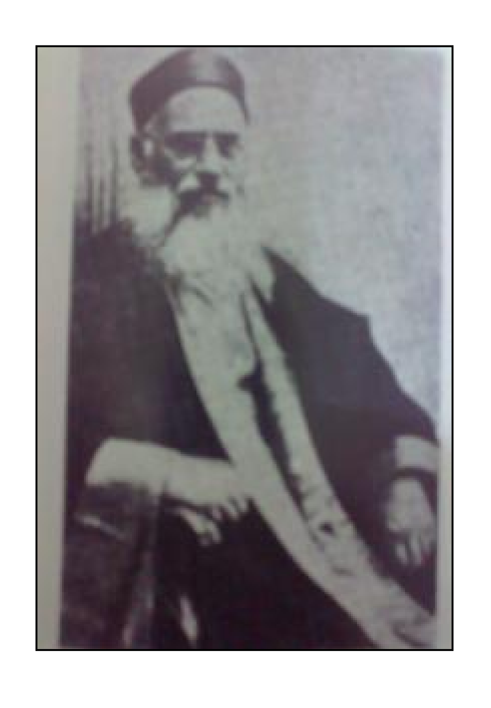
الحاخام إسحاق روبنشتاين



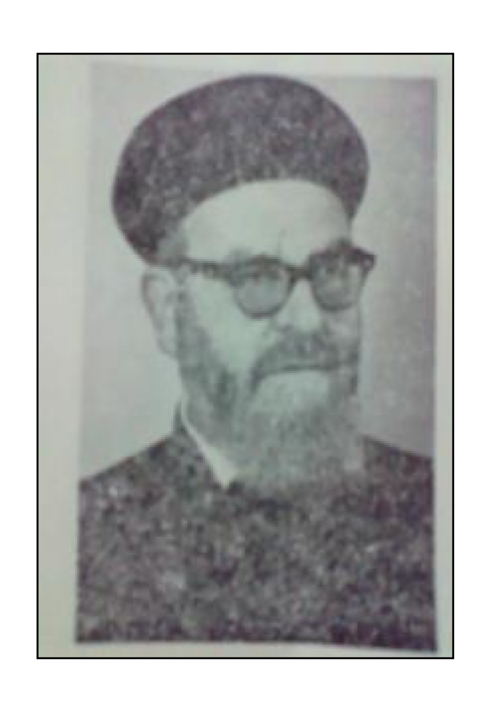
الحاخام شموئيل يعكوف هلييفي



الحاخام إسحاق مائير



الحاخام أبراهام أفيجدور



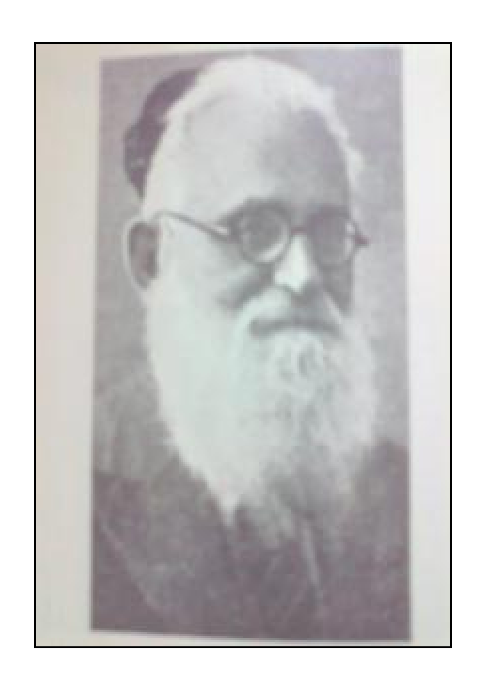
الحاخام إلياهو شبيرا



يهشوع هيشل



الحاخام هيليفي ليفين



الحاخام أستروفسكي



مجموعة من الحاخامات مؤسسي مزراحي ومؤسسة مركز رينس



المجموعة الأولى من حاخامات همزراحي في بولندا



المؤتمر العالمي ليدا



المؤتمر العالمي لهمزراحي – برسبورغ

المؤتمر الدولي العالمي لهمزراحي







المؤتمر العالمي لهمزراحي – أمستردام



المؤتمر العالمي لهمزراحي – برلين



تجمع همزراحي – بيتاح تكفا



المؤتمر العالمي لهمزراحي – دانزج

مؤتمر تساعير همزراحي



المؤتمر العالمي لهمزراحي – ترنسيلفانيا



مؤتمر تساعير همزراحي



الموقع العالمي لهمزراحي - كندا



المؤتمر العالمي لهمزراحي- زيورخ



المؤتمر العالمي لهمزراحي – جنيف



المؤتمر العالمي لهمزراحي– لندن



المؤتمر العالمي لهمزراحي – القدس



المؤتمر الوطني الأول – النساء المتدينات



مجموعة من الحاخامات المشاركين في مؤتمر بازل



ترانسليفانيا الديني



ترانسليفانيا الديني

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الموسوعات العربية:

1- بدون مؤلف : **المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة 1970م**، الجمهورية العربية السورية وزارة الدفاع،د.ت، د.ط .

2- الحنفي، عبد المنعم : **الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م.

3- الدباغ، مصطفى : **بلادنا فلسطين ديار بيت المقدس**، ج8، ق2، دار الهلال، الأردن، 1991م.

4- الشامي، رشاد : **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، المكتب المصري، القاهرة، 2003م.

5- عبد المعبود، مصطفى : **يهود يرفضون إسرائيل ناطوري كارتا- حراس المدينة النشأة والمعتقد؛ موسوعة الفرق والجماعات اليهودية**، ج6، ط1، دار طيبة، الجيزة-مصر، 2011م.

6- عبودي، هنري : **معجم الحضارات السامية**، طرابلس، لبنان، ط2، 1411هـ-1991م.

7- الكيالي، عبد الوهاب : **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الدار الهدى، بيروت.

8- المسيري، عبد الوهاب : **موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.

9- منصور، جوني : **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية**، مؤسسة الأيام، رام الله، فلسطين، ط1، تشرين ثانٍ/نوفمبر، 2009م.

10- **هيئة الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، دمشق، ط1، 1984م.

ثانياً : الرسائل الجامعية:

11- أبو حلبية، حسن : **تاريخ الأحزاب العمالية (1925-1948م)**، الجامعة الإسلامية- غزة (رسالة ماجستير غير منشورة)، فلسطين، 2011م.

12- البطة، ناجي : **دور الأحزاب الدينية الإسرائيلية في الائتلافات الحكومية حركة شاس كحالة دراسة**، جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية دراسات فلسطينية، فلسطين (رسالة ماجستير غير منشورة)، 200م.

13- الزهار، ربا : **تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين (1882-1948م)**، الجامعة الإسلامية-غزة (رسالة ماجستير غير منشورة)، فلسطين، 2011م.

14- شادي، عبد العزيز : **دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين (1969-1988م)**، القاهرة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، 1992م.

15- شريتح، فاخر : **المسيحية الصهيونية، دراسة تحليلية**،غزة – فلسطين، (رسالة ماجستير غير منشور)، غزة- فلسطين، 1426هـ-2005م

16- الشيخ خليل، نهاد : **دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني (1656-1917م)**، غزة، (رسالة ماجستير غير منشور)، 2003م.

17- عايش، سائد : **اليهود الأرثوذكسية**، ط1، مركز الإعلام العربي، الجيزة-مصر (رسالة ماجستير منشورة)، 2007م.

18- آل عمران، محمد : **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**، البيان 1424هـ، الرياض، ط1، رسالة ماجستير منشورة، 2003م.

ثالثاً : المراجع العربية :

19- إسماعيل، محمد حسام الدين : **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل**،د.ط،د.ت .

20- أنوار، أحمد فؤاد : **الصحافة الدينية في إسرائيل بين قضايا الصراع مع العرب والتناحر الداخلي**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006م.

21- بدر، كاميليا : **نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية**، ط2، جمعية الدراسات العربية، القدس،د.ت.

22- بدوي، حسام؛ الجندي، طارق : **أسرار النجمة المقدسة، الأوائل**، دمشق، بيروت، ط1، 2006م.

23- بشارة، عزمي : **دوامة الدين والدولة في إسرائيل**، دراسات في المجتمع الإسرائيلي، مركز دراسات المجتمع العربي- إسرائيل، 1995م.

24- ----، ---- : **من يهودية الدولة حتى شارون**، المؤسسة الفلسطينية لدراسات الديمقراطية، رام الله- فلسطين، 2005م.

25- بنشور، مئير؛ يوسف، الشيخ : **التعليم في إسرائيل**، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1969م.

26- تيم، سعيد : **النظام السياسي الإسرائيلي**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1989م.

27- أبو جابر، كامل : **نظام دولة إسرائيل إطار القرار السياسي**، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1973م.

28- جريس، صبري : **تاريخ الصهيونية 1862-1948م، الجزء الأول (التسلل الصهيوني إلى فلسطين 1862-1917م)**، مركز الأبحاث-منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1986م.

29- ----، ---- : **تاريخ الصهيونية الوطن القومي اليهودي في فلسطين**، ج2، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1986م.

30- حسن، جعفر : **اليهود الحسيديم نشأتهم تاريخهم عقائدهم تقاليدهم**، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت ،د.ت .

31- حسن، محمد خليفة : **الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي**، ط1، دار المعرف، القاهرة، 1981م.

32- الحوت، بيان نويهض : **فلسطين القضية الشعب الحضارة، التاريخ السياسي من عهد الكنعانين حتى القرن العشرين 1917م**، ط1، دار الاستقلال، بيروت- لبنان، 1991م.

33- ----، ---- : **فلسطين القضية الشعب الحضارة**، دار الاستقلال، بيروت، ط1، 1991م.

34- خالد، محمود : **معسكر اليمين الصهيوني**، منشورات دار الكرمل، صامد، ط1، عمان- الأردن، 1988م.

35- درويش، هدى : **حقيقة يهود الدونمة في تركيا**، ط1 عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003م.

36- الزرو، صلاح : **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي**، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، الخليل، 1990م.

37- السعدي، غازي : **الأحزاب والحكم في إسرائيل**، دار الجليل، ط1، عمان- الأردن، 1988م.

38- ----، ---- : **الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجليل، عمان، ط1، 1994م.

39- سعفان، كامل : **اليهود تاريخ وعقائدهم**، ط1، دار الاعتصام، 1988م.

40- ----،---- : **معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، موسوعة الأديان القديمة**، ط1، دار الاعتصام، مدينة نصر، 1419هـ-1999م.

41- سيسالم، عصام؛ السنوار، زكريا : **لواء غزة في العصر العثماني الأول (922-1101هـ= 1517-1690م)**، مطبعة مركز رشاد الشوا الثقافي، غزة، 2004م.

42- شاش، طاهر : **التطرف الإسرائيلي جـذوره وحـصاده**، ط1، دار الـشروق، القـاهرة، 1997م.

43- الشامي، رشاد : **إشكالية اليهودية في اسرائيل**؛ عالم المعرفـة، سلـسلة كتـب ثقافيـة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1997م.

44- ـــــ، ـــــ : **اليهود واليهودية في العصور القديمة، (بين وهم الكيـان الـسياسي وأبدية الشتات)**، المكتب المصري، القاهرة، ط1، 2001م.

45- ـــــ، ـــــ : **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة** ولعبة الـسياسة؛ عـالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون، الكويـت، 1414هـ-1994م.

46- الشرقاوي، محمد : **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، دار الفكر العربي، القـاهرة، ط 1422هـ-2001م.

47- شلبي، أحمد : **اليهودية، مقارنة الأديان**، مكتبة النهضة، ط11، 1996م.

48- أبو شومر، توفيق : **الصراع في إسرائيل، دراسة في المجتمع الإسرائيلي وفسيفـساته الدينية والحزبية والعرقية والطبقية**، دار فلسطين، غزة-فلسطين، 2006م.

49- صايغ، فايز : **الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، مركـز أبحـاث، منظمـة التحريـر الفلسطينية، السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الإفريقيـة الأسـيوية، القـاهرة ،د.ت.

50- ظاظا، حسن : **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، قـسم البحـوث والدراسـات الفلسطينية، 1971م.

51- عبد الله، هاني : **الأحزاب السياسية في إسرائيل**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981م.

52- عبد اللطيف، سناء : **هكذا يربي اليهود أطفالهم**، دار القلم، ط1، دمشق، 1997م.

53- عبد المقصود، محمد : **اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل**،،د.ط،د.ت .

54- عراف، شكري : **المواقع الجغرافية في فلسطين**، مؤسسة الدراسـات الفلـسطينية، ط1، بيروت، 2004م.

55- أبو عصبة، خالد : **جهاز التعليم في إسرائيل البنية المضامين التيارات وأساليب العمل**، مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مؤسـسة الأيـام، رام الله- فلـسطين، 2006م.

56- غلوم، علي : **استراتيجية المواجهة العقائدية مع الصهيونية العالمية، حركة التوافق الوطني الإسلاميين مؤتمر القدس السنوي الثالث إدارة الصراع الحضاري مع الصهيونية**، 2005م.

57- الفاروقي، إسماعيل : **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، مكتبة وهبة، الجامعة العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م.

58- قطب، محمد على : **يهود الدونمة أصلهم نشأتهم حقيقتيهم**، دار الأنصار، القاهرة، 1978م.

59- ليلة، علي؛ الدويك، عفيفي : **الحالة الدينية في إسرائيل، دراسة تحليلية في طبيعة العلاقات بين الدين والدولة**، المكتبة المصرية الحديثة، ط1، القاهرة، 2004م.

60- مؤسسة لدراسات الفلسطينية : **فلسطين تاريخها وقضيتها**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م.

61- ماضي، عبد الفتاح : **الدين والسياسة في إسرائيل**، مكتبة مدبولي، 1999م.

62- محمود، أمين : **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984م.

63- المسيري، عبد الوهاب: **نهاية التاريخ، مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة 1972.

64- ----،----: **الأيديولوجية الصهيونية**، ج1؛ عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1983م.

65- ----، ---- : **الأيديولوجية الصهيونية**، ج2؛ عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1983م.

66- ----، ---- : **البروتوكولات واليهودية والصهيونية**، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003م.

67- النابلسي، أحمد : **يهود يكرهون أنفسهم محاكم التفتيش الصهيونية بين معاداة السامية ولاسامية الانا**، دار الفكر، ط1، دمشق- سوريا، 2002م.

68- الهراوي، عبد السميع : **الصهيونية بين الدين والسياسة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

69- همو، عبد المجيد : **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، الأوائل، دمشق، ط2، 2004م.

رابعاً : المراجع الأجنبية المترجمة :

70- أديب، أوري؛ وآخرون : **اليهود الشرقيون في إسرائيل الواقع واحتمالات المستقبل،** ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء- بيروت، 2003م.

71- أريخ، ودلف : **الصهيونية – نظرية وتطبيق ثلاث تحديات أساسية، دراسات في الصهيونية،** مطبعة الاتحاد التعاونية، منشورات صلاح الدين، حيفا، 1976م.

72- أويغور، ضياء : **جذور الصهيونية،** ترجمة : إبراهيم الداقوقي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1966م.

73- تلمي، أفرايم ومناحيم: **معجم المصطلحات الصهيونية،** ترجمة: أحمد العجرمي، دار الجليل، عمان، ط1، 1988م.

74- جانس، مايكل : **التنافس في صهيون هل يمكن أن يقوم سلام في الشرق الأوسط؟،** ترجمة : كمال السيد، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1988م.

75- رابكن، ياكوف : **المناهضة اليهودية للصهيونية،** ترجمة : دعد قناب عائدة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م .

76- روز، جاكين : **القضية الصهيونية،** ترجمة : محمد عصفور، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2007م.

77- سلومون، يوسف : **الحركة القومية، شبيرا، أنيتا : الصهيونية الدينية**

78- **مدخل تاريخي،** ترجمة : أبو غدير، محمد محمود، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

79- سيغف، توم : **الإسرائيليون الأوائل 1949م،** مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ترجمة : خالد عايد؛ وإخوان، ط1، دار دومينو، القدس، 1984م.

80- شاحاك، إسرائيل : **التاريخ اليهودي والديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة،** ترجمة : صالح علي سوداح، بيان، ط1، بيروت، لبنان، 1995م.

81- الشريف، ريجينا : **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي،** ترجمة : أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، كانون أول/ديسمبر 1985م.

82- شيلغ، يائير : **المتدينون الجدد نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل،** ترجمة : سعيد عايش، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2002م.

83- صايغ، أنيس: **الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، (ترجمة):** لطفي العابد، موسى عنز، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970م.

84- عيلام، يغال : **ألف يهودي في التاريخ الحديث**، ترجمة : عدنان أبو عامر، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2006م.

85- فريدمان، مناحيم : **العلاقات بين المتدينين والعلمانيين قبيل إقامة الدولة، شابيرا، أنيتا : الصهيونية الدينية مدخل تاريخي**، ترجمة : محمد محمود أبو غدير، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 1998م.

86- لازار، بيرنار : **القومية والتحرر لا يتناقضان**،ترجمة: كادمي كوهن : دولة إسرائيل، ط1، منشورات فلسطين المحتلة، 1981م.

87- الموج، شموئيل : **موقف العلمانيين من الدين؛ شبيرا، أنيتا : الصهيونية الدينية مدخل تاريخي**، ترجمة : أبو غدير، محمد محمود، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 1998م.

88- ياحي، إليعيزر دون : **الأيديولوجية والسياسة النظرية الصهيونية للحاخام رينس وموقف حركة همزراحي من مشروع أوغندا، شابيرا، أنيتا : الصهيونية الدينية مدخل تاريخي**، ترجمة : محمد محمود، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

خامساً : الدوريات العربية :

89- الحافي، عامر : **الأحزاب السياسية في إسرائيل الأحزاب الدينية الحريدية**، مجلة دراسات شرق أوسطية، المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، الأردن، (ع : 19-20)، 2002م.

90- الدبوسي، منى ناظم : **الاتجاهات الدينية المتطرفة في إسرائيل -دراسة في النشأة-**، شؤون الشرق الأوسط، المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، الولايات المتحدة، (ع :12)، 2004م.

91- رجب، مصطفى : **الخلفية الدينية للسياسة الإسرائيلية**، الأزهر، (ع : 8)، 2004م.

92- شاحاك، إسرائيل : **اليهود وغير اليهود، رؤية يهودية، فلسطين المسلمة**، (ع : 2)، 1994م- 1414هـ.

93- الشناوي، فهمي : **روتشيلد والسياسة الخفية في الشرق الأوسط قصة مليونير يهودي**، الدوحة، (ع : 111)، 1985م.

94- فارس، عبد القادر : **العنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية، الأفق، (ع : 2)**، مركز البشير للدراسات، 2001م.

سادساً : الموسوعات الإنجليزية :

Encyclopedia:

95- Encyclopedia Judaica, **Macmillan Reference,** U.S.A, in Association With Keter Publishing House Ltd, Jerusalem,2006.

96- **Encyclopedia of Zionism and Israel**, and Israel, Herzel Press,New York, Vol. 7, 1971.

97- Goldberg, Joseph, and Others: **An Historical encyclopedia of the Arab-Israeli confliet,** Bernard Reich, Green Wood press, 1996.

98- Silber,Michaelk**: TheYivo Encyclopedia of Jews in Eastern Europe, Israel**, Yivo institue for jewish research

99- Slann,Martin: **Encyclopedia of American religion,Religion and Politics**,United States of America, new York.

سابعاً : المراجع الإنجليزية :

100- Abraham, Israel: **The Jewish life in the Middle Ages**, New York, 1969.

101- Abrahams, Israel; Jacobs, Louis: **Prayer, Israel**, pocket library, Jewish values, Keter publishing house Jerusalem LTD , Jerusalem , Israel.

102- Avineri, Shlomo: **The Making of Modern Zionism**: Intellectual origing of the Jewish State, Basic Books, New York, 1981.

103- Barnai, Jacob: **the jews in Palestine in the eighteenth century:** under the patronage of he Istanbul committee of officials for Palestine, University of Alabama Press. Tuscaloosa, 1992.

104- Edelheit, Abfaham: **History of Zionism, Handbook and Dictionary**, Westview press, Boulder, Co., 2000.

105- Eisenberg, Ronald: **The jps guide to Jewish traditions Ajps desk preference**, Jewish Society, Vladivlaa.

106- Elior, Rachel: **The paradoxical Ascent to god**: the Kabbalistic theosophy of habad Hasidism

107- Frankel, William: **Israel Observed An Anatomy of the State**, Trames and Hudson.

108- Friedman, Menachem: **Jewish Zealots Conser Vative I nnovative**, Religious Radicalism and Politics in The Middle East, State Universitg of Newyork. Albany,Ny,1990.

109- Galnoor, Itzhak: **The partition of Palestine Crossroads in the Zionist Movement.**

110- Gopin, Marc: **Between Eden and Armageddon: the future of World Religions, And Peacemaking**, Oxford University, Oxford, 2000.

111- Halpern, Ben; Reinharz, Jehuda: **Zionism and the Creation of New Society,** Oxford University, New York, Oxford, 1998.

112- Hertzberg, Arthur: **The Zionist Idea: Historical Analysis and Reader, the Jewish Society**, Philadelphia and Jerusalem.

113- Huppert, Michele; **Hessel, Stephen: Fear Itself** , reasoning the unreasonable.

114- Idel, Moshe: **Hasidism: Between ecstasy and magic**,university of new york, Albany, ny,1995.

115- Jacobs, Louis: **The Jewish religion**, Oxford University press, Oxford, 1995.

116- Kalmar, Ivan Davidson: **Orientalism and Jews, Tauber Institute Series for the Study of European Jewry**, Brandeis, October 2004.

117- Kimmerling, Baruch: **The Israeli state and Society**, Boundaries and frontiers.

118- Lucas, Noah; **Troen, Selwyn Llan: The First Decade of Independence**, State Univ of New York Pr, April 1995.

119- Mitchell, Bruce: **Language Politics And Language Survival: Yiddish Among the Haredim in Post-War Britain**, Peeters Publishers, 2006.

120- Moshe, Unna: **Separate ways, in the Religious Parties Confrontation of Renascent Israel**, Israel, 1987.

121- Neusener, Jacob; **Avery-peck Alan: the Routledye Dictionary of Judaism**, Routledge, New York, 2003.

122- Patal, Raphael: **Mizrahi Hopo'el Hamizrahi, Encyclopedia of Zionism.**

123- Peck, Alanavery; Neusner, Jacob: **The black companion to Judaism**, Blackwell Publishing, 2003.

124- Rackman, Emanuel: **Israel's Emerging Constritution (1948-1951),** Columbia, University, New York, 1955.

125- Ridgeon, Lioud: **Major world religions from their origins to the present**, routledge Curzon, 2003.

126- Roweditor, William: **From Ghetto to emancipation, Historical and contemporary reconsiderations of the Jewish community**, University of Scranton press, New York, 1997.

127- Safer, Sason; Vanson, **Shefer: Zionism and the Foundations of Israeli Diplomacy**, Cambridge University Press, Hebrew University of Jerusalem, 1998.

128- Schiff, Gary: **Tradition and Politics the Religions Parties of Israel**, Wayne State University press, Detroit, 1977.

129- Schramm, Lenn: **Parallels Meet Religion and Nationalism in The Early Zionist Movement (1882-1904),** Jewish Publication Society, Philadelphia, 1988.

130- Schwartz, Dov: **Faith at the Cross rods the Ological Profile of Religious Zionism**, Brill, Boston, 2002.

131- Sharot, Stephen: **Mssianism, Mysticism, and Mayic, Sociological Analysis of Jewish Religious**, University of North Carolina Press, Chapel.

132- Sofer, Sason; Vanson, Shefer: **Zionism and the Foundations of Israel Diplomacy**.

133- Swirski, Shlomo: **Political and Education in Israel, Falmer Press**, New york and London,1999.

134- Verthaim, Aharon: **Low and Custom in Hasidism, Library of congress cataloging**, Unites Stated of America, 1988.

135- Walker, Bob: **The Politics of Religious Zionism**, Bob Walker, 2009.

136- Wolf, Eric: **Religion Power power and protest in local communities.**

137- Yehiya, Eliezer Don: **Religion and politics in Israel**, Indiana University, Bloomington,1984 .

138- Zucker, Normanl: **The coming crisis in Israel Private Faith and Public Policy,** Cambridge, MA, 1973.

ثامناً : الموسوعات العبرية :

139- تدهار، دافيد : **موسوعة الييشوف وبُناته**، 1962م.

140- درون، اليعيزر؛ شرف، موشيه : **أغودات يسرائيل**، قيم – الصهيونية وإسرائيل، رئفون، القدس، 1983م.

141- لندن، إيلان؛ وآخرون : **أغودات يسرائيل**، الموسوعة العامة كرتا، وزارة الدفاع، الإصدار الأول، القدس، 1981م.

142- نتنياهو، د.ب، وآخرون : **من بداية الاستيطان حتى وعد بلفور؛ الموسوعة العبرية عامة يهودية أرض إسرائيلية**، ج6، "أرض إسرائيل"، مسدام والشركة محدودة الضمان لإصدار الموسوعات–القدس، تل أبيب، 1970م.

تاسعاً : المراجع العبرية :

143- أتنغير، شموئيل : **أمة وتاريخها- العهد الجديد**، ج2، مركز زلمان شزار، القدس، 1984م .

144- أساف، دافيد : **الصدّيق والطائفة- رؤى تاريخية واجتماعية في دراسة الحسيدوت**، مركز زلمان شزار لدراسة تاريخ اسرائيل، القدس، 2001م.

145- أفرموفيتش، يهودا مئير : **المبدأ الكبير وتنوع العمل، النظرية والتطبيق في أغودات يسرائيل**، ج2، مشأفيم- المركز الثقافي الديني، القدس، 1991م.

146- إفعال، يسرائيل : **مهاجرون من دول المنفى**، ياد يتسحاك بن تسيفي، القدس، 1984م.

147- أفنيري، شلومو : **النهضة القومية اليهودية**، عام عوفيد (شعب عامل)، 1980م.

148- أفنيري، يوسف : **المؤتمر السابع لهابوعيل همزراحي في أرض اسرائيل1935م**، جامعة بار ايلان، رمات جان، 1988م.

149- ألفي، يتسحاك : **الحسيدوت**، معاريف، 1977م.

150- ألموج، شموئيل : **الصهيونية والتاريخ**، ماجنس، الجامعة العبرية، القدس، 1982م.

151- إلياب، مردخاي : **في دروب النهضة – دراسات في الصهيونية الدينية**، جامعة بار إيلان، القدس، 1988م.

152- أنيتا، شابيرا : **قضايا في التاريخ الصهيوني والاستيطان التيار الديني في الحركة الصهيونية**، جامعة تل أبيب، مركز الأبحاث الصهيونية.

153- _____، _____ : **قضايا في تاريخ الصهيونية والاستيطان التيار الديني في الحركة الصهيونية**، جامعة تل أبيب، مركز الأبحاث الصهيونية.

154- أهرون، مئير : **شخصيات ونشاطات في إسرائيل**، مكسم، القدس، 1998م.

155- أونا، موشيه : **حركة "توراة وعمل" وارتباطها بأرض إسرائيل العمالية**، كتاب الصهيونية الدينية، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

156- ـــــــ، ـــــــ : **حركة توراة وعمل وارتباطها بأرض إسرائيل العمالية**، إلياب، مردخاي : في دروب النهضة- دراسات في الصهيونية الدينية، جامعة بار ايلان، القدس، 1988م.

157- أيدلبيوم، مئير : **بين همزراحي وأغودات يسرائيل**، ، كتاب الصهيونية الدينية، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

158- برنشتاين، يشعيهو : **من كتابات الحاخام برنشتاين يشعيهو، كتاب الصهيونية الدينية، شرجاي، س-ز**؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

159- بلس، حاييم : **الفكر الاستيطاني الديني الجماعي لدى هبوعيل**

160- **همزراحي**، إليا، مردخاي: في دروب النهضة- دراسات في الصهيونية الدينية، جامعة بار إيلان، القدس، 1988م.

161- بيت يهودا، جئولا : **رجل الأحداث الحاخام يتسحاك يعكوف رينس**، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1985م.

162- ترتكوفي، أريه : **شعب وعالمه**، سفريم تل أبيب، القدس، 1979م.

163- تسيور، يعكوف : **همزراحي وأغودات يسرائيل (1911-1914م)**، إلياب، مردخاي : في دروب النهضة – دراسات في الصهيونية الدينية، جامعة بار إيلان، القدس، 1988م.

164- تفيفان، كتسيعا، أفيئيل : **رحلة إلى الماضي القرن 19م**، المركز الثقافي التراثي، القدس، 2003م.

165- تيتلبيوم، مردخاي : **الحاخام ملادي وحركة حبد**، ج1، بروكلين، تل ابيب، 2004م.

166- جلبوع، مناحا : **الاستيطان اليهودي في القرن التاسع عشر**، جامعة تل أبيب، 1977م.

167- جلينشتاين، أبراهام حنوخ : **نور الحسيديم** – طبيعة وفكر ونظرية الحركة الحسيدية حباد، مؤسسة أوتساد هحسيديم، كفار حباد، اسرائيل، 2008م.

168- جوتماخر، إلياهو : **من كتابات الحاخام إلياهو جوتماخر**، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

169- جولتشلينج، يتسحاك : **صندوق أرض إسرائيل**، شـرجاي، س-ز؛ رفائيـل، يتـسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كـوك، القدس، 1977م.

170- جيبزون، روت : **60 سنة على قرار التقسيم 1947م**، مركز ميتـشيلا لدراسـة الفكـر اليهودي والصهيوني، القدس، 2009م.

171- درون، رحيل : **التعليم العبري في أرض إسرائيل (1854-1914م)**، ياد يتـسحاك بـن تسيفي، القدس، 1989م.

172- دوفنوف، شمعون : **تاريخ الحسيدوت**، دبير، القدس، 1967م.

173- ـــــ، ـــــ : **على ضوء ما حدث**؛ شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتـسحاك : كتـاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

174- ـــــ، ـــــ : **من كتابات يتسحاك رفائيل – التوراة والعمل**، كتـاب الـصهيونية الدينية، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقـالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

175- رفل، داف : **المرأة اليهودية في المجتمع والعائلة والتعليم**، مؤسسة بني موسى، القدس، 1989م.

176- روبنشتاين، أبراهام : **بداية همزراحي في بولندا**، جامعة بـار ايـلان، رمـات جـان، 1981م.

177- ـــــ، ـــــ : **حركة في زمن التغير بداية همزراحي في بولنـدا**، جامعـة بـار إيلان، رمات جان، 1981م.

178- روتشتاين، مناحيم : **مبدأ توراة وعمل**، اللجنة التنفيذية لحركـة هبوعيـل همزراحـي، 1985م.

179- روزان، داف : **شعب إسرائيل لأرض إسرائيل**، عمئيل، موشـيه أفيجـدور : الأسـس الأيديولوجية للمزراحي، الصهيونية الدينية-دراسات ومقالات وقوائم ووثـائق، مـج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

180- ـــــ، ـــــ : **شعب إسرائيل لأرض إسرائيل**، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك: كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كـوك، القدس، 1977م.

181- روزنهايم، يعكوف بن يمين زئيف : **كتابات يعكـوف**، ج2، ط الهـستدروت، أغـودات يسرائيل العالمية، القدس، 1980م.

182- زلوتينك : **وظائف (همزراحي)، حركة في زمن التغير بداية همزراحي في بولندا**، جامعة بار إيلان، رمات جان، 1981م.

183- **سفر التكوين.**

184- سلومون، يوسف : **الدين والصهيونية – موجهات أولية**، المكتبة الصهيونية، القدس، 1990م.

185- سورسكي، أهارون : **كتابات يعكوف روزنهايم، مختارات من الخطابات والمقالات**، ج1، هستدروت أغودات يسرائيل، القدس، 1970م .

186- شأولي، أبراهام بيك : **مقومات السعادة مجموعة من كتابات**، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

187- شباتيا، داف : الحاخام ي.ي. رينس؛ شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : **كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق**، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

188- شبيد، إليعيزر : **تاريخ الفكر اليهودي في القرن العشرين**، دبير، تل أبيب، 1990م.

189- شبيط، يعكوف : **الفكر الديني لليمين**، مكتبة عمدا، وبيت برل، معهد موشيه شريت،د.ط، د.ت .

190- شتسبرغ، هيلدا : **العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب**، جامعة بار إيلان، رمات جان 1985م .

191- شرجاي، ش-ز : **فكر الصهيونية الدينية وحركة "توراة وعمل"**، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : **كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق**، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

192- شلومن، يوسف : **الدين والصهيونية**-مواجهات أولية مجموعة مقالات، المكتبة الصهيونية، بواسطة الحركة الصهيونية العالمية، 1990م.

193- شيوفيتس، إيلا : **همزراحي تحت قيادة الحاخام شموئيل موهليفر**، إليا، مردخاي : في دروب النهضة – دراسات في الصهيونية الدينية، جامعة بار إيلان، القدس، 1988م.

194- عتسيون، يتسحاك رفائيل هليفي : **التعليم في حركة همزراحي**، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

195- عمئيل، موشيه أفيجدور : **الأسس الأيديولوجية للمزراحي، كتاب الصهيونية الدينية،** شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

196- عوزئيل، بن تسيون مئير حاي : **من كتابات الحاخام بن تسيون مئير حاي عوزئيل، كتاب الصهيونية الدينية،** شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

197- ـــــــ، ـــــــ : **القضاء والهلاخا في الدولة،** شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

198- فريدمان، مناحيم : **علاقات المتدينين والعلمانيين قبل قيام الدولة،** عام عوفيد، وجامعة تل أبيب، 1983م.

199- فوند، يوسف : **حركة وسط الخراب قيادة أغودات يسرائيل في زمن الكارثة،** رئفون، القدس،د.ت، د.ط .

200- فيشر، شلومو : **تحرير الكل وتحرير الفرد، فصول في تاريخ شعب إسرائيل في العهد الجديد،** إصدار مركز التعليم اليهودي، وزارة التربية والتعليم، القدس، 1988م.

201- فيشمان، أريه : **بين صهيون والصهيونية،** ياد يتسحاك بن تسيفي، القدس، 1990م.

202- فيشمان، يهودا؛ فيشمان، رايه : **الصهيونية اليهودية وتطورها،** يتسحاك بن تيفي، القدس، 1979م.

203- الكلعي، يهودا : **من كتابات الحاخام يهودا الكلعي،** شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

204- كوك، أبراهام يتسحاك هكوهين : **من كتابات الحاخام أبراهام يتسحاك،** شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : **كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق،** ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

205- كيتسبورغ، نتنال : **الاستيطان الديني في أرض إسرائيل،** الصندوق القومي لإسرائيل (كرين كيمنت)، القدس، 1979م.

206- كيرشنباوم، برفور شمشمون : **تاريخ إسرائيل في الأجيال الأخيرة،** ميشلف-معهد لدراسة تاريخ إسرائيل، هرتسيليا، 1982م.

207- كيل، يهودا : **سبعون عاماً من التعليم الديني القومي في إســرائيل**، شــرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقــالات وقــوائم ووثــائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

208- لشنسكي، يعكوف : **الهوية القومية ليهود المنفى**، مؤسسة بياليك، تل أبيب، 1959م.

209- ليختهايم، ريكارد : **تاريخ الصهيونية في ألمانيا**، المكتبة الصهيونية، القدس، 1951م.

210- ليفوفيتش، يهشوع : **عقيدة تاريخ وقيم**، الجامعة العبرية، القدس، 1980م.

211- ميمون، يهودا ليف هكهين : **من كتابات الحاخام يهودا ليف هكهين ميمــون**، شــرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقــوائم ووثــائق، ج1، مؤسسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

212- ناؤور، مردخاي؛ جلعادي، دان : **أرض إسرائيل في القرن العشرين من الاستيطان إلى الدولة (1955-1950م)**، وزارة الدفاع، 1995م.

213- ندفيه، يوسف : **زئيف جابوتنسكي الرجل وفكره**، وزارة الدفاع تل أبيب، 1980م.

214- نسينبويم، يتسحاك : **النشاطات في أرض إسرائيل**، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتــسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كــوك، القدس، 1977م.

215- ـــــــ، ـــــــ : **كتابات الحاخام يتسحاك نــسينبويم**، شــرجاي، س-ز؛ رفائيــل، يتسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقــوائم ووثــائق، ج1، مؤســسة الحاخام كوك، القدس، 1977م.

216- نهراوي، ميخائيل : **جوهر الصهيونية الدينية**، ، إلياب، مردخاي : في دروب النهضة- دراسات في الصهيونية الدينية، جامعة بار ايلان، القدس، 1988م.

217- نيرا، موشيه تسفي : **فصل الدين (توراة إسرائيل)**، شرجاي، س-ز؛ رفائيل، يتــسحاك : كتاب الصهيونية الدينية دراسات ومقالات وقوائم ووثائق، ج1، مؤسسة الحاخام كــوك، القدس، 1977م.

218- هلفي، شموئيل اهرون : **هبردين" البياره"، مجموعة مقالات مــن حاخامــات أغــودات يسرائيل**، أغودات يسرائيل العالمية، الولايات المتحدة الأمريكية، 1977م .

219- هوروفيتش، أريلا : **الصهيونية الدينية- من التطرف الديني إلــى التطــرف القــومي**، الجامعة العبرية، القدس، 1996م.

220- يهودا، جئولا بت : **رجل الأحداث** – الحاخام يتسحاك يعكوف رينس، مؤســسة الحاخــام كوك، القدس، 1985م.

عاشراً : دوريات باللغة العبرية :

221- راية" الصهيونية"، ع : 12، جامعة تل أبيب، **الكيبوتس الوحد ومعهد فايتسمن للأبحاث الصهيونية**، تل أبيب، 1987م.

222- رتسيفي، شلوم : **أغودات يسرائيل، مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في اسرائيل**، المجلة الدورية الصهيونية، (ع : 23)، جامعة تل أبيب، 2001م.

223- شبيط، يعكوف : **تاريخ إحياء اللغة العبرية، مجلة كتدرا الدورية لتاريخ أرض إسرائيل واستيطانها**، (ع : 24، مؤسسة ياد يتسحاك بن تسيفي، القدس، 1982م.

224- فوند، يوسف : **الرمزية الصهيونية في رموز أغودات يسرائيل**، المجلة الدورية الصهيونية، ع : 23، جامعة تل أبيب، والكيبوتس الموحد، ومعهد فايتسمين للبحاث الصهيونية، تل أبيب، 1987م.

225- كوهين، أمنون : **الكيبوتس الديني نجاح اقتصادي**، مجلة كتدرا الدورية، (ع : 68)، مؤسسة ياد يتسحاك بن تسيفي، القدس، 1995م.

226- مينتس، متنياهو؛ وآخرون : **مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل**، المجلة الدورية" الصهيونية"، ع : 12، جامعة تل أبيب، الكيبوتس الموحد ومعهد فايتس للأبحاث الصهيونية، تل أبيب، 1987م.

227- هوريني، يوسف : **ظهور القومية اليهودية في مركز أوروبا**، المجلة الدورية "الصهيونية"، ع : 12، جامعة تل أبيب، الكيبوتس الوحد ومعهد فايتسمن للأبحاث الصهيونية، تل أبيب، 1987م.

حادي عشر : مواد الإنترنت:

1) المواد الإلكترونية الإنجليزية :

Jewish Virtual Library :

228- **Abraham Geiger**: www.us-israel.org

229- **Ahad Ha'am** (penname of Asher Ginsberg) (www. us-israel.org).

230- **Alphabet** Hebrow in Midrash Talmud and Katabala: www.us-israel.org.

231- **Fear of God** (www . us-israel.org).

232- **Ha-Poel Ha-Mizrachi**, (www.us-israel.org).

233- **Hardal/Chardal** (www. us-israel .org).

234- **Hasidism** (www . us-israel.org).

235- **Hasidim and Mitnagdim** (www . us-israel.org).
236- **He-halutz** (www.us-israel.org).
237- **Hirsch Kalischer**: www us-israel.org.
238- **History**(www.us-israel.org).
239- **Isaac Ben Soloman Luria**(www.us-israel.org).
240- **Jacob Joseph** (www . us-israel.org).
241- **Joseph Ben Ephraim caro**(www.us-israel.org).
242- **Judah Ben Solomon Hai Alkalai** (www.us-israel.org).
243- **Judah Leib (Fishman) Maimon** (www.us-israel.org).
244- **Julius Kahn** (www . us-israel.org).
245- **Kolel** (www . us-israel.org).
246- **Koretz, Zvi** (www . us-israel.org).
247- **Lapidot,AlexanderMoses** (www . us-israel.org).
248- **Lelov** (www . us-israel.org).
249- **Lourie, Norman Victor** (www . us-israel.org).
250- **Moimonides/rambam** (www.us-israel.org).
251- **Moses Mendelssohn** (www.us-israel.org).
252- **Neture Karta**. (www. . us-israel.org).
253- **Nissenbaum, Isaac** (www.us-israel.org).
254- **Nobel, Nehemiah Anton**, (www.us-israel.org).
255- **Orthodox Judaism**(www.us-israel.org).
256- **Rehovot**, (www.us-israel.org).
257- **Samuel Mohilever** (www.us-israel.org).
258- **Shabbetai Zvi** (www.us-israel.org).
259- **Shragal(Fajwlowicz),Shlomo Zalma** (www.us-israel.org).
260- **Taragan, Ben-Zion**, (www.us-israel.org).
261- **The Bar-Kokhba. Revolt** (www. us-israel .org).
262- **The Histodrut**, (www.us-israel.org).
263- **Yehoshua Hankin** (www.us-israel.org).
264- **Yitzhak Saden**, (www.us-israel.org).
265- **Zaddik** (www . us-israel.org).

Kabbalah:

266- **Astrology**, www.Kabbalah.org.
267- **Reincarnation**, www.Kabbalah.org.

268- **Relationships**, www.Kabbalah.org.

Mizrachi:

269- **Avraham Yitzchak Kook**, (www.mizrachi.org).
270- **Hirsch Kalicher**, (www.mizrachi.org).
271- **Jacob reines** (www.mizrachi.org).
272- **Jacob reines** (www.mizrachi.org).
273- **Rav Avraham Yitzchak Kook**, (www.mizrachi.org).
274- **Rav Hahuda Alkalai**, www.mizrachi.org
275- **Rav Zvi Hirsch Kalischer**, (www.Mizrachi.org).
276- **Samuel Hayyim Landau**, (www.mizrachi.org
277- **Samuel Mohliver**, (www.mizrachi.org).
278- **Yehuda Alkalai**, www.mizrachi.org.
279- **Yesha'ayahu Shapira**, (www.mizrachi.org).

Britannicea:

280- **Elijah ben Solomon** (www.britannica.com)
281- **Great Depression** (www.britannia.com)
282- **Habad** (www.britannica.com).
283- **Mitnagged** (www.britannica.com)
284- **Mosh Landau**, (www.britannicea.com).
285- **Moyshe Leyb Halpern** (www.britannica.com
286- **Naftali Zvi Yehudan Judah**, (www.britannica.com).
287- **Sirmoses Montefiore. Baronet**, (www.britannicea.com).
288- **Tzaddiq** (www.britannica.com).
289- **Venetia** (www.britannica.com)

(www.yivoencyclopedia.org):

290- **Agudas Yisroel** (www.yivoencyclopedia.org)
291- **Tseirey Agudas Yisroel** (www.yivoencyclopedia.org)

(Judaism.about.com):

292- **Hasisic Judaism –ultra- orthodox jews**(Judaism.about. com).

(www. jwa.org):

293- **Bacon, Gershon: Agudat Israil: Inter War Poland** (www. jwa.org).

(www.nkusa.org):

294- **Declaration of loyalty** (www.nkusa.org).

295- **Exile and Redemption** (www.nkusa.org).

296- **Memorandum to king Houssein** (www.nkusa.org).

297- **Munkacz** (www.nkusa.org).

298- **Schneersohn Rebbe** (www.nkusa.org)

299- **Statement to the U.N** (www.nkusa.org).

300- **The Rabbis Speak out** (www.nkusa.org).

301- **To his majesty king Feisal of Iraq** (www.nkusa.org).

302- **what is the Neturei karta**? (www.nkusa.org).

303- **what is the Neturei karta**? (www.nkusa.org).

(www.zionism-Israel.com):

304- **Eme, Eserof: With help of Zionizm** (www.zionism-Israel.com)

305- **Isseroff, Ami: Zionism and Israel** (www.zionism-israel.com).

(www. Black well reference.com):

306- **Hozeh Horowitz Jacob Isaac**(www. Black well reference.com)

307- **Shneersohn,JosepIsaac** (www. Blackwellreference.com)

Abstract

Thoughts that adopted by religious parties in the medieval age played a very important role in shaping Jewish religious thoughts , where the philosophy of (Kabalah) spread among the Jews in the medieval age. Kablah is a science of interpretations esoteric and mystical in Judaism and in its broad concept indicates to Sufi and metaphysics beliefs that emerged among Jews in Europe since the beginning of the twelfth century and express the prosperity of legendary thoughts in Judaism that based on superstitious, witchcraft where the Kablah saw that the existence of Jews is very essential for balance of the world.

In the medieval ages, Jews lived in European countries in the isolated ghetto, or what meant isolated villages and neighborhood and don't contact with the peoples of the country, which has great effects on their thinking and on their view on their self (they are pure people) don't contact with other races which leads to be persecuted by the European peoples until the appearance of some jewish thinkers who advocates the idea of liberation and enlightenment (Alhsclah) while maintaining the traditions of the Jews and non-integration with European societies so as not to make Jews lose their religious values or to adopt the Christian religion.

Basing on those thoughts, the religious parties have a great importance since 1902 or after the founding conference of Mizrachi movement (spiritual center). Some of religious parties have worked to exploit the religious feeling within Jews to draw them towards the Zionist movement. Those religious parties have adopted objectives and activities with religious nature which led to the increase of Jews number who came to Palestine and opening relations with many of parties and Zionist, religious and Jews movements. The Zionist movement has based on the element of religion in Jews thoughts and beliefs making it the basic mainstay in asking for (national home) especially for Jews.

Many of religious parties have served the zionist movement such as Hamizrachi, Hapoel Hamizrachi (the eastern feature), those two parties have met with the Zionist movement in faith and religious beliefs and

(nationality) and the desire of team work with secular bloc in the Zionist movement.

For Agudat Israel, it is considered as a regularity home for fundamentalists (ultra Orthodox), who are ready to protect the Orthodox belief against Zionism, basing on ground that the solution for all Jewish issues must be according to the Torah teachings. Po'alei Agudat Yisrael has separated form Agudat Israel, it is a Labor Haridim movement close in its ideology to (Agudat Israel), but it has its own order, it is one of the Agudat Israel branch in Palestine.

Agudat Israel has changed its attitude toward establishing up (Jewish home) on the land of Palestine upon the emergence changes in the early of thirties. Agudat Israel has cooperated with Jewish agency in immigration and foreign policy and after the second world (1939-1945), the attitude of Agudat Israel Israel became ,more clearly, and due to that attitude of pro-Zionist, the movement merged in the Zionist activities and supported them.

Concerning the atonement group (Alhasedim) and neturei Karta (guardian of city) which based on atonement of Zionist movement , and rejecting of the state idea where the status of each of previous religious groups measured of how it is far from Zionism, and its members proved that they are against all that is Zionist and they openly hostile Zionism by thoughts they adopted.

The religious and the pro-Zionist and against Zionist parties before 1948 participated in activities with religious nature, therefore they established cultural and educational institutions and entered the field of settlement work and showed its attitude toward the development in political situation before 1948 in Palestine.

It also has established a network of multilateral relation with Zionist movement and other Jewish religious parties in Palestine where it aims through that activities and relations to achieve its objectives which sometimes consistent and conflicting in other time.

In the name of Allah the most gracious the most merciful

Islamic university- Gaza
Deanship of Postgraduate Studies
Faculty of Arts
Department of History and Archaeology



Jewish Religious Powers in Palestine,
And its Relation with the Zionist Movement (1902- 1948)

prepared by:

Nayfeh Hammad Saeed Diba

Supervised by:

Dr. Zakaria Ibrahim Hassan Sinwar

This Thesis Is Submitted To Complete The Requirements Of Master's Degree In Modern And Contemporary History In The Department Of History And Archaeology At The Faculty Of Arts At The Islamic University Gaza-Palestine.

1433AH-2012AD

Gaza- Palestine